

طبع بأمر من صاحب الجلالة الأمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الفوائد الجميلة على الآيات الجلية

لأبي علي الحسين بن علي بن طلحة
الرجرجي الشوشاوي

دراسة وتحقيق
إدريس عزوزي
أستاذ بكلية الشريعة بفاس

1409 هـ - 1989

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد، فعملا بالتوجيهات الملكية السامية، وأخذا بالرعاية المولوية الكريمة للتراث الإسلامي الأصيل، وإحيائه ونشره لتعميم النفع به في كل مكان وحين.

يسر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - وهي تنهض برسالتها الدينية والعلمية والحضارية في ظل أمير المؤمنين جلالة الحسن الثاني دام له النصر والتكين - أن تقوم بطبع كتاب (الفوائد الجملية على الآيات الجليلة) لأحد أعلام المغرب ورجاله في العلم والفقه في الدين، هو الفقيه الجليل، والعالم المحقق الكبير الشيخ أبو علي الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي من علماء القرن التاسع الهجري، ومن معاصري العالم الجليل الذائع الصيت والألمعي الشهير جلال الدين السيوطي.

وقد ظل هذا الكتاب القيم مغمورا بين الكتب والتراث العلمي الإسلامي الذي تزرخ به الخزانات العلمية حتى يسر الله له من ينفض عنه الغبار، ويخرجه من الرفوف إلى عالم النور، فكان ذلك هو الفقيه الجليل الأستاذ إدريس عزوزي، أحد العلماء خريجي دار الحديث الحسنية وأستاذ مساعد بكلية الشريعة بفاس التابعة لجامعة القرويين، الذي قام بتحقيقه تحقيقا علميا وقدمه لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا من تلك المؤسسة الحسنية الخالدة، بعدما شجعه على ذلك نخبة من أفاضل علمائنا الأجلاء، الذين ذكرهم الأستاذ وشكرهم في مقدمة التحقيق.

أما محتوى الكتاب، فهو من حيث الموضوع كما يدل عليه عنوانه، يتعلق بعلوم القرآن، تناول فيه مؤلفه مواضع هامة ومسائل متنوعة

في هذا الميدان وهي في كثرتها وتنوعها تكاد تبلغ المواضيع التي تناولها معاصره جلال الدين السيوطي في كتابه الشهير (الإتقان في علوم القرآن)، ولكن العلامة الشوشاوي اختصرها اختصاراً، ومال فيها إلى الاقتضاب والإيجاز، وجمعها في عشرين باباً، بدءاً من نزول القرآن وقراءته، وكتابته.... وانتهاء بالسور المكية والسور المدنية.

ومن حيث المنهج فإن المؤلف الشوشاوي سلك فيه أسلوباً تعليمياً يقوم على الحوار بإيراد أسئلة تتعلق بكل باب، ثم يسرع في الإجابة عنها بتتابع في اختصار وإيجاز، بالإضافة إلى اختيارات وترجيحات له في بعض المسائل تدل على علو مكانته العلمية، وتوسعه وتبحره في مختلف العلوم، كما يظهر حين تناوله لمسألة خلافة، فيذكر ما فيها من أقوال، ويأتي بالشواهد لكل قول، ثم يرجح ما يراه ويعتمده ويختاره منها بالدليل والاستدلال، مما سيجده القارئ بتوسع وتفصيل أثناء مطالعته ومدارسته للكتاب.

أما عمل الأستاذ المحقق ومنهجه في دراسة الكتاب وتحقيقه فهو على

قسمين :

(1) القسم الأول تناول فيه الدراسة، وجعله مقدمة لتحقيق نص الكتاب، فتحدث فيه عن أهمية التراث ودوافع اختياره لهذا الكتاب ومنهجية البحث، ثم عصر المؤلف وشخصيته ومؤلفاته العلمية، وأعطى نظرة عامة عن الكتاب المحقق من حيث توثيقه ونسخه وموضوعه وأقسامه وأبوابه واختياراته وترجيحاته ومنهجيته في التأليف إلى غير ذلك من المسائل والفوائد التي تضمنها هذا القسم الخاص بالدراسة والتقديم للكتاب.

(2) القسم الثاني ركز فيه على تحقيق النص تحقيقاً علمياً ومنهجياً مفيداً، وعلى ذكر الفروق بين النسخ التي اعتمدها، وترجمة بعض العلماء الأعلام، وتوضيح معاني بعض الكلمات والعبارات، وتخريج الأحاديث الواردة في الكتاب، وإيراد آراء بعض العلماء وأقوالهم في

المسألة، ووضع مختلف الفهارس الضرورية والمفيدة للقارئ في الكتاب، مما جعله ذا قيمة علمية وفائدة كبيرة في موضوع علوم القرآن، ويدل على مدى اهتمام علماء المغرب بهذه العلوم اهتماما لا يقل عن اهتمامهم الكبير بأحاديث وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، حفظا وتدويناً، شرحاً وتعليقاً، تدريساً وتعليماً.

وهذا الكتاب في صورته الكاملة دراسة وتحقيقاً يعد من تلك الثمار الطيبة لذلك الغرس الطيب المبارك الذي بذر بذرتة المثمرة أمير المؤمنين بتأسيسه على تقوى من الله ورضوان لدار الحديث الحسنية التي أصبح خريجوها العلماء ينجزون رسائل وأطروحات جامعية في مختلف العلوم الإسلامية، والتي ازدهرت بفضلها حركة التأليف في العهد الحسني الزاهر الميمون فكانت تلك المؤسسة بمثابة الشجرة الطيبة الدائمة النفع والعطاء، والتي قال فيها الحق سبحانه : ﴿ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء توتي أكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾.

والوزارة يسعدنا أن تقوم بطبع هذا الكتاب العلمي المفيد في علوم القرآن، وتتنوجه إلى الله العلي القدير أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة، والحسنات الخالدة، والأعمال الجليلة، والأأيادي البيضاء لمولانا أمير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الحسن الثاني على هذا البلد الكريم وأن يبارك في حياة جلالته ويديم له العز والنصر والسداد والتمكين، ويسبغ عليه نعمة الصحة وتتمام العافية في كل وقت وحين، ويحفظه بما حفظ به الذكر الحكيم، وأن يقر عينه بولي عهده المحبوب سمو الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه المجيد سمو الأمير مولاي رشيد، وكافة أسرته الملكية الكريمة الشريفة، إنه سميع مجيب.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما :

«الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله»
«ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا»

وبعد : فإن أول ما يواجهه الباحث الناشئ، في بداية طريقه هو اختيار
الموضوع اذ ليس أمامه الا طريقتان لا ثالث لهما. التحقيق، أو الانشاء، وكثيرا ما
يبقى حائرا أيهما يختار ؟ وهذا ما حصل لي أول الأمر، الى أن اتصلت بالسيد
محمد بن حماد الصقلي، وعرضا أثرت معه هذه القضية، فوعدني أن يمدني
بمخطوط نفيس يروفتي ويناسب تخصصي.

وفعلا — أعارني إياه — جزاه الله عنا خيرا — فألفيته كما قال : موضوعه
في علوم القرآن، لمؤلف مغربي كبير، فتفألت منه، واستبشرت خيرا.
ثم مضيت في تحقيقه بعد أن استشرت عددا من علمائنا الأجلاء الذين أجمعوا على
تشجيعي، وفي مقدمتهم أستاذنا الكبير العلامة مولاي مصطفى العلوي، لما
عرضته عليه تقبله، وشجعني على المضي في تحقيقه، وبالتالي تفضل فقبل
الاشراف عليه.

أما الأستاذ السيد محمد المنوي فقال انك بابرارك لهذا الكتاب الى عالم الوجود
تكون قد أسديت معروفا الى مؤلفه يجازيك الله عليه خيرا.

وقال الأستاذ السيد ابراهيم الكتاني : إن هذا الكتاب عز نظيره لأمرين :
أولا هو في ميدان علوم القرآن، ثانيا هو لشخصية فذة من علماء المغرب المرموقين،

ويكفي الشوشاوي فخرا شرحه القيم لتنقيح القرأي في الأصول، ولقد كاتبت العلامة سيدي عبد الله كنون في الموضوع، فبادر بالجواب — جزاه الله عنا خيرا — مشجعا إياي، قائلا : ان هذا الكتاب جدير بالنشر، فأقدم وتوكل على الله. أما عن تخوفي من صعوبته وطوله، وكثرة مسائله، فقال : وأي عمل أدبي أو علمي لا يتوقف على بذل المجهود، وتكبد المشاق مستشهدا بقول الشاعر :

تريدون إدراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

وما هي الا أيام حتى نشر سماحته : ترجمة الشوشاوي على جريدة الميثاق (1) مبرزاً جوانب هذه الشخصية، وما انفردت به من ابتكار وخصائص، وتبحر في العلم، مستدلاً بآثاره التي خلفها، ومركزاً الحديث على كتابه (الفوائد الجميلة) الذي كنت بصدد تحقيقه، قائلا في الأخير، وما أحقه بالنشر والخدمة. هذه هي العوامل التي شجعتني حتى استقر رأيي في النهاية على التحقيق.

على الرغم من أنه يحتاج من الجهد والعناية، أكثر مما يحتاج اليه التأليف، وقدما قال الجاحظ : «ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصحح تصحيحاً أو كلمة ساقطة، فيكون انشاء عشر ورقات من مختار اللفظ، وشريف المعاني، أيسر عليه من اتمام ذلك النقص حتى يرده الى موضعه (2)». وبالإضافة الى ما سبق فاني أرى أن هذه الكنوز الدفينة التي تزخر بها خزانتنا العلمية ومكتباتنا العامة والخاصة، وهذا التراث الضخم الذي خلفه لنا أولئك الشيوخ الأئمة الأعلام، في حاجة الى من ينفذ عنه الغبار، ويقوم بنشره وتجليته، ليضيفه الى هذا الانتاج للطبوع الذي جادت به أدمغة وأقلام العباقرة، من علماء الأمة الاسلامية، فيحصل نوع من التكامل بين الانتاجين. والى جانب هذا فان تحقيق التراث ونشره يساعد على انشاء الأبحاث المستقلة وربط حاضرننا بماضيننا في جميع قيمه الفكرية والحضارية والاجتماعية وبالتالي يكشف لنا عن الثقافة العربية الاسلامية الأصيلة.

(1) العدد 237 السنة 13.

(2) تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون ص... 41 ط. الأولى بمطبعة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة (1374هـ).

(1954 م).

ومع ذلك فأنا لا أقلل من قيمة الانشاء اطلاقا، فهذا جانب آخر لا يمكن الاستغناء عنه، وهما في الواقع شقان يتم أحدهما الآخر.

على أن التحقيق لا يعفينا من الكتابة والانشاء فهناك التقديم وثمة الدراسة، مما يجعل الباحث والمحقق يقوم بعملية ازدواجية ويساهم في كلا المجالين :
اذن استقر رأيي أخيرا على النهوض بتحقيق «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» للشوشاوي.

ومما حفزني على تحقيقه وإبرازه الى الوجود بالاضافة الى ما تقدم عاملان
اثنان الأول كونه من انتاج شخصية مغربية مرموقة. وموضوعه في صميم علوم القرآن، هذه العلوم التي تخدم نوعا من التخصص الذي ننشده في دراستنا الاسلامية العليا، وخاصة وهي من الأهداف الرئيسية لهذه الدار التي ننتمي اليها :
«دار الحديث الحسنية»، التي تعمل جاهدة على الرفع من مستواها بالاضافة الى علوم الحديث، حتى نحقق رغبة مؤسسها، ومنشئها جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله ونصره.

والعامل الثاني يرجع الى ميلي الشخصي الشديد الذي فطرت عليه منذ طفولتي، نحو كتاب الله ودراسته وفهم معانيه وعلومه بصفة خاصة، كما راعيت ما للمغاربة من ولع خاص بالدراسات القرآنية منذ الفتح الاسلامي بصفة عامة، واعتقادي الجازم أن مصير الأمة الاسلامية مرتبط بمصير القرآن الكريم. فنجاحنا وانتصارنا على أعدائنا سيكون بمقدار تمسكنا بكتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وما كدت أمضي في تحقيق هذا الكتاب حتى واجهتني صعوبات : منها فقدان المصادر التي اعتمدها المؤلف في تأليفه. فأكرها لم يصل إلينا وضاع فيما ضاع من المخطوطات.

أما مشكلة المشاكل، فهي كثرة الأحاديث الضعيفة التي أوردها المؤلف وجردها من السند، فقد كلفتني البحث الطويل والدؤوب، في كتب الحديث للوقوف عليها ولاسيما وهو يروي الكثير منها بالمعنى، حتى اذا وفق الباحث الى

الوقوف عليها، فعلى جزء من الحديث فقط، وهذا ما جعلني أثبت نصوصاً كثيرة من هذه الأحاديث عند تخرجها حتى يتسنى للقارئ أن يقارن بينها وبين رواية المؤلف.

أما الصعوبة الثالثة، فجاءت من المؤلف نفسه، فالشوشاوي يكاد يكون مغموراً لولا شهرته بتأليفه القيمة، فهو لم يحظ بعناية الباحثين والمترجمين لعصره، كما حظي الكثير ممن هم دونه ودون طبقته فنحن لا نعرف شيئاً عن شيوخه ولا أين درس وعمن أخذ ؟ وكذلك التلاميذ فلم يعرف له إلا تلميذ واحد.

وهذا أمر تطلب مني جهداً كبيراً، ووقتاً غير يسير من البحث والتنقيب فراسلت كثيراً من العلماء في الموضوع، وقمت باتصالات مع ذوي الخبرة والباحثين، وخاصة ممن درس تلك الفترة أو أرخها، أو له إلمام بها من قريب أو بعيد.

وبالتالي استطعتُ والحمد لله أن ألقى بعض الأضواء على هذه الشخصية الفذة التي لم ينصفها التاريخ ولم يقدرها الباحثون حق قدرها، حسب ما وصل إليه اجتهادي، وحسب ما تيسر لي من وسائل.

كل هذه الخطوات في طريق البحث كنت أطلع عليها أستاذي الجليل العلامة مولاي مصطفى العلوي، الذي منحني من عقله وقلبه، ومن وقته الثمين، فأليه شكري وتقديري على ما شملني به من رحابة صدر وطيب نفس طول المدة الطويلة التي لازمتها فيها ملازمة الغرم، وعلى ما بذله من جهد في المراجعة والتصحيح، وما وجهه الي من توجيه وإرشاد، مما أثار السبيل أمامي وساعدني على تخطي الصعاب التي واجهتني، فאלله يشكر أعماله ويجزل ثوابه.

كما أشكر أستاذي الكبير السيد محمد المنولي الذي ضحى بوقته الثمين في سبيل مساعدتي، ثم ظل يتتبع خطواتي بتوجيهاته وإرشاداته. والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

كما أوجه شكري للعلامة السيد عبد الله كنون الذي شجعني بتوجيهاته وأملني بنصائحه، وكان يبادر بالجواب كلما راسلته مستفسراً ومسترشداً.

وأشكر الأستاذة : السيد ابراهيم الكتاني الذي أمدني بمخطوطته ولم ييخل علي بنصائحه وإرشاداته. والأستاذ مولاي أحمد العلوي الذي زودني ببعض المصادر التي استعصى علي الحصول عليها وجعل مكتبته الخاصة العامرة رهن إشارتي والأستاذ محمد الضوء السباعي بالمجلس العلمي بتارودانت على ما بذله من جهد في مساعدتي لالقاء الضوء على شخصية المؤلف.

كما أشكر الأستاذين الجليلين السيد عمر المعدالي والسيد عبد السلام الفاسي على ما أحاطاني به من عطف وتوجيه ونصح وإرشاد.

وبالتالي أشكر جميع من ساعدني من الأصدقاء، وخاصة الهيآت القائمة على الخزانات الملكية والعامّة ودار الحديث الحسنية.

كما أشكر السيد مدير دار الحديث الحسنية على التشجيع الذي يقدمه لي في كل مناسبة.

وفي الختام فإني أسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني وينفع به سائر المسلمين كما أسأله عز وجل أن يوفقنا للعمل بكتاباه العزيز، ويعيننا على القيام بحقوقه، وأن يعم علينا بالسعادة والإيمان.

«ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد».

منهجية البحث

جعلت موضوع الرسالة يتكون من جزئين :

الجزء الأول : دراسة عن أبي علي الحسين الشوشاوي وعن كتابه الذي قمنا بتحقيقه «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة».

والجزء الثاني: نص المخطوط وتحقيقه، ومحاولة إخراجها كما كتبه مؤلفه، وهذا الجزء الأخير خصصت له موضوعا يبين فيه الطريقة التي نهجتها في التحقيق وأدجمته في الفصل الثالث من هذه الدراسة بعنوان «منهجية التحقيق».

أما الجزء الأول فعقدته في أربعة فصول :

الفصل الأول : عصر المؤلف.

الفصل الثاني : حياته.

الفصل الثالث : آثاره.

الفصل الرابع : دراسة تحليلية لكتاب «الفوائد الجميلة».

فالفصل الأول تحدث فيه عن عصر المؤلف ومميزاته السياسية والفكرية والاجتماعية وما تتسم به هذه الفترة من أحداث تاريخية ومن فتن واضطرابات، وأوضحت أن الحياة الفكرية بقيت مزدهرة إلى حد ما على الرغم من هذه الأحداث، وأن هناك مراكز علمية ظلت تطفح بالعلوم وتزخر بالمعارف طوال هذه الفترة. وبينت أن مما ساعد على ازدهار الثقافة في هذا العصر الزوايا، حيث كان لها

أثر كبير في النهوض بالحركة العلمية في عصر الشوشاوي وخاصة بإقليمه «حاحا»
فروايا الرجراجيين أنفسهم ورباطاتهم ظلت معقلا للعلم والدين وموردا معينا لأهل
الثقافة والفكر.

أما الحياة الاجتماعية، فقد سلطت الأضواء فيها على بلاد «حاحا» بيئة
للمؤلف وما امتازت به قبائلها من خصائص ومميزات وما اتصف به سكانها من
روح النضال والمقاومة.

م أشرت الى ما اقتصت به هذه الناحية في هذه الفترة من ظهور عدد كبير من
مدارس التصوف كان هدفها الأساسي إصلاح المجتمع، وإنقاذه من الزيغ
والانحراف، ومحاربة أهل البدع والضلال، وبالتالي حثها على الجهاد ومقاومة العدو
في الشواطئ.

والفصل الثاني تناولت فيه نشأته وحياته الدراسية والعلمية، وحاولت إلقاء
بعض الأضواء على جوانب من شخصيته، وإجلاء بعض الغموض الذي ظل
يكتنف حياته، كما عملت على إبراز مواهب شخصيته وصفاته ومكانته الدينية
والعلمية، ثم عرضت آراء العلماء فيه وتقييمهم لشخصيته على ضوء آثاره وإنتاجه.

أما الفصل الثالث فقد خصصته لآثاره ومؤلفاته، حيث تتبعت فهارس
المخطوطات وكتب التراجم حتى أحصيت جميع كتبه، واستطعت أخيرا أن أثبت
له مؤلفات لم تكن معروفة من قبل، فقد ذكرت مؤلفاته إجمالاً أولاً، ثم قمت
بتحليلها تحليلاً وصفيّاً ثانياً، مبرزاً قيمتها العلمية والفقهية، وما تمتاز به من عمق
وإحاطة سواء منها التي تعتبر شرحاً على كتب غيره، أو التي هي من بنات
أفكاره.

م عرفت بالنسخ الخطية سواء منها المعتمدة في التحقيق، أو التي كان لها
دور الاستعانة والاستفادة والمعاوضة، كما أعلنت على النسخة الأم، وأخيرا بينت
منهج التحقيق والطريقة التي سلكتها في إخراج النص.

أما الفصل الرابع فقد عقدته لدراسة كتاب «الفوائد الجميلة» دراسة تحليلية حيث وثقت فيه الكتاب، وأثبت صحة نسبته إلى الشوشاوي، ثم قمت بوصفه وتحليله، فذكرت أبوابه وموضوعاته وبينت مضمونه وفحواه.

كما خصصت موضوعاً تناولت فيه الكلام عن بعض اختيارات الشوشاوي وترجيحاته في كتابه «الفوائد الجميلة». ثم تحدثت عن منهجيته في التأليف فأشرت إلى الطريقة التي انفرد بها في تأليفه بصفة عامة، المعتمدة على السؤال والجواب على طريق اللف والنشر المرتب.

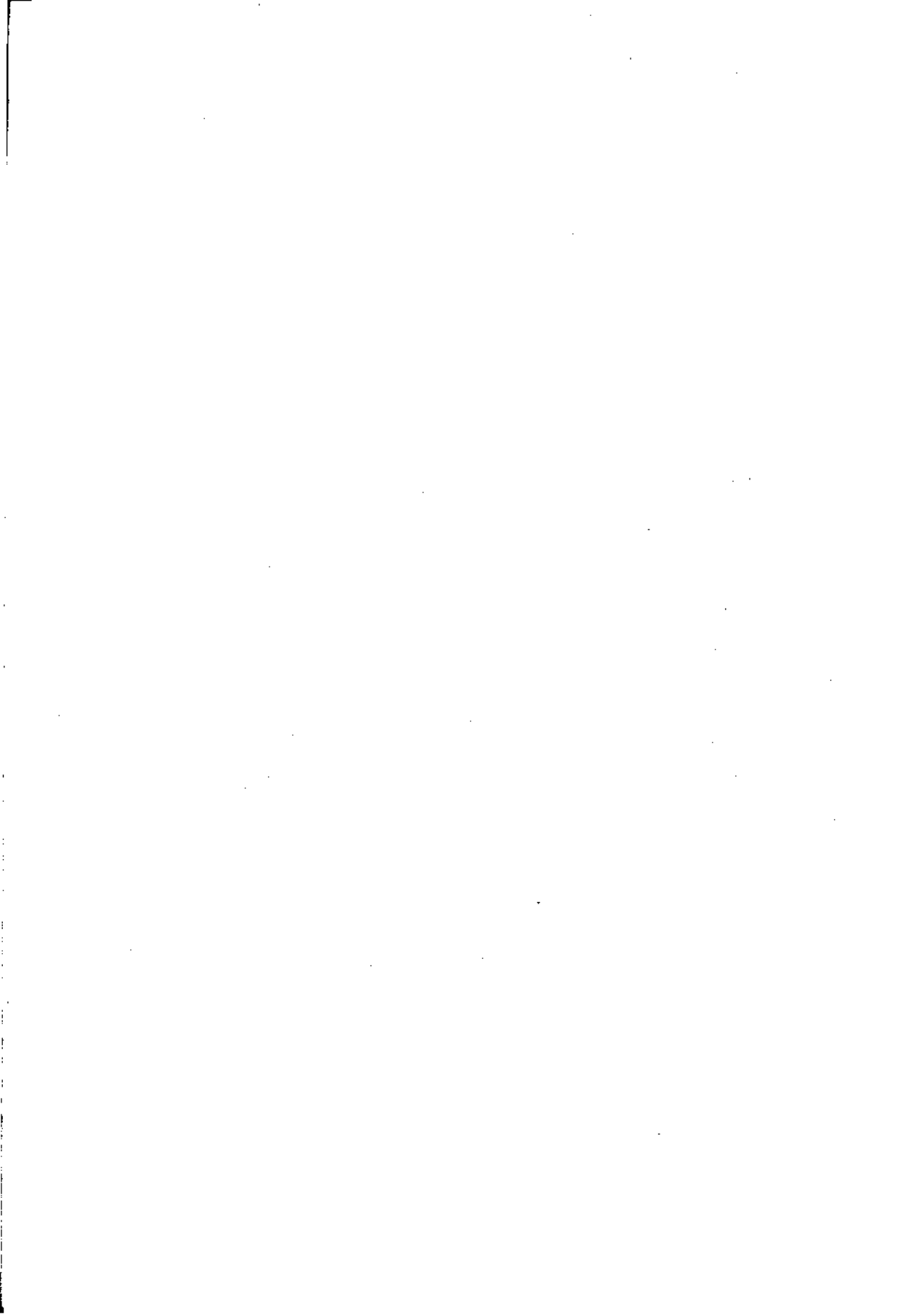
ولقد انتقلت بعد ذلك الى بيان أسلوبه وما يمتاز به من رصانة في معظم الكتاب، وما يعتريه من اضطراب أحياناً ونادراً.

وبالتالي وضعت فهرساً للموضوعات والمصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.

الباب الأول

عصر المؤلف

مميزاته السياسية والاجتماعية والثقافية



الحياة السياسية

كل القرائن تدل على أن الشوشاوي ولد في مستهل القرن التاسع الهجري (800 هـ)، فأول تأليف عرف له، كان عام 841 هـ (1) ولا شك أن هذه الفترة كافية لأن تؤهله للتأليف.

وإذا سلمنا فرضاً أن ولادته كانت بهذا التاريخ، فإن الشوشاوي يكون قد عاش أواخر الدولة المرينية (800 هـ/869 هـ) وبداية عصر الوطاسيين وهي فترة تاريخية بلغت غاية التضعضع والتدهور في المغرب في جميع مرافق الحياة، وبالأخص في عهد الوطاسيين.

ونحن إذا استقرينا كتب التاريخ فإننا نلاحظ : أن الدولة المرينية ظلت قوية إلى ما بعد منتصف القرن الثامن الهجري، ثم آل أمرها إلى ضعف وانحلال، حيث تدخل الوزراء والحجاب في شؤون الدولة، ثم لم يستطع ملوك هذه الفترة السيطرة على مقاليد الأمور، ولذلك ظل عهدهم عهد اضطراب ومؤامرات داخلية وخارجية، وانتشرت الفتن في سائر الأقاليم مما أدى إلى انفصال بعض النواحي عن المملكة، وتكوين إمارات مستقلة عن السلطة المركزية، وبالتالي احتلال الشواطيء من لدن البرتغال.

ونتيجة لهذه الأحداث المتوالية عانى المغرب خلال عهدهم أزمات ومحن، وتخلف في سائر الميادين، في حين كان العالم الخارجي — وخاصة إسبانيا والبرتغال — يشهد نهضة كبرى وتقدماً في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية (2).

1 — هو الكتاب الذي بين أيدينا «الفوائد الجميلة» فقد ورد في نهاية نسخة رقم 6827 خ. م. أن الشوشاوي فرغ من تصنيفه بتاريخ 841 هـ.

2 — محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عصر السعديين — مطبعة فضالة، 1397 هـ ص. 37.

أما الوطاسيون فقد قاموا بالحكم بعد المرينيين، في وقت كان المغرب قد بلغ حدا من التدهور والتخلف، يستحيل معه إنقاذه وحمايته فضلا عن ضعف ملوك الوطاسيين أنفسهم، وعجزهم عن السيطرة على مقاليد الأمور بالبلاد إلا ما كان من محمد الشيخ، ولكن الأحداث كانت فوق طاقته ولما كانت هذه الفترة التي عاصرها الشوشاوي (899/800 هـ) واحتك بها مليئة بالأحداث كما رأينا، كان من الضروري أن نقوم بتسليط الضوء عليها حسب ما تيسر لنا. دون الدخول في التفاصيل.

فالشوشاوي إذن عاصر نهاية الدولة المرينية، وهي دور استبداد الوزراء والحجاب بالحكم، وعاصر أوائل الدولة الوطاسية وهي لا تقل عن سابقتها تأخراً وتخلفاً.

دور نفوذ الوزراء :

أصبح السلاطين بعد مقتل أبي عنان على يد وزيره الحسن الفودودي العوبة في أيدي الوزراء والحجاب، وأصبحت السلطة الحقيقية بأيديهم يتصرفون في شؤون الدولة تصرفا مطلقا، يولون من شاءوا، ويخلعون متى أرادوا⁽³⁾

ولما تولى الأمر السلطان أبو سعيد عثمان بن أبي العباس بن أبي سالم (800 - 823 هـ) وسنه يومئذ ست عشرة سنة، كان النقض والإبرام وسائر التصرفات في دولته للوزراء والحجاب. مما جعله يفتك ببعضهم — محاولا استرجاع عز الملك ومجده كما فعل بالحاجب أبي العباس القبائلي وابنه⁽⁴⁾ فقد كان لهذا الحاجب دالة على السلطان أبي سعيد، لا يطيع له رأيا، ولا يمثل له أمرا، وقد بلغ العتو بهذا الحاجب أن رفض اجابة دعوة السلطان لحضور مجلسه، وعدم التنازل لدى رغبته في التصالح مع الحاجب الطرifi⁽⁵⁾ فكانت هذه التصرفات كافية لأن

(3) الاستقفا 3/4.

(4) جذوة الاقياس — طبع الرباط 1973م الجزء 2/457 — وانظر الاستقفا 86/4.

(5) وتفاصيل الخلاف الحاصل بين الحاجين، ان اغلاق أبواب القصر وضعها كانت يد القبائلي ولما تغيب عن القصر استبد بها الطرifi وأقصى عنها أبناء القبائلي كل ذلك بتأييد من السلطان مما جعل القبائلي يخطأ لهذا الموقف.

تجعل السلطان يحقد عليه وبالتالي يصدر أوامره للايقاع به، فذبح مع ابنه عبد الرحمن عام اثنين وثمانمائة (6).

وفي هذا التاريخ بدأ الاعتداء الاسباني والبرتغالي على سواحل المغرب، ففي عام 803 هـ — 1401 غزا جيش اسباني مدينة تطوان، فنزل بالبر قرب المدينة مستهدفا أولا قراصين المسلمين بوادي مرتيل فدمرها، ثم تقدم الى تطوان فخرها وعاث فيها بعد أن جلا أهلها عنها، وبقيت مخربة نحو تسعين سنة، الى أن جدد بناءها للمسلمون القادمون من الأندلس عام 889 هـ. ولم تمض الا سنوات معدودة عن هذا الغزو الاسباني، حتى قام البرتغال بهجوم غادر على مدينة سبتة واستولى عليها عام 818 هـ — 1415م (7).

وفي هذه الفترة من تاريخ المغرب، حصل نزاع بين السلطان المريني أبي سعيد والسلطان الحفصي أبي فارس صاحب تونس ويرجع السبب في ذلك الى خلاف نشب بين أبي فارس الحفصي، وبين أعراب افريقية، فاستنجدت طائفة منهم بالسلطان المريني بفاس، على صاحبهم أبي فارس، وصادف هذا وجود أبي عبد الله محمد بن أبي زكرياء الحفصي الذي كان قد انهزم في وقعة بينه وبين ابن عمه السلطان الحفصي، حين عمرد عليه فلجأ الى فاس.

فأمدهم السلطان أبو سعيد بجيش تحت رئاسة أبي عبد الله الحفصي السابق لكن أبا فارس قاومه الى أن قتله، وبعث برأسه الى فاس عام 812 هـ تشفيا ونكاية لأبي سعيد، فلم يكتف السلطان أبو فارس بهذا بل استولى على تلمسان ثم قصد فاس يريد الانتقام من أبي سعيد، لكن السلطان المريني جنح الى السلم فأرسل الى أبي فارس هدايا جلييلة حظيت بالقبول لدى السلطان الحفصي، وقفل راجعا، فبينما هو في الطريق اذا بببيعة أهل فاس تلحقه، فانتظم له ملك المغرب بكامله وخاصة بعد أن بايعه صاحب الأندلس في نفس الفترة (8) أيضا.

(6) جلدوة الاقباس 125/1 الاستقصا 87/4.

(7) الاستقصا 89/4 — وانظر الأستاذ محمد النوي «ملاح من تطور المغرب العربي في بدايات العصور الحديثة» مجلة «دعوة الحق» السنة 18 العددان 7، 8 ص: 76.

(8) الاستقصا 90/4 — 91.

وفي آخر عهد أبي سعيد حل بالمغرب كثير من الولايات والشرور نتيجة تصرفات بعض الحجاب، كأبي فارس عبد العزيز بن أحمد اللباني الزرهوي. قال ابن القاضي عنه في الجذوة : «هذا الحجاب غدر مولاة ومخدومه وهتك ستره، وخرب داره، وعيث بخرمه، وقتل أولاده وإخوانه، وكان سبب فساد المغرب على يديه، ورفع الأذنان وحط الرؤساء»، ثم قال : «ذكره التاورني وأثنى عليه ووجدت في طرة ذمه وتنقيصه» (9).

ولما تولى السلطان عبد الحق بن أبي سعيد المريني الأمر (823—869هـ) ازداد نفوذ الوزراء، فنسمع أحداثا خطيرة تقع على أيديهم، كالإيقاع ببعض العلماء والقتل ببعض القبائل.

ففي عام أربعة وثلاثين وثمانمائة أوقع الوزير صالح بن صالح بن حمو اليباني بالفقيه القاضي أبي محمد عبد الرحيم بن ابراهيم اليزناسي، قتله ذنبا (10).

وفي عام ستة وأربعين وثمانمائة غزا أبو زكرياء يحيى بن زيان الوطاسي الشاوية، وكانوا قد تمردوا على السلطة المركزية، فأحمد ثورهم واستأصل شوكتهم، وخرب منازلهم (11).

وفي هذا العام كذلك وقع وباء عظيم بالمغرب هلك فيه جمع من كبار العلماء والأعيان، ويسمى هذا الوباء عند أهل فاس بوباء «عزونة» (12).

وفي عهد هذا السلطان كذلك وقعت محنة كبرى وكارثة عظيمة حلت بساحة الحجاب والوزراء، ذلك أن بني مرين ضعف أمرهم، حتى أصبح التصرف المطلق للوزراء والحجاب. ولما شعر السلطان عبد الحق بخطر هؤلاء وأن دولته مهددة بالتقويض وأن الوطاسيين قد استبدوا بعز الدولة، وكادوا يغلبونه على أمره، قام بمذخة رهيبة استهدفت خمسة من هؤلاء الحجاب وفي مقدمتهم الوزير يحيى بن يحيى الوطاسي وأربعة من أقاربه لم ينج منهم الا اثنان فقط (13).

(9) جذوة الاقياس 451/2 وانظر الاستقصا 94/4.

(10) الاستقصا 96/4.

(11) وفي جذوة الاقياس 535/2 ان الذي غزا الشاوية هو علي بن موسى الوطاسي خلافا لما ورد في الاستقصا 96/4.

(12) جذوة الاقياس 535/2.

(13) الاستقصا 97/4.

ولقد كانت هذه الكارثة من الأسباب التي أدت الى مقتل السلطان عبد الحق نفسه والى انحلال دولة بني مرين ونهايتها. ذلك أن السلطان عبد الحق لما نكب بني وطاس لم تسمح نفسه باعطاء منصب الوزارة لأحد، وخاصة بعدما شعر أن العامة وكثيرا من الخاصة ناظمون عليه ايقاعه بالوطاسيين، فعمد الى يهوديين وأسند اليهما الوزارة، تأديبا لأهل فاس، وتشفيا منهم، الا أن سيرة اليهوديين ساءت وكثر تعسفهما، ومصادرهما لأموال تجار المسلمين، الى جانب تحكمهما في الأشراف والفقهاء، مما جعل الناس يثورون يؤيدهم إمام القرويين، الفقيه عبد العزيز الورياكلي (14) ويفتكون باليهود. ثم يوقعون بالسلطان عبد الحق ويقتلونه عام 869هـ (15) بعد رجوعه الى فاس من رحلته التي كان يقوم بها الى بعض أقاليم المغرب.

دولة الوطاسيين

الوطاسيون هم فرع من بني مرين غير أنهم ليسوا من بني عبد الحق وكان بنو الوزير منهم يسمون الى الرئاسة، ويحاولون دائما الخروج من طاعة بني عبد الحق بيد أنهم أذعنوا على مضض، ورضوا بمنصب الوزارة والتقلب في وجوه الولايات والأعمال (16)، فتعدد الوزراء منهم الى يحيى بن أبي زكرياء الذي قتله عبد الحق، ثم لما ضعفت الدولة المرينية وأصابها الانحلال، انتصب هؤلاء الوزراء للحكم على أنقاضها في وقت كان للمغرب يعاني الضعف والانقسام، ويعيش في ضحضاح من الفتن داخليا وخارجيا، فلم يستطع هؤلاء أن يفعلوا شيئا لانفاذه مما هو فيه (17) بل زاد تدهورا تحت حكمهم، اذ في عهدهم دهم المغرب بالبرتغال

(14) تولى الورياكلي عام 880هـ انظر ترجمته في جذوة الاقباس 452/2.

وانظر وفيات النشريسي نشر دار المغرب للتأليف 1396هـ ص 148.

(15) جذوة الاقباس 388/2 وانظر الاستقصا 99/4 - 100 وانظر وفيات النشريسي ص 148.

(16) الاستقصا 118/4.

(17) محمد حجي - الحركة الفكرية بالمغرب في عهد الوطاسيين ص : 40.

واستولى على جل شواطئه، زيادة على ما حل بالمواطنين من نزاع وشقاق وفساد في الأخلاق والدين (18).

وأشهر ملوك هذه الدولة هو مؤسسها محمد الشيخ الوطاسي 876 — 910 هـ الناجي من المذبح (19).

وفي عهد الوطاسيين تغيرت حالة المغرب في جميع مرافق الحياة، فحلت به نواب ونكبات يأتي في مقدمتها غزو البرتغال لسواحلها واحتلاله للشواطئ المغربية.

فبعد استيلائه على سبتة عام 818 هـ كما سبق أن أشرت الى ذلك نراه في هذه الفترة يكتسح القصر الصغير عام 863 هـ — 1458 م، ويحتل طنجة عام 869 هـ — 1464 م، ويستولي على «أنفا» الدار البيضاء عام 872 هـ — 1467 م (20).

وبالتالي يأتي على أصيلا عام 876 هـ — 1471 م (21).

ومن الأزمات التي حلت بالبلاد في هذه الحقبة من تاريخ المغرب تصاعد الهجرات الأندلسية الى المغرب في وفادات متعددة، لما أخذ الاسبان يستردون مدن الأندلس وحصونها، فيقومون باضطهاد المسلمين المقيمين لكي يضطروهم الى الخروج ومغادرة الأندلس فارين بدينهم الى المغرب.

أما ملوك بني الأحمر بغرناطة فلم يتضامنوا مع المغرب ضد هذا العدوان بل سياستهم مع ملوك المغرب كانت متقلبة، فمرة يستنجدون بملوك بني مرين ويستفيدون من قوتهم ومرة يخذلونهم ويتآلون مع نصارى الاسبان، مقابل التنازل عن بعض الثغور الأمر الذي قوى العدو، وجعله يحقق انتصارات كبرى ضد المسلمين (22).

(18) آسفي وما اليه ص : 144.

(19) جذوة الاقياس : 211/1.

(20) الاستقصا 110/4.

(21) انظر الأستاذ محمد النوي «ملاح من تطور المغرب العربي في بدايات العصور الحديثة» مجلة «دعوة الحق» العددان 7،

8 س 18، ص : 76 وانظر الاستقصا 110/4. انظر آسفي وما اليه ص : 80

— راجع دوحه الناشر لابن عسكر نشر الرباط (1396 هـ) ص : 31

(22) محمد عبد الله عنان — نهاية الأندلس وتاريخ العرب للتصنيف ط. الثانية بمصر (1378 هـ 1958 م) ص 180.

وفي الفترة الأخيرة من تاريخ الأندلس انقسم بنو الأحمر ملوك غرناطة على أنفسهم مما أدى الى قيام حروب أهلية بين المسلمين في الأندلس، في الوقت الذي اتحدت فيه مملكتا قشتالة وأركون تحت امرة الزوجين الكاثوليكين 884هـ — 1479م من أجل القضاء على ما بقي من المملكة الاسلامية بالأندلس.

ولقد استطاع هذان المسيحيان حصر دولة بني الأحمر في غرناطة (23) ونواحيها بعد الاستيلاء على الشواطىء الجنوبية، ثم تشجيع الانقسامات الداخلية للمسلمين بممالة جانب من المتنازعين على جانب آخر الى أن انتهى الأمر بانقسام هذه المملكة الصغيرة الى شطرين : شطر شرقي ويحكمه محمد الزغل في (وادي آش) وشرطر غربي ويحكمه أبو عبد الله محمد بن علي بن الأحمر في غرناطة، وبذلك تمكن (فيرديناند) من القضاء على الامارتين معا، فبدأ أولا بالامارة الشرقية، ثم حاصر غرناطة التي اضطر آخر ملوكها وهو أبو عبد الله بن الأحمر الى التنازل، فعقد معاهدة صلح لم يلتزم الاسبانيون بها (24).

ثم انتقل هو وأسرته الى فاس نازلا على السلطان محمد الشيخ الوطاسي (25). كما اضطر كثير من المسلمين تحت الضغط، وتأثير حركة التنصير والتشريد التي شنها الاسبان الى الهروب بدينهم وأنفسهم الى المغرب. وبذلك انتهت دولة الاسلام في الأندلس سنة 897هـ — 1492م (26).

ثورة عمرو بن سليمان السيف ببلاد سوس :

ومن الفتن التي حلت بالمغرب، وعاصرها الشوشاوي لأنها وقعت في زمنه وفي بلده سوس، الى جانب أنها قد تعنيه، ما دامت هذه الفتنة أثرت حول الفقهاء الذين اهتموا باسم الشيخ الجزولي. هذه الفتنة هي ثورة عمرو بن سليمان

(23) محمد حجي. الحركة الفكرية بالمغرب ص 38 وانظر نهاية الأندلس وتاريخ العرب للتصنيف، محمد عبد الله عنان ص 177.

(24) وانظر نهاية الأندلس لمحمد عبد الله عنان ص 195.

(25) الاستقصا 135/4.

(26) الاستقصا 124/4 وانظر عبد الله عنان نهاية الأندلس ص 292.

السياف التي دامت أكثر من عشرين سنة والتي ذهب ضحيتها كثير من الفقهاء(27).

وكان عمرو السياف هذا تلميذا للشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي صاحب (دليل الخيرات) المتوفى عام سبعين وثمانمائة(28).

ولما مات شيخه هذا قام يطلب بثأره ممن سمه من الفقهاء، وكان قد سمه بعض فقهاء عصره⁽²⁹⁾ فتتبعهم حتى قتلهم وانتقم منهم، ثم أخذ يدعو إلى الصلاة ويقاتل الناس عليها، ثم تجاوز ذلك إلى الدعوة لنفسه، وزعم أنه مأذون فتفوه بالمغيبات، وربما ادعى النبوة، وبالتالي قاتل كل من أنكر عليه ذلك وسمى أتباعه بالمريدين ومخالفيه بالجاحدين⁽³⁰⁾.

وقتل عمرو السياف سنة تسعين وثمانمائة. فاستراح الناس من شره.

(27) الاستقصا 122/4.

(28) دوحه الناصر ص 137 وانظر الاستقصا 122/4 ولقط الفرائد ص 257 والجدوة 319/1.

(29) الاستقصا 122/4 وانظر جدوة الاقتباس 241/1.

(30) الاستقصا 123/4.

الحياة الاجتماعية

بلاد حاحا

وحيث ان المؤلف ينحدر من «رجراجة» وهي قبيلة من قبائل «حاحا» على ما ذهب اليه كثير من المؤرخين القدامى، ففي سلوة الأنفاس «رجراجة قبيلة معروفة ببلاد حاحا ويقال لهم المصامدة»⁽¹⁾.

ونظرا لما لعبته حاحا، من دور ثقافي واجتماعي وسياسي في تاريخ المغرب، وخاصة في عصر المؤلف، أرى من الضروري من أجل تسليط الأضواء على بيئة الشوشاوي وعصره، تخصيص بحث لها، يتناول بايجاز حالتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية⁽²⁾ في عصر المؤلف.

ففي كتاب «الشموس المنيرة» أن لفظة «حاحا» تطلق في عرف النساين على ناحية من الأرض معروفة بعينها، تمتد الى بلد «تادناست» من جهة القبلة، وتجاور دكالة غربا، وتمتد بسيطا الى السوس»⁽³⁾ وفي موضع آخر من الكتاب «ان محلامهم في جانب الغرب في بسيط ما بين ساحل البحر وجبل «درن» يمتد في بسيط هناك، ويفضي الى السوس يعمره من «حاحا» من هؤلاء خلق، أكثرهم من حمراء الشعر، من الشجر المعروف بأركان».

فمن هذا التحديد يتبين أن أراضي «عبدة» و «أحمر» وقبيلة «شياظمة» بما فيها «رجراجة» و «مسكالة» داخلية في حاحا، وهذا باعتبار التقسيم في ماضي الأزمنة⁽⁴⁾ أما باعتبار التقسيم في الزمن الحاضر، فان حاحا لا تطلق الا على اثنتي

(1) انظر سلوة الأنفاس 237/3 وتاريخ ابن خلدون 275/6.

(2) أن موضوع الحالة العلمية بحاحا أدمجت في الفصل الثاني في موضوع الحياة الفكرية.

(3) انظر الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة ص 83.

(4) أثرت في بحثي التقسيم القديم، لأنه هو الذي يناسب عصر المؤلف، أما حاحا في عصرنا هذا، فانها خضعت لتقسيمات ادلجية وجغرافية خاصة، تبعا لتغير الظروف والأحوال.

عشرة قبيلة فقط، كما عند بعض المؤرخين المعاصرين الذين يذهبون الى أن بلاد «حاحا منفصلة عن بلاد شياظمة، وأن هناك حدودا عرقية وطبيعية بينهما» (5).
وحتي هذا «لحاحا» يتناولها باعتبار التحديد في الزمن الماضي وما هي حالتها آنذاك : الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

أما حالة حاحا الاقتصادية : فهي : أرض خصبة، طيبة التربة، وصفها ابن خلدون ضمن قبائل صنهاجة التي تقيم بهذه الأقاليم بأنها : (تفجرت فيها الأنهار، وتطابقت بينها ظلال الأدواح، وزكت فيها مواد الزرع والضرع، وانفسحت مساح الحيوان، ومراتع الصيد، وطابت منابت الشجر، ودرت أفاريق الجبابة) (6).

وبلاد حاحا غنية بالثروة المعدنية والنباتية، تتوفر فيها المواد الضرورية واللوازم القوتية، ففيها من الماء ما يكفي لحاجة سكانها، وفيها الحطب والشموع والملح الوافر، والزيتون الشجرية البوية والسقوية، وفيها أشجار المرحان من الشجرة المعروفة بأركان (7).

أما عن نشاط سكان «حاحا» وحالتهم الاجتماعية، فيذكر ابن خلدون في معرض حديثه عن قبائل مصمودة (بأنها يعمرها من قبائل المصامدة أم لا يحصيهم الا خالقهم، قد اتخذوا المعادل والحصون، وشيدوا المباني والقصور، فاستغنوا بقطرهم عن سائر أقطار العالم، فرحل اليهم التجار من الآفاق، واختلف اليهم أهل النواحي والأمصار، ولم يزالوا منذ أول الاسلام وما قبله معتمرين بتلك الجبال، أوطنوا منها أقاليم تعددت) (8).

أما حالتها السياسية فيظهر أن حاحا لم تعرف استقرارا خلال هذه الفترة — أواخر الدولة المرينية وخلال الدولة الوطاسية.

(5) انظر الشموس للنيرة ص 83.

(6) انظر تاريخ ابن خلدون 224/6.

(7) انظر الشموس للنيرة ص 84 — 85 — «أركان» شجر يستفاد من ثمره في اللعاش ويقشوره في غذاء الأنعام، وهذه الأشجار لا توجد الا في «حاحا» وبعض نواحي سوس. وللسكان طريقة معروفة في استخراج ثمره.

(8) انظر الشموس للنيرة في أخبار مدينة الصويرة ص 83.

فهذا عمرو بن سليمان السيف (ت 890هـ) ظل يحارب ويقاوم الفقهاء والعلماء ويشير الفتن والفساد في البلاد طوال عشرين سنة (870 — 890هـ) (9). وهذا البرتغال يغزو الشواطئ ويحتل «أنفا» الدار البيضاء سنة (872هـ) (10) ثم ان أحواز مراكش، ظلت مسرحا للفتن والثورات الداخلية، فبلاد الشاوية ليست ببعيدة عنها، كثيرا ما كانت تتمرد عن السلطة المركزية، وتقرم بهجمات على القرى والمدن بالمغرب (11) وخاصة أيام السلطان عبد الحق وأيام الحفيد، فنشاهد أبا زكرياء يحيى الوطاسي يغزو الشاوية سنة (846هـ) حينما خرجت عن السلطة الشرعية بالبلاد (12).

ويظهر أن هناك نوعا من الهدوء عرفته الزوايا. فكان العلماء يلتجئون إليها، حيث يجدون الطمانينة، ويتصدون للتدريس فيها. فالزوايا كانت مركزا إشعاعيا لنشر العلم والثقافة. ومنطلقا للجهاد خلال هذه الفترة.

وعصر الشوشاوي هو العصر الذهبي للتصوف والزوايا وخاصة بأقاليم «حاحا»، لذلك أرى من الضروري القيام ببحث موضوع الزوايا والرباطات في المغرب فيما يلي :

الزوايا والرباطات

أول ما عرف في تاريخ المغرب كمركز دفاعي وديني هو الرباط، أما الزاوية بشكلها المعهود فلم تعرف إلا بعد القرن الخامس الهجري (13).

(9) انظر الاستقصا 222/4 سبب ثورته أنه يريد الانتقام وأخذ الشار من الفقهاء الذين مموا الشيخ الجزولي (ت 870هـ) إذ كان همه فقهاء عصره فتبعهم حتى قتلهم، ثم صار يدعو الناس إلى نفسه، ويقتل للتكهن عليه وبالتالي جعل ينفوه بالمغيبات وربما ادعى النبوة بعد ذلك.

واختلف في سبب موته، قيل قتلته زوجة الشيخ الجزولي وكان قد تزوج بها، متفقة مع ابنها، لما رأوا ما هو عليه من الزندقة والفساد فقتلاه لاعتصافه للدين سنة (890هـ). انظر الاستقصا : 123/4.

(10) انظر الأستاذ محمد النوني — ملاح من تطور المغرب العربي — دعوة الحق العدد 7، 8 من 18 ص 76. انظر الاستقصا : 110/4.

(11) انظر الاستقصا : 116/4.

(12) نفس المصدر : 96/4.

(13) الزاوية الدالية محمد حجي ص 25.

والرباط لغة : مصدر رابط يربط، بمعنى أقام ولازم المكان، والرباط في اصطلاح الفقهاء، عبارة عن حبس النفس في الحراسة والجهاد، وعند المتصوفة عبارة عن المواضع التي يلتزم فيها بالعبادة(14).

وتأتي الرابطة بمعنى الرباط في الاطلاق، وإن كان بعضهم يسمي الجيش المقيم في الرباط رابطة(15).

وقد عرف المغرب رباطات كثيرة، أول ما ظهر منها «رباط ماسة» بالسوس الأقصى عند الفتوحات الإسلامية الأولى للمغرب التي كانت على يد عقبة بن نافع، ثم موسى بن نصير، ثم ادريس الأول(16) وهناك رباط شاكر على ضفة وادي نفيس بحوز مراكش الذي بناه يعلى بن مصلتين، أحد رجال رجاجة السبعة، وكان يقيم فيه لقتال كفار بورغواطة.

وهناك رباط عبد الله بن ياسين، أو رابطة في إحدى الجزر الساحلية بأقصى الجنوب المغربي الذي انقطع فيه إلى عبادة الله، وانضمت إليه جماعة من الممتننين الصنهاجيين فصار يعلمهم أمور دينهم ثم دعاهم إلى الجهاد لقتال القبائل الزائغة عن تعاليم الإسلام(17).

ولقد ذكر يوسف بن الزيات في كتابه «التشوف» أحد عشر رباطا أكثر أسمائها بربرية مثل رباط «تنمل» بالأطلس الذي هو دار المهدي بن تومرت(18).

وهناك رباطات ذكرها ابن مرزوق المتوفي سنة 781هـ في كتابه «المسند الصحيح الحسن» أنشأها أبو الحسن المريني على السواحل المغربية والجزائرية لحراستها من القراصنة الأوروبيين(19).

(14) أسفي وما إليه ص 95.

(15) الزاوية الدلاية ص 24.

(16) المصدر نفسه ص 23.

(17) الانضفا 8/2.

(18) التشوف ص 190.

(19) للمسند الصحيح الحسن ص 157.

والزواوية :

تسمى في المشرق خانقاه، وهو لفظ عجمي يجمع على خانقاهات (20) أو خانقاوات، والزواوية في المغرب تقوم بوظائف ثلاثة :

أولاً : هي المكان المعد للعبادة والنسك، ثانياً : أنها تقوم بايواء المحتاجين وإطعامهم. ثالثاً : هي في نفس الوقت مدرسة دينية تقوم بـث العلم ونشره. ولقد ضعف هذا العنصر الأخير في الأزمنة الأخيرة.

وفي دائرة المعارف الإسلامية : «الزواوية مدرسة دينية، ودار مجانية للمضيافة، وهي بهذين الوصفين تشبه الدير في العصور الوسطى» (21).

وكانت تسمى : (دار الكرامة) في أول أمرها كالتي بناها يعقوب المنصور الموحد بمراكش ثم سميت (بدار الضيوف) في عصر المرينيين، كالزواوية العظمى التي بناها أبو عنان المريني في خارج فاس، وهي التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته (22). وأقدم الزوايا التي عرفت في تاريخ المغرب زوايا أبي محمد صالح الماجوري المتوفى عام (1234/631) وخاصة زاوية أو «رباط آسفي» (23) الذي قال عنه الكانوي «وهذا الرباط بأسفي هو مركزه الوحيد طار صيته في الآفاق، وشدت إليه رحلة الرفاق فكـم تخرج منه من الأئمة الأعلام، والشيوخ المرشدين العظام الذين كانوا نجومًا يهتدى بهم الأنـام» (24).

ثم إن هذه الزواوية ظلت بأسفي تسد فراغاً كبيراً طيلة النصف الأخير من القرن السادس وكامل السابع والثامن والتاسع، حتى فاتح القرن العاشر الهجري، فسقطت على يد البرتغال الذين طمسوا معالمها وقضوا على تعاليمها (25).

وقد تعددت زوايا أبي محمد صالح ما بين المشرق والمغرب حتى بلغت ستاً وأربعين والذي دعاه إلى إنشاء هذه الزوايا، ظهور دعوى شيطانية في زمانه. تعلن

(20) الزواوية الدالية لمحمد حجي ص 25.

(21) دائرة المعارف الإسلامية المجلد العاشر ص 332.

(22) رحلة ابن بطوطة : ص 22.

(23) أحمد الناصري الاستقصا : 263/2.

(24) الكانوي آسفي وما إليه ص 98.

(25) الكانوي آسفي وما إليه ص 98.

أن الحج سقط عن المغاربة، لبعدهم عن الديار المقدسة من جهة، ولصعوبة الطريق من جهة أخرى فقام — رضي الله عنه — برد الفعل لإبطال هذه الدعوى، وحاربها بتأسيس هذه الزوايا في طريق الحج، حتى ييسر السفر على الحجاج، ودعا الناس عامة، وأصحابه خاصة الى القيام بحج بيت الله الحرام (26).

ومن الزوايا القديمة زاوية الشيخ محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلالي الحسني بأسفي، المتوفى عام 561 هـ وزاوية الشيخ أبي عبد الله السيد محمد بن سليمان الجزولي المتوفى عام 870 هـ ويسمى برباط أسفي، وقد قصدت هذا الشيخ وفود من جميع الجهات الدانية والقاصية، حتى اجتمع لديه أزيد من اثني عشر ألفا من الأصحاب، وقد استفاد جميع هؤلاء من علم الشيخ الجزولي وورعه كل على قدر مستواه (27) ومن الزوايا القديمة زوايا الرجراجيين الثلاث عشرة بالشياطمة، وزوايا الحاحيين الأربع عشرة (28).

الروح الدينية وحركة الإصلاح :

ومما يلاحظ في هذه الفترة ظهور عدد كبير من مدارس التصوف، كان هدفها الأساسي اصلاح المجتمع وانقاذه من الزيغ والانحراف، ومحاربة البدع والخزعات، وذلك كمدرسة محمد بن سليمان الجزولي (ت 870 هـ) (29) التي تخرج منها أئمة كبار أمثال التباع (30) والغزواني (31) ولعل الشوشاوي منهم. ومدرسة أحمد زروق (ت 899 هـ) — ورباط أسفي — وزوايا الرجراجيين (32) وغيرها قامت هذه الزوايا بدور طلائعي في التوعية ومقاومة أهل الضلال والشعوذة من الأدعياء الذين قاموا ينشرون الزندقة والاحاد، مثل عمرو بن

(26) محمد حجي الزاوية الدلائية ص 25.

(27) الكانوي أسفي وما اليه ص 105.

(28) كزاوية «آيت داود» وزاوية «ابيزران» وزاوية «إبيد» وغيرها، انظر للمصول 70/19.

(29) هو محمد بن سليمان الجزولي دفن مراكش دخل فاس بقصد قراءة العلم وتوفي سنة 870 هـ، انظر جذوة الاقتباس 319/1 — لقط الفرقد ص 257 — مجمع الأمعاع ص 3 — 6.

(30) انظر ترجمته في دوحة الناشر ص 136.

(31) انظر في ترجمته جذوة الاقتباس 440/2 الإستقصا 144/4 ودوحة الناشر ص 96.

(32) للمصول 70/19.

سليمان السياف الذي ادعى (أنه مأذون، وأنه وارث النبوة، وأن أحكام الكتاب والسنة قد ارتفعت، ولم يبق إلا ما يقول له قلبه) (33).

كما ظهر دعي آخر أطل من جبل (ونشريس) فاشتدت الفتنة، واستشرى الفساد، وانتشرت البدع والمنكرات، فتحركت الغيرة الدينية في نفوس العلماء المصلحين الذين كرسوا حياتهم للدعوة إلى الله، ونصرة الحق، وهبوا أنفسهم لخدمة الدين الحنيف، اقتداء بالسلف الصالح من الأئمة الأعلام، والهداة للمهتدين، فقاموا بتوعية الجماهير والتعريف بالعقيدة الإسلامية الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة. وعملوا على تطهير العقول من البدع والخرافات، وصقل القلوب باتباع الشريعة المحمدية الهادية.

ويصف لنا الناصري الأمور العظام التي برزت في هذه الحقبة من تاريخ المغرب ويقول : «ومنها ظهور الأولياء وأهل الصلاح من الملامية وأرباب الأحوال، والجذب، في بلاد المشرق والمغرب، لكن انفتح به للمتسورين على السنة وأهل الدعوى باب متسع الخرق، متعسر الرتق، فاختلط المرعى بالهبل، وادعى الخصوصية من لا ناقة له فيها ولا جمل.

وصعب على جل الناس التمييز حتى بين البهرج والابريز، لاسيما العامي الغمر، الذي لا يفرق بين الحصباء والدر» (34).

الجهاد ودور العلماء فيه :

ان غزو البرتغال والاسبان لشواطئ المغرب، كان من الدوافع الرئيسية التي حفزت للمغاربة عامة إلى الجهاد والعلماء خاصة، وأدكت فيهم روح النضال والمقاومة، فاندفعوا مرددين قول الله عز وجل : «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله» (35).

(33) انظر الاستقصا 4/122.

(34) انظر الاستقصا 4/163.

(35) سورة التوبة الآية : 111.

ويظهر أن العدو كان يرمي من وراء هذه الحملات التي شنّها على الشواطئ إلى بسط نفوذه على شمال إفريقيا بأسره، وخاصة المغرب الأقصى حيث كان يدرك ويشعر بضعف جيشه وانشغاله باحماد الثورات والفتن الداخلية.

إلا أن المغاربة الذين جبلوا على الجهاد والتضحية، في سبيل الله والوطن واشتهروا ببسالة وبطولة عبر العصور، قاوموا ذلك بشجاعة نادرة، وهبوا جميعا لمقاومة هذه الحروب الصليبية، وإيقاف هذه الحملات العدوانية فربطوا في الثغور كبيرا وصغيرا علما وجاهلا، حتى كتب الله لهم النصر في النهاية.

ويصف لنا الناصري هذه الحركة النضالية ويقول: «ولما نزل بأهل المغرب الأقصى ما نزل، من غلبة عدو الدين، واستيلائه على ثغور المسلمين، تباروا في جهاده وقاتله وأعملوا الخيل والرجل في مقارعتة ونزله، وتوفرت دواعي الخاصة منهم والعامة على ذلك» (36).

والعلماء والفقهاء الذين أدركوا أنهم أصحاب رسالة، وأن الدعوة إلى الإسلام والإصلاح أمر غير كاف، فلا بد من الدفاع عن الإسلام أيضا بالنفس والمال، كانوا دائما في طليعة هذه الحركة النضالية، فقاتلوا وقتلوا وأسروا (37).

فبالإضافة إلى دورهم الطلائعي في الحث على الجهاد والترغيب فيه بمختلف الوسائل (38) ضربوا أروع الأمثلة بأنفسهم في هذه الحركة النضالية، فاندفعوا إلى جهاد الكفار بعزم قوية وقلوب ثابتة حتى سقط الكثير منهم شهيدا في ساحة الوغى والشرف.

(36) انظر الاستقصا 111/4.

(37) ومن أسر من هؤلاء العلماء: الشيخ أبو محمد عبد الله الكوش، وابن عسكر والد صاحب «دوحة الناشر» ولكناسي أحد قضاة سلا وهو صاحب «جذوة الاقياس» والتونسي المعروف «بحروف» نزيل فاس وشيخ الجماعة بها وغيرهم، هؤلاء كلهم أصابه الأسر ثم خلاصه الله.

الاستقصا 111/4

(38) ومن دعا إلى الجهاد وحض عليه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن جيش النازي (ت 920هـ) وأبو عبد الله محمد ابن يحيى البهلولي (ت 936هـ) ولقد ألقا في موضوع الجهاد، وأكثر من نظم القصائد الحماسية وبيننا مزايا الاستشهاد في سبيل الإسلام والوطن انظر: «أضواء عن ابن جيش النازي» ص 123 فما بعدها — والدوحة ص 45 — 47 والاستقصا 112/4 — 113.

ويشير الناصري الى جهاد المغاربة في هذه الفترة من العلماء وغيرهم فيقول : «فكم من رئيس قوم قام لنصرة الدين غيرة واحتسابا، وكم من ولي صالح، أو عالم مصر باع نفسه من الله، ورأى ذلك صوابا، حتى لقد استشهد منهم أقوام وأسر آخرون، وبلغ الله تعالى جميعهم من الثواب ما يرجون» (39).

وزاد بعد ذلك فذكر بعض الذين سقطوا في ساحة الشرف قائلا: «فمن استشهد منهم في سبيل الله : سيدي عيسى بن الحسن المصباحي وأبو الحسن علي بن عثمان الشاوي من أصحاب الشيخ الغزواني، وأبو الفضل فرج الأندلسي، ثم المكناسي...» (40).

(39) انظر الاستقصاء 111/4.

(40) ومن استشهد أيضا : «أبو عبد الله محمد القصري المعروف «بسقين» قتله النصارى عند خرب الشيخ أبي سلهم. انظر الاستقصاء 111/4.

الحياة الفكرية

على الرغم من الاضطرابات والفتن التي كان المغرب مسرحا لها، أواخر الدولة المرينية، وخلال الدولة الوطاسية، فإن مراكز العلم بالمغرب كفاس، وسوس، وحاحا، ظلت تحتفظ بنشاط ملحوظ في مجالات الفكر والثقافة، فازدهرت العلوم الإسلامية بها، وخاصة الفقه، وتقدمت الفنون والمعارف حتى أصبحت هناك نهضة علمية جبارة، لم يعرفها المغرب (1) من قبل.

الحركة العلمية بفاس : يدلنا على ما كان في فاس من حركة علمية، وازدهار ثقافي كبير، ما يذكره العالمان : ابن الوزان الفاسي (اليو الافريقي) (2) (ت 926هـ) وأبو الحسن علي بن ميمون الغماري (ت 917هـ) (3) فيقدم لنا هذا الأخير في كتابه «الرسالة المجازة في معرفة الاجازة»، وصفاً دقيقاً عن فاس، وعن الحياة الفكرية بها، فيقارنها أولاً بمراكز العلم التي زارها، سواء بالشمال الافريقي. كتلمسان، وتونس وبجاية، أو بالشرق : كالشام والحجاز ومصر، ثم يرجع أخيراً مدينة فاس عن هذه المراكز كلها ويتوه بعلمائها والعلوم التي تدرس بها فيقول : «فمذ خرجت من فاس في جمادى الثانية سنة (901هـ) — (1496م) الى تاريخ هذا الكتاب (916هـ — 1511م) ما رأيت مثلها ومثل علمائها —

(1) انظر مظاهر الثقافة المغربية من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر محمد بن شقرون ص 131. الطبعة الأولى 1970.

(2) انظر جامع القرويين لعبد الحادي التازي 507/2 بيروت ط 1، 1973م.

(3) هو علي بن ميمون الشريف الحسني، أصله من أبي زرا، إحدى قبائل غمارة، أخذ عن علماء فاس وظهر في فنون كثيرة. تولى القضاء بمدينة «شفشاون» ثم رحل الى الشرق ونشر علومه هناك. واشتهر بطريقته المذهبية بالمشرق كما اشتهرت الشاذلية بالمغرب له مؤلفات كثيرة منها: شرح الجرومية بالتوحيد الخاص، توفي ببلاد الشام في أول القرن العاشر.

انظر : في ترجمته دوحة الناشر ص 29 — 30. الكواكب السائرة 271/1.

فيما أذكر — في سائر مدن المغرب — ولا في تلمسان، ولا في بجاية، ولا تونس، ولا إقليم الشام بأسره، ولا بلاد الحجاز، ولا مصر، على ما تقرر عندي من العلم اليقين بمشاهدة أناس من أهلها، وبرؤية كتب بعض أرباب الوقت، وأحوالهم واشتغالهم في العلم...» (4).

كما يتحدث عن العلوم التي كانت تدرس بجامعة القرويين، وعن سلوك علمائها ووزارة علمهم قائلا : «ما رأيت مثلها (فاس) ومثل علمائها في حفظ ظاهر الشرع العزيز بالقول والفعل، وغزير الحفظ لنصوص مذهبهم، الإمام مالك (ض) وحفظ سائر العلوم الظاهرة من : الفقه والحديث، والتفسير وحفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب وعلم التوقيت والتوحيد والمنطق، والبيان، وسائر العلوم العقلية» (5).

وبالتالي يصف خزان الكتب وطريقة المطالعة والاستفادة منها فيقول : «وتأتي خزانة الكتب التي يطالع فيها طلبة العلم، وفيها ما يحتاج إليه المشايخ وغيرهم، كل واحد على ما يشتهي، وذلك لأن (فاس) المذكورة فيها خزانتان عظيمتان مشهورتان لهذا الأمر... كل خزانة فيها كتب موقوفة على طلبة العلم للمطالعة كل يوم والكتب كثيرة، لا تكاد تحصى الا بمشقة، في كل فن من فنون العلم» (6).

أما «البيو الافريقي» (7) فيصف لنا جامع القرويين والحياة العلمية بها وصفا دقيقا فيقول : «وبالمدينة مسجد أعظم يسمى «جامع القرويين» توجد بداخله، وعلى طول جدرانه الأربعة سلسلة من الكراسي العلمية لختلف الفنون، يتصدرها الفقهاء والأساتذة لتثقيف الشعب والطلبة في شؤون الدين».

(4) انظر : عبد الحادي التازي : جامع القرويين 412/2 — بيروت الطبعة الأولى 1973 وانظر (رسالة الاخوان من أهل

الفقه وحمل القرآن) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1780. ك

(5) انظر جامع القرويين — لعبد الحادي التازي 412/2.

(6) انظر (مجلة المغرب) س — 6 — 1 (1356هـ — 1937م) ومجلة رسالة المغرب ع — 5 — غشت 1943م.

(7) هو أبو علي الحسن بن محمد الوزان الزيالي، ولد بقرنطة، ثم انتقل مع أسرته الى فاس وبها درس، ثم رحل الى الشرق قصد أداء فريضة الحج سنة 923هـ ولما عاد قاصدا طرابلس المغرب عام 924هـ — 1518م أسره «نابولي» وأهداه الى (بابالون) العاشر. بعض الروايات تتحدث على أنه تنصر، وأصبح معلما في جامعة (بلونيا) انظر في ترجمته عبد الحادي التازي جامع القرويين 507/2 — ودعوة الحق عدد دجبر سنة 1960.

ويصف لنا طريقة التدريس بجامع القرويين بقوله : «ومن هذه الدراسة يومياً، بعد صلاة الصبح، ليتهي بعد ساعة من طلوع الشمس، وفيها ما يشرع فيه على اثر ذلك، ولا بد للأستاذ المشرف على هذه الدروس أن يكون مستوعباً للمادة التي وكلت اليه، وهذا هو توقيت الدروس في الفصول المعتدلة، أما في فصل الحر، فإن المجالس العلمية تتحول الى ندوات ليلية، بحيث انها تبتدىء في المساء وتستغرق طيلة ساعات الليل الى منتصفه» (8)، ويتعرض لذكر المدارس التي تزخر بها فاس قائلًا : «وعلاوة على مائتي مدرسة أولية ففي فاس احدى عشرة مدرسة داخلية، يقيم فيها الطلاب الذين يردون عليها، من مختلف الآفاق» (9).

الحركة العلمية بسوس : ومن المراكز العلمية التي ظلت تطفح بالعلوم، وتزخر بالمعارف، وتحاول أن تضاهي مدينة فاس — في هذه الفترة — وفي سائر الفنون : أقاليم سوس.

يصف لنا العلامة المختار السوسي الحياة العلمية بها فيقول : كان القرن التاسع قرناً مجيداً في سوس ففيه ابتدأت النهضة العلمية العجيبة التي رأينا آثارها في التدريس والتأليف، وكثرة تداول الفنون، قد شاركت سمالة، وبعليلة، ورسموكة، وآيت حامد، وأقا، والجرسيفيون والهشتوكيون، والوادنونيون، والطاطائيون، والسكناتيون، والرأسلواديون، وغيرهم فيها» (10).

ويقول بعد ذلك : «زخرت سوس علماً بالدراسة والتأليف، والبعثات تتوالى الى فاس ومراكش وإلى الأزهر، فكانت تؤوب في ذلك العهد بتحقيق اليسينتي (11)، والونشريسي (12)، وابن غازي، ونظرائهم، حتى كان كل ما يدرس في القرويين يكاد يدرس في سوس» (13).

(8) انظر جامع القرويين لعبد الهادي التازي 414/2.

(9) انظر جامع القرويين 415/2 وانظر وصف افريقيا ص 187.

(10) انظر سوس العالمة ص 20.

(11) توفي سنة 959هـ انظر ترجمته في: لقط الفرقاد : ص 303، وجذوة الاقباس 246/1 . فهرس أحمد النجور ص 29، دوحة الناشر صفحة 58.

(12) هو أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي ولد بطلمسان عام 834هـ ونشأ ودرس بها، ثم رحل عنها الى فاس فأقام السلطان أبي ثابت الزياني، وبفاس درس وألف الى أن توفي سنة 914هـ — 1508م انظر في ترجمته شرف الطالب ص 4، جذوة الاقباس 156/1 دوحة الناشر ص 47 لقط الفرقاد ص 246، فهرس أحمد النجور ص 50.

(13) سوس العالمة ص 56.

الحركة العلمية بحاحا : ومن المراكز التي عرفت نهضة كبرى في كثير من العصور وخاصة في القرن التاسع الهجري عصر الشوشاوي، «حاحا» حتى أن المرحوم المختار السوسي اعتبر حاحا في هذه الفترة من مراكز الثقافة الكبرى كمراكش، وأغمات، وسجلماسة، الأماكن التي كان السوسيون يقصدونها لأخذ العلم في العصور الغابرة (14).

لكن يظهر أن هذه الحركة العلمية التي نضجت (بحاحا) في القرن التاسع الهجري، هي امتداد من القرون الأولى، ففي كتاب «المعسول» : أن اشتهار «حاحا» بانتشار العلوم كان من القرن السابع فالثامن فالتاسع (15).

من أسباب انتشار العلم بحاحا المساجد والزوايا :

فالمساجد لعبت دورا هاما في بث العلم ونشره «فمنذ القديم كانت هي عين المدارس (16) تعقد فيها حلقات ومجالس علمية، يتردد عليها الطلاب من كل حذب، لينهلوا من مناهل العرفان الصافية، ويأخذوا عن علماء أئمة.

وكانت المساجد بحاحا تحظى بعناية المواطنين واهتمام السكان، قال صاحب إيقاظ السريرة : «ان عادة السكان هي عمارة المساجد، والاهتمام بالعلماء، والرفع من شأن العلم، فالمواطنون يترددون على المساجد باستمرار قصد التعلم، فامتألت المساجد والزوايا بالمدرسين وطلاب العلم، وازدهرت حركة العلم، حتى أصبح هناك علماء وأدباء تشد إليهم الرحال لأخذ العلم والافتاء» (17).

الزوايا : في القرن التاسع الهجري عصر الشوشاوي، وفي العاشر بعده تكاثرت الزوايا بالمغرب، ونمت حولها مدارس، استقر فيها طلبة العلم، وتصدى

(14) المصدد السابق ص 19.

(15) انظر المعسول 74/19.

(16) انظر سوس العالمة ص 17.

(17) انظر إيقاظ السريرة في تاريخ الصويرة : ص 31.

العلماء للتدريس فيها(18) فكانت سببا لانتشار العلم في المغرب(19) بصفة عامة، وفي «حاحا» بصفة خاصة، وظلت هذه الزوايا تعنى بالعلم والعلماء عنايتها بالتصوف وايواء المحتاجين حتى سميت الزاوية المغربية بأنها : (مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة) (20).

ثم كثيراً ما كانت هذه الزوايا ملجأ للعلماء أثناء الفتن حيث يجدون الطمانينة وراحة البال، فيتصدون للتدريس فيها، والطلبة يقبلون عليهم من كل حذب وصوب(21).

وحاحا، بلد غني بالزوايا فبالإضافة الى زوايا رجاجة الثلاث عشرة بالشياطمة كزاوية «أكرات» وزاوية آيت «باعزي» وزاوية «سيدي بوعلام» وغيرها، هناك زوايا أربع عشرة، نسبها السيد المختار السوسي للحاحيين بصفة عامة. كزاوية «آيت داود» وزاوية «ايزران» وزاوية «تاحودا» وزاوية «ايمسوان» وزاوية «ايميد» وغيرها(22).

وهذه الزوايا التي ذكرناها كان لها أثر كبير في النهوض بالحركة العلمية بحاحا في عصر الشوشاوي، وخاصة زوايا الرجراجيين ورباطهم، فانها ظلت معقلا للعلم والدين وموردا معيناً لأهل العلم، فكم تخرج منها من الأئمة العظام(23).

ولا شك أن الشوشاوي قد استفاد من هذه النهضة العلمية التي عرفتها الزوايا في عصره ونهل من مناهلها الصافية فاستغنى بها عن الرحيل إلى مراكز علمية أخرى بالمغرب.

دور ملوك بني مرين والوطاسيين في هذه النهضة :

ويرجع الفضل في ازدهار الحركة الفكرية في هذه الفترة، ولاسيما في فاس الى اهتمام ملوك بني مرين، وبني الوطاس بالحياة العلمية، وتشجيعهم لأجل العلم

(18) انظر الزاوية الدلائية : ص 25.

(19) انظر الزاوية الدلائية محمد حجي ص 25.

(20) انظر دائرة المعارف الاسلامية المجلد العاشر ص 332.

(21) الزاوية الدلائية ص 71.

(22) انظر للمسول للمختار السوسي 70/19.

(23) انظر آسفي وما اليه للكانوني ص 27.

خاصة، فعملوا على توفير الجو الملائم للعلماء، لأداء رسالتهم التعليمية والتوجيهية، وبذلوا جهدا كبيرا في تقريهم واكتساب رضاهم، باعتبارهم أهل الحل والعقد في الأمة (24).

فهذا أبو عبد الله محمد الشيخ (876 — 910هـ) يقوم باستدعاء الامام أبي عبد الله بن غازي (25) من مكناس إلى فاس سنة (891هـ) ويسند إليه الخطابة أولا بالمسجد الجامع من فاس الجديد، ثم الامامة والخطابة ثانيا بمسجد القرويين، حتى صار شيخ الجماعة بفاس (26).

كما عين محمد الشيخ العلماء اللامعين في الكراسي العلمية، كأبي العباس أحمد الونشريسي (ت 914) الذي أسند اليه تدريس المدونة بالمدرسة المصباحية، وقد آل هذا الكرسي الى ابنه أحمد، ثم الى الشيخ الحميدي (27).

فالعلماء في هذه الفترة كانوا يحظون بعناية الملوك، ويتمتعون بثقتهم ويضعونهم في منزلة تفوق أحيانا منزلة الوزراء، وبدلنا على ذلك ما وقع في العصر المريني بين القاضي أبي الحسن الصغير والوزير أبي يعقوب الوطاسي من شجار، وما نشب بينهما من شأن حتى تدخل السلطان، وانتصر للقاضي ضد وزيره الذي أصبح معزولا منذ ذلك الحين، ولنفس السبب (28).

كما كان للعلماء في هذا العهد رأي مسموع، وكلمة نافذة، وسلطة معنوية لدى الشعب، فالعالم اذا أفتى أو تدخل في قضية ما، سمع وأطيع ونفذ أمره في

(24) انظر الاستقصا 124/4.

(25) هو أبو عبد الله محمد بن غازي العثاني المكناسي ثم الفاسي الأستاذ للشارح، خطيب جامعة القرويين وشيخ الجماعة بفاس، ألف كتبا عديدة منها «تحرير المقالة في نظائر الرسالة» و«نظم فواصل المقال» و«شفاء الفليل بشرح خليل» و«كليات في الفقه المالكي» توفي سنة 919هـ انظر في ترجمته جذوة الاقباس 320/1 — الاستقصا 124/4 فهرس أحمد النجور ص 17، دوحة الناشر ص 45.

(26) انظر الاستقصا 124/4.

(27) فهرس أحمد النجور ص 53.

(28) انظر مظاهر الثقافة المغربية ص 198.

الحين ولا أدل على هذا من موقف الفقيه عبد العزيز الورياكلي (29) من السلطان عبد الحق المريني الذي ترك أمر الدولة في يد اليهوديين حتى أساءوا إلى أهل فاس وتحكما في مصيرهم. فانه لما اجتمع اليه السكان يشكون إليه تصرف اليهوديين، أمرهم بعزله، فأجابوه في الحين ولم يعارضه أحد (30).

(29) هو أبو محمد عبد الله الورياكلي الفاسي، امام العصر، كان يقرئ المذاهب الأربعة وينتصر لمذهب مالك، بلغ درجة الاجتهاد أو كاد، تولى رئاسة العلم بفاس سنين طويلة وبها توفي سنة 894هـ.
انظر ترجمته في نيل الابتهاج ص 169، والفكر السامي 97/4، وشجرة النور الزكية ص 266 فقط الفرائد ص 270.

(30) انظر الاستقصا 99/4.

الفصل الثاني

حياته

اسمه ونسبه :

هو أبو علي الحسين بن علي⁽¹⁾ بن طلحة الجرجاني الواسلي⁽²⁾ الشوشاوي⁽³⁾.

1 — له ترجمة في كتب التراجم التالية :

- 1 — درة المجال 1/131.
- 2 — نيل الابتهاج ص 110.
- 3 — طبقات الحضيكي 1/177 — 178.
- 4 — كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج ص 59.
- 5 — آسفي وما اليه 1/26 و ص 142 منه.
- 6 — كشف الظنون 2/1296.
- 7 — هدية العارفين 1/316.
- 8 — معجم المؤلفين 3/254.
- 9 — المعسول 6/169.

(2) وردت هذه الكلمة في سائر النسخ بلفظ (الوصلي) ووردت في آسفي وما اليه بلفظ (الواسلي) وهو ما أثبتته. وجاءت هذه الكلمة في نسخ الحضيكي الخطية والطبوعة بدون تعليق عليها، ولعلها كلمة بيرية، ولم أقف لها على أصل.

(3) نسبة الى «شيشاوة» بلدة بجنوب المغرب، من أحواز مراكش، تبعد عنها بحوالي اثنين وسبعين كيلومترا في اتجاه الصويرة، وتقال بالياء والواو، واشتهرت نسبة المؤلف اليها بالواو، وهي من مواطن الجرجانيين الأصلية الواقعة جنوبي نهر «تانسيفت» تحيطها قبائل حمير (حمر) وعبد، وأولاد أبي السع.

أسرته

والده : تتفق كتب التراجم على أن والد المؤلف اسمه «علي بن طلحة» لكننا نكاد لا نعرف شيئا عنه، ما دمتنا لم نقف له على ترجمة خاصة تبين حياته العلمية والعملية ولا تاريخ ولادته وزمن وفاته. ولا ما يدل على أنه كان مثقفا عالما، إلا ما ذكره العلامة المختار السوسي في كتابه «خلال جزولة» من أن فقيها نساعيا، لم يصرح باسمه حدثه : «أن والد الشوشاوي كان مشهورا في «شيشاوة» وله كتاب في القراءات(4).

وقد بذلت مجهودا جبارا لأقف على هذا الكتاب، أو أقف على الأقل على مرجع يؤكد لنا صحة هذا ويثبت أن «علي بن طلحة» كان من أهل العلم، وأن درجته العلمية كانت على مستوى عال أهلته للتأليف، حتى ألف كتابا في القراءات، لكن كتب التراجم لم تسعفنا بشيء من هذه الاحتمالات.

أجداده : حاولت أثناء زيارتي لضرخ المؤلف «الشوشاوي» بأولاد برحيل الحصول على «مشجر نسبه» من أحفاده المقيمين حاليا بجانب الضرخ، فاعتذر كبيرهم السيد عبد الله المرابط* بأن هذا «المشجر» يوجد عند أحد أقاربه وهو مسافر إلى «تارودانت» ثم كاتبته بعد ذلك، راجيا منه استنساخه أو تصويره، وبعثه إلي، لكنه لم يفعل.

(4) خلال جزولة 161/4.

وبعد تنبهي للكتب التي ترجمت للشوشاوي، اذا بي أجده المرحوم المختار السوسي سبق أن زار ضريح الشوشاوي. فأمدته أحفاده «بشجر نسبهم» وقام باستنساخه، ثم ترجم للشوشاوي في كتابه «خلال جزولة» على ضوء ما نقله من هذا المشجر (5).

وهذا نص ما نقله الأستاذ المختار السوسي من المشجر السابق :
(سيدي حسين الشوشاوي من ذرية «سعيد بن يقي» وهو عبد الله ، أحد الرجال السبعة المشهورين من أسلافه «رجراجة» وهو حسين بن علي بن طلحة بن عبد الرحمن بن محمد دفين «فروكة» بن سعيد بن عبد الله) (6).

أذن المؤلف ينتسب الى أحد الرجال السبعة المشهورين من أسلافه من رجراجة وهو «سعيد بن يقي» فليس بينه وبين جده الأعلى الا أربعة آباء.

لكن العلامة المختار السوسي يستبعد أن يكون بين الشوشاوي وبين جده الأعلى «سعيد بن يقي» أربعة آباء فقط، وأنا أشاطره هذا الرأي، ويعلل رأيه هذا بأن الشوشاوي ممن عاش في القرن التاسع، وسعيد بن يقي في القرون الأولى، ويذهب الى أن هناك سقطاء. بلا شك لم يذكروا، بناء على القاعدة الخلدونية، التي يعتبر فيها ثلاثة لكل قرن، وأكد هذه القاعدة ابن حجر.

أبناؤه : ان كتب التراجم بخيلة علينا في اعطائنا ترجمة وافية لحياة الشوشاوي فكيف نطمح أن نقف على ترجمة مفصلة لأولاده وأحفاده، لذلك فليس بين أيدينا من المصادر التي حفظت لنا بعض المعلومات عن عقبه، الا ما نقله العلامة المختار السوسي في كتابه «خلال جزولة» (7) من مشجر نسب هذه الأسرة أثناء رحلته الى سوس الأقصى.

فقد ورد في هذا المشجر (أن للشوشاوي عقباً الى اليوم، وأنه ترك ولداً واحداً من صلبه وهو «داود» الذي سكن بعد وفاة والده «تادرات» بآيت

(5) خلال جزولة 160/4.

(6) نفس المصدر 160/4.

(7) خلال جزولة 160/4 - 161.

اسماعيل ومنها انتقل الى «وزكيتة» وكان يكثر من الرحلات والطواف أثناء
سوس (8).

ولا ندري لم كان يقوم بهذه الرحلات ؟ هل كان يقوم بها طلباً لتحصيل
العلم أو طلباً لكسب المال، وما دام ليس لدينا من المستندات والوثائق ما يدل
على أنه كان من أهل العلم حتى نقول أنه في تنقلاته هذه سلك مسلك أبيه في
تحصيل العلم، ثم نشره وتدرسه، فإننا نتوقف في حكمنا هذا، ولا نجرم بترجيح
أحد الأمرين.

وبما أن الشوشاوي يرجع أصله الى قبيلة «رجراجة»، فاني سأعرض
للتعريف بها فيما يلي :

قبيلة رجراجة :

رجراجة قبيلة تقيم على عدوة «وادي تانسيفت» في جنوب المغرب (9) واليها
يرجع أصل المؤلف الشوشاوي. وقبيلة «رجراجة» من قبائل المصامدة ففي سلوة
الأنفاس :

(رجراجة قبيلة معروفة ببلاد (حَا حَا) ويقال لهم المصامدة) (10).

والمصامدة كما قال ابن خلدون : (هم من ولد مصمود بن يونس من
شعوب البربر البرانس، وهم أكثر قبائل البربر. من بطونهم بورغواطة وغمارة، وأهل
جبل دون، ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة) (11) وزاد فقال
في معرض حديثه عن دولة بني حفص : «إن من قبائل المصامدة هزمية ورجراجة
وكلاوة» (12) ثم قال : «وكان هؤلاء المصامدة صدر الاسلام بهذه الجبال عدد وقوة
وطاعة، ومخالفة لآخوانهم بورغواطة في نخلة كفرهم» (13).

(8) المصدر نفسه 160/4.

(9) آسفي وما اليه ص 22.

(10) سلوة الأنفاس 237/3.

(11) تاريخ ابن خلدون 206/6.

(12) تاريخ ابن خلدون 275/6.

(13) تاريخ ابن خلدون 224/6.

ومواطن الرجراجيين الأصلية ما بين «شيشاوة» و «أحمر» و «الشياظمة» حيث أضرحة أسلافهم كما امتدت فروع منهم الى سوس (14).

والبيت الرجراجي من أغنى البيوتات رجالا، كانت لهم سابقة مذكورة في الاسلام وجهاد في سبيله أكسبهم مجدا وشرفا باقين مدى الدهر، فهم موصوفون بالخير والبركة منذ القديم (15).

والرجاجيون عرفوا بمقاومة البورغواطيين الذين كانت لهم صولة ودولة في (تامسنا) ولقد ادعى هؤلاء النبوة، وارغموا الناس على التدين بديانات خسيصة كانت مجرد شعوذة ناضلوا عنها بالسيف فسفكوا الدماء وخربوا البلاد، حتى أنه كان بين شالة، وماسة ثلثائة مدينة، كان أكثر نصيبها التخريب والتدمير على أيديهم (16) فعرقلوا سير العلوم ومناحي الحياة، حتى قيض الله لهم سبحانه بلطفه هؤلاء الأبطال الرجراجيين فاستماتوا في مقاومتهم مدة ثلاثة قرون (124 — 454) فأزید، وباعوا أنفسهم من الله حتى محقوهم وطهروا البلاد من رجسهم.

فالرجاجيون منذ القديم ظلوا مظاهرين للاسلام، ناشرين شرائعه، مدافعين عن حوزته فأورثهم ذلك مجدا باقيا الى يومنا هذا، وزادهم نبوغ العلماء والصالحين فيهم عبر التاريخ عزا وفخرا.

ومن نبغ فيهم واشتهر ذكرهم، رجال سبعة من أجدادهم، كان لهم الفضل في السبق الى اعتناق الاسلام، والذود عن حياضه (17).

وبما أن أحد هؤلاء الرجال السبعة «سعيد بن يقي» هو الجد الأعلى للشوشاوي كان من المناسب أن نتعرض لذكرهم، وذكر ما قيل في صحبتهم.

(14) للمعول 137/4.

(15) سلوة الأنفاس 237/3.

(16) آسفي وما اليه ص 135 فما بعدها.

(17) للمعول 137/14.

الرجال السبعة :

الرجال السبعة المشهورون في أسلاف الرجراجيين هم :

السيد «واسمين» وهو رئيسهم، دفن جبل الحديد. والسيد «أبو بكر أشماس» بزواية «أقرمود» بسفح الجبل من جهة البحر، ووالده السيد «صالح» بن أبي بكر وسيدي «عبد الله أدناس» بالمشهد، والسيد «عيسى» «بوخاوية» على وادي تانسيفت أيضا، والسيد «يعلى» دفن «رباط شاكر» والسيد «سعيد بن يعقبي» المدعو السابق في «تمازت» (18) وهو جد الشوشاوي كما ورد ذلك في مشجر نسبهم هؤلاء الرجال السبعة يقال انهم صحابة، وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وكلموه باللغة البربرية وهم أول من أدخل الاسلام الى المغرب (19).

ولقد اختلف العلماء في صحة صحة هؤلاء الرجال، فمنهم من أثبت لهم الصحة واستدل على ذلك بأدلة مختلفة ومنهم من نفاها عنهم ورأى أن هذه الأدلة غير كافية ومن تصدى لنصرة اثبات هذه الصحة أبو عبد الله السيد محمد بن سعيد المرغيثي صاحب كتاب «المقنع» مستدلا على ذلك بالشهرة والاستفاضة التي نقلها الخلف عن السلف من أهل بلادهم وغيرها، معللا ذلك كله بأن صحبتهم قد اشتهرت بين الخاص والعام شهرة يأبى الله أن تكون باطلة، وخاصة وأنه نقل ذلك عن جماعة من شيوخه، وهم أئمة أعلام، أمثال الامام سيدي محمد الكفيف، وشيخ الشيوخ سيدي عبد الله بن أحمد الرجراجي، وأستاذ المغرب سيدي محمد الترغي (20).

ونفى هذه الصحة جماعة، وقالوا انه لم يدخل المغرب صحابي، وأول من أدخل الاسلام الى المغرب، عقبة بن نافع الفهري.

وجمع بعض الأئمة بين القولين، وقالوا بأن رجاجة هم أول من أدخل الاسلام الى المغرب لكنهم لم يحملوا الناس عليه بالقوة، وأن عقبة بن نافع جاء

(18) سلوة الأنفاس 237/3.

(19) عبد الوهاب بن منصور قبائل المغرب ص 324.

(20) أسفي وما اليه ص 23.

بالاسلام وحمل الناس عليه بالقوة(21) وقال العلامة السيد المختار السوسي في المعسول : «فان كون الرجراجيين من الصحابة مردود عند المحققين، ولا يقول به الا من لا يعمن النظر، والعجيب أن من يقول بذلك الشيخ المرغني، وليس ذلك بشيء» (22).

وقال الكانوني «والذي يظهر لي بعد التروي في المسألة أن اثبات الصحبة يحتاج لأدلة أمتن وأصح من الأدلة التي أقامها المرغني وغيره، لأن الشهرة المذكورة ليست بقديمة العهد، حسب ما يظهر من كون العلماء القائلين بصحتهم، إنما هم من أهل القرن الثامن فما بعده، كما ان هذا القول بالصحبة لا يهمل ولا يطرح بل يحفظ ويذكر مع بيان رتبته عسى أن يوجد ما يعضده(23).

(21) نفس المصدر السابق ص 24.

(22) المعسول 11/4.

(23) آسفي وما اليه ص 24.

نشأته ودراسته الأولية

في رجراجة وشيشاوة :

نشأ المؤلف وترعرع، في رجراجة أشرف قبائل مصمودة التي أنجبت عشرات الأعلام في مختلف ميادين المعرفة، واسترسل فيها العلم والفضل والدين والصلاح، قرونا عديدة، ونبغ فيها أعلام وأئمة عبر التاريخ، والشوشاوي من أفاضل هؤلاء الذين أنجبهم ومن أبرزهم في مختلف ميادين المعرفة.

اذن الشوشاوي من رجراجة، وفيها درس وتعلم، غير أننا لا نعرف شيئا عن تفاصيل تلك الدراسة، وعن مراحلها، ومتى وأين بدأت ؟ وأين انتهت ؟ فالمصادر التاريخية وكتب التراجم، لم تسعفنا بترجمة مفصلة تلقي الأضواء على حياة الشوشاوي المبكرة، وعلى مراحل دراسته ومشيخته فغاية ما نعرف أنه نشأ برجراجة، ثم رحل الى «شيشاوة» واليها نسب.

لذا فهو أقل العلماء حظا من عناية متبعي تراجم الرجال، اذ لا نجد أحدا اختصه بترجمة مفردة وافية تلقي الضوء على سائر جوانب حياته، فالباحثون وعلماء التاريخ لم يعنوا بدراسته وبالحدوث عن نشأته كما عنوا بمن هم أقل بكثير من طبقته.

والغريب حتى أولئك الذين ترجموا له، لم يستقلوا في تراجمهم وإنما نقل بعضهم عن بعض، فهم يرددون نفس الألفاظ والعبارات التي لا تكاد تزيد شيئا عن ذكر نسبه ومؤلفاته، التي كانت في الواقع سبب شهرته، فتراجمهم له كلها قصيرة، وهي في سطور، لا تلقي أي ضوء على حياة الشوشاوي ولا على دراسته ومشيخته..

ومن ترجم له العلامة المختار السوسي في كتبه : المعسول (1) وخلال جزولة (2) وسوس العالة (3) والحضيكي في طبقاته (4) أما ترجمة أحمد بابا في «نيل الابتهاج» (5) فهي ترجمة موجزة لا تتعدى سطورا، والغالب أن هذه الترجمة مستفادة من «درة الحجال» لابن القاضي الذي ترجم له هو الآخر.

ولا يذكر أحمد بابا ولا ابن القاضي شيئا عن نشأته ومشيخته الا ما نص عليه هذا الأخير من رفقة الشوشاوي لعبد الواحد بن حسين الرجراجي (7) شيخ وادي نون الذي ألف في ظاءات القرآن وذالاته وذالاته.

ولعل هذا التخصص في فن القراءات هو سبب رفقتهما، قال العلامة السيد عبد الله كنون — أطال الله عمره — معقبا على كلام ابن القاضي في اثبات رفقة الشوشاوي : «نرى أن رفيقه في هذا، من طبقة القراء وهو اختصاص يشاركه فيه المترجم، وذلك مما جمع بينهما وقوى رفقتهما» (8).

كما أثبت له العلامة المختار السوسي رفيقا آخر، وهو يحيى بن مخلوف السوسي (9) لكن يحيى هذا رحل الى فاس، وأخذ عن الونشريسي، وعن أصحاب السنوسي والشوشاوي لم يثبت أنه رحل الى فاس قط. ولعله اقتصرت رفقة له داخل سوس فقط.

-
- (1) المعسول 169/6.
 - (2) خلال جزولة 182/3.
 - (3) سوس العالة ص 177.
 - (4) طبقات الحضيكي 177/1 — 178.
 - (5) نيل الابتهاج ص 110.
 - (6) درة الحجال 131/1.
 - (7) هو عبد الواحد بن الحسين الرجراجي شيخ وادي نون «أبو مالك» تصدى للأقراء وألف في ظاءات القرآن وطاءاته وذالاته وذالاته، له شرح على المدونة. توفي بقرب 900 هـ في آخر التاسعة مدهون بواي نون.
 - (8) انظر : درة الحجال 385/2 خلال جزولة 161/4.
 - (9) الميثاق عدد 237 بتاريخ 15 ذي الحجة 1396 هـ السنة 13.
 - (9) هو أبو زكرياء يحيى بن مخلوف السوسي نزل فاسا وأخذ عن علمائها توفي عام 927 هـ. للمعسول 271/13.

على أن يحى أصغر من الشوشاوي كما نص على ذلك السيد المختار نفسه مما يدل على أنه قرينه في الدراسة لا في السن فقد قال في كتاب : «خلال جزولة» ومن أقران الشوشاوي، وإن كان هذا أكبر منه العلامة يحى بن مخلوف السوسي، فقد أخذ عن الونشريسي وعن أصحاب السنوسي توفي عام 927هـ (10).

وهذه الترجمة التي خصصها العلامة المختار السوسي للشوشاوي في كتابه «خلال جزولة» وإن كانت مطولة نسبيا فهي لا تفي بالغرض، لأنها لا تذكر شيئا عن نشأته ومراحل دراسته.

وكان من المنتظر من السيد المختار — رحمه الله — باعتباره أبرز الباحثين الذين بحثوا الحركة العلمية وآثار العلماء بسوس عبر العصور، أن يبحث هذه الشخصية الكبيرة في كتابه المعسول، ويخصص له ترجمة مفصلة تلقي الضوء على حياته ودراسته، كما فعل بمن هم دونه، لكنه لم يشر له إلا في سطرين فقط (11).

لكننا لا نلوم المرحوم المختار السوسي ما دامت المصادر المؤرخة لتلك الفترة بخيلة علينا في هذا المجال، والشوشاوي لا يتحدث عن نفسه في مؤلفاته كأكثر المؤلفين إطلاقا، ولا سبيل إلى معرفة حياته العلمية إلا من هذين الطريقتين، ثم إن السيد المختار لم يبحث عصر المؤلف فقط أو فترة معينة فهو معذور في هذا. فلا يواخذ على التقصير مثل ما نواخذ عليه نحن. ولقد حاولت أن أقف على شيء يتصل بتعلمه ومشيخته عن طريق تراجم معاصريه من العلماء فلم اهتمد. وقد يكشف الزمان في المستقبل عن شيء يرفع هذا الغموض الذي اكتنف هذه الشخصية، وذلك ما نرجوه.

(10) خلال جزولة 161/4.

(11) للمعسول 169/6.

دراسته العالية

يبقى علينا أن نعرف هل أتم دراسته العالية باقليمه «رجراجة» وقبائل حاحا، أو أنه ارتحل الى فاس وأخذ عن علمائها.

والذي يظهر أنه لم يرتحل الى فاس، ولم يدرس بها، والا لو شد الرحال اليها لذكره أصحاب التراجم الذين ترجموا لهذه الفترة، مثل ابن غازي المكناسي (12) معاصره، فقد ذكر في كتابه «التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد» (13) عددا ضخما من تراجم الذين لقيهم بفاس، أو درس عليهم، ولم يتعرض فيه للشوشاوي، كما أغفله الونشريسي في «وفياته» فالقرائن كلها تدل على أن الشوشاوي لم يأخذ عن علماء فاس، وإنما أتم دراسته العالية بالجنوب بقبائل حاحا.

وإذا سلمنا جدلا أنه لم يرتحل الى فاس، وأنه استغنى عن ذلك بالأخذ عن شيوخ بلده، فأين يكون قد أتم دراسته العالية ؟ هل برجراجة و «شيشاوة» بعد أن انتقل اليها أو بمراكش ؟ فالغالب أن العلوم كانت مزدهرة وقتئذ «بشيشاوة» مثل مراكش، باعتبار موقعها الجغرافي وقربها من عاصمة الجنوب، لذلك كانت الدراسة ميسرة بها كمراكش وفاس وسجلماسة وأغمات آنذاك (14) وقد تكون العلوم حينئذ قاسما مشتركا في هذه الأقاليم، فحاحا بما فيها «رجراجة» و «شياظمة» و «عبدة» وغيرها كانت تزخر بالمعارف والعلوم، في تلك الفترة من تاريخ المغرب (15).

(12) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي العثالي نزيل فاس، صاحب التأليف الحسنة. توفي رحمه الله سنة 919 هـ.

انظر : فهرس أحمد المنجور ص : 17 / و جذوة الاقباس 320/1.

(13) توجد نسخ متعددة لفهرس بن غازي أفضلها نسخة خ م عدد 3444 بخط المؤلف.

(14) سوس العالة ص 18 - 19.

(15) نفس المصدر السابق ص 19.

وليس بعيد أن يكون الشوشاوي قد نزل مراكش، ما دام يقيم على عتبها،
اذ ليس بينها وبين «شيشاوة» سوى اثنين وسبعين كيلومترا، ونحن نعلم المنزلة
العلمية الراقية والمستوى الثقافي العلمي الذي بلغته مراكش وقتئذ، فقد وصفها
الكانوني في تلك الفترة «بأنها نظرا لما حوته من حضارة وعلوم وفنون، كانت مهدا
للحضارة، وعاصمة الدول اللمتونية والموحدية والسعدية، وبعض ملوك الدولة
العلوية. وإن سكنت الكانوني عن الدولة المرينية عصر المؤلف، لأن المرينيين حولوا
اتجاههم الى فاس، ومع ذلك فمراكش ظلت تحتفظ بمركزها العلمي طوال هذه
العصور كلها.

ثم بين الكانوني : أن مما زاد مراكش تقدما وازدهارا، تسرب الحضارة
الأندلسية إليها خلال الدولة اللمتونية والموحدية، حتى صارت مركزا للعلوم والفنون،
وأشرقت بأفئقها همس الحكمة والمعارف، وشيدت بها المعاهد الدينية الكبرى
والمدارس العلمية الراقية(16).

وهذه استنتاجات وافتراضات قد لا تشفي الغليل، ولا تجعلنا نطمئن ما دمنا
لم نقف على أي مصدر يلقي الضوء على حياة الشوشاوي ومراحل دراسته، كما أن
هناك احتمالا ثالثا، وهو أنه استغنى عن الرحيل الى فاس ومراكش بانتقاله الى
سوس، وأخذه عن شيوخها، وسوس كانت مزدهرة بالعلوم حينئذ، تضاهي مدينة
فاس ومراكش في المعارف والفنون.

ولقد أشار العلامة المختار السوسي الى هذه الحقيقة التاريخية في كتابه
«سوس العالمية» بأن سوس كان يجتهد أن يتمشى على خطى المشيخة في فاس،
ويحرص الطالب فيه أن يكون خير تلميذ لأفضل أستاذ، فكان هناك استقلال في
الفهم، وإدراك للمسائل وتحصيل للمعارف، وبلغ التحكم في سوس أحيانا درجة من
الاستقلال في العلوم(17).

(16) آسفي وما إليه ص 60.

(17) سوس العالمية ص 56.

ولقد استدل العلامة السوسي على هذا بالشيخ عبد الله بن الحضيكي الذي لم يرتحل من سوس، شأنه شأن كثير ممن تخرجوا بها، ومع ذلك كان في مرتبة البناني (18) بفاس، حتى أن عبد الله بن الحضيكي انتقد البناني، وتتبع أصول نقوله في المسائل التي انتقد بها هو الزرقاني فكان ابن الحضيكي يحكم بغلط هذه الانتقادات تارة، وبصحتها تارة أخرى (19).

فاذا كانت سوس في هذه الفترة التاريخية بهذه المثابة تعيش نهضة علمية عظيمة، فلا ريب أن كثيرا من علمائها، استغنوا بهذه الحركة العلمية المزدهرة عن شد الرحال الى فاس، ومنهم الشوشاوي.

تنقلاته :

نزل الشوشاوي بمدينة «شيشاوة» (20) بعد ارتحاله اليها من بادية رجرجة وهو في الغالب شاب، فتي في مقتبل العمر، يمتلىء حيوية ونشاطا، له رغبة شديدة في تحصيل العلم، ولا شك أنه وجد ضالته المنشودة في «شيشاوة» وهي من مواطن العلم حيثئذ، فأقبل على الدرس والتحصيل، وما دامت شيشاوة على عتبة مراكش، فان الشوشاوي يكون قد تاقت نفسه اليها، واستهوته علومها، وأخذ يتردد على معاهدها العلمية الزاخرة، فانضم الى حلقات الدروس التي كانت تعقد فيها، وارتوى من مناهل العلوم الصافية.

وهذا الذي ذكرناه كله استنتاج وافتراض، وليس لدينا دلائل على هذا ما دامت تعوزنا مصادر تلقي الأضواء على مراحل دراسته ونشأته اثما تصورنا لمراحل دراسته ليس من قبيل التضخيم والمبالغات، فمن وقف على مؤلفاته، وعلم أنه كان مشاركا، وأنه انفرد بعلم «الطب» في عصره (21)، يعجز العلماء اليوم في عصرنا

(18) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني، خاتمة العلماء الأعلام الأستاذ الخفوق أخذ عن الأعلام : كابر عبد السلام وابن مبارك والشيخ محمد جسوس، وأخذ عنه الشيخ الرهوني والطيب بن كيران والشيخ بيس، له تأليف أهمها حاشيته على شرح الزرقاني على المختصر. توفي - رحمه الله - عام 1194هـ.

انظر : شجرة النور الزكية ص 357.

(19) سوس العاللة ص 57.

(20) «شيشاوة» كانت مدينة كبيرة آنذاك كما نص على ذلك غير واحد من المؤرخين.

(21) سوس العاللة ص 53.

هذا، عصر التقدم والحضارة عن ادراكه وتحصيله : أكبر الشوشاوي وقدره، ولا يستبعد ما ذهبنا اليه.

انتقاله من شيشاوة الى سوس :

أما انتقاله من شيشاوة الى سوس فقد ورد في مشجر نسبه ما يلي :
«وكان سيدي حسين انتقل من المحل الذي يسكن فيه والده الى «شيشاوة» ثم الى «ايفسفاس» حيث بنى زاوية، ثم بنى أخرى «بأولاد برحيل» (22).

ويظهر أن ما جاء في هذا المشجر من وصف لرحلاته داخل سوس، حتى حط عصا الترحال بأولاد برحيل، فيه اختصار واسقاط، فشيوخ أولاد برحيل اليوم ينقلون في رواية تنقلات الشوشاوي من حاحا الى سوس، أكثر من هذا، ولقد أكد لي هذا إمام مسجد القرية : السيد الحسين افيل. ويستدلون على ذلك بأن مقاماته التي حل بها تزار الى اليوم، ويقولون أن رحلاته داخل سوس كانت كالتالي :

رحل من «شيشاوة» الى «تيديلي» بـ «آيت وزكيت» قيادة «اغرم» ومن «تيديلي» الى «وادو» قبيلة «تفنوت» قيادة «اسكاون» ومن «تفنوت» الى دوار «ايفسفاس» قيادة «تفنكولت» ومن «ايفسفاس» الى «أولاد برحيل» حيث توفي ودفن.

ويظهر أن ما يتناقله شيوخ أولاد برحيل صحيح، وأن مشجر نسب الشوشاوي وقع فيه سقط واختصار.

كما نستنتج من الروايتين معا أن للشوشاوي زاويتين، احدهما بايفسفاس والأخرى بأولاد برحيل، وأنه جمع بين التصوف والعلم.

(22) خلال جولة 160/4 - 161.

شخصيته العلمية وآراء العلماء فيه

الشوشاوي هو الامام، الزاهد، الأصولي، الفقيه، المقرئ، النظار، المتفنن في علوم شتى.

كان أحد الأعلام بسوس، وشيخا من شيوخها الكبار خلال القرن التاسع الهجري.

وتقوم شهرة الشوشاوي على مؤلفاته الجلية التي خلفها وتلقاها الناس من بعده بالقبول فدرسوها واعتمدوها واشتغلوا ببعضها، ككتابه في الأصول «رفع النقاب عن تنقيح الشهاب» الذي كان يدرس به في سوس (23) ومرجعا عند كثير من العلماء السوسيين حتى إن العلامة أبا فارس الأدوزي كان لا يدرس الأصول الا بشرح الشوشاوي (24).

فالمؤلف الشوشاوي برز في مختلف الفنون، واشتهر في كثير من ميادين المعرفة، ولعل هذا هو ما دعا العلامة المختار السوسي في كتابه (سوس العالمة) أن ينوه بمؤلفاته، ويذكره في طليعة الذين اشتهروا بالتأليف في معظم الفنون التي اشتهرت بسوس، فنراه يذكره مع الذين برزوا في فن التفسير، ومع الذين نبغوا في فن الأصول ثم مع الذين أتقنوا فن القراءات، وبالتالي يشي عليه بأنه قد انفرد بالتأليف في الطب في القرن التاسع الهجري (25).

فالشوشاوي كان مشاركا حقا، ومصنفاته شاهدة على ذلك، فلو لم يكن له الا الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه «الفوائد الجميلة» لكفى، فقد طرق فيه المواضع التي طرقها معاصره «السيوطي» (26) غير أن هذا الأخير فصل، والأول أوجز، فالشوشاوي سيوطي المغرب في فن علوم القرآن.

(23) سوس العالمة ص 177.

(24) نفس المصدر ص 43.

(25) نفس المصدر ص 32 فما بعدها.

(26) عبد الله كيون الميثاق عدد 237، 15 ذو الحجة عام 1396.

والخيار السوسي الذي وقف على مؤلفات الشوشاوي، وأدرك مدى تعمقه في العلوم كان معجبا به أيما إعجاب فنلاحظ :

أنه يقدمه على أقرانه الذين عاصروه ونافسوه في العلم، فقد قدمه على قرينه ومعاصره يحيى بن مخلوف السوسي، الذي أخذ عن الونشريسي وعن أصحاب السنوسي، والمتوفى عام 927 هـ (27).

قال في كتابه : «خلال جزولة» : «ومن أقران الشوشاوي، وإن كان هذا أكبر منه العلامة يحيى بن مخلوف السوسي ثم عقب على هذا وقال : «ولعله لم يدرك مقام الشوشاوي» العلامة الكبير» (28).

وكفى الشوشاوي فخرا أن يقع اختيار علماء سوس على كتبه ليعتمدها ويدرسوا بها ففي سوس العالمة أن «رفع النقاب عن تنقيح الشهاب» يدرس في سوس، وأن العلامة أبا فارس الأدوزي (29) مولع — بتدريس التنقيح بشرح الشوشاوي (30).

وقال عنه الكانوني، وهو يتحدث عن العلماء الذين نبغوا في عصر المرينيين، وعن العلوم التي انبثقت وراجت في هذا العصر «الإمام الأصولي المقرئ أبو علي حسين بن طلحة الرجراجي الشوشاوي، ذو التأليف النافعة منها : كتاب الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» (31).

كما أثنى عليه في موضع آخر، ووصفه بأنه نظار فقال : «والامام الأستاذ المقرئ النظار أبو علي حسين بن طلحة الرجراجي الواصلي صاحب رفع النقاب عن تنقيح الشهاب في الأصول» (32) فيفيدنا شيئا آخر، وهو أن الشوشاوي نظار،

(27) هو يحيى بن مخلوف السوسي أبو زكباء، رحل إلى فاس وأخذ عن الونشريسي وأصحاب السنوسي، له رحلة ذكر فيها جماعة من العلماء الذين لقبهم وهو من رفاق المؤلف، توفي — رحمه الله — عام 927 هـ.

انظر : دورة الحجال 2/493/وقف الفوائد ص 288.

(28) خلال جزولة 161/4.

(29) هو عبد العزيز الأدوزي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وألف.

انظر في ترجمته : خلال جزولة 8/4، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى 83/1.

(30) سوس العالمة ص 43.

(31) أسفي وما إليه ص 142.

(32) أسفي وما إليه ص 26.

وهذا جانب آخر هام يدلنا على شخصيته العلمية، أهمله المترجمون لحياته، مع أن كتبه جميعها توحى بذلك، وإن لم نقف على مصدر يلقي الضوء على هذه المناظرات، التي كان يعقدها الشوشاوي، ومن كان يناظره؟ وماذا تتسم مناظراته؟

والواقع أن الناظر في كتبه يلمس هذه الحقيقة، وخاصة الكتاب الذي بين أيدينا «الفوائد الجميلة» فهو ينهج فيه طريق السؤال والجواب، بحيث يورد سؤالاً حول مسألة ثم يتولى الجواب عنه فتراه يعلل ويناقش، ويعترض، ويورد آراء العلماء، فمن تأمل طريقة تأليفه يدرك أنه من النظائر الأولين، ومما يدلنا دلالة قاطعة على أنه كان نظاراً: البابان اللذان عقدهما في آخر الكتاب «الفوائد الجميلة» فانه عنوان الأول بقوله: «في السور التي تلقى على العلماء في المناظرات». وعنوان الثاني بقوله: «في الآيات التي تلقى في المناظرات».

مدرسة الشوشاوي البرحيلية

يظهر أن الشوشاوي لما استقر به الأمر (بأولاد برحيل) — وقد استكمل علومه أسس مدرسة هناك، تصدى للتدريس فيها، فأقبل عليه التلاميذ من كل حذب ليأخذوا عنه، حتى أصبحت هذه المدرسة تزخر بطلاب العلم طافحة بالعلوم مفعمة بالصلاح والدين.

ولا شك أن الشوشاوي كان يدرس الفنون التي ألف فيها كالأصول والتفسير والفقه وعلوم العربية، وفي مقدمتها فن القراءات. فوادي سوس من الأقاليم التي اشتهر فيها هذا الفن منذ القديم⁽³³⁾.

قال العلامة المختار السوسي وهو يستعرض مدارس سوس العتيقة: «المدرسة البرحيلية تقع بأولاد برحيل من قبيلة المناجبة ضاحية تارودانت وفيها

(33) سوس العالة ص 32.

أمضي العلامة الأصولي حسين الشوشاوي حياته، وهو صاحب المؤلفات المفيدة في الأصول والتفسير والقراءات والطب» (34).

ولقد استمر التدريس في هذه المدرسة التي كانت طافحة بالمعارف في عصر الشوشاوي بعده حتى العصور الأخيرة، ومن مر بهذه المدرسة ودرس فيها العلامة عبد الله الطاطائي من أهل أوائل القرن الثالث عشر (35).

وفي خلال جزولة : «فالتدريس قديم بأولاد برجيل ومن درس هناك الأستاذ عبد الله الطاطائي وهو مدفون في مشهد الشوشاوي معلوم القبر هناك» (36).

أما الآن فقد آلت هذه المدرسة الى أطلال خربة كما لاحظت ذلك أثناء زيارتي لأولاد برجيل. وبما أن فن القراءات ازدهر في هذه المدرسة والشوشاوي ساهم في تطوره بمؤلفاته وتدريسه فسأخصص له بحثاً فيما يأتي :

اشتهار مدارس سوس بفن القراءات وخاصة مدرسة الشوشاوي

ازدهر فن القراءات بقبائل سوس منذ القديم، وكثر الاهتمام بتدريسه وتحصيله خلال العصور، ويرجع الفضل في نهضته الى عناية السوسيين بأمر المساجد وبالطلبة الوافدين عليه طوال العصور القديمة، وفي عصر الشوشاوي بالخصوص.

فالطلبة الغرباء عندهم كانوا يعاملون معاملة خاصة، ويحظون بكل عناية وتقدير من قبل الأهالي، فيقدمون اليهم جميع المعونات، ويكفونهم حاجاتهم المادية

(34) سوس العائلة 159 - 160.

(35) خلال جزولة 161/4 - 162.

(36) هو أبو محمد سيدي عبد الله الطاطائي الردائي الرحيلي في (رأس وادي سوس).
كان رحمه الله فقيها عالماً فقيهاً نزيهاً صفيهاً من أولياء الله في وقته، كان يحرص على كسب الحلال بالزراعة والتجارة.
كان مهيباً وجيهاً يدخل على الأمراء ويبلغهم حاجة من لا يستطيع ابلاغها ويشفع عندهم للضعفاء ويقبلون شفاعته،
ومن أخذ عنه سيدي أحمد بن محمد التكميدشي الشهير وآخرون. توفي عام 1234هـ.
انظر خلال جزولة 162/4 والموسول 206/6.

من أكل واقامة ولباس أحيانا، وبذلك يتقاطر حفاظ القرآن على المساجد قصد تحصيل هذا الفن⁽³⁷⁾ ودراسة علوم أخرى تبعاً له، فامتلت المساجد بطلاب علم القراءات وغيره من الفنون الأخرى.

ثم لشدة عناية السوسيين بهذا الفن آنذاك ومحبتهم للقرآن الكريم نجد كل سوسي يحرص على تحفيظ ولده القرآن الكريم، ويبدل في ذلك النفس والنفيس حتى أنه يحمل ابنه على ذلك حملاً، ولو أدى الأمر به إلى ارغامه⁽³⁸⁾.

وبذلك ازدهر هذا الفن بسوس، وكثر حفاظ القرآن الكريم به، فقلما تجد قرية في غالب نواحي سوس إلا وربع سكانها، أو ما يقارب ذلك يحفظون القرآن، حتى ندر وجود قرية ليس فيها إلا أفراد معينون من حفاظ القرآن الكريم⁽³⁹⁾ وهذا ما كان عليه السوسيون في القديم، أما اليوم فنشاهد الإهمال والتفريط.

ثم مما ساعد على نهضة هذا العلم بسوس في القديم العناية بالمساجد⁽⁴⁰⁾ كما تقدم، فقد ذكر العلامة المختار : أن المساجد بسوس كانت على مراتب : هناك مساجد خاصة لحفظ القرآن الكريم⁽⁴¹⁾ تليها مساجد لإتقان رسمه المصحفي، وهي الكبريات، أما المرتبة الثالثة فهي المدارس، أعدت لدراسة القراءات السبع.

ثم أشار إلى هذا الصنف الأخير من المدارس التي اشتهرت بسوس، فذكر مدرسة (أغبالو) بماسة، ومدرسة سيدي وجاج (بأكلو) ومدارس (بآيت بعمران) ومدارس (برأس الوادي) وفي هذه المدارس، كان الشوشاوي يدرس، ومدرسة (البعارين) ومدارس في الجبال⁽⁴²⁾.

كما ينوه العلامة المختار بمدى عناية السوسيين بفن القراءات حتى بلغوا فيه مرتبة سامية، ونالوا به شرفاً عظيماً ومجداً عالياً، فأصبح هذا العلم عندهم تشد إليه الرجال، ويرتحل الأفذاذ من العلماء إليهم بفاس، قصد أخذه عن أساتذته، مثل ما

(37) خلال جزولة 74/4.

(38) سوس العالة ص 32.

(39) نفس المصدر ص 32.

(40) خلال جزولة 73/4.

(41) خلال جزولة 149/4.

(42) سوس العالة ص 32.

فعل ابن عبد السلام الفاسي في آخر القرن الثاني عشر، فنزل في «آيت صواب» فأفاد بالعلوم التي عنده وأخذ هذا الفن (43).

وكان الدارسون لهذا الفن بسوس، يدرسونه بأمهات الكتب، ويتوخون الأصول في المراجع، كمؤلفات الشاطبي، وابن الجزري، وابن برى، والخراز.

مؤلفات الشوشاوي في القراءات

وللسوسيين أنفسهم مصنفات في هذا الفن، ونجد للشوشاوي صاحب الكتاب نصيب الأسد في هذه المصنفات، كشرحه على الخراز المسمى (تنبيه العطشان على مورد الضمان) و (حلية الأعيان على عمدة البيان) و (الأنوار السواطع على الدرر اللوامع) كما لغير الشوشاوي مصنفات كثيرة في القراءات كمصنف عبد الواحد الرجراجي في طاءات القرآن ودالاته وذالاته. وكشرح سعيد الكرامي على «الدرر اللوامع في قراءة نافع» (44).

ولقد نبغ بسوس في هذا الفن عشرات من أئمة القراءة أمثال حسين الشوشاوي، ويحيى بن سعيد الكرامي، وأحمد بن سعيد، وأحمد بن يحيى الرسموكي، ومحمد بن علي الجزولي الضرير، وغيرهم، وهم كثيرون حتى إن العلامة السوسي أحصى في كتابه «سوس العالمة» واحدا وعشرين عالما بهذا الفن (45)، وقال إن هناك عشرات فعشرات ممن وقف على أسمائهم وعرفهم بأنهم أساطين القراءات إما تعليما وتأليفا وإما تعليما فلم يتعرض لذكرهم (46).

وتأسف بعد ذلك — ونحن نشاطوه هذا الأسف — على ما آل إليه هذا الفن من انحطاط واضمحلال، حتى كاد ينقرض في العصور الأخيرة، وذكر أن السبب راجع الى أن من يدرس هذا الفن أصبح من حفظة القرآن وحدهم يدرسونه بلا علم ولا فهم، في حين كان غالب الذين يتعاطونه في القديم من

(43) نفس المصدر ص 33.

(44) سوس العالمة ص 32.

(45) نفس المصدر ص 32 — 33.

(46) خلال جزولة 162/4.

أرباب العلم والفهم، فكان العلماء يهتمون به اهتماما خاصا، ويتنافسون في تحصيله.

أما اليوم فنشاهد عشرات من العلماء لا المام لهم به (47).

وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعل هذا الفن يتقلص بهذه الديار ويتعثر في نهضته حتى اعتري سوقه كساد.

والأمل معقود على السوسيين وعلى المغاربة قاطبة أن يحيا هذا الفن من جديد والله المستعان.

تلاميذه

سبق أن أشرنا الى أن الشوشاوي تصدى للتدريس، ولا شك أنه قد أقبل عليه التلاميذ من كل صوب للأخذ عنه لأن الشوشاوي كان على مستوى عال من العلم والمعرفة. اماما في الأصول والفقه متبحرا في التفسير والقراءات.

اذن كل القرائن تدل على أن للشوشاوي تلاميذ كثيرين، تخرجوا على يديه لكن كتب التراجم لم تحفظ له إلا تلميذا واحدا تفقه به وأخذ عنه علومه، وهو داود بن محمد بن عبد الحق الثملي صاحب أمهات الوثائق (48) ولقد رأيت على هامش نسخة السيد ابراهيم الكتاني «الفوائد الجميلة» أن للشوشاوي كثيرا من التلاميذ.

أما كتب التراجم الأخرى التي ترجمت له فلم تثبت له إلا تلميذا واحدا وهو «داود» قال الحضيكي : في طبقاته «ومن أخذ عنه» أي عن الشوشاوي وتفقه على يديه سيدي داود بن محمد بن عبد الحق الثملي صاحب أمهات الوثائق (49).

(47) سوس العالة ص 33.

(48) خلال جزوة 160/4

(49) طبقات الحضيكي 177/1.

وفي المعسول : أخذ «أي داود» رضي الله عنه عن العالم الجليل سيدي حسين الشوشاوي وبه تفقه» (50).

ولقد حاولت الوقوف على تلاميذ أخذوا عنه من خلال قراءة تراجم معاصريه وتراجم الذين عاشوا بعده في القرن العاشر. فقرأت عددا لا يستهان به من التراجم لكنني لم أهتم إلى شيء.

تصوف الشوشاوي وزاويته

عصر الشوشاوي عصر الصوفية الذهبي في سوس وفي المغرب كله، بل في العالم الاسلامي أجمع (51).

وعلى الرغم من هذا فانا لا نعلم شيئا عن تصوف الشوشاوي، وكل ما نعرف عنه أنه كان من الزاهدين في الدنيا، والمعرضين عن زخرفها، على ما آتاه الله من بسطة في العلم، فهو إمام في الأصول والفقه، متضلّع في التفسير والقراءات، بالإضافة إلى عبادة وتقوى، ومثانة في الدين، وتمسك بسنة سيد المرسلين عليه السلام.

وقد أثني عليه الحضيكي بالولاية والصلاح والعلم، فقال في طبقاته : «كان رضي الله عنه من أولياء الله الصالحين وعباده المتقين والمشهورين بالعلم والدين والمتبعين لسنة سيد المرسلين، صلى الله عليه وآله وعلى أمته أجمعين» (52).

(50) هو داود بن عبد الحق التلي التلي، فقيه عصره ووحيد دهره، كان رضي الله عنه عالما عاملا ورعا صالحا، انتفع به خلق كثير في زمانه.

— أخذ عن العلامة الشوشاوي، كما أخذ عن الونشريسي وعبد الواحد الزركاكي الوادوني.

— تخرج على يده جماعة منهم حسين بن داود الرميكي.

له تأليف منها «أمهات الوثائق» للنداول بين أبواب النوازل وهو مخطوط بـ خ ع تحت عدد 4084 دمبرور الآخر. توفي عام 899 هـ وهو نفس التاريخ الذي توفي فيه شيوخه الشوشاوي.

انظر : طبقات الحضيكي 1/214 / المعسول 6/169 والجزء 18/280.

(51) خلال جزولة 2/133.

(52) طبقات الحضيكي 1/177.

لكن يمكن أن نحكم على تصوفه من خلال إنتاجه، فكتبه عامة، والكتاب الذي بين أيدينا «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» خاصة من تأملها وجدها كلها روحا دينية، ورجوعا الى الله، فهذه أدعية يلتزم بها قارئ القرآن، وهذا منهاج لحاملي القرآن المرائين والمقصرين في حقه ليعدلوا عن ذلك ويبان ما يلزمهم من مواظبة على تلاوته، مع مراعاة آداب تلاوته، والاستكثار من الختمات اقتداء بالسلف الصالح، ثم استعراض لأحوال هؤلاء السلف، وكيف كانوا يقبلون على كتاب الله دراسة وقراءة، وتطبيقا في السلوك، فكتبه كلها عظات وعبر، تدل على زهد مؤلفها، وما يتحلى به من مثل عليا وما يأخذ به نفسه من عبادة وتقوى ونسك.

زاويتاه :

نكاد لا نعرف شيئا عن زاويتي الشوشاوي، سواء منهما الزاوية التي أسسها «بايفسفاس» (53) أو التي أسسها ب «أولاد برجيل»، فالمصادر التاريخية وكتب التراجم لم تسعفنا بشيء يلقي الأضواء على هاتين الزاويتين، فالمصدر الوحيد الذي بين أيدينا الآن، هو ما ورد في مشجر نسبه، أنه كانت له زاويتان أحدهما ب «ايفسفاس» والأخرى ب «أولاد برجيل» (54).

وليس هناك ما يلقي الضوء على نوعية هاتين الزاويتين. وهل كان الشوشاوي شيخ طريقة ؟ وهل كان له أتباع ومريدون ؟ وهل كانت الزاويتان تقومان بالوظائف الثلاثة : من إطعام وإيواء وتعليم ؟ أو تقتصران على التعليم وحده ؟

والذي يظهر وتدل عليه قرائن الأحوال أن زاويته الأخيرة، والتي أسسها «بأولاد برجيل» وقد تصدى للتدريس بها أسست على العلم والتقوى من أول يوم، مهمتها الرئيسية تدريس العلوم وبثها حيث كان التصوف فيها إنما هو تبع لها يوخذ

(53) تبعد قرية «ايفسفاس» عن أولاد برجيل بنحو 16 كلم تقريبا، جهة الشمال.
وأولاد برجيل قرية كبيرة برأس وادي سوس تبعد عن تارودانت بنحو 45 كلم.

(54) خلال جزولة 160/4.

منه القدر الذي يحتاج اليه لتهديب النفوس، وصقلها، وإرشاد الناس، أما القصد المهم فهو نشر العلوم والمعارف، ثم إيواء الطلبة وإطعامهم.

أما الأولى ب «إيفسفا» فقد يكون لها نظام معين، لكن لا شيء يدلنا عليه، لهذا فلانستطيع أن نجزم بشيء مادامت المصادر تعوزنا في هذا الموضوع.

وفاته :

أجمعت كتب التراجم على أن الشوشاوي توفي عام تسعة وتسعين وثمانمائة أي 899هـ — 1494م.

وضريحه مشهور يزار الى الآن وهو بقرية عين الشيخ أولاد برحيل قبيلة المناجبة الواقعة برأس وادي سوس. وقد بنيت عليه قبة عالية.

قيل ان سبب موته سقوط كتبه عليه، وقد ذكر هذا العلامة المختار السوسي في كتابه «خلال جزولة» (55) كما سمعت ذلك بنفسي من سكان القرية أثناء زيارتي لضريحه، والخبر مشاع بينهم.

أما زيارتي لضريح الشوشاوي فقد تمت بتاريخ 20 جمادى الأولى 1397هـ الموافق 77/5/9. فشاهدت هناك قبره مبنيا، أقيمت عليه قبة عالية قد تصل الى ستة أمتار، والبيت القائم على الضريح محاط من الخارج بجدار يبلغ حوالي مترين وهو في وسط مقبرة قديمة ما تزال مقرا عاما للدفن لكل من القرى التالية : أولاد ابراهيم الشرفاء، وأكويدر، وأولاد بلعيد، وأولاد عبو، وعين الشيخ، والبرج.

ولقد سألت عمن بنى قبة الضريح فقبل لي بناها رجل يسمى القائد المهدي من قواد مولاي عبد العزيز، أو مولاي الحسن الأول من ملوك الدولة العلوية الشريفة، لعله في رجله لم يجد لها دواء، ونذر بناء قبة ضريح الشيخ الشوشاوي راجيا من الله سبحانه شفاؤه، ولقد استجاب الله دعاءه وجازاه على حسن نيته فشفى مع تمام بناء القبة.

(55) خلال جزولة 160/4.

ويظهر أن هذا الخبر صحيح، وهو أن باني القبة القائد المهدي، خلافا لما ذهب إليه المختار السوسي من أن باني القبة هو الحاج حماد بن القائد حيدة (56) بن مائيس المناجي (57) ويحتمل أن يكون حماد هذا قام بترميم الضريح وتخصيصه فقط والله أعلم.

عين الشيخ :

أما تسمية القرية المدفون بها الشوشاوي «بعين الشيخ» فيذكر السكان أن عينا نبعت بالقرية المذكورة فنسبوها الى صاحب الضريح الشيخ الشوشاوي تفاؤلا بوجوده بالقرية فركبها معه تركيب اضافة ثم جعلوا هذا التركيب علما على القرية فأطلقوا عليها عين الشيخ.

قيم الضريح :

لضريح العلامة الشوشاوي قيم من أحفاده المقيمين حاليا بجانبه بقرية (عين الشيخ) وقبره يزار الى اليوم يقصده الناس للترحم عليه والتبرك به، قال الحضيكي في طبقاته «وقبره رضي الله عنه مشهور برأس وادي نسوس وكراماته وبركاته ظاهرة في حياته وبعد وفاته يتبرك به الناس... وشهرته تغني» (58).

عقب الشوشاوي

أحفاده : له عقب الى الآن وأنا أنقل هنا ما ورد في مشجر نسبهم، فيخصوص أحفاده ورد فيه ما يلي «وولد له» أي «لداود» ولده «الحسن» ثم خلف الحسن ولده «عبد الحق» ثم ترك عبد الحق ولده «عبد المومن»، وعبد المومن أعقب ولده «أبا القاسم» وهذا غادر محمدا ولده، فكان لمحمد بن أبي

(56) خلال جزولة 182/3.

(57) القائد حيدة هو ابن مائيس المناجي كان قائدا على تارودانت ولماينة، وقد قتل (بآيت بعمران) حين أراد الهجوم عليها بجيش فرنسي 1335هـ. انظر للمسؤل 272/14.

أما ابنه الحاج حماد فقد استمر قائدا بعد أبيه الى أن عزل عام 1346هـ ونفي الى مراكش. انظر خلال جزولة 102/4.

(58) طبقات الحضيكي 177/1.

القاسم ولدان مبارك وياسين، فسكن (مبارك) في زاوية منسوت في «تفنوت»
فهناك من عقبه محمد بن علي بن أحمد بن ابراهيم بن مبارك بن محمد بلقاسم» ثم
ذكر المرحوم المختار السوسي تاريخ نسخ ذلك المحفوظ المنقول من الأصل الأصيل
وهو سابع ذي الحجة عام 1125هـ كما ذكر تاريخ النسخ المنقولة عن هذا المحفوظ
الأولى بتاريخ 1197هـ والثانية بتاريخ 1287هـ والثالثة بتاريخ 1299هـ (59).

الفصل الثالث

آثاره

مؤلفاته

منها ما هو من تأليفه، ومنها ما هو شرح على مؤلفات غيره. فمن مؤلفاته الكتاب الذي قمنا بتحقيقه «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» وكتابه المسمى «قرة الأبصار على الثلاثة الأذكار» ومصنف آخر في الطب سماه «مجموعة في الطب» وكتاب لم يصل إلينا سماه «نوازل فقهية».

أما القسم الثاني فهو مصنفات تعتبر شرحا على مؤلفات غيره. من ذلك :

(1) (تنبيه العطشان) جعله شرحا على (مورد الظمآن) في رسم القرآن للخراز.

(2) (حلة الأعيان) شرح فيه (عمدة البيان في ضبط القرآن) للخراز أيضا.

(3) (رفع النقاب عن تنقيح الشهاب) يعتبر أهم شرح للشوشاوي شرح فيه «تنقيح القرافي» في الأصول.

(4) (الأنوار السواطع) جعله شرحا على «الدرر اللوامع» في القراءات لابن

بري.

وسأتناول هنا وصفاً للمجموعة الأولى ثم أتبعها بالمجموعة الثانية :

أولاً : «قرة الأبصار على الثلاثة الأذكار»

هذا الكتاب على صغر حجمه جليل الفائدة، غزير المادة، لأنه طرق فيه مواضع هامة وجليلة.

أما الطريقة التي نهجها في تأليفه فهي لا تشذ عن طريقته المتبعة في تأليفه الأخرى «كالفوائد الجميلة» و «حلة الأعيان» وغيرها فهو يسلك طريق السؤال والجواب يحصر عناصر الموضوع في أسئلة متتابعة ثم يعقبها بأجوبة عنها على قاعدة اللف والنشر المرتب وكتاب «قرة الأبصار» رتبته الشوشاوي في ثلاثة أبواب :

الباب الأول شرح فيه لفظ «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» وأورد فيه مائة وستين سؤالاً، وهذه الأسئلة حصرها في فصلين.

الأول تحدث فيه عن لفظه ومعناه وجعله أحد عشر سؤالاً.

ما معنى التعوذ لغة واصطلاحاً ؟ وما حكمه ؟ وما الأصل فيه ؟ ... ؟ ثم أجاب عن كل سؤال على حدة.

الفصل الثاني تحدث فيه عن تعريف كلمة «أعوذ» فذكر بعد ذلك أن اشتقاق هذه الكلمة يرجع إلى ماض ومضارع وأمر ونهي ومصدر واسم فاعل واسم مفعول.

فأما الماضي ففيه ثلاثة عشر لفظاً وأما المضارع ففيه كذا حتى أوصلها إلى مائة وتسعة وأربعين لفظاً وبالتالي صاغ هذه الألفاظ في أسئلة.

ومما يلاحظ في هذا الباب أنه خالف طريقته المعهودة في إيراد الأسئلة متتالية يعقبها أجوبة على نفس النمط، فانه هنا يجب عن كل سؤال على حدة.

الباب الثاني : فيما يتعلق بيسم الله الرحمن الرحيم ورتبه في مائة وعشرة أسئلة وذكر أن الكلام في بسم الله الرحمن الرحيم ينحصر في سبعة فصول، الأول فيما يتعلق بجملته، وفيه اثنان وعشرون سؤالاً والثاني فيما يتعلق بالباء. الثالث فيما يتعلق بالألف. الرابع فيما يتعلق بالاسم وفيه ستة عشر سؤالاً، الخامس فيما يتعلق بالله وفيه ثلاثة عشرة سؤالاً، السادس فيما يتعلق بالرحمن وفيه عشرة أسئلة، السابع فيما يتعلق بالرحيم وفيه تسعة أسئلة.

الباب الثالث : فيما يتعلق بالصلاة على النبي ﷺ وجعله في ثلاثين سؤالاً. وهي لماذا يوتى بالصلاة على النبي ﷺ بعد البسملة ؟ وهل تعطف بحرف العطف ؟ وما أقسامها ؟ وما حكمها ؟ ... الخ.

نسخ المخطوط ثلاث :

توجد منه نسخة بالخزانة العامة تحت عدد 937 د في مجموع وهو عبارة عن خليط من المصنفات والمنظومات في نهاية البردة للبوصيري.

عدد صفحات المخطوط 61 صفحة من القطع الكبير مكتوب بخط مغربي دقيق والنسخة تامة، غير أنها خالية من اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ.

وتوجد منه نسخة بالخزانة العامة أيضا تحت عدد 2426 د تقع في مجموع من ص 426 الى ص 474. وهي تامة سالمة من كل خرم، مكتوبة بخط مغربي متوسط.

أولها هذا ما وضعه حسين بن علي بن طلحة الرجراجي... على الثلاثة الأذكار.

وقد أغفل الناسخ في نهايتها كتابة اسمه واقتصر على ذكر التاريخ وقد كتبت بتاريخ 1118هـ.

وتوجد منه نسخة بالخزانة الملكية تحت عدد 6636 عدد صفحاتها 35 من القطع الصغير، مكتوبة بخط مغربي لا بأس به.

وأخراها مبتور ينتهي عند قول المؤلف : «وأما قولنا لِمَ شبه النبي ﷺ بابراهيم عليه السلام دون غيره من الأنبياء في قوله .

ثانيا : كتاب «مجموعة في الطب»⁽¹⁾

توجد منه نسخة واحدة بالخزانة الملكية تحت رقم 7533 والمخطوط صغير الحجم لا يتجاوز 12 صفحة، مكتوب بخط مغربي لا بأس به على أوراق قديمة أكلت الأرضة أطرافها.

آخره مبتور ينتهي بهذه العبارة : « في كل عين وأنت على قفاك وتصبر ساعة لحرارته فانه شفاء من كل داء ان شاء الله تعالى».

(1) ذكره المختار السوسي في سوس العالة ص 177.

وكتابه مزيج بين الطب الروحاني والطب العادي المعتمد على النباتات والأعشاب فتراه يذكر هذه الأدوية شارحا فوائدها ونوع علاجها وما يصلح منها على سبيل المثال لعلاج الشقيقة، أو علاج الحكة أو علاج العين من البياض أو الرماد وما الى ذلك. فيقول مثلا في علاج الإسهال : خذ قشور الرمان والزيت الأسود والثوم يدق جميعه ويخلط جدا فيوكل على الريق.

وكمثال على الطب الروحاني عنده يقول :

من أراد أن يستشفى من ضعف بصره فليتأمل : الهلال أول ليلته فان عمي عليه يتأمله الليلة الثانية؛ فان عمي عليه فليتأمله في الثالثة، فاذا رآه فليمسح يمينه على عينيه ويقرأ أم القرآن عشر مرات ييسمل في أولها ويومن في آخرها. ثم يقرأ سورة الاخلاص ثلاث مرات، ويقول شفاء من كل داء برحمتك يا أرحم الراحمين سبع مرات.

ثالثا : نوازل فقهية

هذا الكتاب لم يصل إلينا وموضوعه كما يفهم من عنوانه نوازل في الفقه، ونحن لا نستطيع أن نحكم عليه بشيء ما دمنا لم نره. غاية ما هنالك أن الشوشاوي فقيه متبحر في الفقه، كما تشهد بذلك كتبه التي بين أيدينا. والكتاب سماه الحضيكي في مناقبه (2) والمختار السوسي في سوس العالة (3) وأحمد بابا في نيل الابتهاج (4) وفي كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج (5) وابن القاضي في درة الحجال (6).

أما مؤلفاته التي تعتبر شرحا على مصنفات غيره فهي :

- (2) انظر : مناقب الحضيكي 177/1.
- (3) انظر : سوس العالة ص 177.
- (4) انظر ص 110.
- (5) كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج مخطوط خ م رقم 681 ص 59.
- (6) انظر 131/1.

أولا : «تسيه العطشان على مورد الظمآن» (7)

هذا شرح وضعه الشوشاوي على مورد الظمآن «للخراز» (8) في رسم القرآن على قراءة نافع، ولقد ذكر الشوشاوي أن ناظمه أتقنه غاية الاتقان واختصره من كتب الأئمة المقتدى بهم، جمع فيه أربعة كتب اثنين منظومين وآخرين منشورين. وعمل الشوشاوي في هذا الكتاب شرح فيه ما نقله الخراز عن الشيوخ الأربعة سواء الألفاظ التي اتفقوا على رسمها أو التي اختلفوا في رسمها. كحذف الألف أو حذف الياء، أو حذف الواو، وسواء منها ما رسم بالألف، أو ما رسم بالياء، أو ما رسم بالواو، أو مما زيد فيه الياء أو الواو أو الألف. أو مما صورت بالياء أو الواو أو الألف (9).

وقد تتبع الشوشاوي هذا كله شارحا وناقدا أحيانا فكثيرا ما تراه يعترض على الخراز بأنه لم يذكر الحجج والتوجيهات التي ذكرها المؤلفون الأربعة. ومما يلاحظ أن الشوشاوي في شرحه هذا تخلى عن طريقته المعتادة في السؤال والجواب، إلا أنه دائما يحصر الموضوع الذي يتحدث عنه في نقط، مما يجعل القارئ يتتبع كلامه باهتمام فيقول مثلا عند قول الناظم :

فصل وياء زيد من تلقائي وقبل ذى القرى أتى ايتائي

هذا هو الفصل الثاني من فصول الباب الثلاثة، لما فرغ من المواضع التي تزد فيها الألف شرع هاهنا في المواضع التي تزد فيها الياء، فهي تزد في أحد عشر

(7) ذكره أحمد بابا في نيل الإتيان ص 110 وابن القاضي في درة البحال 131/1 واختار السوسي في سوس العالة ص 177.

(8) هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الشريفي المعروف بالخراز دفن في فاس المتوفى عام 718هـ.

(9) تسيه العطشان ص 66 من المخطوط عدد 624 خ ع.

موضعا، عشرة منها باتفاق وواحد منها بالخلاف وهو «لِقَائِي» في سورة الروم كما سيأتي وهي ثلاثة عشر... الخ.

والشوشاوي أتى بمقدمة مسهبة في كتابه «تنبيه العطشان» وهي لا تختلف كثيرا عن سائر مقدمات كتبه فتراه يستشهد بنفس أبيات الشعر المعهودة عنده في «الفوائد الجميلة» ونفس أقوال العلماء والأمثال وغير ذلك. كما أنه كثيرا ما يترجم للأعلام الواردة في الكتاب داخل المتن وهي طريقة معروفة عند المؤلفين القدامى.

— توجد من هذا المخطوط نسخة بالخزانة العامة تحت عدد 676 ق وهي تامة تقع في 371 صفحة من القطع الكبير، أوراقها قديمة ومع ذلك فهي سالمة من كل خرم، بدايتها كباقي النسخ، وطريقة المقدمة تكاد تكون واحدة في سائر كتب الشوشاوي فبعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ يذكر اسمه واسم الكتاب.

والذي كتب هذه النسخة هو علي بن عمر بن ياسين بن علي الجزولي عام 972 هـ.

- وتوجد منه نسخة أخرى بنفس الخزانة تحت عدد 4312 د مبتورة الأول ذهبت منها صفحتان أو أكثر تبدىء من قول المؤلف «لفظ الماضي لأنه قاله في نفسه فالمقول على هذا أيضا حقيقة».

كتب هذه النسخة علي بن حسين بن محمد الحسني عام 995 هـ. عدد صفحاتها 433 من القطع المتوسط مكتوبة بخط مغربي جيد إلا أن لون صفحه مفتوح.

— وتوجد منه نسخة أخرى أيضا بالخزانة العامة تحت عدد 663 ق، عدد صفحاتها 315 من القطع الكبير، وهي تامة سالمة من كل آفة مكتوبة بخط مغربي جيد، كتبها علي بن مسعود بن عبد الله الهلالي بتاريخ 1015 هـ.

— وتوجد منه نسخة بالخزانة العامة كذلك تحت عدد 624 ق في مجلد كبير الحجم عدد صفحاته 357 من القطع الكبير وهي سالمة من كل خرم أو بتر

على الرغم من أن أوراقه قديمة، مكتوبة بخط مغربي لا بأس به. وقد كتبت هذه النسخة بتاريخ 968هـ على يد أبي القاسم بن منصور بن أحمد بن سعيد وفي آخرها توقيع تملك لعلي بن محمد بن داود.

— كما توجد به نسخة بالخزانة الملكية تحت عدد 5729. وهي تامة عدد صفحاتها 246 مكتوبة بخط مغربي دقيق على ورق قديم من الحجم المتوسط، وقد أتت الأرضة على أطرافها.

كتبت في السنة السادسة من المائة العاشرة. 906هـ.

— وتوجد منه نسخة بخزانة القرويين مبتورة الأول حذفت منه ورقة أو ورقتان، مسجلة تحت عدد 1041 في مكتوبة بخط مغربي لا بأس به.

حلة الأعيان على عمدة البيان (10)

هو شرح وضعه الشوشاوي على «عمدة البيان» لمراجعته محمد بن محمد ابن ابراهيم الخراز المتوفى عام 718هـ.

وموضوع الكتاب أحكام الضبط في القرآن الكريم، يتعرض فيه الناظم كما ذكر ذلك الشوشاوي نفسه الى أحكام الحركات كحروف المد واللين وعلامة الشد وعلامة المد وعلامة السكون وغير ذلك من الضبط الذي اخترعه الخليل بن أحمد وجعل الخراز كتابه هذا في أبواب ثمانية تتبعها الشوشاوي بالشرح والتحليل والنقد أحيانا.

ولقد استهل الشوشاوي شرحه هذا بالحديث عن المصحف من حيث نقطه أو تجريده منها ثم أحكام النقط وأحكام التخمين والتعشير والقواتح والخواتم وعدد الآيات وجعل هذه المقدمة في عشرين فصلا.

ثم بعد ذلك شرح الشوشاوي نظم الخراز بيتا بيتا، ينهج في شرحه طريقته المعتادة من السؤال والجواب، فهو يحصر عناصر البيت في أسئلة متوالية ثم يعقبها

(10) ذكره المختار السوسي في سوس العالمة ص 177.

بجواب شاف مفصل، وقد يخالف أحيانا طريقته هذه فيحصر عناصر الموضوع في
نقط بدل الأسئلة :

وجوابه يمتاز دائما بالاحاطة والشمول والدقة والعمق، ثم بعد الشرح يقوم
بأعراب البيت وتقديره.

وكتاب «حلة الأعيان» توجد منه نسختان :

— الأولى بالخزانة العامة تحت عدد 659 ق وهي تامة خالية من تاريخ
النسخ تقع في مجلد كبير الحجم عدد صفحاته 368 من القطع المتوسط.

والنسخة مكتوبة بخط مغربي دقيق وهي سالمة من كل بتر أو خرم.

— والثانية توجد بالخزانة الملكية تحت عدد 674.

عدد صفحاتها 335 من القطع الكبير، مكتوبة بخط مغربي لا بأس به.

أولها : الحمد لله كما يجب الحمد له والصلاة على محمد كما يجب أن يصلى

عليه».

وآخرها مبتور تنتهي عند قول الشوشاوي.

«قال ابن العربي : ولقد أحسن من أعطاك ظاهره «ولم يسىء به من

عصاك مستترا».

رفع النقاب عن تنقيح الشهاب⁽¹¹⁾

شرح الشوشاوي هذا وضعه على تنقيح الفصول في الأصول لشهاب

الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي المتوفى عام 684هـ.

ولا يمكن معرفة الطريقة التي نهجها الشوشاوي في شرحه هذا، إلا بعد ذكر

أبواب التنقيح وفصوله، لذلك أجدني مضطرا لبيان هذا فالقرافي جمع في كتابه

(11) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون 2/1296 وأحمد بابا في نيل الابتهاج ص 110 وابن القاضي في درة المجال

131/1 واختار السوسي في سوس العائلة ص 177.

«التنقيح» المحصول، ومسائل كتاب الافادة للقاضي عبد الوهاب المالكي، وكتاب
الاشارة للباجي وكلام ابن القصار في الأصول ورتبه على مائة فصل وجعله في
عشرين بابا.

الباب الأول في الاصطلاحات وفيه عشرون فصلا (2) في معاني حروف
يحتاج اليها الفقيه (3) في الألفاظ (4) في الأوامر وفيه أربعة فصول (5) في
النواهي وفيه ثلاثة فصول (6) في العموميات وفيه سبعة فصول (7) في أقل
الجمع (8) في الاستثناء وفيه ثلاثة فصول (9) في الشروط وفيه 3 فصول
(10) في المطلق والمقيد (11) في دليل الخطاب (12) في الجمل والمبين وفيه
سنة فصول (13) في فعله عليه السلام وفيه 3 فصول (14) في النسخ، وفيه
5 خمسة فصول (15) في الاجماع وفيه خمسة فصول (16) في الخبر وفيه 10
فصول (17) في القياس وفيه 7 فصول (18) في التعارض والترجيح وفيه 5
فصول (19) في الاجتهاد (20) في أدلة المجتهدين.

فالشوشاوي تولى شرح هذه الأبواب وهذه الفصول شرحا وافيا شافيا معللا
ومرجحا بالدليل، كقوله في أدوات العموم : «قوله أدوات العموم هذا قول
الجمهور القائلين بأن العموم له صيغة موضوعة له، تدل عليه خلافا للقاضي أبي
بكر وغيره».

وما يلاحظ أن المؤلف في شرحه هذا عدل فيه عن طريقته المعهودة في
السؤال والجواب الى طريقة أخرى، وهو حصر الجواب في نقط سماها بالمطالب،
فيقول مثلا عند الفصل السابع من الباب الأول، وفي هذا الفصل سبعة مطالب
الأول في حقيقة الحقيقة، والثاني في أقسامها... الخ فتراه يستخرج هذه المطالب
من كلام المصنف، بعد ايراد كلامه المتعلق بكل فصل.

والشوشاوي يكرر في شرحه هذا من ايراد التعليقات والتفريعات وكثرة
المسائل فهو يخرج من مطالب الى فروع ثم الى أبحاث ومن أبحاث الى تعاريف
وتفريعات فتراه يفصل ويستوعب وينوع، وهذا كله يدل على ثقافته الواسعة وتبحره
في علم الأصول خاصة.

— وتوجد لهذا الكتاب نسخة واحدة بالخزانة الملكية تحت عدد 8435. عدد صفحاتها 286 من القطع الكبير، مكتوبة بخطوط مغربية مختلفة رديئة، مبتورة الوسط ذهبت منها ورقة كاملة، والأرضة قد أكلت طرفيها السفلي والعلوي. كتبت هذه النسخة عام 1144هـ على يد أحمد بن ابراهيم الكنسوسي.

الأنوار السواطع على الدرر اللوامع

هو شرح وضعه الشوشاوي على منظومة ابن بري (ت 731هـ) في التجويد والقراءات وهي المسماة «بالدرر اللوامع»، في أصل مقرئ الامام نافع» فقد ضمنها قراءة نافع من روايتي قالون وورش تناول فيها الكلام عن حروف الظهور والجر والرخاوة والشدة والاطباق والانفتاح والاستعلاء والمد واللين والغنة الى غير ذلك من الصفات.

والشوشاوي أسهب في شرحه هذا وأطال، وأكثر من التعليقات والاعتراضات واستيراد الروايات.

والملاحظ أن الشوشاوي في شرحه «للأنوار السواطع» لم يات بالمقدمة المعهودة عنده في أول كتبه كما فعل في «حلة الأعيان» مثلاً وإنما شرع في شرح المتن مباشرة كما أنه تخلّى عن عادته في السؤال والجواب الا في مواضع قليلة من الكتاب.

وطريقته أنه ياتي بشرح عقب كل بيت أو بيتين فيحلل ويناقش ويكثر من الاعتراض على المصنف وينبه على خطأه فالشوشاوي يحيط بالمادة امام في فن القراءات كما يشهد بذلك شرحه هذا.

يقول عند قول ابن بري : «والفاء من باطن سفلى الشفتين»... «لما فرغ من مخرج الموضع الأول الذي هو الحلق، ومن مخرج الموضع الثاني الذي هو الفم شرع هاهنا في مخرج الموضع الثلاثة الذي هو الشفتان، ولهذا الموضع

مخرجان لأربعة وهي : الفاء والباء والميم والواو، وذكر المؤلف منها في هذا البيت واحدا وهو الفاء وذكر الثلاثة الباقية في البيت الذي بعد هذا، هكذا يستمر الشوشاوي في شرحه الى أن يستقصي المعني.

وتوجد من هذا المخطوط نسخة واحدة بالخزانة العامة تحت عدد 1204 ق وهو مجلد ضخيم يقع في 343 صفحة من القطع المتوسط، مكتوب بخط مغربي دقيق يكاد لا يقرأ في بعض المواضع من المخطوط، وهو تام ما عدا محو أصاب الورقة الأولى. كتبت هذه النسخة عام 921هـ على يد أحمد بن محمد بن أبي زيد.

نسخ الكتاب بالمكتبات العامة والخاصة

اني أقدم النص المحقق لكتاب «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» وبين يدي احدى عشرة نسخة، تجمعت لدي من مختلف الخزانات العامة والخاصة.

والحقيقة أني حين بدأت البحث عن نسخ الكتاب، لم أكن أتوقع اطلاقا أني سوف أقف على هذا العدد الضخم من النسخ في خزائنا، وعند علمائنا الأجلاء، إذ العادة تقضي أن يجد المتصدي لتحقيق كتاب ونشره نسختين أو ثلاثا للمخطوط وقد يضطر المشتغلون بتحقيق التراث أحيانا الى نشر كتاب من نسخة فريدة اذا لم يجدوا سواها، وأنا الآن أمام ظاهرة غير مألوفة.

فالى جانب خمس نسخ منها في الخزانة العامة، وأربع في الخزانة الملكية، وجدت نسخة عند السيد ابراهيم الكتاني، وأخرى عند السيد محمد بن حماد الصقلي، وأخبرني هذا الأخير أن نسخة عند الفقيه السيد الزروالي، ولما حاولت الحصول عليها، اعتذر الأستاذ الزروالي على لسان السيد محمد بن حماد الصقلي، من أنها خرجت من يده، فلم الح في البحث عنها ما دام لدي ما يكفي بالغرض. كما

استنتجت من الترجمة التي نشرها العلامة السيد عبد الله كنون على جريدة الميثاق (12) للشوشاوي، واعطائه نظرة على كتابه «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة»، أن سماحته يقتني نسخة من هذا الكتاب القيم،

ولعلي لو تابعت البحث لوجدت منه نسخا غير ما ذكرت، لكنني اكتفيت بهذا القدر الذي تجمع عندي من مختلف المکتبات، لأني أدركت بعد قراءتي للنسخ التي وقفت عليها، أنها في مجموعها ترجع الى أصول متقاربة، وتكاد تكون متشابهة في بعضها، وإنما تتفاوت من جهة الضبط والانتقان والدقة وتاريخ النسخ، ووجود نصحيحات وتعليقات على هامش بعضها دون البعض الآخر، وقدم الورق وتآكل أطرافه، وطمس بعض الكلمات والعبارات عليه، أو حداثه الورق وسلامة الكتابة ووضوحها. أما النصوص فهي واحدة الا ما كان من اختلاف بسيط في بعض الروايات.

وما دام الاختلاف لا يخرج عن دائرة التباين في الضبط والانتقان رأيت أن أكتفي بهذا العدد من النسخ، وأن أعتمد خمسا منها في المقابلة والمعاوضة لاجراج النص المحقق الكامل، وأن استفيد ببقية النسخ في معرفة الصحيح من المتن عند اختلاف الروايات، وغموض بعض الكلمات لأن إثبات فروق هذه النسخ بكاملها على هامش النص قد يثقله، وربما يعد تكررا بما لا حاجة اليه، ومشغلا عما هو أهم، من خدمة النص، والتعريف بأعلامه، وإرجاع النصوص الى مصادرها الأصلية، وتخرج الأحاديث.

وفيما يلي بيان للنسخ التي وقفت عليها، مرتبة حسب أهميتها من حيث الانتقان والضبط، مبتدئا بوصف النسخ الخمس التي اعتمدها متكاملة ومتعاضة، مع ذكر الاعتبار الذي لاحظته في اختيار كل منها، ثم وصف موجز لبقية النسخ المقرؤة والمستفاد منها والمستعان بها.

(12) العدد 237 بتاريخ 15 ذي الحجة 1396.

وفيما يلي وصف للنسخ الخمس المتعددة

أولا : نسخة المكتبة العامة بالرباط وهي النسخة الأم

ورمزها — أ —

هي في مجموع رقمه (1131 ق) ويقع «الفوائد الجميلة» خامس المصنفات في المجموع يبدأ من الصفحة 321 وينتهي في الصفحة 390.

وأول المجموع أسئلة وأجوبة في العبادات لمؤلف مجهول، يليها نوازل ابن هلال، ثم مسائل لسيدى ابراهيم بن هلال، وبعدها اختصار نوازل البرزلي للسيد أحمد بن يحيى الونشريسي ثم كتاب (الفوائد الجميلة) وأخيرا مؤلف في التوثيق مؤلفه غير مذكور.

مقياسها 290 × 200 سم مسطرتها 29 بمتوسط 20 كلمة في السطر، مكتوبة بخط مغربي واضح مقروء، بمداد صمغي أسود، ميزت رؤوس المسائل وأوائل الأسئلة والأجوبة الواردة في الكتاب بلون أحمر، كما كتبت الأبواب بحروف بارزة.

ورقها قديم، ومن حسن الحظ أن الأرضة لم تتسرب اليه، ولم يمس بضرر، ذيلت كل صفحة بأول كلمة مما يليها. وكتابتها على النسق القديم، لم ترقم صفحاتها.

أولها «بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا محمد. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم عليه وعليهم في العالمين. وبعد : فهذا ما جمعه العبد المذنب المفتقر الى رحمة ربه وغفرانه، حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي، ألفه على بعض فوائد القرآن، نفعا الله بمنه وفضله، وسماه «بالفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» فقال : الكلام في القرآن في عشرين بابا».

ومما يلاحظ، أن هذه المقدمة تكاد تشترك فيها سائر النسخ الا في مفارقات بسيطة، كصيغة الصلاة على النبي ﷺ وتكرارها.

ونهاية النسخة يدل على أن الناسخ كتبها وجادة بعد وفاة المؤلف بقرن تقريبا ومن خط المؤلف نفسه وإن لم ينص على ذلك فإن القرائن تدل عليها، لأن الأصل المنقول عنه مكتوب بتاريخ عام تسعة وخمسين وثمانمائة، والمؤلف توفي عام تسعة وتسعين وثمانمائة. اللهم إذا اعتبرنا ما ورد في نسخة رقم 6827 فإن الأصل المنقول عنه هذه النسخة مؤرخ بتاريخ احدى وأربعين وثمانمائة، فيكون الشوشاوي قد ألف كتابه بهذا التاريخ 841 ثم أعاد كتابة مصنفه للمرة الثانية بالتاريخ الأخير، أو أن أصل نسخة — أ — منقول عن الأصل الأول فيكون الأصل المنقول منه نسخة رقم 6827 بالخزانة الملكية هي النسخة المكتوبة بخط المؤلف لا أصل نسخة — أ — رقم (1131 ق) وتباين خط النسخين يدل على ذلك. وعلى الصفحة الأخيرة من المخطوط النص على الأصل المنقول عنه وتاريخه وهذه عبارة الناسخ :

نجز بحمد الله تعالى وحسن عونه الكتاب المسمى : «بالفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» مما جمعه عبيد الله الراجي غفر ربه وغفرانه حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الوصلي الشوشاوي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، بتاريخ الخامس والعشرين يوما من ربيع الأول عام سبعة وخمسين وثمانمائة، عرفنا الله خير به وفضله، نفع الله به — مؤلفه وكتابه وكاسبه وقارئه وناظرا فيه، ولمن دعا لمؤلفه بالخير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما».

وفي نهاية النسخة النص على التخليك وذكر الناسخ وتاريخ النسخ، وهذا نص توقيع الناسخ : «انتهى والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى بحمد الله وحسن عونه وتوقيعه على يد كاتبه : أحمد بن سالم بن علي كتبه للسيد علي بن محمد الجزولي بأجر معلوم عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة غفر الله ذنوبنا وستر عيوبنا في الدنيا والآخرة ولجميع المسلمين والمسلمات آمين يا رب العالمين».

وقد اعتمدنا هذه النسخة أصلا لاعتبارات كثيرة، منها أنها أقدم نسخنا على الاطلاق وأكملها ضبطا وأوقاها تحقيقا، ففي متنها زيادات هامة نكاد لا نجدتها إلا في نسخة (هـ) وبهامشها بعض الشروح والتعليقات، يدل على أن

ناسخها كان على درجة كبيرة من المعرفة، وما يؤكد هذا الاعتقاد مناقشته أحيانا للأقوال الواردة في النسخة وإحالاته على المصادر المعتمدة كفتح الباري لابن حجر (13).

فلأجل هذه المزايا كلها التي تتوفر في هذه النسخة اعتمدناها للنص المحقق، ووضعنا معها النسخ الأخرى قصد التكامل فعلى الرغم من قدم هذه النسخة وضبطها، واكتمال المتن فيها فإننا أحيانا نعدل عنها الى غيرها أثناء التقابل اذا ثبت أن الصواب مع نسخ أخرى غيرها.

نسخة الكتاني

ورمزها (ب).

وهي في ملك الأستاذ السيد ابراهيم الكتاني، وقد تفضل فأعارني إياها مشكوراً تقع في مجموع مع مؤلف آخر للإمام سيدي أحمد زروق عنوانه «النبى عن البدع» والنسخة تأخذ حيزاً من المجموع يبلغ 143 صفحة مكتوبة بخط مغربي جيد، بلغ الغاية في الجودة، بمداد صمغي أسود ورؤوس المسائل وأوائل الأسئلة والأجوبة بالمداد الأحمر، والأبواب والنظم مكتوب بحروف كبيرة. وذيلت كل صفحة بأول كلمة مما يليها.

مقياسها 210 × 160 سم 2 مسطرتها 21 بمتوسط 12 كلمة في السطر، خالية من التصحيحات والتعليقات والطرر.

تبتديء كسائر النسخ بـ «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المستكملين، وبعد فيقول العبد المذنب المفتقر الى رحمة ربه وغفرانه، حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الوصيلي الشوشاوي رحمه الله تعالى ورضي عنه... الى ان قال : «وسماه بالفوائد الجميلة على الآيات الجليلة».

(13) انظر ص 327 - أ - من النسخة.

وبتحي بقوله : «نجز بحمد الله تعالى الكتاب المسمى : «بالفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» مما جمعه الفقيه المدرس الحافظ أبو علي حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الوصيلي الشوشاوي غفر الله له ولوالديه...».

ولم يكتب الناسخ اسمه، واقتصر على كتابة تاريخ فراغه من نسخها وعلى الصفحة الأخيرة قال الناسخ :

«وكان الفراغ منه عند زوال يوم الثلاثاء تاسع أو عاشر ربيع الثاني عام ثمانين ومائتين وألف» ويظهر أنها أحدث النسخ على الإطلاق وعلى صفحة موالية للصفحة الأخيرة مستقلة عن النسخة مكتوب عليها عنوان الكتاب «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» واسم المؤلف ونسبه وتاريخ وفاته، وترجمة قصيرة للمؤلف، وتوقيع بتاريخ 1362 داخله محمد بن شقرون لطف الله به.

ولقد أخذت هذه النسخة موضعها بين النسخ المعتمدة لأنها وإن كانت من أحدث النسخ فهي من أصحها نقلاً، وأكملها ضبطاً، وأوفاهها تحقيقاً، وأسلمها من السقط والخطأ، فناسخها يبدو أنه فقيه محقق فهي أقرب النسخ إلى — أ — بعد نسخة (هـ) ولهذا الاعتباراتها كلها اعتمدناها للاستعانة بها على تحقيق المتن وإخراج نص كامل محقق.

(3) النسخة رقم 2465 بالخرانة الملكية

ورمزها (هـ)

وهي من محفوظات الخزانة الملكية تقع في مجموع مع كتاب آخر لم يذكر مؤلفه، وهي تبتدىء من الصفحة 1 إلى الصفحة 50.

مقياسها 290 × 200 سم²، مسطرتها 36 بمتوسط 20 كلمة في السطر مكتوبة بخط مغربي جيد دقيق، على ورق قديم من القطع الكبير، مدادها صمغي أسود. وميزت أوائل بعض الفقرات ورؤوس المسائل والأبواب بالمداد الأحمر.

أكلت الأرضة أطرافها وألحقت بها ضررا كبيرا الا أن الكتابة بقيت سالمة سوى أماكن بعض الخروم في الوسط وما عداها فالمطالع لا يجد أية صعوبة في قراءتها.

وهي خالية من التصحيحات والمقابلات والطرر. والناسخ لم يكتب اسمه ولا تاريخ النسخ. ويبدو أن تاريخ نسخها قديم، وغالب الظن أنه يرجع الى أواخر القرن العاشر.

وهذه النسخة أقرب النسخ الى نسخة « أ » الأم بعد النسخة (ب) فهي تشبه الأصل الى حد بعيد من حيث الاتقان والجودة والضبط — ولهذا الاعتبار أخذت موضعها بين النسخ الخمس فالحاجة ماسة اليها في تحقيق المتن قصد المعاضدة بين النسختين أولا، ثم بينهما وبين بقية النسخ ثانيا، ويظهر أن ناسخها على درجة لا بأس بها من الثقافة فهو يتحاشى الأخطاء والسقط الا ما جاء عفوا. لم يكتب الناسخ اسمه ولا تاريخ النسخ.

(4) النسخة رقم 9377 من مخطوطات الخزانة الملكية

ورمزها (ج)

مقياسها 270 × 190 مسطرتها 31 بمتوسط 15 كلمة في السطر عدد صفحاتها 78 صفحة.

مكتوبة بخط مغربي دقيق يميل الى الخط الشرقي.

مدادها صمغي مفتوح، والأبواب وبداية الفقرات بالمداد الأحمر. ورقها قديم من القطع الكبير، لها هامش سفلي واسع، أصابت الأرضة أطرافها، فألحقت بها ضررا دون مساس بالمتن الذي بقي سليما في جملته. هوامشها خالية من التعليقات والشروح، لكن عليها بعض التصحيحات دقيقة تكاد تكون مطموسة تصعب قراءتها.

كتب الناسخ اسمه وتوقيعه على الصفحة الأخيرة من النسخة ولم يكتب تاريخ النسخ وهذه عبارة الناسخ :

انتهى والحمد لله كما هو أهله بحمد الله وحسن عونه، الكتاب المسمى « بالفوائد الجميلة على الآيات الجليلة » مما جمعه عبد الله الراجي عفو ربه وغفرانه حسين بن علي بن طلحة الرجاعي الوصيلي الشوشاوي، غفر الله له ولوالديه ولأشياخه ولجميع المسلمين — الى أن قال على يد كاتبه... عبد ربه وأقل عبيده الراجي عفو وغفرانه، يوم حلول رमسه، طالبا من سيده التجاوز والتسامح عن سيئاته، والدعاء بالمغفرة لوالديه وأشياخه وإخوانه وأحبابه عبد الله محمد بن الحاج عبد السلام بن الحاج عبد الله الشريف الحسني وفقه الله وأمنه ولطف به آمين ».

أخذت هذه النسخة مكانها بين النسخ المعتمدة لاعتبارات، منها : أنها تمتاز ببعض الزيادات التي لا نجدها الا في نسخة أ — أو نسخة (هـ) فبعد معارضة النسخ ثبت لدي أن نسخة (ج) موافقة تماما لنسخة (هـ) مما يدل على أنها قولت عليها أو على أصل واحد لهما كليهما. فهذه النسخة تمتاز بالضبط والانتقان وتفادي الأخطاء الكثيرة، مما يرجح أن ناسخها كان على درجة كبيرة من الثقافة، أما احتلالها الدرجة الرابعة في الترتيب وتقديم نسخة (ب) عليها وعلى نسخة (هـ) لأنها بالاضافة الى مميزات كثيرة تنفرد بها تمتاز بخط جيد بلغ الغاية في الوضوح.

(5) نسخة الصقلي

ورمزها (ص)

هذه النسخة في ملك الأستاذ محمد بن حماد الصقلي، وقد تفضل الأستاذ فأعارني إياها مشكورا. وهي تقع في 63 صفحة من القطع الكبير، لها هوامش واسعة، خالية من التصحيحات والتعليقات والطرر.

مقياسها 300 × 210 سم 2 مسطرتها 34 بمتوسط ست عشرة كلمة في السطر كتبت بخط مغربي واضح.

مدادها صمغي مفتوح، وميزت رؤوس المسائل والأبواب بخط بارز وأحيانا باللون الأحمر وليس عليها توقيع الناسخ ولا تاريخ النسخ وهي في جملتها كثيرة الأخطاء والسقط. وإنما أخذت موضعها بين النسخ المعتمدة، لأنها كثيرا ما تخالف بقية النسخ في الكلمات الغامضة والمعقدة وخاصة عند اختلاف الروايات فبعد المقابلة بينها وبين غيرها نجد أن الصواب معها في أغلب هذه الكلمات، وقد يكون ذلك راجعا الى صحة الأصل الذي نقلت عنه، الا أن الناسخ لم يكن على درجة كبيرة من الثقافة، بل بسيط في معلوماته ساذج في معرفته.

وفي نهاية النسخة توقيع الناسخ ونجد ما يلي :

«كمل الكتاب المسمى (بالفوائد الجميلة على الآيات الجليلة) بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على محمد نبيه وآله وأزواجه الطيبين الطاهرين. وبالله التوفيق لا رب غيره ولا معبود سواه».

وفيما يلي بيان لبقية النسخ التي كان لها دور الاستفادة والاستعانة والمعاوضة

(6) النسخة رقم 3735 د محفوظة بالخزانة العامة

تقع في مجموع يضم مصنفات شتى، و «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» توجد ما بين الصفحة 158 والصفحة 203.

مكتوبة بخط مغربي جيد في منتهى الجمال، على ورق قديم من القطع الكبير، وأوائل الأسئلة والأجوبة والأبواب بالمداد الأحمر.

مبتورة الأخير تنتهي عند قول الشوشاوي : «ودليله أنه ثبت عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم يجتمعون على قراءة السورة بصوت واحد». هوامشها واسعة خالية من التصحيحات والطرر.

وليس هناك ما يدل على أن الناسخ كتب تاريخ النسخ واسمه أو لم يكتب شيئاً ما دام آخر المخطوط مبتوراً.

وقد كان لها الأسبقية في الترتيب لأنها قليلة الأخطاء واضحة الخط سالمة من الخروم والحو فلولاً ما لحقها من بتر في الأخير لأخذت مكانها مع النسخ المعتمدة.

(7) النسخة عدد 2058 د من مخطوطات الخزانة العامة.

تقع في مجموع ابتداء من الصفحة 345 الى الصفحة 487 ويضم المجموع بالإضافة الى «الفوائد الجميلة» كتاب كنوز الأسرار في الصلاة على النبي المختار لعبد الله بن يحيى، ثم قرّة الأبصار على الثلاثة الأذكار لنفس المؤلف : الشوشاوي.

مكتوبة بمخطوط مغربية مختلفة على ورق قديم من القطع المتوسط مدادها صمغي مفتوح في بعضها وأسود في بعضها الآخر.
رؤوس المسائل والأبواب مكتوبة باللون الأحمر.
خالية من التصحيحات والطرر. والنسخة تامة لكن الناسخ أغفل كتابة اسمه وتاريخ النسخ وتوقيعه.

(8) النسخة عدد 6827 مخطوطة الخزانة الملكية

تامة لكنها متلاشية الأطراف، فيها خروم كثيرة، ذهبت منها كلمات حتى إن الباحث ليصعب عليه الاستفادة منها، لأن الأرضة أتت على جوانبها ووسطها معاً.

مكتوبة بخط مغربي متوسط، بمداد صمغي أسود، ورؤوس المسائل والأبواب بالمداد الأحمر.

خالية من التصحيحات والطرر والتعليقات.

وعلى الصفحة الأخيرة من النسخة توقيع الناسخ وتاريخ النسخ وهذا نص الخاتمة : «انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل على يد الفقير الحقير...

محمد بن أبي زيان الدخيسي العبد الواحد أعانه الله على طاعة ربه وغفر له ولوالديه» ثم قال أخيراً : «وكان الفراغ من نسخه يوم الأربعاء العشرين من شهر الله المعظم رمضان 1170. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

وقد نص الناسخ على أن الأصل المنقول عنه هذه النسخة يرجع تاريخه الى عام 841 أي قبل تاريخ الأصل الذي نقلت عنه نسخة — أ — الأم وهو عام 857 فيكون المؤلف قد ألف كتابه عام 841 لا عام 857. وقد يكون الشوشاوي أعاد كتابة «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» مرة ثانية بهذا التاريخ الأخير، وهذا احتمال وليس لدينا ما يشبهه. وما احتمل واحتمل سقط به الاستدلال.

(9) النسخة عدد 1145 ق محفوظة بالخزانة العامة

توجد في مجموع يضم مصنفات ثلاثة.

تبتدىء «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» من الصفحة 54 وتنتهي في الصفحة 249. أما المصنف الثاني فمنظومة لأبي يحيى التونسي، والثالث مسائل فقهية لابن غازي.

مكتوبة بخطوط مغربية مختلفة بعضها يكاد لا يقرأ كالصفحات الأولى من النسخة أما الجزء الأخير منها فواضح يقرأ بسهولة، وهي قديمة الورق والخط، من القطع المتوسط، خالية من التصحيحات والتعليقات.

ولا يوجد عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، لأن آخرها مبتور، وتنتهي النسخة بهذه العبارة :

وأما سورة عبس، فقال عليه السلام : «من قرأ سورة عبس وتولى وسورة إذا الشمس كورت، أعاده الله من فضائع الدنيا والآخرة، أما سورة إذا السماء».

(10) النسخة رقم 4235 د من محفوظات الخزانة العامة

تقع داخل غلاف يضم معها ورقة تحتوي على رواية أحاديث بسندها مملوءة بشكل خائق.

مكتوبة بخطوط مغربية مختلفة، بعض هذه الخطوط يكاد لا يقرأ مدادها صمغي مفتوح، ورؤوس العناوين، والنظم مكتوبة بالمداد الأحمر، والنسخة في حجم متوسط، قديمة الورق والخط، مقياسها 220×150 مسطرتها 28 عدد صفحاتها 104.

وهي خالية من التاريخ والتوقيع والتصحيحات والمقابلات واسم الناسخ وهي مبتورة الطرف الأخير.

آخر عبارة فيها : «وأما تسميتها بالمعجمة فلأنها «أي سورة يس» تعم صاحبها».

11) النسخة رقم 5012 من الخزانة الملكية

مكتوبة بخط مغربي رديء، بمداد صمغي أسود على ورق قديم من القطع المتوسط، وميزت الأبواب بحروف بارزة، عدد صفحاتها 112، فيها خروم كثيرة في وسطها، كما أن الأرضة أتت على أطرافها.

خالية من التصحيحات والتعليقات والطرر، وهذه النسخة كثيرة الأخطاء والسقط، ويبدو أن ناسخها ما يزال متعلما مبتدئا ثقافته بسيطة.

على الصفحة الأخيرة تاريخ النسخ واسم الناسخ وهذا نص توقيع الناسخ.

«وكان الفراغ منه يوم الأفضل يوم الجمعة قرب صلاة الظهر من اليوم الذي هو سبع وعشرون من شهر الله المعظم وهو آخر شهر رمضان عام 994هـ محمد ابن الحسن بن سليمان بن محمد الجزولي ثم الغشاني، غفر الله لنا ولوالدنا ولموتانا وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، كلهم أجمعين آمين آمين، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد».

وهذه النسخة تأتي في الدرجة الثانية من حيث القدم بعد نسخة 1131 — أ — الأم ولم اعتمدها بل اخبرتها في الترتيب نظرا لكثرة الأخطاء والسقط فيها.

منهج التحقيق

1 — اعتمدت منهاجا مزيجاً بين الوصف والتحليل في التعاليق والنقول. وقد اعتمدت المنهج الانتقائي المقارن في إخراج النص، فقابلت النسخ الخمس وأثبتت المفارقات في الهوامش بعد تعيين النسخة الأم وذلك عن طريق دراسة توثيقية ناقدة من الداخل والخارج.

2 — حاولت أن أعود بالنص الى أصوله والى المصادر التي اعتمدها المؤلف، والمطان التي رجع اليها حسب المستطاع، فقابلت نصوصاً تطول وتقصّر مع الكتب التي نقل عنها : «كأحياء علوم الدين» للغزالي، و «كتاب الأصول» لابن الحاجب و «المدونة» و «رسالة القاسي» و «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة. و «القواعد السنية» وغيرها، وبعض المخطوطات الموجودة.

3 — ربطت الآيات الواردة في النص بسورها وأرقام آياتها، ووثقت قراءتها.

4 — أما الأحاديث النبوية في المخطوط فكثيرة تزيد عن أربعمائة وثلاثين حديثاً بالمكرر. والمؤلف لم يتحرر فيها، روى أحاديث ضعيفة، وزاد فجردها من السند، ومع ذلك فقد عنيت بتخريجها بقدر ما تيسر لي من مصادر، مستعينة «بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث» متبعا للطريقة التالية :

— اعتمدت أولاً كتب الصحاح بما فيها «الموطأ» ثم كتب «السنن» ثم بعض «المسائيد» «كمسند أحمد» ثم كتب أخرى، «كمستدرک الحاكم، ونوادر الأصول وكنز العمال، ومنتخب كنز العمال، والجامع الصغير والكبير للسيوطي» وغيرها، وأحيانا : اذا لم أجدها فيما سبق فاني ألجئ الى كتب التفسير التي تذكر السند كالدر المنثور للسيوطي، وتفسير ابن كثير وهناك أحاديث قليلة

ومعدودة خرجتها من كتاب فضائل القرآن للغافقي، لأنه يذكر المصادر التي روت الحديث وإن لم يذكر السند.

— كما نبت على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مع الإشارة الى المصادر التي أخرجتها، (ككتاب الموضوعات) لابن الجوزي، و (الآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) للسيوطي. «والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني.

— وقد توقفت في بعضها كأحاديث سورة القدر، حيث بذلت جهدا كبيرا في البحث عنها، فلم أقف عليها، وذكر بعضها السيوطي في الاتقان فأحلت عليه، وإن كان هذا الكتاب غير معتمد، إلا أن السيوطي له دراية بعلم الحديث وكتبه تشهد بذلك.

كما اعتمدت في تخريج الحديث المسلسل المتكلم فيه، الوارد في آخر الكتاب في فضائل السور على تخريج ابن حجر اياه في تفسير الكشاف.

وبالتالي عملت على توثيق آثار الصحابة وأقوال التابعين والعلماء حسب ما تيسر لي.

5 — ترجمت للأعلام الواردة في الكتاب، وتوقفت في بعضها، وحاولت جهد المستطاع أن تكون الترجمة مركزة، وأمس بالجانب الذي أوردها فيه المؤلف.

6 — وقدمت أوزانا للشعر، وحاولت نسبة الآيات الى قائلها.

7 — وعلقت على المفردات اللغوية التي لم يقم المؤلف بشرحها بنفسه داخل المتن كعادته، كما علقت على المصطلحات التي تواردت على لسان الشوشاوي.

لقد اضطررت الى إطالة التعاليق، وتعدد النقول المستمدة من الكتب التي استوعبت وفصلت في فن علوم القرآن. لأن الشوشاوي يطرق في الأسئلة التي يوردها مسائل هامة وقواعد كبرى. ثم إنه في الكثير منها لا يلقي الأضواء عليها ولا يبين ما فيها من أقوال، وإنما يميل الى الاختصار والايجاز في جوابه.

8 — وحيث إن المؤلف لم يميز بين الأسئلة والأجوبة، باثبات كلمة «الأجوبة» عند نهاية الأسئلة، وإنما اقتصر على الاتيان بكلمة «أما» التي تشعر بالجواب فقط، فإني وضعت هذه الكلمة تسهيلا للقارئ، وتفاديا لما عساه أن يقع فيه من خلط.

9 — وبما أن المؤلف لم يرقم الأسئلة والأجوبة الواردة في الكتاب، وإنما جاء بها متتالية، خالية من كل ذلك، فإني قمت بترقيمها مقتصرًا على وضع الأرقام دون كتابة أسمائها، محافظة على أصل الكتاب واجتناب إدخال أية زيادة في النص.

10 — ونظرا لكونه لم يرتب الأجوبة على الأسئلة في الباب الثاني من الأبواب العشرين ترتيبا منطقيا على قاعدة اللف والنشر المرتب، وإنما خالف فيه وأتى بها على قاعدة اللف والنشر غير المرتب، فإني رتب هذه الأسئلة كما أوردها المؤلف نفسه أولا وأعطيتها رقما مسلسلا، ثم جعلت الأجوبة خاضعة للأسئلة في التقديم والتأخير من حيث الأرقام فقط. لا من حيث تقديم النصوص وتأخيرها. هذا عملنا في صلب الكتاب وتحقيق النص.

الفصل الرابع

دراسة تحليلية للكتاب

توثيق : أن كتاب «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» للشوشاوي

أجمعت كتب التراجم التي ترجمت للشوشاوي على نسبة كتاب «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» إليه (1).

وثبت اسم الحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي، في أوائل سائر النسخ التي وقفت عليها، وكذلك في أواخر بعضها، مع اختلاف النساخ والعصور مما جعلنا نتأكد ونطمئن إلى أن كتاب «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» من تأليف العالم الجليل الحسين الشوشاوي.

ولا يوجد أحد ممن ترجم للشوشاوي أو تحدث عنه يعارض في نسبة هذا الكتاب إليه، فاشتهرت نسبته إليه حتى أصبح الشوشاوي يقرن بهذا الكتاب بمجرد ذكر اسمه.

كما أن كتاب «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» انتشرت نسخه بالمغرب، ولقي إقبالا كبيرا من لدن المثقفين والباحثين، ومعروف لدى المشتغلين بالتراث بمختلف خزانات المغرب بأنه من بنات قلم الشوشاوي حتى قال العلامة

-
- (1) - 1 - نسب إليه حاجي خليفة «كشف الظنون» 1296/2 إلى أنه وهم حيث جعله في الفقه، وهو في علوم القرآن كما تشهد بذلك موضوعات الكتاب.
 - 2 - هدية العارفين المجلد الأول ص 316.
 - 3 - سوس العامة ص 177.
 - 4 - خلال جزولة 160/4.
 - 5 - فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة تحت عدد 2058 د.

المختار السوسي وهو يتحدث عن رحلاته العلمية في أقاليم سوس بأن «الفوائد الجميلة» للشوشاوي، أراها كلها في الخرائن التي أمر بها وتوجد محلاتها في الخرائن في هذه الرحلات» (2).

موضوع الكتاب وأقسامه

موضوع الكتاب كما يفهم من عنوانه يتناول «علوم القرآن». ولقد استطاع الشوشاوي أن يعالج في كتابه «الفوائد الجميلة» مواضع هامة ومتنوعة في ميدان علوم القرآن، وهي في الكثرة والتنوع تكاد تبلغ الموضع التي تناولها بالتفصيل معاصره السيوطي في كتاب «الاتقان» إلا أن الشوشاوي اختصرها اختصارا ومال إلى الاختصاف والابحار فيها.

ولم تكن هذه الدراسات قد اتخذت وضعاً مستقلاً في العصور الإسلامية الأولى حتى نقول إن الشوشاوي قد اعتمد في تصنيف كتابه هذا على كتب معينة، وإنما جمع مادته من مختلف المصادر، من روايات المحدثين وأقوال العلماء، ومقدمات كتب المفسرين، كما نص هو نفسه على هذه المصادر التي استقى منها معلوماته : كالدونة، والعنينة وكتاب الأصول لابن الحاجب، وكتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الخ.

أقسامه

رتب الشوشاوي كتابه «الفوائد الجميلة» على عشرين باباً كلها في علوم القرآن، إذا استثنينا منها بابين، خصص أحدهما للحديث عن أحكام المعلمين والمتعلمين، وثانيهما لبحث المسألة التي أثارها المعتزلة: هل القرآن مخلوق أم لا ؟ ، فأصبحت الأقسام ثلاثة باعتبار الموضع التي بحثها في هذا الكتاب، وعشرين مادة باعتبار الأبواب التي عقدها فيه، ثم إن هذه الموضوعات التي حصرها في عشرين باباً على سبيل الإدماج فقط، ولو نوعت باعتبار ما أدججه في ضمنها لأوفى عددها على المائتين.

(2) خلال جزوة 161/4.

وهذه الأبواب العشرون تناول فيها بالترتيب المواضع التالية :

نزول القرآن، كتابته، قراءته، بعض مشكلاته في التفسير، أحوال حامل القرآن، أحكام المعلم، فضائل القرآن، ختمه، وعيده، حقه، أسمائه، أصنافه، عدد آياته، هل القرآن مخلوق أم لا ؟ تعظيمه بالخلف به، معناه، هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض، في السور والآيات التي تلقى في المناظرات، في فضل كل سورة، في السور المنزلة بالمدينة والسور المنزلة بمكة.

الباب الأول : في نزول القرآن

أورد فيه عشرين سؤالاً، تساءل أولاً عن كيفية إلقاء كلام الله تعالى على من أراد إلقاءه عليه، فبين أن ذلك يتم عن طريقين إما بالهام للملك، وإما بكتابة في مصحف (3).

ثم بين أن اللغة التي يلقي بها الملك كلام الله تعالى في الأرض تختلف باختلاف لغة ذلك الرسول المبعوث، لقوله تعالى : «وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه(4)». أما عدد هذه اللغات التي نزل بها كلام الله، فهي أربعة : العربية والعجمية والعبرانية والسريانية وبالتالي أوضح أن القرآن الكريم نزل بلغة واحدة(5). ثم تساءل هل في القرآن شيء من ألفاظ العجم أم لا ؟ فبين أن فيه قولين للأصوليين ولكن مذهب المحققين أن فيه ألفاظاً عجمية «كسجيل» و «المشكاة» و «الدباج». ثم ذكر أن الخلاف بين العلماء في هذه المسألة مبني على الخلاف بينهم في تفسير قوله تعالى : «آعجمي وعربي» أما لماذا أنزل القرآن بعدة لغات أي عدة حروف فلأجل التيسير والتسهيل على الأمة(6).

ثم أورد سؤالاً حول عدد الحروف التي نزل بها القرآن، فذكر أنها محصورة في سبعة أحرف لقول النبي عليه السلام : نزل القرآن على سبعة أحرف... الحديث.

(3) الفوائد الجميلة ص. 148.

(4) الفوائد الجميلة ص. 149.

(5) الفوائد الجميلة ص. 150.

(6) الفوائد الجميلة ص. 151.

ثم بين أن العلماء اختلفوا في معنى هذه الأحرف المذكورة في الحديث على خمسة أقوال، ففصل هذه الأقوال وأتى بأدلة كل قول، وأخيراً أنهى كلامه عن الأحرف السبعة ببيان السر من حصر القرآن في سبع لغات دون أكثر أو أقل، فأوضح أن ذلك لحكمة علمها الله سبحانه وتعالى حيث قيد أصنافاً من مخلوقاته بهذا العدد، فالسماوات سبع والأرضون سبع... الخ (7).

وبعد هذا تناول الكلام عن المحكم والمتشابه في القرآن مبيناً معناهما في الآية الكريمة «منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات» فذكر أن المحكم هو المتضح المعنى، والمتشابه مقابله، أما لاشارك أو اجمال أو ظهور تشبيه كما تسأل لماذا يوجد المتشابه في القرآن ؟ مع أن المراد بالقرآن البيان، ولا يحصل البيان بالمتشابه. فأجاب بأنه لو كان القرآن كله واضح المعنى لكان مخالفاً للغة العربية التي بها نزل، لأن لغة العرب فيها الإيجاز والاختصار والإشارة والأمثال.. وغير ذلك من خفيات المعاني (8).

وفي ختام هذا الباب أورد أسئلة حول كيفية نزول القرآن. هل نزل مفترقا أو مجتمعاً؟ ولماذا نزل على محمد ﷺ مفترقا لا مجتمعاً؟ وما وقت نزوله؟ وما مدة نزوله؟ وما أول ما نزل؟ وما آخر ما نزل؟ وهل ترتيب القرآن في الانزال كترتيبه في المصحف أم لا؟ وهل ترتيبه في المصحف بالوحي أو بالاجتهاد؟ وهل ترتيب القرآن في مصحف أبي بكر كترتيبه في مصاحف عثمان؟ (9).

ثم أجاب عن هذه الأسئلة، وأجوبته مقتضبة موجزة إلى حد أنها لا تتجاوز سطراً في بعضها، ولا يذكر عن نقل في هذه الأجوبة، ولا هل في المسألة خلاف؟ وإنما يكفي بالاثنيان في الجواب بصيغة التمريض (قيل) أو كلمة (يقال) (10).

(7) الفوائد الجميلة ص 154.

(8) الفوائد الجميلة ص 161.

(9) الفوائد الجميلة ص 163.

(10) الفوائد الجميلة ص 164.

الباب الثاني :

وهو ما يتعلق بكتابة القرآن الكريم، أورد فيه سبعة وثلاثين سؤالاً، فبعد أن ذكر أن القرآن مكتوب في جبهة إسرافيل بكامله، لأنه أول من سجد لآدم عليه السلام، تعرض لمناقشة الرواية التي تذهب إلى أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أسقط الفاتحة والمعوذتين من مصحفه (11).

فأشار إلى أنه إنما أسقط الفاتحة، لأن العلة التي من أجلها جمع القرآن، وهي مخافة الشك والنسيان، مأمونة على الفاتحة، لأنها تنشئ في كل ركعة. وأما إسقاطه للمعوذتين فقد انفرد بذلك كما انفرد بالتطبيق. والمؤلف هنا لم يتحرر في هذه الرواية، فقد أجاب العلماء عنها بمنع صحة النقل، وأن هذا كذب على ابن مسعود وموضوع (12).

ثم انتقل بعد ذلك إلى تمحيص ما روي عن عائشة رضي الله عنها — لاثباته أو نفيه — أنها قالت في المصحف أحرف هي خطأ من الكاتب، وهي ثلاثة أحرف قوله تعالى : «لكن الراسخون في العلم» إلى قوله تعالى : «والمقيمون الصلاة» (13) في سورة النساء. وقوله تعالى في سورة المائدة : «ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغون» (14) وقوله تعالى في سورة طه «ان هذان لساحران» (15).

فبين أنه اختلف في هذا على قولين، قيل هذا لم يصح عن عائشة، وقيل أرادت بالخطأ هنا المجاز، أي خطأ في اعتقاد الجاهل بغير لغة قريش وبالتالي تعرض لأعراب هذه الأحرف الثلاثة في الآيات الكريمة، وذكر جميع الوجوه التي قيلت في إعرابها، فأطال وناقش وعلل، ورد كثيراً من هذه الوجوه، وأورد كثيراً من شواهد شعرية، وآيات وأحاديث، وكلام العرب، للاستدلال بها على صحة رأيه فيما ذهب إليه (16).

(11) الفوائد الجميلة ص 172.

(12) الفوائد الجميلة ص 172.

(13) الفوائد الجميلة ص 173.

(14) الفوائد الجميلة ص 173.

(15) الفوائد الجميلة ص 173.

(16) الفوائد الجميلة ص 173.

وبعد هذا قام ببحث القول الذي نسب الى عثمان رضي الله عنه في هذا الموضوع ونصه : « في القرآن لحن ستقيمه العرب بألستها » فذكر الشوشاوي أقوالا ثلاثة في الجواب عن هذه الرواية. قيل هذا الخبر لم يصح عن عثمان، وقيل أراد باللحن هاهنا المجاز أي لحن في اعتقاد الجاهل بغير لغة قريش (17).

وقيل أراد باللحن الجاهل بأحكام الخط في الأحرف التي خالف خطها قراءتها (سأوريكم بأييكم) (18).

ثم عالج موضوع « بسم الله الرحمن الرحيم » فذكر انها آية كتبت في المصاحف بالاجماع، ومع ذلك اختلف العلماء فيها، هل هي آية من كل سورة أم لا ؟ أي التي في أوائل السور، وأما التي في سورة التمل فهي من القرآن بالاجماع، من جحدتها فهو كافر. فالشافعي في أحد قولي، يرى أنها آية من كل سورة، ومالك على عكسه فترتب عن هذا الخلاف بينهما في حكمها في الصلاة على خمسة أقوال، قيل واجبة، وقيل مكروهة، وقيل مباحة، وقيل مستحبة، وقيل مستحبة سرا لا جهرا (19). والشوشاوي رجح قول مالك واستدل له من الكتاب والسنة والعمل، وسكت عن قول الشافعي، ونقل في هذا الموضوع عن ابن العربي وابن الحاجب.

وبعد هذا البحث طرح عدة أسئلة، تساءل فيها عن سبب جمع عثمان القرآن ؟ وهلا تركه على جمع أبي بكر ؟ ثم ما سبب جمع أبي بكر القرآن أيضا مع أن ذلك بدعة لأنه لم يفعله عليه السلام (20).

فأوضح أن سبب جمع عثمان للقرآن، هو مخافة التخليط والتغليط والتبديل، لأن أبا بكر جمعه على سبعة أوجه، وعثمان جرده منها، وترك وجهها واحدا، بخلاف جمع أبي بكر للقرآن، فسيبه : مخافة ذهاب القرآن، وخاصة بعد استشهاد عدد كبير من القراء بموقعة اليمامة (21).

(17) الفوائد الجميلة ص 179.

(18) الفوائد الجميلة ص 179.

(19) الفوائد الجميلة ص 181.

(20) الفوائد الجميلة ص 186.

(21) الفوائد الجميلة ص 186.

ثم تحدث الشوشاوي عن الظروف التي أحاطت بجمع القرآن، والسبب الذي دعا عمر الى مطالبة أبي بكر رضي الله عنهما بذلك، وأن حروب الردة أودت بحياة كثير من القراء الصحابة رضوان الله عليهم، فكان موقف أبي بكر الرفض أولاً، ثم الموافقة، فكلف زيد بن ثابت بمهمة جمع القرآن باعتباره أحد الكتاب الكبار في عهد النبي ﷺ، ثم إن زيدا وإن امتنع أولاً، فقد رضي أخيراً، وتتبع جمع القرآن من الأضلاع والرقاع والعسب واللخاف.

والشوشاوي استشهد هنا بأبيات في الموضوع لأبي عمرو الداني في المنبهة (22) كعادته في كثير من مباحث هذا الكتاب.

ثم انتقل بعد ذلك الى حكاية قصة الأدعياء الذين ادعوا النبوة، في زمن النبي ﷺ وبعده وهم مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وسجاح. (23) وأشار إلى ما كان يفتريه مسيلمة الكذاب لعنه الله من القرآن ومراسلته للنبي عليه السلام وتزويره لجوابه، ثم محاربته لسجاح قبل أن تتفق معه على الكذب، وقبل أن تسلم على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه.

وذكر الشوشاوي أن مسيلمة الكذاب، من مدينة تسمى الإمامة، معروفة في اليمن (24).

ومن هذه الكلمة «الإمامة» انطلق يحكي لنا القصة التي يرويها التاريخ من أن امرأة تسمى زرقاء الإمامة، يضرب بها المثل في حدة البصر، حيث كانت تبصر الأشياء على مسافة ثلاثة أيام، وقد قتلها تبع بن تبان لما حارب اليمن، وأن هذه المدينة، الإمامة، سميت باسم هذه المرأة التي كانت تقيم بها (25).

وقد أطل الشوشاوي في سرد عناصر هذه القصة، وأورد آياتاً شعرية مشهورة تنسب الى هذه المرأة، وآياتاً أخرى للناطقة الديباني، يصفها فيها، وقد استغرق هذا صفحتين من الأصل (32-34-أ).

(22) الفوائد الجميلة ص 190.

(23) الفوائد الجميلة ص 191.

(24) الفوائد الجميلة ص 195.

(25) الفوائد الجميلة ص 195.

وبعد هذا عاد الى الحديث عن الأسباب التي دعت عثمان الى جمع القرآن، وأنه فعل ذلك بإشارة من حذيفة بن اليمان، لما رأى هذا الأخير من اختلاف الناس في القرآن بالشام (26). وذكر أن الذين جمعوا القرآن هذه المرة من الصحابة رضوان الله عليهم أربعة : هم سعيد بن العاص، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث، وقد بين بعد هذا أن عدد النسخ التي كتبها عثمان، قيل أربع، وهو الأشهر، وقيل سبع (27).

ثم أوضح أن النبي ﷺ لم يجمع القرآن في المصحف، لأن النسخ كان يرد على القرآن.

والملاحظ هنا أن المؤلف كثير الاستطراد، فكان من حقه أن يقدم الحديث عن عدد النسخ التي أرسلها عثمان الى الآفاق لاتصاله بالموضوع، وأن يؤخر الكلام عن السبب الذي من أجله لم يجمع النبي ﷺ القرآن في المصحف (28).

ثم تناول الحديث بعد ذلك عن سبب الاختلاف في المصاحف بالحذف في بعضها، والاثبات في بعضها الآخر، أو بالزيادة والنقصان، أو بالقطع والوصل، فيبين أن سبب ذلك الإعلام بالوجوه السبعة التي نزل بها القرآن، وأنه لا يجوز أن تجمع تلك الاختلافات في كلمة واحدة كما لا يجوز أن تجمع قراءات شتى في كلمة واحدة (29).

وبالتالي استطرد فذكر أن الصحف التي نقل بها عثمان القرآن، اختلف فيها هل أحرقها أو ردها الى حفصة قولان (30) :

ثم يورد الشوشاوي هنا عدة أسئلة يجيب عنها إجابة مقتضبة، فهو يتساءل من الذي أمره أبو بكر بجمع القرآن في المصاحف ؟ فيجيب بأنه زيد بن ثابت

(26) الفوائد الجميلة ص 198.

(27) الفوائد الجميلة ص 199.

(28) الفوائد الجميلة ص 201.

(29) الفوائد الجميلة ص 202.

(30) الفوائد الجميلة ص 203.

ويعمل السبب كونه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ولأنه آية في الذكاء والفهم. أما عثمان فلم يكتب يزيد وإنما أضاف إليه ثلاثة آخرين (31).

وتساءل أيضا لماذا لم ينقط أبو بكر ولا عثمان القرآن ؟ فيذكر أن السبب هو إبقاء الفسحة في القرآن بالوجوه السبعة (32).

وهكذا يسترسل في إيراد الأسئلة. من الذي بدأ بنقط المصحف ؟ ومن الذي بدأ بشكله ؟ وهل يجوز جمع النقط والشكل في مصحف واحد أم لا ؟ وما حكم التخميس والتعشير والخواتم وتعداد الآيات ؟ ومن الذي بدأ بالتخميس والتعشير ؟ وما حكم نقط المصاحف وشكلها ؟ فيذكر في جواب هذا السؤال الأخير ثلاثة أقوال، قيل مباح مطلقا، لا فرق بين الأمهات والاجزاء ؟ وقيل مكروه مطلقا. لا فرق بين الأمهات والأجزاء (33). وقيل مكروه في الأمهات مباح في الاجزاء.

ثم يطرح أسئلة أخرى تتعلق بكتابة القرآن وحكمها، ومحو القرآن بغير الماء فيقول : هل يجوز كتب القرآن في الأحجار والأمدار أم لا ؟ وهل يجوز محوه بغير الماء أم لا ؟ وهل يجوز محوه بالأقدام ؟ لا يجوز ذلك. وما حكم الكتابة ؟

وقد بسط الكلام عن حكم الكتابة والأصل فيها. فذكر أن حكمها الجواز وهو الذي عليه جمهور العلماء، وساق غدة أمثلة وأبيات شعرية تشجع على الحفظ وعدم الاتكال على الكتابة «حرف في قلبك خير من ألف في كتابك».

علمي معي حيثما شئت يتبعني قلبي وعاءه لا بيتي وصندوقتي (34)

ثم تعرض للحديث عن الأصل في الكتابة فيبين أن أصله كلام الله وكلام الرسول، وكلام العرب، وكلام العلماء، فأطال في ضرب الأمثلة لكل نوع وحشد آيات، وأحاديث وأبيات شعرية كثيرة، وأمثال من كلام العرب والعلماء. وكأمثلة على ما استدل به.

(31) الفوائد الجميلة ص 104.

(32) الفوائد الجميلة ص 204.

(33) الفوائد الجميلة ص 204 - 205

(34) الفوائد الجميلة ص 210.

قال تعالى : «اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم» (35).

قال عليه السلام : «استعن على حفظك يمينك».

قال الشاعر :

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الموثقة

وقد أنهى هذا الباب بأسئلة حول حكم الكتابة، وفائدتها، ومن بدأ بالكتابة أولاً ؟ ومن الذي بدأ بالكتابة بالخط العربي ؟ ولماذا لم يكتب النبي ﷺ ؟

فذكر أجوبة مقتضبة موجزة كعادته في المواضع التي يرى أنها لا تتوقف على بحث (36).

الباب الثالث :

يتعلق بقراءة القرآن وأورد فيه عشرين سؤالاً.

تناول فيه الكلام عن كيفية قراءة القرآن بالنسبة الى الترتيل والاسراع، فأوضح أن فيه خمسة أقوال، قيل الترتيل أفضل مطلقاً، وهو الذي رجحه واعتمده، لأنه قول الجمهور، واستدل عليه من الكتاب والسنة والمعنى، وقيل الاسراع أفضل مطلقاً، وقيل هما سواء، وقيل الترتيل في غير الأمام أفضل، والاسراع في الأمام أفضل، وقيل الترتيل أفضل إلا في حق من صعب عليه (37) ولقد أتى بأدلة كل قول، وأطال في الاستشهادات والاستدلال، وذكر الكتب التي نقل عنها في هذا الموضوع كجامع البيان لابن رشد، وكتاب الغريين لأبي عبيد الهروي، وكتاب الأحياء للامام الغزالي (38).

(35) الفوائد الجيلة ص 211.

(36) الفوائد الجيلة ص 214.

(37) الفوائد الجيلة ص 218 - 219.

(38) الفوائد الجيلة ص 220.

ثم انتقل بعد ذلك الى معالجة موضوع آخر يتعلق بكيفية القراءة بالنسبة الى الجهر والإسرار، فبين أن فيه خمسة أقوال أيضا، قيل الجهر أفضل مطلقا، وقيل الإسرار أفضل مطلقا، وقيل هما سواء، وقيل الجهر أفضل في بعض الآيات، والإسرار أفضل في بعض الحالات... الخ، والأدلة التي ساقها هنا من السنة فقط ولم يذكر المراجع التي رجع اليها (39).

وبالتالي تساءل، هل من الأفضل تقسيط القرآن على الليالي أولا ؟ فذكر فيه قولين : قيل يقسط على سبع ليال، وقيل لا يقسط، وإنما المستحب أن يقرأه القارئ في سبع ليال من غير تقسيط (40).

كما تعرض لبيان المعلم الذي ينبغي أن يقصد لتجويد القرآن، وهو العارف بأحكام القراءة من التفخيم والترقيق والإظهار... الخ، وأما الذي لا يقصد في هذا المجال، فهو الجاهل بأحكام القراءة. واستدل بأبيات من النظم في كلتا الحالتين لابي عمرو الداني في المنبهة (41).

ثم انتقل بعد هذا الى بيان أحكام التجويد، فذكر أنها ستة، واستدل على ذلك بحديث موضوع كما نص على ذلك ابن الجوزي ولا داعي لذكره هنا.

كما تحدث عن صفة الصوت الذي ينبغي أن يقرأ به القرآن، فبين أنه الصوت الحسن والقراءة المجودة، واستدل على ذلك بأحاديث كثيرة منها حديث «زينوا القرآن بأصواتكم» (42).

وهنا جاء بعنوان يتساءل فيه عن حكم قراءة القرآن باللحون، فذكر أن فيه قولين، قيل ممنوع، وقيل مكروه، ولم يقل أحد بجواز ذلك الا طائفة من المعتزلة.

ولقد استدلوا على ذلك بحديث «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» فأولوه تأويلا خاصا يخالف تأويل أهل السنة، الذين فسروا هذا الحديث تفسيرات ستة،

(39) الفوائد الجميلة ص 224.

(40) الفوائد الجميلة ص 226.

(41) الفوائد الجميلة ص 227.

(42) الفوائد الجميلة ص 229.

ولقد بين الشوشاوي هذه التفسيرات كلها، كما شرح معنى كلمة (اللحن) وأوضح أن حكم ذكر الله بالألحان كحكم قراءة القرآن بالألحان (43).

ثم تساءل عن تلاوة القرآن والذكر أيهما أفضل ؟ فذكر أنه لا خلاف بين العلماء أن قراءة القرآن أفضل من الذكر (44).

ثم تعرض لذكر حكم القراءة جماعة بصوت واحد، فأوضح أن المسألة (اختلف فيها على خمسة أقوال : الجواز للمازري والاستحباب لأبي الطاهر الفاسي والكراهة للإمام مالك والمنع لابن شعبان، الجواز في مكان خال للباجي (45).

كما أورد سؤالا حول حكم قراءة القرآن على القبور، هل تجوز أم لا ؟ فذكر أن فيه قولين الكراهة للإمام مالك، والجواز ذكره صاحب الحلل، وهو الذي رجحه المؤلف واحتج له بأحاديث كثيرة كلها ضعيفة.

أما هل ينتفع الانسان بعمل غيره أم لا ؟ فذكر أن في هذه المسألة أقساما ثلاثة : قسم لا ينتفع به اتفاقا، وهو الايمان، وقسم ينتفع به اتفاقا وهو الدعاء، وقسم يختلف فيه، وهو ما عداهما. وينبغي على القسم الثاني جواز هبة أجر القراءة لأنها كاللحان (46).

ثم انتقل الى بيان حكم قراءة القرآن في الحمام والطريق والزقاق والسوق، فبين أنه اختلف في ذلك على أقوال ثلاثة : الاباحة مطلقا والكراهة مطلقا والاباحة للمتعليم والاباحة لغير المتعلم، فأتى بدليل كل قول، كما نسب الأقوال الى قائلها من المجتهدين، كالإمام مالك والإمام الأشعري (47).

ثم أشار الى أن حكاية الاذان تقدم على القراءة في حال اجتماعهما، واستطرد فقال : إن القراءة ثبتت بالتواتر في الحروف والحركات، دون أحكام التلاوة.

(43) الفوائد الجميلة ص 232.

(44) الفوائد الجميلة ص 236.

(45) الفوائد الجميلة ص 237.

(46) الفوائد الجميلة ص 240.

(47) الفوائد الجميلة ص 242.

وبالتالي تساءل : ما عدد الحفاظ المشهورين في زمن النبي ﷺ فذكر أنهم أربعة وقيل غير ذلك وهو الصواب (48).

وفي ختام هذا الباب تحدث عن آداب القراءة فحصرها في احدى وعشرين فذكرها كلها مع الاستدلال عليها بأحاديث وآيات (49).

الباب الرابع :

يتعلق هذا الباب ببعض مشكلات القرآن في التفسير، أورد فيه آيات معدودات اختلف المفسرون في تفسيرها، ورتبها في أحد عشر سؤالاً، وكثيراً ما يعتمد على كتاب «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة في هذا الباب.

أولاً تساءل عن معنى الاختلاف في قوله تعالى : «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» مع ثبوت الاختلاف في بعض ألفاظ القرآن :
«كمتكماً» ، «متكأ». «صيحة واحدة» زقية واحدة» ثم بين أن المراد بالاختلاف في الآية اختلاف التضاد، لا اختلاف التغاير، فانه قد وقع في القرآن فعلاً (50).

الثاني، ما معنى السؤال في قوله تعالى : «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان» مع قوله تعالى «فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون» ومن جملة التفاسير التي فسر بها الآيتين، أن في ذلك اليوم الطويل زمان يسألون فيه وزمان لا يسألون فيه (51).

السؤال الثالث، ما معنى التساؤل في قوله تعالى : «وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون» مع قوله تعالى : «فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون» فأوضح أن ذلك الوقت وقت طويل فيه زمان يتساءلون فيه وزمان لا يتساءلون فيه.

(48) الفوائد الجميلة ص 245

(49) الفوائد الجميلة ص 248

(50) الفوائد الجميلة ص 253

(51) الفوائد الجميلة ص 254

الرابع، ما معنى الاستثناء في قوله تعالى : «وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك» وقد أطلال في تفسير هذه الآية.

السؤال الخامس ما معنى البكرة والعشي في قوله تعالى : «ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا» استدلل هنا على الآية بأمثال من كلام العرب (52).

السادس ما معنى الزيادة والنقصان في العمر، في قوله تعالى : «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب» (53).

السابع ما معنى الاجلين المذكورين في قوله تعالى : «ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم انهم تمترون» فيين أن الأجل الأول أجل الدنيا، والثاني أجل الآخرة (54).

الثامن ما معنى التأخير في الأجل في قوله تعالى : «أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى» فأوضح أن المراد به يؤخركم الى أجل مسمى وهو الموت (55).

التاسع، ما معنى الخو والتثيت في قوله تعالى : «يمحو الله ما يشاء ويثبت» مع أن ذلك يومهم الزيادة والنقصان في العمر. والشوشاوي أتى بوجوه كثيرة في تفسير هذه الآية تبلغ 37 قولا، وذكر أن لأرباب العلم في تفسير هذه الآية أربعين قولا (56).

ثم انتقل الى الحديث عن العمر، فذهب الى أن العمر لا يزيد ولا ينقص، واحتج بآيات كثيرة وأحاديث متعددة، فأشار الى أن كل ما ورد مما يومهم الزيادة والنقصان في العمر فهو مؤول، كقوله ﷺ «صلة الرحم تزيد في العمر» وغيرها من الأحاديث، وأن العلماء اختلفوا في تأويلها على خمسة أقوال (57).

(52) الفوائد الجميلة ص 257.

(53) الفوائد الجميلة ص 257.

(54) الفوائد الجميلة ص 258.

(55) الفوائد الجميلة ص 258.

(56) الفوائد الجميلة ص 258.

(57) الفوائد الجميلة ص 263.

السؤال العاشر، تساءل فيه عن فائدة تكرار القصص والأخبار في القرآن، وهلا يكتفي بمرة واحدة، كقصة إبراهيم وقصة موسى عليهما السلام. فذكر أن من جملة الجواب عن هذا أن نقول : «ليعلم أهل الآفاق جميع القصص والأخبار».

الحادي عشر : ما فائدة تكرار بعض الآيات في القرآن ؟ كقوله : «ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا» فبين أن جوابه أن تقول : لأرادة التأكيد، والمبالغة في الأفهام. ثم أوضح أن التكرار ثلاثة أقسام (58).

الباب الخامس :

يتعلق بأحوال حامل القرآن، وأورد فيه سبع مسائل.
تساءل أولاً، ما مثل حامل القرآن والخالي منه ؟ فاكتمى في جوابه عنه بحديث : «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة... الحديث» (59).
الثاني عقد فيه مقارنة بين البيت الذي يقرأ فيه القرآن والخالي منه. فشبه الأول بالبيت المعمور، والثاني بالبيت الخالي (60).

ثالثاً أورد سؤالاً، هل يحمل حامل القرآن على العدالة، حتى تظهر الجرحة أو العكس ؟ فذكر أن في أجوبة الفاسيين والقرويين، أنه محمول على العدالة حتى تظهر الجرحة، كما أنه لا يقال لحامل القرآن عالم لأنه جاهل (61).

وفي نهاية هذا الباب أورد سؤالين أولاً : هل يجوز الدعاء بدعاء القرآن لمن لا يعلم تفسيره أم لا ؟ فأتى بكلام للقرافي في الموضوع (62).

والثاني هل يجوز للقارئ أن يقول في دعائه : «اللهم أخلط القرآن مع لحومنا ودمائنا» فأوضح أن ذلك جائز لورود الحديث في ذلك (63).

(58) الفوائد الجميلة ص 268.

(59) الفوائد الجميلة ص 272.

(60) الفوائد الجميلة ص 272.

(61) الفوائد الجميلة ص 272.

(62) الفوائد الجميلة ص 274.

(63) الفوائد الجميلة ص 275.

الباب السادس :

يعتبر أكبر باب في الكتاب، أورد فيه سبعا وسبعين سؤالاً، وعالج فيه أحوال المعلمين والمتعلمين، وأحكام التعليم بصفة عامة (64).

بدأه أولاً ببيان حكم تعليم القرآن بالأجرة، فيبين أن بين العلماء في هذه المسألة ثلاثة مذاهب، الجواز مطلقاً، وهو قول مالك. والمنع مطلقاً، وهو قول أبي حنيفة. والمذهب الثالث أنه يجوز على وجه الإثابة دون الإجارة، وأتى الشوشاوي هنا بأدلة كل قول من الكتاب والسنة، وزاد قول مالك دليل النظر، وهو لئلا يضيع كتاب الله، ودليل العمل، لأن علماء أهل المدينة جوزوه (65). ومذهب مالك هو الذي رجحه المؤلف بقوله وهو القول الصحيح.

كما تعرض الشوشاوي الى توضيح الوجه الذي تجوز عليه الأجرة في التعليم، هل على وجه الإجارة، أو على وجه الجعل، فذكر أنها تجوز على وجه الإجارة باتفاق، وأما على وجه الجعل ففيها قولان، قيل بالجواز، وقيل بالمنع. ثم بسط القول في بيان صور الجعل الذي تجوز عليه الأجرة والتي لا تجوز، مستدلاً بكلام من المدونة والرسالة لابن أبي زيد، ومن الجواهر الثمينة لابن شاس (66).

ثم تعرض لبيان أيام التعليم فحصرها في أيام السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء، وأما وقت التعليم فهو النهار دون الليل، وأما أيام التسريح فهي يومان فقط الخميس والجمعة، وبين أن سبب التسريح في هذين اليومين هو عودة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من السفر. واستقبال التلاميذ له في هذين اليومين فرخص لهم بالتغيب فيهما، وبقيت سنة (67).

ثم انتقل إلى الحديث عن حكم الحذقة، ومواضع الحذقة في القرآن، وذكر أنها غير محدودة، وشرطها أن يعرف الصبي شيئاً من القرآن (68).

(64) الفوائد الجميلة ص 277

(65) الفوائد الجميلة ص 281.

(66) الفوائد الجميلة ص 283.

(67) الفوائد الجميلة ص 285.

(68) الفوائد الجميلة ص 287 - 288.

أما المعلمون إذا تداولوا صبياء، فقليل يستحقها الذي ختم عنده التلميذ وقيل
هي بينهم بقدر ما علم كل واحد منهم. كما أن وقت استحقاق المعلم للحدقة
مختلف فيه... الخ (69).

وبعد ذلك تساءل عمن تجب عليه أجرة المعلم؟ ومتى تجب؟ وما الحكم
في أجرة المعلم إذا مرض؟ ومن الذي يعقد الاحضار من أهل الموضع؟ وهل يكره
الرجل على إحضار ولده؟ وما الحكم فيمن أخرج ولده قبل تمام الأجل؟ وهل
للمعلم الخروج قبل تمام الأجل أم لا؟

وقد أجاب الشوشاوي عن هذه الأسئلة إجابة مقتضبة مختصرة، ونسب
هذه الأجوبة إلى قائلها من العلماء، كما بين المراجع التي اعتمدها ونقل منها
كالتعاليق لأبي عمران الفاسي، وأسئلة التونسي، ووثائق الجزيري وأجوبة القابسي
وأجوبة القرويين وغيرها (70).

ثم بين أن المعلم إذا ارتحل عنه أصحابه فإنه يتبع الأكثر منهم، أما الأجرة
فيستحقها كاملة على جميعهم، تفرقوا اختياراً أو اضطراراً (71).

كما ذكر أحكاماً تتعلق بما يأخذه المعلم في الأعياد والمواسم، وما يأخذه من
النفيسة والعروسة، وما يأتي به الصبيان إليه. أما هل للمعلم تفضيل من أحسن
إليه من الصبيان أم لا؟ فلا يجوز ذلك إلا بشرط، وهكذا تابع أسئلته حول
استخدام التلاميذ في مآربه واستخدامهم في طلب غيرهم وأخيراً ما حكم الضيافة
التي تأتيه؟ (72).

ثم تعرض لبيان حكم الجمع بين الجنسين في التعليم، فكان جوابه مختصراً
جداً لا يتجاوز جملة بك قوله: قال أبو عمران الفاسي يكره ذلك. وتساءل بعد
ذلك عن عدد الآيات التي ينبغي أن يتعلم بها القرآن، فذكر أنه لا تحديد في ذلك
عند جمهور العلماء لاختلاف العقول والأحوال (73).

(69) الفوائد الجميلة ص 289 - 290.

(70) الفوائد الجميلة ص 291.

(71) الفوائد الجميلة ص 293.

(72) الفوائد الجميلة ص 295.

(73) الفوائد الجميلة ص 297 - 298.

ثم تناول الحديث عن بيان حكم الضرب وصفته في التعليم. وما المضروب به ؟ وما المضروب منه وما المضروب عليه ؟ وما زمان الضرب ؟ وما حد الضرب ؟ وما حكم ما تولد عن الضرب ؟ وهل يجوز أن يرشى الصبي ؟ وجوابه في كل ذلك موجز ومختصر لا يشفي الغليل أحياناً (74).

ثم انتقل الى حكم أحباس المسجد، فذكر أن للمعلم حظه من أحباس المسجد بخلاف الزكاة، فإن العلماء اختلفوا في إعطائها له، مثله مثل العلماء والقضاة والمدرسين والمؤذنين والأئمة، وكل من فيه منفعة للمسلمين، وأخيراً تساءل هل تجوز شهادة المعلم على المعلم ؟ والعالم على العالم ؟ فأورد هنا خلافاً بين العلماء (75).

ثم تعرض الى الحديث عن حكم تعليم القرآن للكفار، وما ورد فيه من خلاف بين العلماء فساق أدلة كثيرة في الموضوع، وبين أن الراجح القول بالمنع، ثم أورد أسئلة أخرى لها علاقة بهذه النقطة، وهي هل يجوز تعليم خط المسلمين للكفار ؟ وهل يجوز للمسلم أن يسلم ولده الى مكتب الكفار ؟ وهل يجوز للمسلم أن يؤجر نفسه للكفار ؟ (76).

والملاحظ أنه في أجوبته هنا عن هذه الأسئلة يستقيها من أمهات الكتب، كالمدونة، وكتاب الجنائز لصاحب الحلل، وسؤالات الفاسيين ومن أقوال ابن القاسم وابن سهل، وابن شعبان، وابن حبيب وغيرهم (77).

ثم ذكر أن تعليم الأولاد حروف الهجاء جائز، بخلاف الحروف الأبجدية ففيه خلاف، وأن المعلم يثبت له الأجر، وإن أخذ الأجرة على تعليمه، بل حتى الجاهل بأحكام القراءة أو بمعاني القرآن، أو أنه لم يحفظ القرآن جيداً فهو مأجور.

ثم بين الحكم الشرعي في أخذ الأجرة عن الحرز، فذكر أنها جائزة مثلها مثل أجره الريام، بخلاف الأجرة على تعليم الفقه ففيها قولان (78).

(74) الفوائد الجميلة ص 299 - 300

(75) الفوائد الجميلة ص 302 - 303

(76) الفوائد الجميلة ص 304

(77) الفوائد الجميلة ص 304

(78) الفوائد الجميلة ص 309

أما بيع كتب الفقه، فقبل مكروه وقيل جائز، بخلاف بيع المصحف فجائز باتفاق، وفي ختام هذا الباب تساءل عن حكم الأجرة على الفتيا. والأجرة عن إمامة الصلاة، والأجرة على الأذان، وعلى الحج، فذكر في هذه المسائل كلها خلافا بين العلماء (79).

الباب السابع :

يتعلق بفضائل القرآن، ولم يرتبه على أسئلة كعادته. وإنما اكتفى بالاستدلال على فضائل القرآن من الكتاب والسنة والاجماع، فمن القرآن أورد آيات كثيرة في الموضوع، كقوله تعالى : «الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني» وقوله تعالى : «ولو أن قرآنا سيرت به الجبال... الآية» (80).

ولقد أطل في شرح معنى قول الله تعالى : «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله» (81) حتى أوصله الى اثنين وعشرين قولاً، وذكر أن ابن العربي أتى فيه بخمسة وأربعين قولاً :

ومن السنة روى أحاديث كثيرة تدل على فضائل القرآن، لا داعي لذكرها هاهنا، أما كلام العلماء فقد أورد عبارات تقديس وتعظيم وتنويه بالقرآن الكريم نسبها الى ابن مسعود، والفضيل بن عياض وعبد الله بن السائب (82) رضي الله عنهم، وأخيراً أتى بمنظومات في مدح القرآن الكريم، لأبي عمرو الداني والشاطبي، والبوصيري وابن بري (83).

(79) الفوائد الجميلة ص 310.

(80) الفوائد الجميلة ص 313.

(81) الفوائد الجميلة ص 314.

(82) الفوائد الجميلة ص 320.

(83) الفوائد الجميلة ص 320.

الباب الثامن :

يتعلق بحكم القرآن. أورد فيه ستة أسئلة تساءل فيها عن أطول مدة لحكم القرآن وأقلها، وحكم ختم القرآن في أقل من ثلاث، والوقت الذي ينبغي أن يختم فيه القرآن والأخبار التي جاءت في ختم القرآن، ودعاء ختم القرآن (84).

فذكر أن أطول مدة لحكم القرآن شهر، وأن أقله سبع، وقيل ثلاث ليال واستدل على ذلك بالسنة وعمل السلف الصالح. وأما حكم ختم القرآن في أقل من ثلاث فمكروه، وقيل غير مكروه وهو المشهور.

وأما ختم القرآن، فقد ورد فيه من الخير والفضل ما لا يحصى، واستدل على ذلك بأحاديث كثيرة، وفي نهاية الباب أورد أحاديث ثلاثة يدعو بها القارئ عند ختم القرآن (85).

الباب التاسع :

يتعلق بوعيد القرآن لمن قرأه ولم يؤد حقوقه وخالف أوامره ولم يجتنب نواهيه. وأتى بالدليل من القرآن والسنة، ومن كلام العلماء، فمن القرآن قوله تعالى «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا...» الآية.

ومن السنة أورد الشوشاوي أحاديث كثيرة تتعلق بالموضوع منها قوله صلى الله عليه وسلم «اقرأ القرآن ما نهاك، فإن لم ينهك فلست تقرأه» (86).

ومن كلام العلماء أتى بآثار فيها وعيد للمقصرين في العمل بالقرآن، ولم ينسبها منها قوله قال بعضهم : «رب تال للقرآن والقرآن يلغنه» (87).

الباب العاشر :

يتعلق بحقوق القرآن، أورد فيه أربعة عشر سؤالاً، في موضوعات تتعلق بأقل ما يقرأه القارئ ولا يكون به غافلاً، وعن عنده المصحف عليه أن يتعهد

(84) الفوائد الجميلة ص. 326.

(85) الفوائد الجميلة ص 329.

(86) الفوائد الجميلة ص 331.

(87) الفوائد الجميلة ص 333.

بالقراءة فيه، لأن القراءة في المصحف أفضل من قراءته في غير المصحف وألا يسافر به الى أرض العدو، ولا يكتب إلى الكفار إلا بالآية أو الآيتين فقط. كما لا تجوز كتابة القرآن على الأحجار، ولا محوه بغير الماء الطاهر (88).

ثم ذكر بعد ذلك أنه لا يجوز لأحد أن يقول : نسيت القرآن أو بعضه لقوله عليه السلام : «بسمنا لأحدكم أن يقول : نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي» وأن على حامل القرآن أن يتعهدده حتى لا ينساه، ولئلا يدخل في الوعيد الشديد الذي ورد فيمن قصر في قراءته حتى نسيه (89). وفي نهاية الباب أورد أدعية يدعو بها من نسي القرآن أو خاف أن ينساه.

الباب الحادي عشر :

يتعلق بأسماء القرآن، جعله في ثلاثة عشر سؤالا، وتناول فيه الحديث عن أسماء القرآن. ثم انتقل الى بحث كلمة «القرآن» من حيث المعنى والاشتقاق، ومتعلقات كلام الله تعالى عموما، والفرق (90) بين القرآن وكلام الله وبين القرآن وكتاب الله وبين كلام الله وكتاب الله. ثم تساءل عن معنى الإضافة في قولهم كلام الله، هل هي إضافة صفة أو إضافة فعل، وعن معنى الإضافة في قولهم كتاب الله هل هي إضافة صفة أو إضافة فعل أيضا، وما المعاني التي يطلق عليها القرآن ؟ وما الحقيقة من تلك المعاني ؟ وما القديم من تلك المعاني ؟ (91).

الباب الثاني عشر :

يتعلق بأصناف القرآن وذكر أنها سبعة وهي : اللاميمات واللامرات، والحمدات والمسبحات، والهاميمات، والمفصلات، والخانات، ونقل كلام الامام الغزالي في الموضوع لشرح معاني هذه الكلمات، ثم أتى أخيرا بأبيات شعرية، وأحاديث لبيان هذه المصطلحات (92).

(88) الفوائد الجميلة ص 337.

(89) الفوائد الجميلة ص 340.

(90) الفوائد الجميلة ص 346.

(91) الفوائد الجميلة ص 347.

(92) الفوائد الجميلة ص 349.

الباب الثالث عشر :

وفيه عشرة أسئلة : تحدث فيها عن عدد آيات القرآن، وعن عدد كلماته، وحروفه وألفاته، وباءاته، وواواته.

ومعلوم أن تحديد هذه الأعداد غير مضبوط وغير متفق عليه، والمؤلف لم يذكر الخلافات الواردة في هذه الأعداد، وإنما جزم في عدده إياها، لكنه نسب بعضها إلى قائلها كالإمام الغزالي (93).

ثم بين بعد ذلك أن تأويلات كل آية غير محصورة، بخلاف حسنات كل حرف، وأنه لا يجوز تفسير القرآن بمقتضى اللغة والعربية بغير نظر في كتب التفسير للأحاديث الواردة في ذلك (94).

الباب الرابع عشر :

هل القرآن مخلوق أم لا ؟ وما يتعلق بذلك ورتبه في سبعة أسئلة، تسأل فيها : هل القرآن مخلوق أم لا ؟ وما الدليل على أنه غير مخلوق ؟ فأوضح أنه لا يجوز أن يقال القرآن مخلوق. ولا يعذر بالجهل في هذا الباب. ومن قال ذلك قصد المعنى القائم بالذات العلية فانه يقتل، وأما الدليل على أنه غير مخلوق، فهو العقل والكتاب والسنة وإجماع علماء السنة. ولقد بين (95) الشوشاوي هذه الأدلة كلها، ثم تعرض بعد ذلك لبيان الفرق بين كلام الله وكلام المخلوق فذكر أنها عشرة أوجه «كلام الله قديم» وكلام المخلوق حادث... الخ» (96).

ثم ذكر بالعلماء الذين امتحنوا في هذه المسألة حين تولت المعتزلة الإمامة في عصر الدولة العباسية، وفي مقدمتهم الإمام أحمد رضي الله عنه — ثم استطرده فذكر أن أقسام الحديث ستة (97).

(93) الفوائد الجميلة ص 353.

(94) الفوائد الجميلة ص 356.

(95) الفوائد الجميلة ص 357.

(96) الفوائد الجميلة ص 360.

(97) الفوائد الجميلة ص 362.

وأخيرا أشار الى أن ما ورد من الأخبار مما يوهم أن القرآن مخلوق، كقوله عليه السلام : (يجيء القرآن يوم القيامة فيشهد لصاحبه «فتأويل ذلك كله أنه محمول على المجاز لا على الحقيقة» (98).

الباب الخامس عشر :

في تعظيم القرآن بالخلف وما في معنى ذلك، وأورد فيه أربعة أسئلة. تساءل عن حكم من حلف بالقرآن ثم حنث، فذكر أن عليه الكفارة وهو المشهور، وقيل لا كفارة عليه، وأشار الى سبب الخلاف وهو هل يحمل القرآن على المدلول وهو المعنى القائم بالذات العلية أو يحمل على الدال وهو الحروف والأصوات فإن أراد الخالف الأول فعليه الكفارة والا فلا، ثم أجاب عن الأسئلة الأخرى بقوله (99).

وأما حكم من حلف بالتوراة والانجيل فلتزمه كفارة واحدة اذا حنث وهو ما في العتبية وأما المصحف فحكمه كحكم القرآن. واختلف العلماء هل يجوز أن يحلف في المصحف أم لا ؟ (100).

الباب السادس عشر :

هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض أم لا ؟

أجاب الشوشاوي عن سؤاله هذا بأنه لا يجوز، وكل ما ورد مما يوهم ذلك فإنه يؤول فمعنى هذا أن الله تعالى يعطي على قراءته أكثر مما يعطي على غيره، لا أن بعضه أفضل من بعض (101).

ثم أورد أحاديث كثيرة توهم التفضيل كقول النبي ﷺ «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» فكرر الشوشاوي ما أجاب به سابقا، وهو أن المراد بالتفضيل هنا أن الله تبارك وتعالى يعطي على قراءته أكثر مما يعطي على قراءة غيره. والحقيقة أن ما ذهب اليه الشوشاوي وجه واحد وأن هناك أقوالا في المسألة، انظر تعليقي في كتاب «الفوائد الجميلة» (102).

(98) الفوائد الجميلة ص 363.

(99) الفوائد الجميلة ص 365.

(100) الفوائد الجميلة ص 366.

(101) الفوائد الجميلة ص 369.

(102) الفوائد الجميلة ص 375.

الباب السابع عشر :

هذا الباب أطال فيه الكلام وأورد فيه خمسين سؤالاً وعنوانه بأنه في السور التي تلقى على العلماء في المناظرات. وكثير من أحاديث هذا الباب غير صحيح أو أنه ضعيف، وأحسن ما أورده هنا وفصل فيه الكلام هو سورة الفاتحة فإنه ساق أحاديث كثيرة في فضلها ثم تعرض لبيان أسمائها وحصرها في ستة عشر اسماً، ثم علل تسميتها بكل اسم من هذه الأسماء كقوله (وأما تسميتها بالفاتحة. وبفاتحة الكتاب، وبفاتحة القرآن فقول لأنها افتتاح القرآن، وقيل لأن افتتاحها افتتاح سائر الكتب المنزلة... الخ» (103).

وهكذا — راح يعلل تسميتها بكل اسم من أسمائها. وأما تسميتها بالكافية فلأنها... وأما تسميتها بالشفاء فلأنها... ثم فصل الكلام وأطنب في سبب تسميتها بالسبع المثاني... كما شرح الآية الكريمة «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني» (104).

كما تعرض لذكر أسماء السور التالية يس، تبارك، براءة.

وهكذا استرسل في إيراد الأسئلة، والإجابة عنها بحديث، لا يذكر سنده ولا من أخرجه مما جعل التمييز بين صحيحه وضعفه صعباً يحتاج إلى دراية كبيرة بالحديث وقد ذكر بعضها ابن الجوزي في الموضوعات (105).

ولا داعي هنا لإيراد هذه الأسئلة الطويلة أو لإيراد أجوبتها فليرجع القارئ الكريم إلى الكتاب نفسه فإنها مرتبة، سواء الأسئلة منها أو الأجوبة وذلك تفادياً للسأم والإطالة (106).

(103) الفوائد الجميلة ص 378.

(104) الفوائد الجميلة ص 380.

(105) الفوائد الجميلة ص 384.

(106) الفوائد الجميلة ص 384.

الباب الثامن عشر :

في الآيات التي تلقى في المناظرات وأورد فيه عشرين سؤالاً :

فهو يتساءل : ما أطول آية في القرآن ؟ وما أقصر آية في القرآن ؟ وما أفضل آية في القرآن ؟ وما أعظم آية في القرآن ؟ وما الآية التي هي أفضل من ألف آية في القرآن ؟

وهكذا استرسل في إيراد الأسئلة الى أن يأتي على عشرين سؤالاً فيجيب عنها إجابة مقتضبة وموجزة مدعمة بالآيات والأحاديث (107).

الباب التاسع عشر :

أورد فيه الحديث المسلسل في فضل كل سورة، أي عدد سور القرآن : مائة وأربع عشرة سورة.

والحديث كما هو معلوم عند علماء الحديث ليس بصحيح، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة وغيرهما ولا داعي لإيراده هنا ما دام مرتباً ومرقماً في موضعه من كتاب «الفوائد الجميلة» فليرجع إليه من شاء (108).

الباب الموفى عشرين :

في السور المنزلة بالمدينة والسور المنزلة بمكة لكن الشوشاوي اقتصر على ذكر السور المنزلة في المدينة (109) فيبين أنها خمس وعشرون سورة، ثم قال بعد ذلك والباقي من سور القرآن كلها مكية (110).

(107) الفوائد الجميلة ص 400.

(108) الفوائد الجميلة ص 401.

(109) الفوائد الجميلة ص 427.

(110) الفوائد الجميلة ص 427.

اختيارات الشوشاوي وترجيحاته

إن الشوشاوي كان على جانب كبير من العلم والمعرفة والتبحر في الفقه، والذي يدل على ذلك ما نجده في كتبه وخاصة «الفوائد الجميلة على الآيات الجميلة» من ترجيحات واختيارات.

وطريقته في ذلك أنه إذا تناول مسألة خلافية فانه يشير الى ما فيها من أقوال، ويأتي بشواهد كل قول، ثم يرجح ما يعتمد منه بالدليل، أو بالاستدلال على قول دون قول.

وكأمثلة على ذلك أسوق بعض النماذج من كتابه «الفوائد الجميلة على الآيات الجميلة».

(1) في الباب الأول أورد خلافا بين العلماء : هل يوجد شيء من ألفاظ العجم في القرآن الكريم أم لا ؟ فمن العلماء من ذهب الى وجودها كاستبرق، وسجيل، وقرطاس ومشكاة، الى غيرها من الكلمات التي قالوا إنها أعجمية وليست بعربية، ومن العلماء من ذهب الى نفي هذا لقوله تعالى : «انا أنزلناه قرآنا عربيا» ويؤولون الكلمات السابقة بأنها مما اتفقت فيه اللغتان كالصابون والتور. فالشوشاوي لما ذكر أن في هذه المسألة مذهبين للأصوليين، عمد الى القول الأول الذي يذهب الى وجود ألفاظ أعجمية في القرآن، فرجحه، والدليل على ترجيحه إياه وصفه له بأنه مذهب المحققين والاستدلال عليه بأقوال العلماء والاستشهاد على ذلك بأمثلة كثيرة من الألفاظ العجمية ثم بيان معناها ونسبتها الى اللغات التي أخذت منها (111).

(2) في شرحه لقول النبي ﷺ «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف فافقرأوا كيف شئتم» (112) ذكر أن العلماء اختلفوا في معنى هذه الأحرف السبعة على أقوال خمسة ولما ساق هذه الأقوال عمد الى الثلاثة الأولى وهي هل

(111) الفوائد الجميلة ص 150.

(112) الفوائد الجميلة ص 154 والحنث رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والامام أحمد.

انظر البخاري 90/3 مسلم 360.

المراد بها «وعد ووعيد، حلال أو حرام.. الخ أو حلال وحرام وأمر ونهي.. الخ أو سبع لغات في الكلمة الواحدة، وقال انها باطلة.

ثم رجع القول الرابع واعتمده وهو أن المراد بالسبعة الأحرف هي سبع لغات مفترقات في القرآن، وأن القول الصحيح هو هذا وهو ما ذهب إليه أبو عبيد الهروي في كتاب «الغريين»، وأبو عمرو الداني في كتاب «المنبهة». والدليل على ذلك هو أن القرآن الكريم نزل بعضه بلغة هوازنية وبعضه بلغة يمانية وبعضه بلغة تيمية الخ (113).

ثم زاد بعد ذلك مؤكدا ترجيح القول الرابع فقال إن هذا القول الرابع أعم من القول الخامس، أما الأقوال الثلاثة الأولى فهي باطلة كما تقدم.

3 — ولما ذكر الخلاف الوارد في البسملة، هل هي آية من كل سورة أو آية من الفاتحة فقط، أوليست بآية من كل سورة، وأشار الى ما فيها من أقوال، وما ترتب عن ذلك من وجوبها وعدم وجوبها في الصلاة رجع مذهب الامام مالك الذي يرى عدم وجوبها في الصلاة فاحتج على ذلك بالنص والمعنى والعمل فأطال في إيراد الأدلة من الكتاب والسنة، وبين أن دليل المعنى هو أنها لو وجبت لثبتت بالتواتر، ولو ثبتت بالتواتر لما وقع الاختلاف فيها، ودليل العمل هو عمل أهل المدينة مضى على ذلك (114).

4 — والملاحظ أن الشوشاوي يقدم أحيانا القول الذي يرجحه ويعتمده على الأقوال الأخرى كما نجد ذلك عنده في الباب الثالث (115) في معرض حديثه عن كيفية قراءة القرآن بالنسبة الى الترتيل والإسراع، فأشار الى أن العلماء اختلفوا في هذه المسألة على أقوال خمسة.

قيل الترتيل أفضل مطلقا، وهو الذي رجحه واعتمده بقوله : وهو المشهور لأنه هو الذي ذهب اليه الجمهور (116) واستدل عليه من الكتاب والسنة فأطال في الاستدلال والاستشهاد.

(113) الفوائد الجميلة من 159.

(114) الفوائد الجميلة من 181 فما بعدها.

(115) الفوائد الجميلة من 218.

(116) الفوائد الجميلة من 218.

أما بقية الأقوال وهي : قيل الاسراع أفضل مطلقا، وقيل هما سواء، وقيل الترتيل في غير الامام أفضل والاسراع في الامام أفضل، وقيل الترتيل أفضل إلا في حق من صعب عليه (117)، فالشوشاوي هاهنا وإن أتى بدليل كل قول إلا أنه في القول الذي اختاره أكثر وأطال، فحشد أدلة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء، وعمل السلف الصالح.

(5) وكثيرا ما يكون ترجيحه بالاستدلال على قول دون بقية الأقوال كما نرى ذلك عنده في مبحث كيفية القراءة بالنسبة الى الجهر والإسرار.

فقد ذكر أن في هذه المسألة خمسة أقوال، قيل الجهر أفضل مطلقا، وقيل الإسرار أفضل مطلقا، وقيل هما سواء، وقيل الجهر أفضل في بعض الآيات والأسرار أفضل في بعض الحالات.

فالشوشاوي هنا رجع القول الأخير وهو أن الجهر أفضل في بعض الآيات والأسرار أفضل في بعض الحالات (118) وقواه بالدليل، وعبر عنه بالاستحسان، كما عند الامام الغزالي في الاحياء (119) وذكر أن الجهر يمتاز بان فيه سبعة أوصاف محمودة وهي تنبيه الغافل وتعليم الجاهل وتذكير الزاهل وإكثار للعمل، وإيقاظ للفؤاد وإبعاد للنعاس، وزيادة في النشاط، ونبه الى أنه لا يعدل عن الجهر إلا إذا خيف الرياء أو تشويش الغير (120).

(6) ونرى الشوشاوي في موضع آخر لا يستدل للقول المرجوح الا نادرا في حين يكثر من الاستشهادات والأدلة للقول الذي رجحه واختاره، كما فعل في مسألة حكم قراءة القرآن على القبور (121) فهو يذهب الى جوازها ويخالف مالكا في هذه المسألة الذي يرى فيها الكراهة ويستدل الشوشاوي بأحاديث كثيرة في الموضوع، وإن كانت ضعيفة فتراه يستنبط من هذه الأحاديث ما يؤيد به رأيه

(117) الفوائد الجميلة ص 223.

(118) الفوائد الجميلة ص 224.

(119) احياء علوم الدين 280/1.

(120) الفوائد الجميلة ص 226.

(121) الفوائد الجميلة ص 238.

كقوله عند قول النبي ﷺ (من مر على المقابر فقرأ إحدى عشرة مرة قل هو الله أحد، ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات) (122) هذا يدل على جواز القراءة على القبور وعلى جواز هبة أجر القراءة أيضا ويدل على أنه يتصدق به بعد القراءة لا قبلها (123).

7) والشوشاوي كثيرا ما يرجح المشهور من الأقوال، ويقويه بالأدلة والشواهد كما نجد ذلك عنده في مسألة هل تجوز قراءة القرآن في الحمام والسوق والزقاق والطريق (124) ؟ فبعد أن بين أن الخلاف فيها على أقوال ثلاثة، وأشار إلى أدلة كل قول قال : لكن المشهور، في الحمام والسوق والزقاق الكراهة، والمشهور في الطريق الجواز، وزاد فقال : أعني بالطريق الماشي من قرية إلى قرية لأنه حجاب له مما يخافه واعانة له على سفره فهو هنا وأن أتى بأدلة كل قول إلا أنه في القول الذي رجحه وهو القول المشهور بين أن سبب كراهية القرآن في الحمام لأنه موضع الأقدار والأوساخ ولأنه بيت للشياطين كما قيل فيه ومخافة للرياء، وأما السوق والزقاق فلائهما أيضاً موضع الأقدار والنجاسات ومخافة الرياء والسوق مجلس الشياطين (125).

8) اذا أورد الشوشاوي مسألة خلافية، وكان العلماء قد اختلفوا فيها على قولين فقط، فانه يقتصر في جوابه على القول الذي ترجح عنده ويسكت عن الآخر، وهذا النوع من الترجيح كثير عنده، فتراه في هذا الباب يكثر من الشواهد والأدلة لتقوية هذا القول الذي رجحه واعتمده.

وأحيانا يكون جوابه مقتضبا وحاسما جامعا.

مثال الأول في الباب الخامس عند السؤال الذي أورده هل يحمل حامل القرآن على العدالة حتى تظهر الجرحة أو بالعكس (126) نجده يرجح القول الذي

(122) الحديث رواه الواقفي عن علي ذكره السيوطي في جمع الجوامع 2093 ولم يبين درجة صحته ولعله موضوع.

(123) الفوائد الجميلة ص 241.

(124) الفوائد الجميلة ص 242.

(125) لفوائد الجميلة ص 243.

(126) الفوائد الجميلة ص 272.

يذهب الى أن حامل القرآن محمول على العدالة حتى تظهر الجرحه فيكم من الاستدلال على ذلك من السنة وأقوال العلماء.

ومثال الثاني الذي يكون فيه جوابه مقتضيا ومختصرا سؤاله هل تجوز مسألة الناس بالقرآن أم لا ؟ فانه يوجز في جوابه هنا ويصرح بأن المسألة بالقرآن لا تجوز، كما قال بعض العلماء ويستدل بحديثين في الموضوع فقط (127).

منهجية الشوشاوي في التأليف

طريقة الشوشاوي في التأليف تقوم على السؤال والجواب، فالحوار إحدى خواص منهج التأليف لدى الشوشاوي، ليس فقط في هذا الكتاب «الفوائد الجميلة» بل حتى في كتابه «حلة الأعيان على عمدة البيان» وكتابه «قرة الأبصار على الثلاثة الأذكار».

وحواره يعتمد على الأسلوب التعليمي في الأسئلة والأجوبة، ويظهر أن الشوشاوي، كان ينهج هذه الطريقة حتى في تدريسه، وهي طريقة محمودة لا محالة، وأول من عرف بها سقراط، الفيلسوف اليوناني كما في كتب التاريخ، إلا أن أسئلة سقراط كان أكثرها تمكيميا.

ومن عادة الشوشاوي أن يحصر عناصر الموضوع الذي يعالجه في الأسئلة المتوالية، والتي قد تبلغ أحيانا بضعة وسبعين سؤالاً⁽¹⁾ ثم يعقبها بأجوبة متتابعة كذلك، يراعي فيها قاعدة اللف والنشر المرتب، فلم يخرج عنها إلا في باب واحد فقط من الأبواب العشرين وهو الباب الثاني.

ومما يلاحظ عليه أنه أحيانا يبالغ في تنويع الأسئلة في موضوع واحد فلو استغنى عن بعضها بإدماجها في الأخرى لكان أولى وذلك كسؤاله مثلا في الباب الثاني : لماذا لم ينقط أبو بكر ولا عمر القرآن ؟ لو استغنى عنه مثلا بسؤاله : هل كتبت المصاحف بالشكل والنقط أم لا ؟ لكان أفضل.

أما جوابه فيكون في أغلب الأحيان حاسما ومختصرا وجامعا في نفس الوقت، كما نلاحظ في الباب السادس عند جوابه عن حكم شهادة المعلم وإمامته وشهادة القارئ على القارئ⁽²⁾ فإن جوابه هنا لا يتجاوز سطرين أو ثلاثة.

(1) كما هو الشأن في الباب السادس فقد أورد فيه سبعة وسبعين سؤالاً.

(2) الفوائد الجميلة ص. 304 فما بعدها.

أما اذا كانت المسألة خلافية، فإنه يشير الى ما فيها من أقوال وبطيل في أيراد أدلة كل قول وأحيانا يبالغ في الاطناب، ويكثر من الاستشهادات، وكمثال على ذلك شرحه لمعاني الأحرف السبعة (3) وكذلك تناوله للخلاف الوارد في البسمة (4).

ومما يرفع من قدر الشوشاوي أنه في كثير من نقوله يذكر المراجع التي رجع اليها واقتبس منها (5) كالمدونة والعنينة والأصول لابن الحاجب وغيرها.

والشوشاوي يميل أحيانا الى الاستطراد فتراه يتناول موضوعا ثم ينفلت منه، وينتقل الى موضوع آخر، وسرعان ما يعود اليه من جديد، ولقد ترتب على هذا عدم وجود وحدة موضوعية، بين كثير من أسئلة الأبواب، ولعل السبب يرجع الى هذه الطريقة التي نهجها في السؤال والجواب، فلتعقيدها لم تسعفه للمحافظة على التنسيق الدقيق بين المواضيع والربط بينها.

ومما يؤخذ على الشوشاوي أنه أورد كثيرا من الروايات الضعيفة، والأحاديث التي لم تثبت صحتها عند المحدثين، ثم إنه لم يذكر السند حتى يمكن التمييز بين صحيحها وضعيفها، شأنه في ذلك شأن الأمام الغزالي في كتاب الاحياء، ولعل الشوشاوي تأثر به ونهج طريقته، ولا نستبعد هذا ما دام الشوشاوي استدل بكثير من الأحاديث التي أوردها الغزالي وله إحالات كثيرة على كتاب الاحياء.

ومما يلاحظ ان الشوشاوي كثيرا ما يشرح الغريب داخل المتن كقوله : والطلع : هو الموز، والطلع : هو طلع النخل (6) وهي طريقة معروفة عند المؤلفين القدامى.

(3) الباب الأول ص 13 فما بعدها.

(4) الباب الثاني ص 37 فما بعدها.

(5) نعم هناك بعض الأجوبة سكنت عنها ولا يذكر فيها عن نقلها وإنما ينسبها لنفسه. وكمثال على ذلك. مبحث كيفية نزول القرآن الكريم الباب الأول ص 5.

(6) الفوائد الجميلة ص. 158.

أسلوبه :

أسلوب الشوشاوي في كتابه «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» متفاوت، فبينما نراه ينتخب الصيغ والعبارات الرفيعة، حريصا على تنسيق كلامه، إذا به ينسلخ عن هذه الميزة في بعض الأحيان، ويسود أسلوبه نوع من الاضطراب، وكمثال على ذلك ما ورد في قصة جمع عثمان رضي الله عنه للقرآن، وإشارة «حذيفة» عليه بذلك، الباب الثاني (ص — 333 — أ) إلا أن هذا الاضطراب قليل عنده، فأغلب أسلوبه مطبوع غير متكلف.

كما نلاحظ أن الشوشاوي يخالف الأسلوب الذي طبع عصره المعروف بالسجع والتقفية، ويلتزم الترسل والسهولة في كلامه، لولا الإطناب الذي يعتري كثيرا من موضوعات كتابه، انظر مثلا :

ما فائدة تكرار القصص والأخبار ؟ ص (351 — أ).

وما حكم الكتابة من حيث الجملة ؟ (ص 336 — أ).

فالتراكيب والعبارات لا تلائم الأفكار في بعض الأحيان عنده لكن هذا ليس كثيرا في كتابه، فأغلب المباحث التي عالجها فيه يغلب عليها الإيجاز والاقتضاب، ويبالغ في اختصار بعض الأجوبة حتى يكاد يخل فيها باللفظ والمعنى معا. في حين يميل إلى الإطناب والتفصيل في مواضع أخرى.

وعلى العموم فإن أسلوبه يمتاز بالقوة والطبع بعيد عن التكلف والابتذال.

فهرس موضوعات الدراسة

الصفحة	
أ	تقديم
3	المقدمة
4	التراث وأهميته
5	دوافع الاختيار
7-6	شكر وتقدير
9	خطة البحث
13	الفصل الأول : عصر المؤلف
15	الحياة السياسية
23	الحياة الاجتماعية
23	أ — بلاد «حاحا»
24	ب — حالتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية
25	ج — الزوايا والرباطات
27	د — وظائف الزوايا في القديم
28	هـ — الروح الدينية وحركة الإصلاح
29	و — الجهاد ودور العلماء فيه
33	الحياة الفكرية
33	أ — الحركة العلمية بفاس
36.35	ب — الحركة العلمية بسوس وحاحا
36	ج — من أسباب انتشار العلم بحاحا
36	د — دور الزوايا في هذه النهضة في القرن 9
37	هـ — دور بني مهن والوطاسيين في هذه النهضة
	الفصل الثاني حياته
41	اسمه ونسبه
42	أسرته
44	قبيلة رجرجة
46	الرجال السبعة
49	نشأته ودراسته الأولية
52	دراسته العالية

54	تنقلاته — انتقاله من شيشاوة الى سوس
56	شخصيته وآراء العلماء فيه
58	مدرسة الشوشاوي البرجيلية
59	اشتهار مدارس سوس بفن القراءات
61	مؤلفات الشوشاوي في القراءات
62	تلاميذه
63	تصوف الشوشاوي وزاويته
65	وفاته
66	عقبه

الفصل الثالث : آثاره

69	مؤلفاته
79	نسخ الكتاب بالمكتبات
81	النسخ المعتمدة
87	النسخ التي كان لها دور الاستعانة
91	منهج التحقيق

الفصل الرابع : دراسة تحليلية للكتاب

95	توثيق الكتاب
96	موضوع الكتاب وأقسامه
119,97	أبواب الكتاب
120	اختيارات الشوشاوي وترجيحاته
125	منهجية الشوشاوي في التأليف
127	أسلوبه
129	فهرس موضوعات الدراسة
131	مصادر ومراجع الدراسة

فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة

أ - المصادر المخطوطة

- 1 - أجوبة أبي عبد الله محمد بن ياسين الرجراجي لتلميذه الهزميري مخطوط الخزانة الملكية رقم 2488.
- 2 - الأنوار السنية في أنباء خير البرية - لمحمد الشريف بن عبد الرقيق مخطوط الخزانة العامة بالرباط. ك 1780.
- 3 - الأنوار السواطع على الدرر اللوامع - للعلامة الحسين الشوشاوي مخطوط الخزانة العامة ق 1204.
- 4 - التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد لابن غازي مخطوط الخزانة الملكية مسجل تحت عدد 3444.
- 5 - جمع الجوامع للامام السيوطي مخطوط الخزانة الملكية محفوظ تحت عدد 3872.
- 6 - حرز الأماني ووجه التهاني للامام الشاطبي الخزانة العامة بالرباط قسم المخطوطات 2265.
- 7 - حلة الأعيان على عمدة البيان للحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي (مخطوط الخزانة الملكية رقم 647).
- 8 - حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني مخطوط الخزانة العامة بالرباط ج (894).
- 9 - رسالة الاخوان من أهل الفقه وحملته القرآن لعل بن ميمون مخطوط الخزانة العامة بالرباط ك 1780.
- 10 - عدة المرید الصادق لأحمد زروق - مخطوط الخزانة العامة بالرباط. مجموع رقم (ق 1045).
- 11 - فهرست ابن غازي - مخطوط الخزانة الملكية (رقم 1203).
- 12 - كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج - مخطوط الخزانة الملكية عدد 681.
- 13 - مختصر أمهات الوثائق - لداود الرستمكي الجزولي - (مخطوط الخزانة العامة بالرباط عدد 4084).
- 14 - المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن لابن مرزوق الخطيب (782 هـ 1380 م). (مخطوط الخزانة العامة بالرباط عدد ق 111).
- 15 - المقصد المصمود (وثائق للجزيري) مخطوط الخزانة الملكية رقم 5221.
- 16 - الهداية في التفسير لمكي بن أبي طالب - مخطوط الخزانة العامة ك 337.

المصادر والمراجع المطبوعة

- أ -

- 17 - أنهار الرياض في أخبار عياض للمقري أحمد طبع مصر.
- 18 - أسنى وما إليه قديما وحديثا لأحمد العبدري - الطبعة الأولى 1353هـ.
- طبع بمطبعة مصطفى محمد بمصر.
- 19 - أصول التربية وفن التدريس - تأليف أمين مرسي قنديل الطبعة السادسة 1375هـ 1955م دار الكتاب الدار البيضاء.
- 20 - أضواء على ابن يحمش التازي لأبي بكر البوخصيبي مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء سنة (1396 - 1976م).
- 21 - الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام. لعباس بن ابراهيم المراكشي (1378 - 1959م) الطبعة الأولى - المطبعة الجديدة بفاس عدد 64.
- 22 - الاعلام لخير الدين الزركلي - الطبعة الثانية - مطبعة كوستانتسولماس وشركائه (1398 - 1978م).
- 23 - الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني - مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر بدون تاريخ.
- 24 - الف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب - تحقيق محمد حجي - نشر دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر (1396 - 1976م).
- 25 - الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى (أجزاء 9) لأحمد بن خالد الناصري السلاوي - (طبع الدار البيضاء 1954).
- 26 - الأنيس المطرب بروض القرطاس - لصالح بن عبد الحليم بن أبي زرع - نشر الفلاي (1355 - 1936).
- 27 - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لاسماعيل باشا البغدادي نشر مكتبة المشي ببغداد.
- 28 - ايقاظ السرية لتاريخ الصورة لمحمد بن سعيد الصديقي مطبعة دار الكتاب الدار البيضاء.

- ب -

- 29 - البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، مصورة عن الطبعة الأولى 1966 مكتبة المعارف بيروت.
- 30 - البرهان في علوم القرآن - تأليف محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق أبو الفضل ابراهيم - الطبعة الأولى سنة (1376 - 1957م) دار احياء الكتب العربية بمصر.

31 — بغية الرائد للحافظ عياض اليحصي — تحقيق جماعة من الأساتذة — مطبعة فضالة (1395 — 1975م) تحت اشراف وزارة الأوقاف بالرباط.

— ت —

32 — تأويل مشكل القرآن — تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة شرح ونشر السيد أحمد صقر — الطبعة الثانية (1393 — 1973م).

33 — تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لمحمد بن عبد الله اللواتي الطنجي — المعروف بابن بطوطة — الطبعة الأولى بمطبعة وادي النيل بالقاهرة (1287).

34 — تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله الذهبي (ت 748هـ) طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بمحدر أباد — دار التراث العربي بيروت.

35 — ترتيب الممالك لمعرفة أعلام مذهب الامام مالك، للعلامة عياض بن موسى اليحصي السبتي. طبع وزارة الأوقاف. مطبعة فضالة. الممثلة.

36 — المزيان المداوي في أخبار الشيخ علي السوسي الدرقاوي للعلامة المختار السوسي — الطبعة المهدية تطوان (1381هـ).

37 — تاريخ ابن خلدون ومقدمته انظر العبر.

38 — التشوف الى رجال التصوف — ليوسف بن الزيات التادلي (627-1230م) نشره أودلوف فور بالرباط سنة 1958م.

39 — تاريخ التصوف في الاسلام — تأليف الدكتور قاسم غني. ترجمه عن الفارسية صادق نشاء راجعه أحمد ناجي القيسي والدكتور مصطفى حلمي نشر مكتب النهضة المصرية بالقاهرة 1972م.

40 — تاريخ الطبري — لابن جرير الطبري المطبعة الحسنية بمصر.

41 — التكملة لابن الأبار — سلسلة التراث الأندلسي تحقيق السيد عزت العطار الحسني — طبعة مصر (1375 — 1956م).

42 — التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر الأندلسي — الطبعة الملكية بالرباط (1387 — 1967).

— ج —

43 — جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي دار الفكر بيروت.

44 — جامع القرويين — لعبد الهادي التازي طبع دار الكتاب اللبناني سنة 1972م.

45 — جذوة الاقتباس — تأليف أحمد بن القاضي المكتاسي — دار المنصور للطباعة والنشر والوراقة الرباط (1973م).

- 46 — جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن سعيد الأندلسي المشهور بابن حزم (456 — 1063م).
- 47 — جواهر الكمال في تراجم الرجال — تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد العبدري الكانوني، الطبعة الأولى 1356هـ — طبع بالمطبعة العربية بالدار البيضاء.
- 48 — الجيش العرمم الحماسي في دولة مولانا علي السجلماسي لمحمد بن أحمد اكسسوس (1294 — 1877م) الطبعة الحجرية بفاس (1336).

(ح)

- 49 — حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين للنباهي طبعة دار الفكر لبنان.
- 50 — الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية — تأليف محمد لسان الدين بن الخطيب الطبعة الأولى بتونس 1329 مطبعة التقدم الإسلامية.
- 51 — حياة الوزان الفاسي وآثاره — للحجوي المهدي محمد المطبعة الاقتصادية بالرباط (1354 — 1935م).

— خ —

- 52 — الخزانة العلمية بالمغرب — للعلامة محمد العابد الفاسي مطبعة الرسالة بالرباط.
- 53 — خلال جزولة للعلامة المختار السوسي — المطبعة المهدية بتطوان 1379هـ.

(د)

- 54 — دائرة المعارف الإسلامية النص العربي الطبعة الثانية القاهرة.
- 55 — درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافي (ت 420هـ) الطبعة الأولى 1393 — 1973م — منشورات دار الآفاق بيروت.
- 56 — الدرر اللوامع في مقرئ الامام نافع لابن بري طبعة تونس (1354 — 1935م).
- 57 — دليل مؤرخ المغرب الأقصى — لعبد السلام بن سودة — الطبعة الثانية 1960م دار الكتاب بالدار البيضاء.
- 58 — دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني.
- 59 — الديباج المذهب لإبراهيم بن فرحون العمري الطبعة الأولى (1351) مطبعة المعاهد بمصر.
- 60 — الدين والدولة لعلي الطبري — الطبعة الأولى دار الآفاق الجديدة بيروت (1393هـ/1973م).
- 61 — دوحة الناشر لمحسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر لمحمد بن علي بن عسكر — تحقيق محمد حجي — دار المغرب للتأليف الرباط (1396 — 1976م).
- 62 — درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد المكتاسي المطبعة الجديدة لصاحبها موشو (رباط الفتح) 1354هـ 1936م.

(ذ)

- 63 — الذخيرة السنية لعلي بن أبي زرع القاضي — طبع دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط 1972م.
- 64 — الذريعة الى مكارم الشريعة — تأليف الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني راجعه عبد الرؤوف سعد. الطبعة الأولى 1393 — 1973م مطبعة حسان بالقاهرة.
- 65 — ذكريات مشاهير رجال المغرب لسيدى عبد الله كنون — الحلقة 23 طبع دار الكتاب اللبناني بيروت.
- 66 — الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك لأحمد المقرئ — تحقيق جمال الدين الشبال — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة — 1955.
- 67 — الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة — تأليف ابن عبد الملك المراكشي. أ — السفر الأول تحقيق الدكتور محمد بن شريفة دار الثقافة بيروت لبنان. ب — بقية السفر الرابع والسفر الخامس والسادس تحقيق الدكتور احسان عباس — دار الثقافة بيروت لبنان.

(ر)

- 68 — رحلة ابن بطوطة لمحمد بن ابراهيم اللواتي (704 — 779هـ) طبعة دار صادر 1383 — 1964م بيروت.
- 69 — رحلة التجاني (706 — 708) لأبي محمد عبد الله التجاني قدم لها حسن حسني عبد الوهاب — منشورات كتابة الدولة للترني بتونس المطبعة الرسمية بتونس سنة 1378 1958م.
- 70 — الرعاية لتجويد القرآن — لمكي بن أبي طالب (ت 437هـ) تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، سلسلة مكى بن أبي طالب دار المعارف للطباعة دمشق 1393 — 1973م.
- 71 — روض الآس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس. لأبي العباس أحمد المقرئ التلمساني المطبعة الملكية الرباط (1383هـ — 1964م).
- 72 — الروض اهتون لابن غازي — مطبوعات القصر الملكي، (1384 — 1964م).
- 73 — الروض اهتون في تاريخ مكناسة الزيتون تأليف محمد بن غازي المكناسي — الطبعة الملكية بالرباط (1384 — 1964م).
- 74 — الرياض النضرة في مناقب العشرة تأليف أحمد بن محمد الشهير بالغب الطبري — عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني الحلبي الطبعة الأولى 1327 — المطبعة الحسينية بمصر.

(ز)

- 75 — الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي تأليف محمد حجي. طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط (1384 — 1964م).

(س)

- 76 — السبعة في القراءات تحقيق شوقي ضيف طبعة دار المعارف بمصر 1972م.
77 — سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للشيخ محمد بن جعفر الكتاني — الطبعة الثانية 1375 — 1955م. مطبعة الحلبي وأولاده بمصر.
78 — سوس العالمة — للعلامة محمد المختار السوسي طبع بمطبعة فضالة المحمدية 1380هـ 1960م.
79 — سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (748هـ).
80 — سيرة ابن هشام — طبع شركة الطباعة الفنية المتحدة (1391هـ 1971م).

(ش)

- 81 — شجرة النور الزكية للشيخ محمد مخلوف — مصورة عن الطبعة الأولى سنة 1349 دار الكتاب العربي بيروت.
82 — شذرات الذهب لعبد الحي الحنيلي بن العماد (ت 1089هـ) سلسلة ذخائر التراث العربي — المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.
83 — شرح تنقيح الفصول لأحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ) نشر بعناية طه عبد الرؤوف سعد — الطبعة الأولى 1393هـ 1973م. شركة الصناعات الفنية المتحدة بالقاهرة.
84 — شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المومن القيسي الشريشي — الطبعة الأولى 1372 — 1953م. طبع مصر شارع المشهد الحسيني رقم 18.
85 — شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد بن قنفذ — طبع ضمن ألف سنة من الوفيات تحقيق محمد حجي — مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط (1396هـ — 1976م).
86 — الشمس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة تأليف أحمد بن الحاج الرجرجي الرباطي (1354هـ 1935م) طبع المطبعة الوطنية بالرباط.
87 — الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين (ت 487هـ) حققه وقدم له جماعة — سلسلة مكتبة أصول الدين — طبع بمطبعة شركة الاسكندرية للطباعة والنشر.

(ص)

- 88 — الاصطلاحات الصرفية الواردة في الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي — ملحق بالتعريفات للجرجاني — المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية — تونس.
- 89 — صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير المراكشي اليفرنى طبع بالمطبعة الحجرية بفاس.
- 90 — الصلة لابن بشكوال ((494 — 578) سلسلة تراثنا المكتبة الأندلسية (4 — 5) الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر — مطابع سجل العرب 1966.

(ض)

- 91 — الضوء اللامع لأهل القرن التاسع — تأليف محمد عبد الرحمن السخاوي نشر مكتبة القدسي بالقاهرة 1353هـ.

(ط)

- 92 — طبقات الحضيكي — محمد بن أحمد الحضيكي — الطبعة الأولى سنة 1355 — المطبعة العربية النار البيضاء.
- 93 — طبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب السبكي (727 — 771هـ) تحقيق مشترك الطبعة الأولى مطبعة عيسى الباني الحلبي بمصر.
- 94 — الطبقات الكبرى لابن سعد — مطبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية بالقاهرة (1358) سلسلة التاريخ الإسلامي الحلقة الأولى.
- 95 — الطبقات الكبرى للشعراني للعلامة عبد الوهاب الشعراني مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بدون تاريخ.
- 96 — طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزبيدي — تحقيق محمد أبو الفضل — سلسلة ذخائر العرب — مطبعة دار المعارف 1973م.
- 97 — الطرر على وثائق الفشتالي للفقير أحمد الونشريسي بهامش وثائق الفشتالي — طبع بالمطبعة الحجرية بفاس.
- 98 — طوق الحمامة في الألفة والآلاف — تأليف أبي محمد بن حزم مطبعة السعادة بمصر (1378هـ 1959م).
- 99 — العبر في خبر من غير للذهبي.

— ع —

- 100 — كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والوزير ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر — مطبعة حقوق اخوان بيروت.
- 101 — عروسة المسائل في تاريخ بني وطاس لمحمد الكراسي — المطبعة الملكية (1383 — 1963م).
- 102 — العقل وفهم القرآن للحارث بن أسد — تحقيق وتقديم حسن القوتلي — الطبعة الأولى سنة 1396 — 1976م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 103 — عنوان الدراية لأحمد الغرني (ت 714هـ) حققه عادل نويهض — ذخائر التراث العربي — المكتبة الجزائرية الطبعة الأولى 1969 — لجنة التأليف بيروت.
- 104 — عيون الأخبار لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 278هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتاب المصرية أصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي — المؤسسة المصرية العامة.

(غ)

- 105 — غاية النهاية في طبقات القراء — لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري — مطبعة الخانجي بمصر — الطبعة الأولى (1352هـ - 1933م).
- 106 — غرائب القرآن و رغائب الفرقان بهامش جامع البيان للطبري. الطبعة الأولى طبعة بولاق 1323.

(ف)

- 107 — الفتاوي الكبرى لابن تيمية — قدم له وعرف به حسين محمد مخلوف دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.
- 108 — الفتح المبين في طبقات الأصوليين — تأليف عبد الله مصطفى المراغي — الطبعة الثانية 1394 — 1974 الناشر محمد أمين وشركاه — بيروت.
- 109 — الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي لمحمد الحجوي — مطبعة النهضة بتونس.
- 110 — الفلسفة الصوفية في الاسلام للدكتور عبد القادر محمود الطبعة الأولى (1966 — 1967م) طبع بمطبعة المعرفة القاهرة.
- 111 — فهرست أحمد المنصور — تحقيق محمد حجي — طبع دار المغرب للتأليف والنشر (1396 — 1976م).
- 112 — فهرست الفهارس لمحمد عبد الحمي الكتاني طبع مصر (1382 — 1961م).
- 113 — فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزنة العامة للمكتب والوثائق (بالمغرب مطبعة التومي بالرباط 1973م).

- 114 — فوات الوفيات لابن شاذي الكشي تحقيق الدكتور احسان عباس — طبعة دار صادر — بيروت 1973م.

(ق)

- 115 — قبائل المغرب لعبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية بالرباط سنة (1388 — 1968م).
116 — اقتضاء التيسير لقراء التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية — طبع مكتبة الرياض الحديثة.
117 — فلاح العقيان للفتح بن خاقان — الطبعة الأولى — مطبعة التقدم العلمية بمصر 1320.

(ك)

- 118 — الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف بهامش تفسير الكشاف طبعة دار الكتاب العربي بيروت. للعراقي.
119 — الكامل في التاريخ لمحمد بن الاثير (ت 630هـ) راجعه نخبة من العلماء — الطبعة الثانية (1387 — 1967م). دار الكتاب العربي بيروت.
120 — كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني نشره وحققه المستشرق برنزل في الأمستانة 1930م.

- 121 — كتاب الوجيز للإمام الغزالي طبع بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر سنة 1317هـ.
122 — كشف الظنون لحاجي خليفة — طبع بالأوفيسيت — مكتبة المشي بغداد.
123 — الكشف عن مناهج الأدلة لابن رشد الحفيد — الطبعة الثانية مطبعة المكتبة المحمودية التجارية 1353 — 1935م.
124 — الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي حققه وضبطه جبرائيل سليمان جبور الناشر محمد أمين دمج وشركاه بيروت.

(ل)

- 125 — اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (ت 630هـ) مكتبة المشي بغداد.
126 — لطائف الاشارات للإمام القشيري بعناية ابراهيم بسيوني سلسلة تراثنا — دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة.
127 — لقط الفرائد من لفاظة الفوائد — لأحمد بن القاضي نشر دار المغرب للترجمة والتأليف والنشر الرباط 1396هـ — 1976م.

- 128 — المحاضرات لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (المطبعة الحجرية بفاس 1317هـ).
- 129 — المدونة الكبرى لإمام دار الهجرة — الإمام مالك بن أنس الأصبحي — رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم العتقي — الطبعة الأولى سنة 1324 هـ المطبعة الخيرية بمصر.
- 130 — مرآة المحاسن لمحمد العربي الفاسي — المطبعة الحجرية بفاس مرتضى الحسيني — للإمام الصوفي أبي الفيض سيدي محمد مرتضى الحسيني طبعة حجرية فاسية.
- 131 — المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي إخراج جماعة دار إحياء الكتب العربية بمصر.
- 132 — كتاب المعارف لابن قتيبة (ت 276 هـ) صححه محمد اسماعيل الصاوي الطبعة الثانية — 1390 — 1970م دار إحياء التراث العربي بيروت.
- 133 — معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي — تحقيق علي محمد ليجاوي (مكتبة الدراسات القرآنية) طبعة دار الثقافة العربية (1392 — 1973).
- 134 — المعجب في تلخيص أخبار المغرب — تأليف عبد الواحد المراكشي تحقيق محمد سعيد العريان — ومحمد العربي العلمي — مطبعة الاستقامة بالقاهرة — الطبعة الأولى (1368 — 1949م).
- 135 — معجم المؤلفين لرضا كحالة — دار إحياء التراث العربي بيروت 1376 — 1957م).
- 136 — معجم المطبوعات العربية والمصرية ليوسف سركيس طبع لبنان.
- 137 — المعجم المفهرس لألفاظ الحديث بعناية لقيف من المستشرقين طبع بليدن 1936.
- 138 — المعسول (20 جزءا) للعلامة المختار السوسي (1383 — 1963م) طبع بمطبعة فضالة المحمدية.
- 139 — المفردات في غريب القرآن تأليف الحسن بن محمد. المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) ضبط محمد سيد كيلان الطبعة الأخيرة (1381 — 1961م) مطبعة الباني الحلبي بمصر.
- 140 — المسالك والممالك للأسطخري سلسلة تراثنا نشرته وزارة الإرشاد القومي بمصر سنة (1381 — 1961م).

- 141 — المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام — تأليف الدكتور جواد علي — الطبعة الأولى — مطبعة دار العلم للملايين بيروت (1971 م).
- 142 — مقالات الاسلاميين للشيخ أبي الحسن الأشعري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — الطبعة الأولى 1369 هـ 1950 م مكتبة النهضة المصرية.
- 143 — مقدمة ابن خلدون — طبع بمطبعة عاطف بيمدان الحازندار بمصر.
- 144 — مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ت 728 هـ) الطبعة الثانية 1972 م مؤسسة الرسالة بيروت.
- 145 — المصاحف للحافظ ابن أبي داود (ت 316 هـ) — وقف على طبعه وتصحيحه آثر جفري الطبعة الأولى (1936—1355) المطبعة الرحمانية بمصر.
- 146 — مجمع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع لسيد محمد المهدي الفاسي المطبعة الحجرية بفاس 1313 هـ.
- 147 — من أفواه الرجال للعلامة المختار السوسي — المطبعة المهدية تطوان 1382 هـ — 1963 م.
- 148 — مناهل العرفان في علوم القرآن — للسيد محمد عبد العظيم الزرقاني دار أحياء التراث العربي بيروت لبنان.
- 149 — منية المتطلعين إلى ما في الزاوية الإلغية من الفقراء المنقطعين للعلامة المختار السوسي المطبعة المهدية بتطوان.
- 150 — الموافقات في أصول التشريع لإبراهيم بن موسى الشاطبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — مطبعة الميداني بالقاهرة.
- 151 — الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية — للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله — مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. مطبعة فضالة (1395 هـ — 1975 م).
- 152 — النسخ المغربي في الأدب العربي (3 أجزاء) لسيد عبد الله كنون — الطبعة الثانية بيروت 1961 م.
- 153 — نفاضة الجراب في غلالة الاغتراب للسان الدين بن الخطيب طبع دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- 154 — نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، جزآن لمحمد الصغير المراكشي اليفرنى طبعة أنجي 1888.
- 155 — نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للأديسي محمد (طبع ليدن 1894 م).
- 156 — النشر في القراءات العشر لمحمد بن الجزري (ت 833 هـ) صححه محمد علي الصباغ — مطبعة مصطفى محمد بمصر.

- 157 — نظام الحكومة المسمى بالتراتب الادارية — للشيخ عبد الحمي الكنتاني — طبعة بيروت.
- 158 — نظم الجمان لابن القطان — تحقيق — د — محمود علي مكّي منشورات كلية الآداب
بالرباط المطبعة المهدية بتطوان.
- 159 — نفح الطيب للشيخ أحمد بن محمد المقرئ (ت 1041 هـ) تحقيق احسان عباس — طبعة
دار صادر 1388 — 1968 — بيروت.
- 160 — نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين — تأليف الدكتور محمد عبد الله عتّان مطبعة مصر
بلون تاريخ.

(هـ)

- 161 — هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادي نشر مكتبة المشي
بيغداد.

(و)

- 162 — وثائق ونصوص عن أبي الحسن علي بن منون وذريته تأليف الأستاذ محمد المنوفي المطبعة
الملكية الرباط (1396 — 1976 م).
- 163 — وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان — لأحمد بن محمد بن خلكان — مطبعة السعادة بمصر
(1367 هـ — 1946 م).
- 164 — وفيات النشريسي — طبع ضمن ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب لأحمد بن يحيى
النشريسي طبع دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط (1396 هـ — 1976 م).

فهرس المجلات

- البينة السنة الأولى، العدد الأول مايو 1962.
- مجلة ثقافية أصدرتها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية بالرباط.
- دعوة الحق — العددان 7، 8 (والعدد 9 أيضا) السنة 18 (1397 هـ — 1977 م).
- مجلة شهرية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط.
- عالم الفكر — المجلد السادس العدد الثاني (1975).
- مجلة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر عن وزارة الاعلام بالكويت.
- المناهل — مجلة ثقافية تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية بالرباط.
- المورد — المجلد السادس — العدد الأول (1397 هـ — 1977 م).
- مجلة تراثية فصلية — تصدرها وزارة الاعلام العراقية.
- الميثاق — العدد 237 السنة 13 بتاريخ 15 ذي الحجة 1396 الموافق 7 دجنبر 1976.
- وهي صحيفة إسلامية للدعوة والتجديد تصدرها رابطة علماء المغرب.
- جريدة العلم — العدد 9488 السنة 80 بتاريخ 17/6/76.
- الموضوع الذي نشرته حول ما قيل في صحة الرجائين السبعة.

المراجع باللغة الأجنبية

- 1) JEAN LEON Africain — Description de l'Afrique 3 Vol
Paris: Ernest Leraux — Editeur 1846.
- 2) Villes et Tribus du Maroc
Paris — Honoré Champion Editeur 1931.
- 3) BENCHEKROUN MOHAMED — Le milieu marocain et ses aspects —
culturels.
(Etude Sociologique, institutionnelle, culturelle et artistique à l'époque méridienne et wataside). Rabat 1970.
- 4) BENCHEKROUN MOHAMED — La vie intellectuelle marocaine
sous les Watasides (XIII au XVI) Imp. Mohamed V Fès — 1974.

نص كتاب
الفوائد الجميلة
على الآيات الجليلة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى (1) الله على سيدنا محمد وآله وصحبه (2)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين (3) وسلم عليه وعليهم في العالمين (4).

وبعد، فهذا ما جمعه العبد المذنب المفتقر الى رحمة ربه وغفرانه (5) حسين ابن علي بن طلحة الرجرجاني الشوشاوي (6) ألفه على بعض فوائد القرآن، نفعه الله به بمنه وفضله (7) وسماه «الفوائد» الجميلة على الآيات الجليلة» فقال : الكلام في القرآن في عشرين بابا :

— الأول فيما يتعلق بنزوله (9)

— الثاني فيما يتعلق بكتابته.

— الثالث فيما يتعلق بقراءته

— الرابع فيما يتعلق ببعض مشكلاته (10) في التفسير.

-
- (1) في ص : «صلى» باسقاط الواو.
 - (2) في أ : «سيدنا محمد» واسقاط ما بقي. وفي ص : «وأزواجه وذريته» زيادة على بقية النسخ وفي ب، جـ «سيدنا ومولانا محمد وصحبه وسلم» وللتب من (هـ).
 - (3) في ص : «محمد السيد الطاهر» وفي (جـ) «سيدنا ونينا محمد» وللتب من — أ —
 - (4) العبارة «وسلم عليه وعليهم في العالمين» وردت في الأصل فقط ومنه أبت.
 - (5) في هـ : «الفقر الى الله تعالى» وفي ص : «الفقر الى رحمة مولاه». وفي ب «فيقول العبد».
 - (6) في ص : «الرجرجاني الشوشاوي» وفي ب «الرجرجاني الوصيل الشوشاوي» وفي أ، جـ هـ «الرجرجاني الشوشاوي» وهو للتب.
 - (7) وفي ب : «رحم الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وبأطفاله آمين يا رب العالمين» زيادة على سائر النسخ.
 - (8) في هـ : «وسماه بالفوائد الجميلة».
 - (9) في نسخة — أ — تقديم وتأخير أسقط الباب الأول وذكر في موضعه الباب الرابع.
 - (10) في أ : «فيما يتعلق بنزوله» وهو خطأ لأنه سبق. وفي ص : «بعض مشكلاته».

- الخامس فيما يتعلق بأحوال حامل القرآن.
- السادس في أحكام المعلم⁽¹¹⁾ وما يتعلق به.
- السابع فيما يتعلق بفضائله.
- الثامن فيما يتعلق بحتمه.
- التاسع في وعيله.
- العاشر في حقه.
- الحادي عشر في أسمائه.
- الثاني عشر في أصنافه.
- الثالث عشر في عدد آياته وما يتعلق بذلك⁽¹²⁾.
- الرابع عشر هل القرآن مخلوق أم لا ؟
- الخامس عشر في تعظيمه بالخلف به⁽¹³⁾ وما في معناه.
- السادس عشر هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض أم لا ؟
- السابع عشر في السور التي تلقى⁽¹⁴⁾ على العلماء في المناظرات
- الثامن عشر في الآيات التي تلقى في المناظرات⁽¹⁵⁾.
- التاسع عشر في فضل كل سورة.
- المؤفي عشرين⁽¹⁶⁾ في السور المنزلة في المدينة والسور المنزلة في مكة.

(11) في جـ : «التعليم».

(12) ورد في سائر النسخ كلمة «به» فاستبدلتها بكلمة «بذلك» لتتفق مع العنوان المبوب به في آخر الكتاب.

(13) في صـ : «في الخلف به» وفي جـ «في الخلف وما في معناه» في هـ : «في الخلف به أو ما في معناه» وللثبت من أ، ب.

(14) في أ، جـ «ما السور التي تلقى في المناظرات» وفي صـ هـ «في السورة التي تلقى» وللثبت من (ب).

(15) في أ، جـ «ما الآيات التي تلقى».

(16) في بـ : «للمؤفي عشرون» وهو نحن لأنه يخالف الاعراب المتفق عليه.

الباب الأول

وهو ما يتعلق بنزول القرآن، وفيه (1) عشرون سؤالاً :

- 1 — ما كيفية إلقاء كلام الله تعالى على من أراد إلقاءه عليه ؟
- 2 — وهل تختلف عبارة (2) النازل به الى الأرض أم لا ؟
- 3 — وما حصر اللغات التي نزل بها كلام الله تعالى ؟ (3)
- 4 — وما حصر اللغات التي نزل بها القرآن ؟
- 5 — وهل في القرآن شيء من ألفاظ العجم أو لا ؟
- 6 — ولماذا نزل القرآن باللغة العربية دون غيرها ؟
- 7 — ولماذا نزل القرآن (4) بلغات عديدة من لغات العرب ولم ينزل بلغة واحدة منها ؟
- 8 — وما عدد الحروف التي نزل بها القرآن ؟
- 9 — ولماذا نزل القرآن (5) على سبع لغات دون أكثر أو أقل ؟
- 10 — وهل نزل القرآن محكما أو متشابها ؟
- 11 — ولماذا نزل (6) المتشابه في القرآن مع أن البيان المقصود بالقرآن لا يحصل بالمتشابه وإنما يحصل بالمحكم ؟ (7)

(1) في ص : «فيه»

(2) في ج : «في عبارة».

(3) العبارة «وما حصر اللغات التي نزل بها كلام الله تعالى» ساقطة من هـ بـ ص وثابتة في أ، جـ

(4) في هـ أ : «أنزل القرآن» بالماضي المبني للمجهول.

(5) في أ : «أنزل القرآن».

(6) في أ، هـ : «أنزل» وكلاهما صحيح، وإنما ملئت الى «نزل» ليقوم السياق.

(7) في ص : «البيان المقصود في القرآن ما يحصل بالمتشابه» تحريف.

- 12 — وهل نزل القرآن مفترقا أو مجتمعا ؟
- 13 — ولماذا نزل القرآن (8) على محمد صلى الله عليه وسلم مفترقا لا مجتمعا ؟
- 14 — وما وقت نزوله ؟
- 15 — وما مدة نزوله ؟ (9)
- 16 — وما أول ما نزل من القرآن ؟
- 17 — وما آخر ما نزل من القرآن ؟
- 18 — وهل ترتيب القرآن في الإنزال كترتيبه في المصحف أم لا ؟
- 19 — وهل ترتيبه في المصحف بالوحي أو بالاجتهاد أم لا ؟
- 20 — وهل ترتيبه في مصحف أبي بكر كترتيبه في مصحف عثمان ؟

الأجوبة

(1) أما كيفية إلقاء كلام الله تعالى على من أراد إلقاءه عليه، فالتقاء على وجهين، أما بإلهام للملك، وأما بكتابة (10) في صحيفة أو لوح (11)

- (8) كلمة «القرآن» غير واردة في — أ —
- (9) العبارة «وما مدة نزوله» ساقطة من (ص)
- (10) في ب «وأما بكبه»
- (11) في المسألة خلاف بين العلماء، ومرجع ذلك أنها من أنباء الغيب لا يطمئن الإنسان فيها إلى رأي، حيث لم يرد فيها دليل صحيح عن المعصوم، وكل ما وقفنا عليه أن فيها أقوالا متفرقة للعلماء لا تشفي الغليل.
- قال الطيبي: «لعل نزول القرآن على الملك، أن يطلقه تلقفا روحانيا، أو يحفظه من اللوح المحفوظ، فينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فيلقاه إليه» ١ هـ.
- قال الزرقاني في مناهل العرفان 1/ 40 «وأنت خير بأن كلمة «لعل» هنا لا تشفي غليلا، ولا تهدينا إلى المقصود سبيلا، ولا نستطيع أن نأخذ منها دليلا».
- وقال البيهقي: معنى قوله تعالى «إنا أنزلناه في ليلة القدر» يريد والله أعلم إنا أمضينا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع.

قال الزرقاني معقبا على كلام البيهقي «ومعنى هذا أن جبريل أخذ القرآن عن الله سمعا، وهذا أمثل الأقوال، ويهده ما أخرجه الطبراني من حديث الثواس بن سمعان مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع أهل السماء صغقوا وغروا سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله بوحيه بما أراد، فينتهي به إلى الملائكة، فكلما مر بسماء سأله أهلها، ماذا قال ربنا ؟ قال: الحق حتى ينتهي به حيث أمر» =

(2) وأما هل تختلف عبارة النازل به الى الأرض أولا تختلف؟ (12) فاعلم أنها تختلف فإن نزل به على عربي عبر عنه (13) بلغة العرب، وإن نزل به على عجمي عبر عنه بلغة العجم، وإن نزل به على عبراني فبلغته أيضا (14) وإن نزل به على سرياني فبلغته كذلك (15) لقوله تعالى «وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه» (16) والمعنى واحد ولكن الألسنة مختلفة.

(3) وأما حصر اللغات التي نزل بها كلام الله تعالى فهي أربع لغات، «العربية والعجمية والعبرانية والسريانية» (17) فالتوراة نزلت باللغة العبرانية (18) والانجيل نزل (19) باللغة العجمية، والزيور نزل باللغة السريانية، والفرقان نزل باللغة العربية، فإذا عبر عنه بالعجمية سمي انجيلا، وإذا (20) عبر عنه بالعبرانية سمي تورا، وإذا عبر عنه بالسريانية سمي زيورا، وإذا عبر عنه بالعربية سمي قرانا (21) وهذه العبارات يقال لجميعها كلام الله تعالى من غير خلاف بين العلماء، وإنما يقال لها كلام الله.

«وحكى الزركشي منسوبا الى السمرقندي «أن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به «وذكر بعضهم أن أحرف القرآن في اللوح المحفوظ، كل حرف منها بقدر جبل قاف وأن تحت كل حرف معان لا يحيط بها الا الله عز وجل. وهذا معنى قول الغزالي» ان هذه الأحرف ستة لمعانيها.

أنظر الاثقان في علم القرآن للسيوطي 1 / 116 فما بعدها.

وراجع البرهان 1 / 228 فما بعدها — ومناهل العرفان 1 / 33.

(12) في ص، ج «أم لا تختلف».

(13) في ص «عبر به» في سائر النسخ — وكلمة «عنه» ساقطة من (ج).

(14) في أ، هـ : «فبلغته» وفي ص : «عبر عنه بلغته»

(15) العبارة «وإن نزل بها على سرياني فبلغته» سقطت من (هـ) — فيما عدا هـ : «فبلغته أيضا»

(16) ابراهيم : الآية 14

— قال أبو السعود في تفسير هذه الآية «وحيث لم يمكن مراعاة هذه القاعدة في شأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين لعدم بعثه إلى الثقلين كافة على اختلاف لغاتهم، وكان تعدد نظم اللغات للنزل إليه حسب تعدد ألسنة الأمم ادعى الى التنازع واختلاف الكلمة، وطرق أيدي التحريف مع أن استقلال بعض من ذلك بالإعجاز دون غيره مثله لفتح القادحين... انقضت الحكمة اتحاد النظم للنبي عن العزق، ثم لما كان العرب أشرف الأقاليم، ولغتهم أشرف اللغات، نزل القرآن بلسان عربي مبين وانتشرت أحكامه فيما بين الأمم أجمعين».

أنظر تفسير أبي السعود 3 / 116.

(17) في ص : «العربية والسريانية والعجمية فالتوراة»

(18) في أ : «فالتوراة نزل من اللغات العبرانية» تحريف وفي ج، وهـ «نزل» والثبت من به ص.

(19) كلمة «نزل» سقطت من (ج)

(20) في أ «وإن»

(21) فيما عدا ص : «قرآن»

وانما يقال لها كلام الله لأنها يفهم منها ما يفهم من كلام الله الذي هو المعنى القائم بالنفس، وهو مدلول هذه العبارات، لأن العلماء أجمعوا على أن المحفوظ في (22) الصدور والمقروء بالألسن والمكتوب في المصاحف يقال له كلام الله. (23)

(4) وأما حصر اللغات التي نزل بها القرآن فهي لغة واحدة، وهي اللغة العربية لقوله تعالى (24) «وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين» (25) وقوله تعالى «إنا أنزلناه قرآنا عربيا» (26) (5) وأما هل في القرآن شيء من الفاظ العجم أم لا ؟ ففيه قولان للأصوليين (27) ولكن مذهب المحققين أن في القرآن ألفاظا من اللغة العجمية، ودليل هذا وجوده في القرآن نحو قوله تعالى.

(22) كلمة في «سقطت من - أ -»

(23) في هـ : «كلام الله تعالى»

(24) في أ : لقوله «وانه لتنزيل» والعبارة بكاملها غير واردة في (ص)

(25) الشعراء : 195

(26) يوسف الآية : 2

(27) أنكر الزركشي أن يكون في القرآن شيء من ألفاظ العجم واستدل بقوله تعالى : «إنا أنزلناه قرآنا عربيا» وقوله : «ولو جعلناه قرآنا أعجميا... الآية. ثم قال هذا مذهب الشافعي، وهو قول جمهور العلماء منهم : أبو عبيد، ومحمد بن جبير الطبري، والقاضي أبو بكر بن العربي في كتاب «التقريب».

انظر البرهان 1 / 227

وفي الاثقان 2 / 106 وذهب اخرون الى وقوعه فيه (أي للعرب) وأجابوا عن قوله تعالى «قرآنا عربيا» بأن الكلمات السيرة بغير العربية لا تخرج عن كونه عربيا، والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية، وعن قوله تعالى : «أعجمي وعربي» بأن المعنى من السياق «أكلام أعجمي ومخاطب عربي» واستدلوا باتفاق النحاة على أن مع صرف نحو «ابراهيم» للعلمية والمعجمة، ورد هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف، فالكلام في غيرها موجه بأنه اذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس».

ونقل الزركشي كلاما لأبي عبيد يذهب فيه الى تصديق القولين معا. قال «وحكى ابن فارس عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه حكى اختلاف في ذلك، ونسب القول بوقوعه الى الفقهاء، ولتنع الى أهل العربية. ثم قال أبو عبيد «والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك أن هذه الأحرف أصيلا أعجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت الى العرب فعربتها بألستها وحولتها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال : «أعجمية فصادق» ثم قال فلا ينسب أحد الفقهاء الى الجهل فهم أعلم الناس بالتأويل وأشد تعظيما للقرآن»

البرهان للزركشي 1 / 290

«سندس، واستبرق، والقسطاس، وسجيل، وكمشكاة» (28) وقوله تعالى : «وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب» وغير ذلك من الأسماء العجمية (29) لأن هذه الألفاظ كلها لم تضعها العرب. وإنما وضعتها العجم، فالسندس : رقيق الديباج، والاستبرق : غليظ الديباج، والقسطاس : هو الميزان، وسجيل : (30) هو الحبل (31) والمشكاة : هي الكوة (32) ودليل من قال بأنه لم يوجد في القرآن شيء من العجمية قوله تعالى : «أعجمي وعربي» (33)، لأن معناه عنده : «أوجد في القرآن لفظ عجمي ولفظ عربي ؟ أي فلا يتنوع القرآن (323 — أ) إلى هذين النوعين، أعني اللفظ العربي واللفظ العجمي لأن الهمزة في هذه الآية همزة استفهام على طريق الإنكار وتناولوا ما تقدم من الألفاظ العجمية الواقعة في القرآن بأنها مما اتفقت فيه (34) لغة العرب ولغة العجم (كالتنور) والصابون، وتناول المحققون الآية التي استدل بها غيرهم وهي قوله تعالى : «أعجمي وعربي» بأن معناها : «أكلام» (35) أعجمي ومخاطب عربي» فلا يمكن أن ينزل القرآن بلغة العجم مع كون النبي صلى الله عليه وسلم (36) من العرب. لقوله تعالى : «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان

(28) الكاف من كلمة «كمشكاة» ساقطة من ب، جـ

(29) فيما عدا ص «الأعجمية»

(30) فيما عدا ب «والسجيل»

(31) تفسر المؤلف كلمة «سجيل» بالحبل فيه نظر، ففي القاموس 3/ 394 «السجل : الدلو العظيمة مملوءة بالماء». ثم قال بعد ذلك. وقوله تعالى : «من سجل» أي من سجل أي : مما كتب ثم أنهم يعذبون بها، قال الله تعالى «وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم» والسجل : بمعنى السجين، قال الأزهري هذا أحسن ما مر فيها عندي اهـ. وفي تفسير ابن كثير 4/ 551 وأما السجيل فأعبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب الشديد الصلب قال وذكر بعض المفسرين أنها كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة، وإنما هو سنج وجل، يعني بالسنج : الحجر والجل، الطين. يقول الحجر من هذين الجنتين الحجر والطين. وذكر قبل ذلك أنه أخرج القرطبي عن مجاهد قال «سجيل» بالفارسية أوها حجارة وآجرها طين.

(32) وقد عد السيوطي في الاتقان : (2/ 108 — 119) مائة وثمان عشرة لفظة من الألفاظ التي وقع فيها الخلاف، هل هي عربية أو عجمية، وقال معباً عليها «فهذا ما وقفت عليه من الألفاظ العربية في القرآن بعد الفحص ستين، ولم تجتمع قبل في كتاب قبل هذا».

(33) فصلت : الآية 44

(34) في ص : «عليه لغة العرب»

(35) في جـ ب «كلام» بإسقاط الهمزة.

(36) لم تذكر الصلاة على النبي عليه السلام في أ، هـ ب

قومه» (37) وإلى هذا الخلاف المذكور أشار ابن الحاجب (38) في كتاب الأصول بقوله : مسألة في القرآن معرب (39) وهو عن ابن عباس وعكرمة (40) رضي الله عنهم ونفاه الأكثرون لنا أن المشكاة (41) هندية، واستبرق وسجيل فارسية، وقسطاس رومية، قولهم مما اتفق فيه (42) اللغتان كالصابون والتنور بعيد، واجماع أهل العربية على أن نحو ابراهيم منع من الصرف (43) للعجمة والتعريف يوضحه للمخالف ما ذكر (44) في الشرعية بقوله أعجمي وعربي، فنفى (45) أن يكون

(37) ابراهيم الامة : (4)

(38) هو أبو عمر عثمان بن أبي بكر بن يونس الكوفي للالكي المعروف بابن الحاجب، فقيه مقيّد، أصولي نحوي، صربي عروضي، قرأ على الإمام الشافعي القراءات وحل الشاذلي وغيرها. وأعد له جلة منهم الشهاب القرطبي والأبياري والزولوي وغيرهم له تصانيف عدة أشهرها مختصره في الأصل.

ولد عام 570 هـ وتوفي عام 646 هـ

أنظر : بنية الوعاة ص 323

معركة القراء 2 / 516

شذرات الذهب 5 / 234

شجرة النور الزكية ص 167

هدية العارفين 1 / 654

(39) في أ، جـ «العرب» تصحيف، والمعرب لفظ غير علم استعماله العرب في معنى وضع له في غير النظم
انظر جمع الجوامع 1 / 326

(40) هو عكرمة الخير العالم أبو عبد الله اللدني الفاضل مولى ابن عباس روى عن مولاه وعائشة وأبي هريرة وغيرهم. حدث عنه خلائق منهم أيوب أبو بشر وعاصم ولور بن زيد وأفي في حياة ابن عباس وكان أعلم الناس، وعن الشعبي قال : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. وتوفي سنة سبع ومائة بالمدينة.

أنظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ص 95

شذرات الذهب 1 / 130

الخلاصة ص 270.

(41) في ب، جـ. ونفاه الأكثرون لنا المشكاة «وفي أ : «الأكثرون لنا بأن المشكاة وفي ص «ويقال الأكثرون أما المشكاة وفي هـ : «أن المشكاة وهو المصبت

(42) في أ : «وما اتفق فيه» وفي هـ : «مما اتفق فيه لغتان»

(43) كلمة «من» ساقطة من — أ —

(44) في ب : «انحالف بما ذكر» وفي ص : «انحالف ما ذكر»

(45) فيما عدا هـ : «فناف» بألف محدودة خطأ لأن أصله يأتي

متنوعاً، وأجيب بأن المعنى من السياق : أكلام أعجمي ومخاطب عربي، لا يفهمه وهم يفهمونه (46) ولو سلم نفى التنويع فالمعنى أعجمي لا يفهمه» (47)

6) وأما لماذا نزل القرآن باللغة العربية دون غيرها من سائر اللغات فلأنها لغة النبي (48) الذي أنزل عليه القرآن، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى : «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه» (49) أي إلا بلغة قوم ذلك الرسول لأنه لو أنزل عليه باللغة العجمية لكان ذلك تكليفاً بما لا يطاق (50)

7) وأما لماذا أنزل القرآن بلغات عديدة من لغات العرب، ولم ينزل بلغة واحدة منها فأنما ذلك من أجل التسهيل والتيسير، لأنه لو نزل بلغة واحدة من لغات العرب، لكان في ذلك مشقة عظيمة لأن لغات العرب (51) متعددة لا واحدة، ولأجل هذا (52) قال أبو محمد بن قتيبة (53) في كتاب «تأويل المشكل» وكل هذه الحروف كلام الله عز وجل نزل به الروح الأمين على رسوله (54) صلى الله

(46) فيما عدا أ، ص : «وهم يفهمونها»

(47) انظر مختصر منتهى الأصولي لابن الحاجب 1 / 170

(48) وردت الصلاة على النبي عليه السلام في (ج ص)

(49) إبراهيم الآية : 14 — قال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه» يقول الله تعالى، وما أرسلنا إلى أمة من الأمم يا محمد من قبلك ومن قبل قومك رسولاً إلا بلسان الأمة التي أرسلناه إليها ولغتهم، لين لهم ويفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونهيه، ليثبت حجة الله عليهم، ثم التوفيق والخذلان بيد الله. انظر تفسير الطبري 13 / 106

(50) في ص : «لكان ذلك تكليف ما لا يطاق به» وفي ب «مالا يطيق» والثبت من (هـ)

(51) في ص : «لغة العرب» لو عبر باللهجات بدل اللغات كان أولى

(52) في هـ : «وهذا»

(53) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، نزل بغداد قال الخطيب كان رأساً في العربية واللغة والأخبار، وإيام الناس ثقة، ديناً، فاضلاً، ولي قضاء الدينور صنف إعراب القرآن، ومعالي القرآن وغريب القرآن، ومشكل القرآن وغيرها توفي سنة 276 هـ

انظر ترجمته في :

بغية الوعاة ص 291

شذرات الذهب 1 / 294

لذكرة الحفاظ 3 / 816

البداية لابن كثير 11 / 48

(54) في ص : «بها نزل الروح»

عليه وسلم، ذلك أنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان، بما اجتمع عنده من القرآن، فيحكم الله في ذلك ما يشاء وينسخ ما يشاء، ويسر على عباده ما يشاء، فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ «عنى حين» (55) والأسدي يقرأ «تعلمون» واليميني يهزم، والقرشي لا يهزم، والآخر يشم والآخر لا يشم (56) وهذا مالا يطوع به كل لسان ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى (57) عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا، لا شتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه الا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله بلطفه ورحمته، أن يجعل لهم متسعا في اللغات، ومتصرفا في الحركات» (58) فسهل عليهم في المقال (59) كما سهل عليهم في الأحكام في أمور الدين والدنيا.

8) وأما عدد الحروف التي نزل بها القرآن، فهي سبعة أحرف لقوله عليه السلام «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف» (60) فاقروا كيف شتم» (61) فخير النبي صلى الله عليه وسلم الناس (62) بين هذه الأحرف السبعة،

(55) في ص: ب «عن حين» وفي ج: «فالهذلي يقرأ متى حين».

(56) الاثمام هو اطلاق الشفتين، بعد تسكين الحرف قال ابن بري:

وصفة الاثمام اطلاق الشفاه بعد السكون والضير لا يراه.

(57) في ب «جر» بالألف الممدودة وهو عطاء لأن أصله يائي.

(58) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 38 طبعة دار احياء الكتب العربية الحلي 1393 هـ.

(59) في ب: «في المقام»

(60) في أ: «كاف وشاف» وفي ص: «شاف كاف»

(61) رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والامام أحمد كلهم بلفظ:

«أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه» انظر:

البخاري 90/3 — مسلم 560/1 — الترمذي 264/4 — أبو داود 76/2 — مسند أحمد 64/1

والحديث مروي عن جمع كبير من الصحابة يتعذر احصاؤه حتى قالوا فيه بالتواتر فقد عد السيوطي من الصحابة الذين رويوا هذا الحديث عددا كبيرا منهم «أبي بن كعب، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم وممرة بن جندب، وسلمان بن صرد، وابن عباس، وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب وغيرهم يطول ذكرهم ها هنا:

الاحتقان 131/1

(62) كلمة «الناس» ساقطة من سائر النسخ ما عدا «ص»

فيقرأون بما شاعوا منها، واختلف العلماء في معنى هذه الأحرف المذكورة في هذا الحديث على خمسة أقوال. (63)

ف قيل هذه الأحرف السبعة هي : وعد ووعيد وحلال وحرام، ومواعظ وأمثال واحتجاج، وقيل حلال وحرام، وأمر ونهي، وخبر ما مضى، وخبر ما يلقي، وأمثال، وقيل سبع لغات في الكلمة الواحدة، وهذه الأقوال الثلاثة باطلة، قاله أبو محمد بن قتيبة في مشكل الحديث، قال : «فان من قال فلان يقرأ بحرف أبي عمرو مثلاً لا يريد شيئاً» (64) مما ذكروا، فلا يوجد في كتاب الله عز وجل حرف قريء على سبعة أوجه» (65) والقول الرابع وهو القول الذي اختاره أبو عبيد

(63) اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في المراد بالأحرف المذكورة في الحديث، وذكر السيوطي في الاتفاق «أن الاختلاف في المراد بهذه الأحرف في هذا الحديث بلغ أربعين قولاً، وقصر السيوطي على ذكر ستة عشر قولاً منها، وأدخل الباقي ثم جاء بعد ذلك بخمسة وثلاثين قولاً أخرى منسوبة إلى ابن حبان، مع تعقيب له عليها. قال : فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة في معنى انزال القرآن على سبعة أحرف، وهي أقليل يشبه بعضها بعضاً، وكلها محتملة وتعمل غيرها.

أنظر الاتفاق في علوم القرآن 1 / 138 وفي البرهان للزركشي «قال الخافظ أبو حاتم البستي : اختلف الناس فيها على خمسة وثلاثين قولاً، وقد وقعت منها على كثير، فذهب بعضهم إلى أن المراد بها التوسعة على القاريء، ولم يقصد بها الحصر، والأكثر على أنها محصورة في سبعة، ثم اختلفوا هل هي باقية إلى الآن نقرؤها ؟ أم كان ذلك أولاً ثم استقر الحال بعده على قولين»
انظر البرهان للزركشي 1 / 212

والقول بأنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير، والتسهيل والسعة فقط «السبعة» يطلق على زيادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسعمائة في المئتين، ولا يراد العدد للمعنى.
هذه أقليل نسبة السيوطي في الاتفاق إلى القاضي عياض.

وذهب أكثر العلماء إلى أن المراد بها الحصر لا الكثرة، واستدلوا بحديث ابن عباس في الصحيحين، أن رسول الله (ص) قال : «أقراني جبريل على حرف فراجعته ولم أزل استنذه وينادي حتى انتهى إلى سبعة أحرف» وبحديث أبي عبد الله النعماني أن جبريل وميكائيل أتيا بي فقمع جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري، فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال : ميكائيل استنذه حتى بلغ سبعة أحرف» :
أنظر الاتفاق 1 / 131 والبرهان 1 / 212 والنشر في القراءات العشر 1 / 26.

(64) العبارة «لا يريد شيئاً» ساقطة من (أ)

(65) أنظر تأويل مشكل القرآن ص 34

قال ابن الجزري «وأما المقصود بهذه السبعة، فقد اختلف العلماء في ذلك مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة نحو «أف، جبريل، أرجه، هيات»
انظر النشر في القراءات العشر 1 / 24

المهروي⁽⁶⁶⁾ في كتاب الغريبين أن المراد بالسبعة الأحرف المذكورة هي سبع لغات مفترقات (324 — أ) في القرآن، أي نزل القرآن⁽⁶⁷⁾ بسبع لغات مفترقات، نزل بعضه بلغة قرشية، وبعضه بلغة هذلية⁽⁶⁸⁾ وبعضه بلغة هوازنية، وبعضه بلغة يمانية⁽⁶⁹⁾ وبعضه بلغة تميمية، وبعضه بلغة أسدية، وبعضه بلغة حارثية⁽⁷⁰⁾ وإلى هذا القول الرابع أشار أبو عمرو الداني⁽⁷¹⁾ في كتاب المنبهة بقوله :

والأحرف التي بها الكتاب	منزل وكلها صواب
على الذي أتى على الاثبات	بسبعة من أفصح اللغات
جاء بها عن ربه جبريل	وقال قد خص بها التنزيل
فاقرأ بها انت وكل امتك ⁽⁷²⁾	فانها توسعة في ستك
وكلها مستحسن وكاف	وكلها لمبتغها شاف
بأي حرف شئتم قرأتم	منها ووجه الحق قد اصتبم

(66) هو أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد الميدي اللؤلؤي الفروي القاشاني كان من علماء الأكرابر صاحب الغريبين غريب القرآن والحديث، صاحب ابا منصور الأزهري وبه انتفع.
تولي سنة 401 هـ

شذرات الذهب 3 / 161

(67) العبارة «أي نزل القرآن بسبع لغات مفترقات» ساقطة من ب هـ.
(68) في ب «بلغة قرش وبعضه بلغة هذيلية» ولي ج هـ : «بلغة قهشية».
(69) العبارة من قوله «بلغة هذيلية» إلى قوله «يمانية» سقطت من ص.
(70) فإن بكتاب النشر في القراءات العشر 1 / 24 — وانظر الإقناع 1 / 135 وراجع البرهان للزركشي 1 / 219 ففيه رأي آخر لبعضهم وهو أن اللغات السبع كلها في مضر ثم أورد الزركشي اعتراضا على هذه التخصيص على لسان أبي عمر بن عبد البر، الذي يقول : وانكر آخرون كون كل لغة مضر هي في القرآن إذ فيها شواذ لا يقرأ بها.

(71) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي مولاهم القرطبي، ويعرف بالداني مقيده، حافظ، مجود محدث، مفسر، ناظم، كان اماما في علم القرآن، وروايته وتفسيره ومعانيه وأهراجه، وله معرفة تامة بالحديث توفي سنة 444 هـ.
انظر ترجمته في : معرفة القراء 1 / 325

طبقات القراء 1 / 503

شذرات الذهب 3 / 272

هدية العارفين 1 / 653

(72) في ص : «انت وامتك»

وذكرها بآية العقاب
فان (73) ذلك ليس بالصواب
على الذي جاء به جبريل
الى خلافة الرضا عثمان
حيثذ واختلف (75) القراء
فاجتمع الكل على القرات
اذ فيه مقنع لهم وممتعة
وسبب المراء والتخالف (76)

ما لم تتموا آية الثواب
لو آية العقاب بالثواب
فاقرأ الصحب بها الرسول
واقراً (74) الصحب بها زمانا
فكثر الخلاف والمراء
في أحرف الذكر وفي اللغات
بواحد من الحروف السبعة
وسترى القصة في المصاحف

والقول الخامس وهو الذي اختاره أبو محمد بن قتيبة، في كتاب تأويل
المشكل «أن المراد بالسبعة الأحرف المذكورة سبعة أوجه من اللغات، متفرقة في
القرآن (77)، وهي اما الاختلاف في الحركات دون المعنى والخط، نحو قوله تعالى
«ميسرة» قرء بالفتح والضم، واما الاختلاف في الخط خاصة «كالمهن» قرء
كالمهن (78) وقرء كالصوف، وهما في المعنى واحد. واما الاختلاف في المعنى
خاصة «كإذا» (79) فرع عن قلوبهم» (80) قرء فرع «عن قلوبهم» وقرء فرع».

(73) البيت «فان ذلك» معكوس في (ص) فالصدر مكان العجز والعكس بالعكس.

(74) في أ : «فاقرأ» بالقاء، وفي ص «فاقرأ الصحب به»

(75) في (ص) : «وكرر القراء»

(76) انظر كتاب المنية لأبي عمرو الدالي الخزائن العامة مخطوط رقم 2186 د وهو معبر الأثير — سقط البيت الأخير
والنصف الذي قبله من (ص)

(77) أنظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 36 فما بعدها، وراجع كلامه أيضا في كتاب النشر في القراءات العشر لابن
الجزري 1/ 27، وانظر الاتفاق 1/ 132 والبرهان 1/ 214. غير أن الزركشي لم ينسبه الى ابن قتيبة، وأورده على
لسان أبو عمر بن عبد البر الذي يقول، وحكى عن بعض للتأخرين من أهل العلم بالقرآن أنه قال : «تدبرت وجوه
الاختلاف في القرآن فوجدتها سبعة».

(78) سقط من ب «قرء» كالمهن» وكذلك العبارة «وهي في المعنى واحد» ساقطة من (هـ).

(79) في جـ «كما فرع» — وفيه ومعنى فرع كشف.

(80) سورة سبا الآية 23.

فمعنى «فرع» كشف الفرع عن قلوبهم⁽⁸¹⁾ ومعنى فرع «كشف الغطاء عن قلوبهم».

وأما الاختلاف في الحركات والمعنى «كباعد بين أسفارنا⁽⁸²⁾ لأنه قرىء «باعد» وقرىء باعد⁽⁸³⁾، وأما الاختلاف في المعنى والخط، كقوله تعالى «وطلح منضود»⁽⁸⁴⁾ قرىء وطلح، وقرىء وطلع، فالطلع هو الموز، والطلع هو طلع النخل.

وأما الاختلاف بالتقديم والتأخير، كقوله تعالى : «وجاءت سكرة الموت بالحق»⁽⁸⁵⁾ وقرىء «وجاءت سكرة الحق بالموت»

وأما الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى : «وما عملته أيديهم»⁽⁸⁶⁾ قرىء بآثبات الهاء وبحذفها⁽⁸⁷⁾ فهذه سبعة أوجه مفترقة⁽⁸⁸⁾ في القرآن، والفرق بين القول الرابع والخامس مع أن كل واحد منهما يقول : «ان المراد بالسبعة الأحرف سبع لغات مفترقات في القرآن، ان الاختلاف في القول الرابع أعم من الاختلاف في القول الخامس، لأن الاختلاف في القول الرابع، اما بالحروف

(81) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي 1/ 335 ففي الهامش الثانية قراءة الحسن والأولى قراءة الباقيين (تحالف فضلاء البشر 360)

(82) سبأ الآية 19

(83) في ص : «قرىء بعد وباعد» وفي ب «لأنه باعد وقرىء باعد» وفي تأويل للمشكل لابن قتيبة ص 41 «وكقوله ربنا باعد بين أسفارنا «عل طريق الدعاء والسألة» وربنا باعد بين أسفارنا «عل جهة الخبر، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان لأن أهل سبأ سألوا الله أن يفرقهم في البلاد فقالوا : «ربنا باعد بين أسفارنا» فلما فرقهم الله في البلاد أيدي سبأ وباعد بين أسفارهم قالوا ربنا باعد بين أسفارنا وأجابنا الى ما سألنا، فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين في غرضين.

(84) سورة الواقعة 29

(85) كتبت كلمة «سكرة» بالتاء المثلوة في الأصل وهو مخالف لرسم المصحف سورة ق 19.

(86) يس الآية 35

(87) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 37 و 38

(88) في ب، هـ «مفترقة» وفي جـ : «مفترقات» وفي أ ص : «مفترقة».

والحركات، وأما بأحكام التلاوة من التفخيم والترقيق، والاطهار والادغام، وغير ذلك بخلاف القول الخامس فالاختلاف فيه بما ذكر خاصة (89)

9) وأما لماذا أنزل القرآن على سبع لغات دون أكثر أو أقل، فانما ذلك لحكمة علمها الله تبارك وتعالى، في هذا العدد دون غيره من الأعداد، ولأجل هذا قيد الله بهذا العدد أصنافاً من مخلوقاته، لأن (90) السموات سبع والأرضين سبع، والبحار سبعة والأيام سبعة، والليالي سبع، وأطوار الإنسان سبعة، كما في قوله تعالى «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية» (91) وأرزاقه سبعة، كما في قوله تعالى : «أنا صبينا الماء صبا» الآية (92) وجوارحه سبع، وسجوده على سبعة أعضاء، كما في قوله عليه السلام : «أمرت أن أسجد على سبعة آراب» (93) وطوافه سبعة أشواط وحضاناته سبع (94) ودرجات النخيل سبع، وأبواب النار سبعة، وأصناف الملائكة سبعة، كل سماء بصنف، وعمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة، وغير ذلك من ذوات الأسباع (95) وقيل انما نزل على هذا العدد دون غيره لأن

(89) من الاختلاف في الحركات دون للمعنى والخط، أو الاختلاف في الخط خاصة أو الاختلاف في المعنى خاصة، أو الاختلاف في الحركات والمعنى. أو الاختلاف بالتقديم والتأخير، أو الاختلاف بالتهادة والتقصان.
(90) وردت كلمة «سبعة» بالتأنيث في سائر الأعداد، ولعل المؤلف جاء بها مؤثراً على أساس تقدير كلمة «عدد» قبل المعلوم في جميع الصيغ فيقدره كالتالي «لأن عدد السموات سبعة. ولقد أخذت هذه الأعداد لقاعدة مخالفة العدد للمعلوم.

— في ب : هذه الأعداد فيها تقديم وتأخير بالنسبة للترتيب الوارد في بقية النسخ.

(91) المؤمنون الآية : 12

(92) عبس الآية : 25

(93) الحديث رواه أبو داود 235/ 1، وأخرجه النسائي في سننه 2/ 209، وذكره الترمذي 1/ 271 ورواه الإمام أحمد 208/ 1. وورد في بعض هذه الروايات كلمة «أعظم» بدل «آراب»

(94) لا أدري ماذا يقصد بكلمة «حضاناته» هنا، هل يريد مراتب الحضنة فهي أكثر من هذا العدد. أو الخواص فكذلك عددهم يتجاوز هذا العدد. — وهذه الكلمة وردت في بعض النسخ بلفظ «عضائنه» كما وردت بلفظ المفرد في بعضها الآخر.

(95) على هامش نسخة أ (ص 324 — أ) كلام طويل تابع للأعداد الواردة في الأصناف السبعة كقوله «والفاخرة سبع، والخواص سبع والفقهاء سبعة، والقطاني سبع والبحار سبعة، وصحاح الحديث سبعة، وأولاده عليه السلام سبعة، والجبريات سبع والأقاليم سبعة، وأشواط السعي سبعة، والليالي التي بعث الله فيها عذابه على من كفر به في قوله تعالى : سبع ليال «ويحق عن اللؤلؤ يوم سابعه».

واظنقات التي لا تفي سبعة، وأصناف النعم سبعة يضاف إليها غم ميدنا شعب عليه السلام...

القرآن نزل من سبعة أبواب والدليل على هذا قول عبد الله بن مسعود (96) رضي الله عنه «نزلت الكتب كلها من باب واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف» (97).

(10) وأما هل نزل القرآن محكما (98) أو متشابها (99) فاعلم أنك إن قلت نزل محكما لا متشابها أو بالعكس، فقد أخطأت، وإنما الجواب أن تقول : نزل محكما ومتشابها لقوله تعالى : «منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابها» (100) فمعنى الآيات المحكمات، أي الآيات الظاهرات في تفسيرها ومعنى الآيات المتشابها (101) أي الآيات الخفيات في تفسيرها (102) وإلى هذا أشار

(96) هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أبو عبد الرحمن الكوفي أحد السابقين الأولين إلى الإسلام وصاحب التعلين، شهد بدرًا والشاهد بعدها.

روى ثمانية وثمانية وأربعين حديثًا اتفاقًا على أربعة وستين وانفرد البخاري بـ 21 ومسلم بـ 35 مات بالمدينة سنة الثنتين وللأولين.

أنظر ترجمته في الإصابة 2/ 368

الإصعاب 2/ 316 تذكرة الحفاظ ص 13

الخلاصة ص 214 معرفة القراء ص 331

(97) أخرجه الميمني في كتابه مورد الظمان إلى زوائد ابن حبان ص 441

(98) في ج : «فاعلم أن القرآن نزل محكما متشابها» وفي ص «محكما لا متشابها» والمثبت من — أ —

(99) تحدث الشاطبي عن التشابه فلذكر «أنه قد علم في الشرعيات، لكن النظر في مقدار الواقع منه، هل هو قليل أم كثير، والثابت في ذلك القلة لا الكثرة لأمر : أحدها النص الصريح وذلك قوله تعالى : هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابها» فلقوله في المحكمات «هن أم الكتاب» يدل أنه للعظم والجمهور، وأم الشيء معظم وعامة... إلى أن قال والثاني أن التشابه لو كان كثيرا لكان الالتباس والأشكال كثيرة وعند ذلك لا يطلق على القرآن أنه بيان وهدى كقوله : «هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين».

الموافقات 3/ 57

(100) آل عمران الآية : 7

— قال الطبري المحكمات هن التراتي قد أحكمهن بالبيان، والضمير ومن أصل الكتاب الذي فيه عماد الدين

والقراءن والحدود، وإنما سماهن الله عز وجل «بأم الكتاب» لأنهن معظمه.

وأما قوله : «متشابها» فإن معناه متشابها في الفلانة مختلفات في المعنى ثم قال : وذهب بعضهم إلى أن المراد بالمحكمات : التاسخات أو اللغات، وأن المراد بالمتشابها للتسويحات الترك العمل بهن.

أنظر تفسير الطبري 3/ 172

(101) العبارة «معنى الآيات المتشابها» ساقطة من نسخة (ص).

(102) بين السبكي معنى الحكم والتشابه في كتابه جمع الجوامع 1/ 268 بقوله «الحكم للتفصيح للمعنى، والتشابه ما استأنر الله بعمله، وقد يطلع الله عليه بعض أصفائه»

ابن الحاجب في كتاب الأصول بقوله : «المحكم المتضح المعنى، والمتشابه مقابله إما لاشتراك أو إجمال أو ظهور» (103) تشبيهه (104) قوله اما لاشتراك كقوله تعالى : «ثلاثة قروء» (105) وقوله أو إجمال كقوله تعالى : «أو لا مسم النساء» (106) وقوله أو ظهور تشبيه كقوله تعالى : «وجه ربك» (107) وقوله تعالى : «بل يدها مبسوطتان» (108)

11) واما لماذا نزل المتشابه في القرآن ؟ وهلا كان (109) جميعه محكما اذ المراد بالقرآن البيان، ولا يحصل البيان بالمتشابه، وانما يحصل بالمحكم ؟ (110)

فجوابه أن تقول، لو كان القرآن كله واضح المعنى، لكان مخالفا للغة العربية التي بها نزل، لأن لغة العرب فيها الإيجاز والاختصار والإشارة والأمثال والاستعارة والمجاز وغير ذلك من خفيات المعاني ولأنه لو كان كله واضح المعنى لماتت العقول وأدركها العجز والبلادة، لأنهم يقولون : (مع الحاجة تقع الفكرة والحيلة) (111) ومع الكفاية يقع العجز والبلادة (112) ويقولون أيضا : «عيب الغنى أنه يورث البلاء»، وفضيلة الفقر أنه يورث النباهة» (113) ولأنه لو كان كله واضح

(103) في ب : اما الاشتراك أو ظهور أو إجمال «وفي ج : أما الاشتراك أو إجمال أو ظهور» والثبت من — أ —

(104) انظر مختصر النسخ الأصولي الطبعة الأولى ببولاق مصر احمية 1317 هـ — 21/2

(105) البقرة الآية 228

(106) النساء الآية 43

(107) الرحمان الآية 27

(108) المائدة الآية 64

(109) في ج : «وهل يكون» وفي أ، هـ «وهلا يكون» والثبت من (ص)

(110) وفي تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 86 «وأما قوفهم ماذا أراد بانزال التشابه في القرآن، من اراد بالقرآن لعباده المعنى والبيان ؟ فالجواب عنه أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها في الإيجاز والاختصار... واغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليها إلا اللحن «سريع الفهم» واطهار بعضها، وضرب الأمثال لما عفي، والا لو كان القرآن كله ظاهرا مكشوفها حتى يسرى العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس، وسقطت المحبة وماتت الخواطر» تأويل مشكل القرآن ص 86

(111) في ج : «والحيلة يقع العجز» وفي ص : مع الحاجة تقع الفكرة... يقع العجز

(112) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 86

(113) أورده ابن قتيبة في تأويل المشكل ص 86 مع اختلاف يسير في اللفظ.

المعنى لذهب أجر التعلم والتعليم ولأجل هذه المحنورات وقع في القرآن آيات متشابهات، وكذلك وقعت أيضا ألفاظ متشابهات في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك وقعت في ألفاظ العلماء في كل فن من الفنون من الفقه (114) والفرائض والحساب والأصول والنحو، وغير ذلك من الفنون أنظر غريب القرآن وغريب الحديث لابن قتيبة وأبي عبيد.

(12) وأما هل نزل القرآن مفترقا أو مجتمعا ؟ فإن قلت نزل مفترقا لا مجتمعا أو بالعكس أخطأت، ولكن الجواب أن تقول : نزل مجتمعا ثم نزل مفترقا، وذلك أنه نزل مجتمعا جملة واحدة، من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا، ثم نزل من سماء الدنيا على النبي صلى الله عليه وسلم مفترقا، على مقدار ما يحتاج اليه من آية أو آيتين (115) أو أكثر قال الله تعالى : «وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث» (116)

(114) في ص : «في ألفاظ من الفنون والفقه» وفي أ : «من الفقه في الفرائض» وللثبت من هـ.

(115) في هـ : «من آية وآية» تحريف.

(116) الإسراء الآية 106

— قال الطبري في تفسير هذه الآية : «اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار (فرقناه) بتخفيف الراء من فرقناه بمعنى أحكمناه وفصلناه وبيناه. وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأه بتشديد الراء «فرقناه» بمعنى نزلناه شيئا بعد شيء آية بعد آية وقصة بعد قصة، وأولى القراءتين بالصواب القراءة الأولى. فتأويل الكلام «وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا»، وفصلناه قرآنا، وبيناه وأحكمناه لتقرأه على الناس على مكث»

انظر تفسير الطبري 15/ 178

— قال السيوطي «اختطف في كيفية انزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال : أحدها وهو الأصح الأشهر أنه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة، أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين، على حسب الخلاف في مدة القامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الهجرة. والقول الثاني أنه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة أو ثلاث وعشرين ليلة أو خمس وعشرين. في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة، ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة وهذا قول الإمام الرازي. القول الثالث أنه ابتداء انزاله في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات وبه قال الشعبي».

قال الزركشي معينا على هذه الأقوال الثلاثة :

والقول الرابع أشهر وأصح واليه ذهب الأكثرون ويؤيده حديث ابن عباس الذي أخرجه الحاكم
انظر الاقتان 1/ 116 فما بعدها

البرهان 1/ 228

(13) وأما لماذا نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم مفترقا، وهلا نزل عليه مجتمعا فأنما ذلك لأجل تسهيل الفرائض على العباد، لأنه لو نزل على محمد صلى الله عليه وسلم جملة واحدة، لثقلت جملة الفرائض على المسلمين، وعلى من أراد الدخول في الدين وإلى هذا أشار الله تعالى بقوله: «وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك، ورتلناه ترتيلا» (117) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد المومنون، ولأجل هذا أنزله تعالى فرضا بعد فرض وأيضا أنزله الله تعالى مفترقا لا مجتمعا، لأجل التنبيه للعباد بمواعظه (118) من سنة الغفلة، وإلى هذا أشار الراوي للحديث بقوله «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه بالموعظة مخافة» (119) السامة عليهم» (120) أي يتعهدهم بالموعظة مخافة الملل، ولأجل هذا أنزله الله تعالى وعظا بعد وعظ، وأيضا أنزله الله تعالى مفترقا لا مجتمعا، لأجل بقاء فائدة النسخ، لأنه لو نزل جملة واحدة لبطل معنى الناسخ والمنسوخ، لأن معنى النسخ: أن يعمل بحكم أولا مدة (121) ثم يعمل بناسخه بعده (122) ولأجل هذا أنزل ناسخا بعد منسوخ، لأنه لو

(117) الفرقان الآية 32

— قال أبو شامة: فإن قيل ما السر في نزوله منجما، وهلا نزل كسائر الكتب جملة، قلنا هذا سؤال قد تورى الله سبحانه جوابه فقال تعالى «وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك» أي لنقوى به قلبك، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى بالقلب، وأشد عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه، وتجدد العهد به... فيحدث له من السرور، ما تقصر عنه العبارة، ولذلك كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقاءه جبريل

انظر الإتيان 1/ 121 — تفسير الطبري 2/ 144
البرهان 1/ 231

(118) في ب: «جموعهم» وهو تحريف.

(119) في أ: «مخافة الملل لأجل هذه» وفي ج: «بالموعظة مخافة السامة عليهم» وفي ب: ص: «يتخول أصحابه بالمواعظ» ولثبت من (هـ)

(120) الحديث أخرجه البخاري عن ابن مسعود بلفظ «كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة كراهة السامة علينا» كتاب العلم 1/ 25

والإمام أحمد 1/ 377

وأخرجه مسلم 4/ 2172

(121) كلمة (مدة) سقطت من (ص)

(122) بين العلماء معنى النسخ اصطلاحا، لما تروحي هذه اللفظة من اشتراك لغوي في معانيها، فالنسخ يأتي بمعنى الإزالة، ومنه قوله تعالى: «فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته»، ويأتي بمعنى التبديل كقوله: «وإذا بدلنا آية مكان

نزل الناسخ والمنسوخ (123) جملة واحدة لبطل معنى النسخ لأنه لا يمكن أن يفعل شيء ولا يفعل في ساعة واحدة، لأن الفعل وعدمه في ساعة واحدة ضدان لا يجتمعان، اذ لا يمكن أن يقال افعلوا كذا (124) ولا تفعلوه في ساعة واحدة.

14) وأما وقت نزوله فهو (125) شهر رمضان في ليلة القدر، لقوله تعالى : «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس» (126) وقال : «انا أنزلناه في ليلة القدر» (127)

15) وأما مدة نزوله فهي ثلاث وعشرون سنة (128) وهي جملة مدة ثبوته عليه الصلاة والسلام (129) لأنه عليه السلام نبيء اليه (130) بعد أربعين سنة، فجملة عمره اذن ثلاث وستون سنة.

16) وأما أول ما نزل من القرآن فقول «اقرأ باسم ربك» الى قوله : «مالم يعلم» وقيل سورة المدثر (131)

17) وأما آخر ما نزل من القرآن، فقول تعالى : «واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» (132) وقيل :

= آية ومعنى التحويل كتابنا المراث، يعني تحويل المراث من واحد الى واحد، ويأتي بمعنى النقل من موضع الى موضع» ومنه نسخت الكتاب «اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه.

الاتقان 29/ 3 البرهان 29/ 2

(123) قارن بالبرهان 231/ 1، والاتقان 121/ 1، وتفسير الطبري 145/ 1.

(124) في ب : «افعلوا كذا أو لا تفعلوا كذا» زيادة على سائر النسخ.

(125) في ج : «ففي شهر رمضان»

(126) البقرة الآية : 185

(127) سورة القدر الآية 1

(128) لقد أجيب عن هذا السؤال بما هو كاف عند جواب المؤلف عن السؤال 12 انظره

(129) فيما عدا (ج) «عليه السلام»

(130) فيما عدا ح «نبي الله»

(131) وقيل فاتحة الكتاب وقيل سورة القدر، وقيل غير ذلك انظر الاتقان 28/ 1

(132) البقرة الآية : 281

«يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة» الى آخر السورة (133) وقيل سورة المائدة،
وقيل خاتمة براءة (134)

18) وأما هل ترتيب القرآن في الانزال كترتيبه في المصحف (135) أم لا ؟
فليس الترتيب الانزالي كالترتيب المصحفي باتفاق. لأنهم قالوا أول ما نزل من
القرآن أول سورة العلق (136)

19) وأما ترتيب القرآن في المصحف هل بالوحي أو بالاجتهاد (137) فليس
ذلك بالاجتهاد بل بالوحي بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم، لأن النبي صلى

(133) النساء الآية : 176

(134) وقيل آخر آية نزلت «إذا جاء نصر الله والفتح» وقيل : «قل لا أجد فيما أوحى الى محمدا» الى غير ذلك من الخلاف
الذي وقع في آخر ما نزل من القرآن.

وفي البرهان : قال القاضي أبو بكر في الانتصار «وهذه الأقوال ليس في شيء منها، ما رفع الى النبي صلى الله عليه
وسلم، ويجوز أن يكون قاله قتالة بضرب من الاجتهاد وتغليب الظن، وليس العلم بذلك من فرائض الدين حتى يلزم
ما طعن به الطاعون من عدم الضبط.

انظر البرهان 1 / 210

الاتقان 1 / 77 فما بعدها.

(135) في ب : «في للمصحف فليس» بحذف كلمة (أم لا)

(136) في ج : «أول ما نزل من القرآن سورة العلق»

(137) لم يتعرض الشوشاوي لترتيب السور، بل أطلق في قوله «وأما ترتيب القرآن في المصحف هل بالوحي أو بالاجتهاد» ثم
اقتصر في آخر كلامه على ذكر ترتيب الآيات ونحن نعلم ان المسألة تتناول امين ترتيب الآيات وترتيب السور. وأما
ترتيب الآيات فهو توقيفي باجماع العلماء، وأما ترتيب السور، ففيه خلاف بين الامة هل بالوحي أو بالاجتهاد ؟
قال السيوطي «وأما ترتيب السور، فهل هو توقيفي أو هو باجتهاد من الصحابة ؟ خلاف، فجمهور العلماء على الثاني
منهم مالك والقاضي أبو بكر في قوله»

والذين يلعبون الى أن ترتيب السور، كان باجتهاد من الصحابة يحتجون باختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور،
فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي، كان أوله «اقرأ» ثم «للدثر» ثم «ن»، ومنهم من بدأ «بالحمد لله» كما
في مصحف أبي، ومنهم من كان في أول مصحفه «مالك يوم الدين» ثم البقرة ثم النساء وهو ابن مسعود.
ومال آخرون الى أن ترتيب السور توقيفي، ويدل على ذلك أن كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياة الرسول
صلى الله عليه وسلم. كالسبع الطوال، والحواميم، والفصل، وأن ما سوى ذلك يمكن أن يكون قد فوض الأمر فيه الى
الامة بعده.

انظر البرهان للزركشي 1 / 259 فما بعدها

الاتقان 1 / 176 فما بعدها

الله عليه وسلم كان يعلم ذلك الترتيب للصحابة رضي الله عنهم، ويقول لهم هذه الآية، تكتب بعد آية كذا، وهذه تكتب بعد آية كذا في سورة كذا.

(20) وأما هل ترتيب القرآن في مصحف (138) أبي بكر كترتيبه في مصحف عثمان أم لا ؟ (139) فالترتيب الصديقي كالترتيب العثماني باتفاق، لأن (140) الترتيب في القرآن من الأمور المعلومة عند الصحابة رضي الله عنهم، لأنهم تعلموا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم.

(138) فيما عدا (ص) «مصحف» بالجمع.
(139) قارن بمناهل القرآن للزرقاني 1/ 249، وبالاذهان 1/ 171.
(140) في ب : و«لأن» بزيادة الواو.

الباب الثاني

وهو ما يتعلق بكتابته

وفيه (1) سبعة وثلاثون سؤالاً :

- 1 — من الذي كتب القرآن كله في جيبته من الخلائق ؟
- 2 — ولماذا أسقط عبد الله (2) بن مسعود سورة الفاتحة من مصحفه مع أنها من القرآن بالاجماع ؟
- 3 — ولماذا أسقط عبد الله بن مسعود أيضاً المعوذتين من مصحفه مع أنهما من القرآن ؟
- 4 — ولماذا أثبت أبي بن كعب القنوت في مصحفه، وجعله سورتين مع أنه ليس من القرآن بالاجماع ؟
- 5 — وما معنى قول عائشة (3) رضي الله عنها : في المصحف أحرف هي خطأ من الكاتب، قالت ذلك حين سئلت عن قوله تعالى «ان هذان لساحران» (4) وقوله تعالى «والصبايون والنصارى» (5) وقوله تعالى : «المقيمين الصلاة والموتون الزكاة» (6) وهي ثلاثة أحرف ؟

(1) في أ : «ففيه» بالقاء

(2) في ج : لماذا أسقط عبد الله... «في ب» ولماذا أسقط ابن مسعود» في ص «ولم أسقط عبد الله»

(3) هي عائشة — أم المؤمنين — بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، الفقيهة الربانية لها ألفان ومائتان وعشرة أحاديث، انظر على مائة وأربعة وسبعين، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بثمانية وستين.

انظر الإصابة 4 / 359

الاستيعاب 4 / 356. تذكرة الحفاظ 1 / 27

الخلاصة ص 493

توفيت سنة سبع وخمسين ودفنت بالبقيع

(4) طه الآية : 63

(5) المائدة الآية : 69

(6) النساء الآية : 162

6 — وما معنى قول عثمان⁽⁷⁾ رضي الله عنه، حين نظر في المصحف بعد كآله : «في المصحف لحن ستقيمه⁽⁸⁾ العرب بألستها» ؟

7 — وما الآية المكتوبة في المصاحف بالاجماع، ومع ذلك اختلف فيها العلماء. هل هي من القرآن أم لا ؟

8 — وهل يجوز لكاتب المصحف أن يترك بعض السور، ويكتب البعض أم لا ؟

9 — ولماذا جمع عثمان القرآن وهلا تركه على جمع أبي بكر الصديق⁽⁹⁾ رضي الله عنهما ؟

10 — وما سبب جمع أبي بكر القرآن ؟⁽¹⁰⁾

11 — وما سبب جمع عثمان القرآن ؟⁽¹¹⁾

12 — ولماذا لم يجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

(7) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ذو النورين وأمير المؤمنين، ومجهز جيش العراق وأحد الستة هاجر الحبشيين.

له مائة وستة وأربعون حديثاً اتفاقاً على ثلاثة، وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة، قبل سنة 35 هـ
(8) في ص : «بعد كآله لحن»
أنظر الإصابة 2/ 462 الاستيعاب 3/ 69

تذكرة الحفاظ 1/ 8 الخلاصة 261
شذرات الذهب 1/ 10 معرفة القراء 1/ 29

(9) كلمة «الصديق» ساقطة من أ، هـ جـ
— هو عبد الله بن أبي قحافة، أبو بكر الصديق القرشي التيمي، وهو أول من أسلم من الرجال، هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصاحبه في الغار. أحد الخلفاء الراشدين، وأول خليفة للمسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من جمع القرآن، وقاتل للرتدين توفي سنة 13 هـ ودفن في بيت عائشة مع الرسول عليه السلام.
أنظر : الإصابة 4/ 22 الاستيعاب 2/ 243
تذكرة الحفاظ 1/ 2 شذرات الذهب 1/ 14

(10) في ب : «للقرآن»

(11) سقط من قوله «ولماذا لم يجمعه» إلى قوله «عثمان القرآن» من أ، ب، جـ وثالثه في (ص)

- 13 — وما عدد النسخ التي جمع فيها عثمان القرآن ؟
- 14 — وما سبب الاختلاف في المصاحف بالحذف في بعضها والاثبات في بعضها أو بالقطع والوصل، أو بالزيادة والنقصان أو بغير ذلك ؟
- وهلا يكتب (12) الحرف على وجه واحد من ذلك في جميع المصاحف ؟
- 15 — وهل يجوز أن تجمع تلك الاختلافات (13) في كلمة واحدة أم لا ؟
- 16 — وهل يجوز أن تجمع قراءات شتى في كلمة واحدة أم لا ؟
- 17 — وما الذي فعله عثمان بالصحائف حين نسخ منها المصاحف ؟ (14)
- 18 — ومن الذي أمره أبو بكر أن يجمع القرآن في الصحائف ؟ (15)
- 19 — ومن الذي أمره عثمان أن يجمع القرآن في المصاحف ؟ (16)
- 20 — وهل كتب المصحف بالشكل والنقط أم لا ؟
- 21 — ولماذا لم ينقط أبو بكر وعثمان القرآن ؟
- 22 — وما حكم نقط المصاحف وشكلها ؟
- 23 — ومن الذي بدأ بنقط المصحف ؟
- 24 — ومن الذي بدأ بشكل المصحف ؟

(12) في بـ ص : « وهل يكتب الحرف »
 (13) في بـ : « الاختلاف » بالمراد
 (14) في هـ بـ « بالمصاحف حين نسخ » وفي صـ : « بالمصاحف » حين نسخ
 (15) في بـ « للمصاحف »
 (16) هذا السؤال التاسع عشر ساقط في سائر النسخ ثابت فقط في أ، بـ

- 25 — وهل يجوز جمع النقط والشكل في مصحف واحد أم لا ؟
- 26 — وما حكم التخميس والتعشير والخواتم وتعداد الآيات (17) وما في معناه مما أحدث في المصاحف ؟
- 27 — ومن الذي «بدأ بالتخميس والتعشير» (18) ؟
- 28 — وهل يجوز كتب القرآن في الأحجار والأمدار أم لا ؟
- 29 — وهل يجوز محوه بغير الماء أم لا ؟ (19)
- 30 — وهل يجوز محوه بالأقدام أم لا ؟
- 31 — وما حكم الكتابة من حيث الجملة ؟
- 32 — وما الأصل فيها ؟
- 33 — وما حكم الاجارة عليها ؟
- 34 — وما فائدتها ؟
- 35 — ومن الذي بدأ بالكتابة أولا ؟
- 36 — ومن الذي بدأ بالكتابة (20) بالقلم العربي ؟
- 37 — ولماذا لم يكتب النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أمي (327 — أ) لا يكتب.

الأجوبة

(1) فأما الذي كتب القرآن كله في جيبته، من الخلائق، فهو اسرافيل عليه السلام لأنه أول من سجد من الملائكة لآدم، حين أمرت الملائكة بالسجود له.

(17) في أ : «وتعميل الآيات» وفي ج : «وتعميد الآيات»

(18) العبارة «من الذي بدأ بالتخميس والتعشير» سقطت من (ج)

(19) العبارة وهل يجوز محوه بغير الماء أم لا ؟ «سقطت من الأصل»

(20) في ص «كتب الكتابة»

(2) وأما لماذا أسقط عبد الله بن مسعود الفاتحة من مصحفه مع أنها من القرآن بالاجماع، فأنما أسقطها منه، لأن العلة التي من أجلها جمع القرآن في المصحف مأمونة على الفاتحة، وهي مخافة الشك والنسيان، وهذه العلة مأمونة على الفاتحة لأنها تنسى (21) في كل صلاة، وتتل في كل ركعة (22) ولأنها واجبة على كل مكلف، بخلاف غيرها من سور القرآن فلا يجب، لقوله تعالى : «فأقرأوا ما تيسر من القرآن» (23) ولأجل هذا قال أنس بن مالك (24) رضي الله عنه : «كان الرجل إذا حفظ البقرة وآل عمران جل فينا» (25). أي جل في أعيننا، وعظم في صدورنا، ولا يجوز أن يجاب عن هذا السؤال بأن يقال إنما أسقط ابن مسعود الفاتحة لأنها عنده ليست من القرآن، لأن ذلك لا يقول به عاقل فضلا عن ابن مسعود الذي هو من (26) أعلم العلماء، وأعظم النبلاء، وفيه قال النبي ﷺ (27) «من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه قراءة ابن أم عبد» (28) وفيه قال

(21) في هـ : تل في كل صلاة وتتل في كل ركعة.

(22) في جـ : «تسى في كل ركعة» — قال محمد بن قتيبة «وأما فاتحة الكتاب فاني أشك فيما روي عن عبد الله، من تركه الباقيا في مصحفه، فإن كان هذا محفوظا، فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل، بأنها ليست من القرآن، وكيف يظن به ذلك، وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن، وأحد الستة الذين انتهى اليهم العلم، ولكنه ذهب، فيما يظن أهل النظر إلى أن القرآن، إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان، والزهادة والقصان، ورأى أن ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرها ولأنها تنسى في كل صلاة وكل ركعة... فلما أمن عليها العلة التي من أجلها كتب المصحف ترك كتابتها، وهو يعلم أنها من القرآن» تأويل مشكل القرآن ص 47 — 48

(23) سورة المزمل 20

(24) هو أنس بن مالك بن النضر، أبو حنيفة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد المكثرين من الرواية، خرج له البخاري دون مسلم ثمانين حديثا وانفرد له مسلم بسبعين حديثا، وانفقا على إخراج مائة وثمانية وعشرين حديثا.

عمر طويلا، وكان آخر الصحابة موتا بالبصرة توفي سنة 93 هـ

أنظر : الإصابة 1/ 71 الاستيعاب 1/ 71

شجرة النور الزكية ص 44 تذكرة الحفاظ ص 44

(25) في ب : «جد فينا»

(26) كلمة «من» ساقطة من الأصل

(27) في ب : «قال صلى الله عليه وسلم»

(28) أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث عبد الله بن مسعود 1/ 39، ورواه الإمام أحمد عن عمر 1/ 26 إلا أن رواية الإمام أحمد ورد فيها كلمة «رطب» بدل «غض»

عمر (29) أيضا : « كنيف ملء علما » (30) وهو من الراسخين في العلم، باتفاق العلماء. ومعنى « كنيف » تصغير « كنف » (31) وهو الوعاء.

3) وأما لماذا أسقط عبد الله بن مسعود أيضا المعوذتين من مصحفه مع أنهما من القرآن (32) فقال أبو محمد بن قتيبة في تأويل المشكل : « إنما أسقطهما من مصحفه ظنا منه أنهما ليستا من القرآن، لأنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين وغيرهما من الناس كما يعوذ بقوله (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)، وغير ذلك من التعويذات، فظن لأجل ذلك أنهما ليستا من القرآن كسائر التعويذات، وانفرد بهذا، كما انفرد بالتطبيق (33) وهو جمع اليمين بين الركبتين في الركوع.

(29) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي، أبو حفص المدني، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة. له 539 حديثا اتفاقا على 10 وانفرد البخاري ب 9 ومسلم ب 15

(30) استشهد في آخر سنة ثلاث وعشرين للهجرة، وهو ابن ثلاث وستين، ودفن بالحجرة النبوية. أنظر ترجمته في

الإصابة 2/ 518 الاستيعاب 2/ 458

الخلاصة ص 282 تذكرة الحفاظ 1/ 5

(31) انظر تأويل مشكل القرآن ص 48 والكنف بكسر الكاف - وعاء فيه أدوات الراعي ومتاعه.

(32) أجاب العلماء عن إسقاط ابن مسعود للمعوذتين من مصحفه، بمنع صحة النقل. ونقل الزرقاني عن النووي قوله «أجمع المسلمون على أن المعوذتين، والفاتحة من القرآن وإن من جحد شيئا منه كفر، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح»

انظر مناهل العرفان للزرقاني 1/ 228

(33) التطبيق في الصلاة جعل اليمين بين القدمين في الركوع، وقيل : التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة، وهو إطلاق الكفين مبسوطتين بين الركبتين إذا ركع، ثم أمروا بالقيام الكفين رأس الركبتين، وكان ابن مسعود قد استمر على التطبيق، لأنه لم يكن علم الأمر الآخر، وروى المنذرى عن الحارثي : قال التطبيق في حديث ابن مسعود، أن يضع كفه اليمنى على اليسرى، يقال طابقت وطبقت وفي حديث ابن مسعود أنه كان يطبق في صلاته وهو أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلها بين ركبتيه في الركوع والشهد»

انظر تأويل مشكل القرآن ص 44

وفي سنن النسائي من حديث عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة عن عبد الله قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فقام فركع، فلما أراد أن يركع طوى يديه بين ركبتيه، وركع فبلغ ذلك سعدا فقال صدق أخي، قد كنا نفعل هذا، ثم أمرنا بهذا يعني الإمساك بالركب»

سنن النسائي 1/ 184 - 185

وابن ماجه 1/ 283 مسند أحمد 1/ 181

4) وأما لماذا أثبت أبي بن كعب في مصحفه القنوت، وجعل فيه سورتين مع أنه ليس من القرآن (34) فقال أبو محمد بن قتيبة «لما أثبت أبي بن كعب القنوت في مصحفه، لأنه عنده من القرآن (35) لأنه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به في الصلاة على الدوام (36) ظن أنه من القرآن (37) وقد انفرد بهذا أيضاً وهو مردود عليه بالاجماع.

5) وأما معنى قول عائشة رضي الله عنها في المصحف أحرف هي (38) خطأ من الكاتب وهي ثلاثة أحرف، قوله تعالى «لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك، وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والموتون الزكاة» (39) في سورة النساء، وقوله تعالى في سورة المائدة «ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابون والنصارى» (40) وقوله تعالى في سورة طه : (إن هذان لساحران» (41) لأنها شئت عن اعراب هذه الأحرف الثلاثة، فقالت : «هي خطأ من الكاتب» (42) ففي الجواب عن هذا السؤال قولان: قيل هذا لم يصح عن

الحرف الأول منها قوله تعالى «والمقيمين الصلاة والموتون الزكاة» فقال
 سيبويه (43) والمقيمين الصلاة منصوب على المدح أي مدح المقيمين (44) الصلاة،
 وقيل معطوف على الضمير في قوله «منهم أي» لكن الراسخون في العلم (45) منهم
 ومن المقيمين الصلاة وهو مردود بعطف ظاهر على ضمير مخفوض من غير إعادة
 الخافض، وقيل معطوف على ما المجرورة بالباء في قوله «بما أنزل» تقديره «يومنون بما
 أنزل إليك» (46) ويومنون بالمقيمين الصلاة، وهذا القول أيضا مردود بالمعنى، لأن
 تقديره : الراسخون والمؤمنون يومنون بالمقيمين الصلاة، لكن انما يصح هذا القول.

على القول بأن المراد هنا (47) بالمقيمين الصلاة : الملائكة، لقوله تعالى
 «يسبحون الليل والنهار لا يفترون» (48) فيكون معناه : الراسخون والمؤمنون يومنون
 بما أنزل إليك ويومنون بالملائكة وقيل هو (49) معطوف على الكاف المجرور بالي في

(43) هو عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (أبو بشر) أديب نحوي، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب،
 والأعشى، وورد على بغداد، وناظر بها الكسائي، وتعصبوا عليه، ولم تطل مدة سيبويه بعد ذلك ومات بالقيسية وقيل
 بشيراز، سنة 180 هـ
 أنظر بقية الوعاة ص 366 كشف الظنون 1426

معجم الأدباء 16/ 114. أخبار النحويين
 البصريين ص 48

(44) العبارة «أي مدح المقيمين الصلاة» منقطت من (ص)

(45) العبارة «في العلم» غير موجودة في (ج)

(46) كلمة «إليك» ساقطة من أ، ج، هـ، وثابتة في ص، ج

(47) كلمة «هنا» ساقطة من ب، ص

(48) سورة الأنبياء 20

(49) في ص وقيل معطوف على الكاف، ولي هـ «وقيل هو عطف على الكاف»

قوله اليك تقديره «يومنون بما أنزل اليك ويومنون بما أنزل الى المقيمين الصلاة»، وهذا القول مردود أيضا بعطف الظاهر على المضمر من غير اعادة الخافض وقيل (378 - أ) معطوف على الكاف المجرور بقبل في قوله : «من قبلك» تقديره يومنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة على حذف المضاف، واقامة المضاف اليه مقامه، وهذا القول أيضا مردود بالعطف على المضمر الخفوض، من غير اعادة الخافض.

وقوله تعالى (50)، «والموتون الزكاة» في اعرابه خمسة أقوال أيضا، قال سيبويه : (51) هو مرفوع بالابتداء وقيل خبر مبتدأ مضمر تقديره : «وهم الموتون الزكاة»، وقيل هو معطوف على «الراسخون» وقيل هو معطوف على المضمر في يومنون، وقيل هو معطوف على المضمر في المقيمين».

وأما الحرف الثاني من الأحرف الثلاثة، وهو قوله تعالى «والصابون» في المائدة ففي اعرابه سبعة أقوال (52) قال سيبويه : هو معطوف على موضع «ان» واسمها (53) قبل دخول «ان» على الجملة، فان قيل كيف يصح هذا مع أن العطف على الموضع لا يجوز الا بعد تمام الكلام، لأن هذا الكلام (54) لم يمت الا بعد خبره الذي هو «من آمن بالله» قلنا بل تم الكلام قبل قوله : «والصابون» لأن

(50) كلمة «تعالى» غير موجودة في (ب)

(51) في جـ «قال سيبويه مرفوع»

(52) وفي معنى الليب : قوله تعالى : «ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابون» الآية : أجيب عن الآية بأمرين : أحدهما أن

غير «ان» محذوف أي مأجورون أو فرحون، والصابون مبتدأ، وما بعده الخبر ويشهد له قوله :

خليلي هل طب فاني وأنتمسا وان لم تبوحا بالهوى دفنـان

ويضعفه أنه حذف من الأول لدلالة الثاني عليه، وإنما الكثير العكس والثاني أن الخبر المذكور «لأن» وغير

«الصابون» محذوف أي كذلك، ويشهد له قوله :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فاني وقيانهمسا لغريب

اذ لا تدخل اللام في خبر المبتدأ حتى يقدم نحو «لقامت» ويضعفه تقديم الجملة المعطوفة على بعض الجملة للمعطوف

عليها

(53) في ب : «على اسم» «ان»

(54) العارة «لأن هذا الكلام» سقطت من (ص، ب)

خبر ان مقدم في المعنى لأن في هذا الكلام (55) تقديمًا وتأخيرًا، تقديره «ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» وقوله : «والصابون» هو مقدم على الخبر في اللفظ، مؤخر عنه في المعنى وقال الاخفش (56) قوله : «والصابون» هو معطوف على موضع «ان» واسمها كما قال سيبويه، ولكن خبر إن محذوف قبل «الصابون» دل عليه الثاني تقديره «ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (57) فقوله «والصابون» على هذا القول وقع عطفه (58) على الموضع بعد تمام الكلام لفظا ومعنى، بخلاف قول سيبويه، كما تقدم، (59) وقيل قوله «والصابون» مرفوع على أصله قبل دخول «ان» على الجملة لأن الموضع موضع رفع، وقيل قوله : «والصابون» انما رفع لأنه عطف على اسم لا يظهر فيه الاعراب وهو «الذين» لأنه مبني فلا أثر فيه للاعراب (60) فارتفع المعطوف على أصله الذي هو الرفع، وقيل قوله «والصابون» هو معطوف على قوله : «هادوا» ولكن مردود لأن فيه العطف على المضمرة المرفوعة بلا تأكيد ولا ما

(55) العبارة من قوله «بل تم الكلام» الى قوله «تقديمًا وتأخيرًا» ساقطة من (ب)

(56) هو أبو الحسن سعد بن مسعدة الأفش الأوسط، كان مولى بني مجاشع سكن البصرة، وقرأ النحو على سيبويه، وكان أسن منه ولم يأخذ عن الخليل، وكان معزليا صنف الأوساط في النحو، معالي القرآن، المقاييس في النحو، الاشتقاق، المسائل وغير ذلك توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

أنظر ترجمته في : بهجة الوعاة 258
كشف الظنون 1/ 201 إبهام للكثير 2/ 265

(57) من قوله : «والصابون هو مقدم» الى قوله «تقديمًا وتأخيرًا» ساقط من (ب)

(58) في (ص) يحزنون على هذا وقع

(59) ويحل ابن قتيبة في تأويل للشكل عطف «والصابون» على موضع «ان» واسمها لأن «ان» مبتدأة، وليست تحدث في الكلام معنى، كما تحدث أعرابها ألا ترى أنك تقول : «هذه قائم» ثم تقول «ان هذا قائم» ولا يكون بين الكلامين فرق في المعنى، وتقول «هذه قائم» ثم تقول «لعل هذا قائم» فتحدث في الكلام معنى الشك، وتقول : «هذه قائم» ثم تقول : «ليت هذا قائم» فتحدث في الكلام معنى التمني، وبذلك على ذلك فيقول : «ان عبد الله قائم وهذه»، فرفع هذا كأنك قلت بعد الله قائم وهذه، وتقول «لعل عبد الله قائم وهذه»، فتصحب مع لعل وترفع مع «ان» لا أحدثه «لعل» من معنى الشك في الكلام، ولأن «ان» لم تحدث شيئا، وكان الكسائي يميز أن عبد الله وهذه قائمان، وأن عبد الله وهذه قائم، والبصريون لا يميزون، ويحكى أن الله وملائكته يصلون على النبي تأويل للشكل ص 52

(60) في ص : «لأنه مبهم فلا أرى فيه الاعراب» وهو تحريف

يقوم مقام التأكيد، وذلك قبيح، وقيل هذا جار على لغة بني الحارث (61) الذين يقولون «إن الزيدان قائمان» وقيل «ان» بمعنى نعم.

وأما الحرف الثالث من الأحرف الثلاثة، وهو قوله تعالى في سورة طه ان هذان لساحران «ففي اعرابه ستة أقوال، قيل هو جار على لغة بني الحارث بن كعب الذين يلزمون التثنية حالة واحدة، وهو الاعراب بالألف مطلقا رفعا ونصباً وجرا ومنه قول الشاعر :

(الطويل)

تزود منا بين أذنائه ضربة (62)

وقيل اسم إن ها هنا محذوف (63) تقديره «إنهما هذا لساحران»، كقوله : «ان زيد منطلق»، تقديره انه زيد منطلق، وقيل ان ها هنا بمعنى نعم، ومنه قوله عليه السلام «ان الحمد لله نستعينه» (64) ومنه قول الشاعر :

(من مجزوء الكامل)

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت انه (65)

(61) فلفه بالحارث بن كعب يلزمون التثنية حالة واحدة : يقولون : مررت برجلان وقبضت منه درهماً، وجلست بين يديه. تأويل مشكل القرآن ص 50

(62) البيت فوهي الحارثي كما في اللسان 64/ 19. 163/ 20. 226/ 20 كل هذه المواضع ورد بلفظ أذنيه. والبيت في الطويل ونحوه : دعه الى هائي التراب عقيم والهائي ما التراب ما ارتفع ودق، انظر تأويل للشكل لابن قتيبة ص 50

(63) في ص : «اسم ان ها هنا مرفوع»

(64) أخرجه السيوطي في جمع الجوامع 1/ 342 - وقال فيه الترمذي حديث حسن.

(65) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات. انظر ديوانه ص 66

وفي معنى الليب : «ان» بمعنى نعم، اعرضه كثير من النحويين

أولاً فقول الشاعر : وقد كبرت فقلت انه. قال بعض النحويين انا لا نسلم أن الماء للسكت بل هو ضمير منصوب بأن الخبر محذوف أي أنه كذلك.

ثانياً وعن اللبر أنه حمل على ذلك - أي «ان» بمعنى نعم قراءة من قرأ «ان هذان لساحران»، واعرض يأمن. أحدهما جمع «ان» بمعنى نعم شاذ حتى قيل انه لم يثبت، والثاني أن الهم لا تدخل في غير المبتدأ، وأجيب عن هذا بأنها لام زائدة، وليست للائدة، أو بأنها داخلة على مبتدأ محذوف، أي هما ساحران، أو بأنها دخلت بعد «ان» هذه لشبهها «بأن» المؤكدة لفظاً كقول الشاعر :

وقال آخر :

قالوا عذرت فقلت ان وربما نال العلا وشفاء الغليل العاذر(66)

ومعنى الغليل لغة حر الجوف.

وقال آخر :

(من الخفيف)

ليت شعري هل للمحب شفاء من جوابهن أو اللقاء(67)

ومنه قول القائل لابن الزبير(68) «لعن الله ناقة(69) حملتني اليك» فقال له :
(ان وراكبها) أي نعم ولعن راكبها، وقيل الألف في قوله : «ان هذان» هو ألف
هذا، وأما ألف التثنية فقد حذفت لالتقاء الساكنين، فان قيل لم حذفت ألف
التثنية ها هنا قلت لوجهين : أحدهما أن نون التثنية تدل عليها، الثاني أنه لو
حذفت ألف هذا، لبقى الاسم على حرف واحد، وقيل : التثنية ها هنا مبنية حملا
على مفرده، وجمعه، وقيل : التثنية ها هنا مبنية أيضا حملا على يفعلان وتفعلان.

ورج الفتى للخير ما ان رأيته عل - السن خيرا لا يزال ينهد
فراذ «أن» بعد «ما» للصدقية لشبهها في اللفظ بما النافية.

ثالثا وقيل اسم «ان» ضمير الشأن، وهذا أيضا ضعيف لأن الموضوع لقوية الكلام لا يناسبه الحذف.

انظر معنى اليب 1/ 37

(66) في ص : «الغليل العاذر»

(67) يظهر أن البيت «ليت شعري هل للمحب» ساقط من أجل تأييد معنى البيت الذي قبله لزيادة بيان شدة الوجد الذي
يشعر به. انجب نحو محبته، لا أنه أتى به، ليستدل على «ان» هنا بمعنى (نعم)

(68) هو عبد الله بن الزبير بن العوام الأموي، أول مولود في الإسلام، وفارس قهش له ثلاثة وثلاثون حديثا، اتفقا على
حديث، وانفرد البخاري بسنة، وانفرد مسلم بحديثين. يبيع بعد موت يزيد بالخلافة، وغلب على اليمن والحجاز والعراق
وعمراسان قتل بمكة سنة 93 هـ

انظر : الخلاصة ص 197 - الاستيعاب 2/ 299

شذرات الذهب 1/ 42 شجرة النور الزكية ص 92

(69) في أ : «ناقلة»

وأحسن الأقوال أن «ان» (70) بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبره، فإن قيل (71) لا تدخل اللام على خبر المبتدأ، قلنا ورد دخولها في قول الشاعر :

«من الرجز»

أم الحليس لعجوز شهر به ترضى من الشاة بعظم الرقة (72)

وكان وجه الكلام «لأم الحليس عجوز شهر به» ووجه الكلام في الآية أيضا «إن هذان ساحران» كما تقول : «نعم هذان ساحران»، وكما تقول «نعم» لمحمد رسول الله» (73) لأن اللام تدخل على المبتدأ، ولا تدخل على خبر المبتدأ كقوله تعالى «ليوسف وأخوه أحب» (74)

(6) وأما معنى قول عثمان ناظرا في المصحف بعد كماله فقال : «في المصحف لحن سقيم» العرب بألستها» ف قيل في الجواب عن هذا السؤال (329 - أ) أن تقول : هذا الخبر لم يصح عن عثمان، وقيل أراد باللحن ها هنا المجاز (75) أي لحن في اعتقاد الجاهل بغير لغة قريش، وقيل أراد باللحن ها هنا المجاز أيضا، أي لحن في اعتقاد الجاهل بأحكام الخط (76) وذلك في الأحرف التي خالف

(70) سقطت العبارة «ان» «ان» من (ج)

(71) في ص ب «فان قلت».

(72) نسبة جماعة منهم الصاغاني الى عترة من موالي بني لقيط، ونسبه آخرون الى رؤية بن الحجاج، ورواه الجوهري في

الصحاح وابن منظور في اللسان غير منسوب الى قاتل معين.

الحليس : كنية أطلقها الرجز على امرأة تشبها لها باللاتان. وشهر به المرأة الطاعة في السن

معنى اللبيب ص 254

(73) في هـ : «كما تقول محمد، وفي ب : «وكما تقدم نعم محمد»

(74) يوسف الآية 8.

(75) في ب، ص : «المجاز أيضا» ولا معنى لتأداة كلمة «أيضا» لأنه لم يسبق مثل هذا المعنى حتى يقال

(76) في «أ» الخط في ذلك»

خطها قراءتها(77) نحو قوله تعالى «ولا أوضعوا أولا أذخنه، بأيكم، بأيد،
ولأوصلينكم(78)

وسأوريكم وغير ذلك من الألفاظ التي زيدت فيها الألفات أو الياءات أو
الووات لأن هذه الألفاظ لو قرئت كما رسمت لاختل المعنى، وإلى هذا أشار أبو
القاسم الشاطبي(80) في العقيلة فقال :

وكل ما فيه مشهور بستته ولم يصب من أضاف الوهم والغيرا
ومن روى ستقيم العرب السنها لحنا به قول عثمان بما شهرا
لو صح لا حتمل الائماء في صور فيه كلحن حديث ينشر الدررا
وقيل معناه في أشياء لو قرئت بظاهر الخط لا تخفى على الكبرا(81)
لا أوضعوا وجزؤا الظالمين لأ ذخنه وبأييد فافهم الخبر(82)

(77) قارن بتأويل مشکل القرآن ص 51 - وقال العلامة الألوسي في تفسيره «ان ذلك لم يصح عن عثمان أصلا»
وقال غيره من العلماء أن ما جاء في هذه الرواية عن عثمان، ضعيف الإسناد وأن فيه اضطرابا وانقطاعا، لأنه ورد في
الرواية للزعيم، أن عثمان رضي الله عنه قال للذين لحوا في المصحف أحسنم وأجلهم، وهل يقال للذين لحوا بأنهم
أحسنوا وأجلوا اللهم إذا كان المراد معنى آخر.
وما عرف عن عثمان من الدقة وكال العبط والتحرى يجعل صدور أمثال هذه الرواية عنه من المستحيل عليه - قال
ابن الأثير فكيف يدعى عليه أنه رأى فسادا فأمنضاه ؟ وهو يوقف على ما يكتب، ويرفع الخلاف الواقع من
الناسخين فيه فيحكم بالحق ويلزمهم اثبات الصواب وتخليده

انظر مناهل العرفان للزرقاني 1/ 380

(78) انظر الخلاف الوارد في زيادة الوو في كلمتي سأوريكم ولأوصلينكم «حلة الأعيان» للشوشاوي نفسه، فقد ذكر
الاتفاق في زيادة الوو في أربع كلمات : أولوا أولى أولاء، أولات والخلاف في لأوصلينكم سأوريكم.
حلة الأعيان للشوشاوي مخطوط خ م رقم 5789

(79) في «أ» الألفات والياءات والووات.

(80) هو القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي الشاطبي الضرير أبو القاسم مقرئ، غوي مفسر، محدث،
ناظم ولد بشاطبة

من تصانيفه «حز الأمانى» في القراءات السبع، عقيلة القصائد في أسنى المقاصد وغيرها ولد سنة 538 هـ وتوفي
سنة 590 هـ
أنظر ترجمته في معرفة القراء 2/ 457

(81) في ص : «لا ينجو على الكبر» الدياج للذهب ص 224 شذرات الذهب 4/ 301 بغية الوعاة ص 379 شجرة
النور الزكية ص 159

(82) انظر مخطوطا عنوانه عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد لناظمه الشيخ أبي القاسم الشاطبي الأندلسي المكتبة
العامة رقم 2226 ص 1

7) وأما الآية المكتوبة في المصاحف بالاجماع، ومع ذلك اختلف فيها العلماء هل هي من القرآن أم لا ؟ فهي : «بسم الله الرحمن الرحيم» أعني في أوائل السور، وأما التي في سورة التمل فهي من القرآن بالاجماع، وإنما هذا الخلاف في التي في فواتح السور ولاجل هذا قال العلماء، من أنكر أن البسملة في سورة التمل ليست آية من القرآن فهو كافر باتفاق (83) وأما من قال إنها آية في فواتح السور، أو أنها ليست بآية فليس بكافر باتفاق (84) وإلى هذا أشار ابن الحاجب في الأصول فقال :

«وقوة الشبهة في (85) بسم الله الرحمن الرحيم منعت من التكفير من الجانبيين» (86) وذلك أن العلماء، اختلفوا ف قيل هي آية من كل سورة، قاله ابن المبارك (87) وقيل ليست بآية من كل سورة، قاله مالك (88) وقيل هي آية من

(83) في ب : «من أنكر أن البسملة ليست بآية في سورة التمل وليست من القرآن «والصواب من (ج).
(84) وفي أحكام القرآن لابن العربي : «ان البسملة ليست من القرآن للاختلاف فيها اذ القرآن لا يختلف فيه، فان انكار القرآن كفر. ثم قال ابن العربي : فان قيل ولو لم تكن قرآنا لكان مدخلها في القرآن كالقراءات : قلنا : الاختلاف فيها يمنع من أن تكون آية ويمنع من تكفير من بعدها من القرآن، فان الكفر لا يكون الا بمخالفة النص والاجماع في أبواب العقائد.

أحكام القرآن 1/ 2-3

(85) في ص : «وقوة التشبيه»
(86) انظر مختصر أصول الفقه لابن الحاجب 19/ 2
(87) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح عالم فقيه، محدث، مفسر، مؤرخ، نحوي، لغوي، رحل رحلات كثيرة. روى عن مالك وكان من أجل أصحابه وروى عنه ابن وهب وأشهب وابن القاسم، خرج له البخاري ومسلم توفي سنة 176 هـ.

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ 1/ 274

الديباج ص 130 — المدارك 3/ 36 — كشف الظنون 1/ 57

(88) هو أبو عبد الله مالك بن أنس الحميري الاصبحي، أحد أعلام الاسلام، وامام دار الهجرة قال الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب، وقال أيضا مالك حجة الله على خلقه، قال ابن مهدي ما رأيت أحدا أتم عقلا، ولا أشد تقوى من مالك كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحرمة لحديثه ولد بالمدينة سنة 93 هـ وتوفي سنة 179 هـ
انظر ترجمته في : المدارك الجزآن الأول والثاني

الديباج المذهب ص 11 — تذكرة الحفاظ 1/ 207

طبقات الفقهاء ص 42 — شذرات الذهب 1/ 289

المخلاصة ص 366 — شجرة النور الزكية ص 52.

الفاتحة دون غيرها» (89) قاله الشافعي (90) ولأجل هذا قد وقع الخلاف في حكمها في الصلاة على خمسة أقوال : قيل واجبة، قاله الشافعي، وقيل مكروهة، وهو المشهور من المذهب وقيل مستحبة، وقيل مباحة، وقيل مستحبة سرا لا جهرا، قال ابن الحاجب، وليست بالبسلة منها، فلا تجب للأحاديث (91) والعمل.

قوله فلا تجب أعم من الأقوال الأربعة (92) — سبب الخلاف بين مالك والشافعي هل هي آية (93) من السورة أم لا ؟ فمن قال هي آية منها، قال هي واجبة وهو الشافعي ومن قال ليست بآية منها، قال ليست بواجبة، وإذا قلنا ليست بواجبة (94) وهو مذهب مالك فهل هي مستحبة أو مكروهة أو مباحة أو مستحبة سرا لا جهرا أربعة أقوال في المذهب مشهورها الكراهة، ودليل مالك

(89) أحسن ما وقفت عليه من الاحتاطة بالأقوال والخلاف الذي ورد في حكم البسلة ما ذكره ابن الجزري في كتابه النشر، فقد حصر الخلاف في خمسة أقوال :

أحدها : أنها آية من الفاتحة فقط، وهو مذهب أهل مكة والكوفة ومن وافقهم وروى قولاً للشافعي —

الثاني : أنها آية من أول الفاتحة، ومن أول كل سورة وهو الأصح من مذهب الشافعي ومن وافقه، وهو رواية عن أحمد، ونسب إلى أبي حنيفة.

والثالث : أنها آية من أول الفاتحة، بعض آية من غيرها، وهو القول الثاني للشافعي.

الرابع : أنها آية مستقلة في أول كل سورة لا منها، وهو المشهور عن أحمد ودلوه، وحكاها أبو بكر الرازي عن أبي الحسن الكرخي، وهو من كبار أصحاب أبي حنيفة.

الخامس : أنها ليست بآية ولا بعض آية من أول الفاتحة، ولا من أول غيرها، وإنما كتبت لليمين واليمين وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والقرطبي ومن وافقهم، كل هذا مع إجماع على أنها بعض آية من سورة المل

انظر النشر في القراءات العشر 1/ 269

(90) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع أبو عبد الله الشافعي الإمام العلم، أخذ عن مالك وإبراهيم بن سعد

وابن عينة، ومحمد بن علي وعقل حفظ القرآن، وهو ابن سبع سنين والموطن وهو ابن عشر سنين توفي سنة 204 هـ له ترجمة في : طبقات الشافعية 1/ 4 الخلاصة ص 327

الديباج ص 227 للدارك 3/ 174

طبقات النحاة ص 19 مهلب التهذيب 9/ 25

(91) ب : «بالحديث»

(92) والأقوال للنسبة إلى الإمام مالك رضي الله عنه، في حكم البسلة في الصلاة المفوضة هي : هل البسلة في الصلاة

مكروهة، أو مستحبة، أو مباحة، أو مستحبة سرا لا جهرا.

(93) في أ : «هي آية السورة»

(94) العبارة «وإذا قلنا ليست بواجبة» ساقطة من (هـ) وفي ب : «ولذلك قلنا ليست بواجبة»

على علم وجوبها النص والمعنى والعمل، فالنص حديث أنس بن مالك (95) لأنه قال : «صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ولا يذكرون البسملة في أول القراءة ولا في آخرها» (96) وقوله عليه السلام «يقول الله تعالى : «يا ابن آدم أنزلت عليك سبعا ثلاثا لي وثلاثا لك، وواحدة بيني وبينك»، فأما الثلاث التي لي «فالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين» وأما الثلاث التي لك «فاهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» وأما الواحدة التي بيني وبينك «فاياك نعبد واياك نستعين» منك العبادة ومني الاعانة» (97) وقال عليه السلام يقول الله تعالى : «جعلت القرآن سبعة أسباع، وجعلت فاتحة الكتاب سبع آيات وجعلت كل آية تعدل (98) سبعا من القرآن» (99) وقال تعالى : «ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم» (100) أي سبع آيات على قول (101) فلو كانت البسملة منها لكانت ثمان آيات.

(95) هو أنس بن مالك بن النضر، أبو حرة الأنصاري الخزرجي عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين من الرواية، خرج له البخاري دون مسلم ثمانين حديثا، وانفرد له مسلم بسبعين حديثا، واتفقا على إخراج مائة وثمانية وعشرين حديثا، عمر طويلا، وكان آخر الصحابة موتا تولى سنة 93 هـ

أنظر ترجمته في : الإصابة 71/1 الاستيعاب 71/1

شجرة النور الزكية ص 44 تذكرة الحفاظ ص 44

(96) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة بلفظ سمعت فتادة يحدث عن أنس قال «صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان، فلم أسمع أحدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم»

انظر صحيح مسلم 299/1

(97) الحديث «يا ابن آدم» أورده ابن العربي في أحكام القرآن، وذكر أنه تولى بنده استاده وروايته، ولكن لم يذكر هذا السند ولا هذه الرواية لمن ؟ وإنما اقتصر على قوله أسندنا لكم وروينا لكم ثم ساق الحديث

أحكام القرآن لابن العربي 5/1

وانظر منتخب كنز العمال 408/1

(98) كلمة «تعدل» سقطت عن (ب)

(99) الحديث «جعلت القرآن سبعة أسباع...» أخرجه العياشي في فضائل القرآن ص 46.

(100) سورة الحجر : 87.

(101) وفي تفسير الطبري : «وأما قول اسمها أنها السبع، فإما سبع آيات، لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك، وإنما اختلفوا في الآية التي صارت بها سبع آيات. فقال أعظم أهل الكوفة : صارت سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم، وروى ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين، وقال آخرون هي سبع آيات، وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم. ولكن السابعة أنعمت عليهم، وذلك قول أعظم قراء أهل المدينة ومطققهم.

انظر تفسير الطبري 6/1

قال ابن العربي (102) فلا خلاف أن الفاتحة سبع آيات، فمن جعل البسملة منها، جعل أنعمت عليهم بعض آية، ومن لم يجعلها منها، جعل أنعمت عليهم خاتمة آية (103) ودليل المعنى أنها (104) لو وجبت لثبت بالتواتر، ولو ثبت بالتواتر لما وقع الاختلاف فيها (105) ودليل العمل : أي عمل أهل المدينة مضى على ذلك (106) ومن لم يبسم (107) على مذهب مالك فلا شيء عليه أصلاً، لأنه ترك المستحب، ومن ترك المستحب، فلا شيء عليه، وهذا الخلاف المذكور في المذهب، إنما هو في الصلاة الفريضة وأما في النافلة فهي مباحة وهو مخير في استعمالها وتركها، ولأجل هذا قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب المنبهة :

والفصل بالبسملة المختار إذ كثرت في ذلك الأخبار
أريد في الأداء أو في العرض ولا أريد في صلاة الفرض

وقال ابن الحاجب «ولا يتعوذ ولا يبسم، وله أن يتعوذ ويبسم في النافلة. ولم يزل القراء (330 — أ) يتعوذون في قيام رمضان، يعني بين التكبير والفاتحة».

(102) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي للعافري من أهل الشيلية يكنى أبا بكر الإمام العلامة الحافظ. سمع من ابن منظور، ومحمد بن عتاب وغيرهما، ولقى بالشرق الغزالي والطبري والقسري وسواهم، ورحل إليه للسمع خلق كثير. توفي سنة 543 هـ.

أنظر ترجمته في الديباج ص 282 — 283

شجرة النور الزكية ص 136 هبة العارفين 2/ 90

شذرات الذهب 4/ 141 إيضاح المبين 1/ 105

(103) انظر أحكام القرآن : 1/ 5 — 6 فقد حكى المؤلف كلام ابن العربي بالمعنى، ولم ينقل النص حرفاً.

(104) في بـ ص : «ودليل المعنى أنه»

(105) لأن ما نقل آحاداً ولم يتواتر، فليس بقرآن إذا القرآن مما تتوفر الدواعي على نقله بالتواتر، لما تضمنه من التحدي والإعجاز، والعادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله فما لم ينقل متواتراً علم أنه ليس قرآناً قطعاً.

فانر بمختصر الأصولي لابن الحاجب 2/ 19

(106) قال ابن العربي انتصاراً لمذهب الإمام مالك : «فان قيل : فقد روى جماعة قراءتها، «أي البسملة في الصلاة» قلنا لسنا ننكر الرواية، لكن مذهبنا يرجع بأن أحاديثها، وإن كانت أقل، فإنها أصح، وبوجه عظيم وهو المقول في مسائل كثيرة من الشريعة، وذلك أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، انقضت عليه العصور، ومرت عليه الأزمنة من لدن زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زمان مالك ولم يقرأ أحد قط فيه بسم الله الرحمن الرحيم أباعاً للسنّة، بيد أن أصحابنا استحبوا قراءتها في النقل وعليه تحمل الآثار في قراءتها.

انظر أحكام القرآن 1/ 3

(107) فيما عدا (ب) «ومن يبسم»

قال أبو عمرو بن الحاجب في الانتصار لمذهب مالك في كونها ليست بآية في فواتح السور، مسألة : «ما نقل أحادا فليس بقرآن للقطع بأن (108) العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله وقوة الشبهة في مثل بسم الله الرحمن الرحيم. منعت من التكفير من الجانبيين، والقطع بأنها لم تتواتر في أوائل السور قرآنا، فليست بقرآن فيها قطعاً كغيرها، وتواترت بعض آية في النمل، فلا يخالف (109) قولهم مكتوبة بخط المصحف، وقول ابن عباس رضي الله عنهما «سرق الشيطان (110) من الناس آية لا يفيد لأن القاطع يقابله قولهم، لا يشترط التواتر في المحل بعد ثبوت مثله ضعيف ويستلزم جواز سقوط كثير من القرآن المكرر، وجواز إثبات ما ليس بقرآن منه مثل : ويل، وفأي، لا يقال يجوز، ولكن اتفق تواتر ذلك لأننا نقول لو قطع النظر عن ذلك الأصل (111) لم يقطع بانتفاء ذلك السقوط ونحن نقطع، بأنه لا يجوز، والدليل ناهض، ولأنه يلزم جواز ذلك في المستقبل وهو باطل» (112).

8) وأما هل يجوز لكاتب المصحف أن يكتب بعض السور ويترك البعض فاعلم أن ذلك جائز (113) قاله أبو محمد بن قتيبة في كتاب تأويل المشكل (114) كما يجوز للقارئ أن يقرأ آية من سورة كذا، ثم آية من سورة كذا، أو أن يكتب آية

(108) في ب : «لأن العادة»

(109) في ج : «فلا مخالفة»

(110) في ص : «برز الشيطان»

(111) في أ : «ولم يقطع» وفي ص : «لو قطع النطق»

(112) انظر مختصر المنى الأصولي لابن الحاجب 2 / 19 نقل النص حرفياً.

(113) ذهب السيوطي في الاثقان الى تركه، واستدل على كراهيته بكلام لأبي عبيد وابن سيرين والقاضي أبي بكر والبيهقي. قال أبو عبيد : الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة، كما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وكما كرهه ابن سيرين على من سأله : «هل يجوز للقارئ أن يقرأ من السورة آيتين آيتين، ويأخذ في غيرها ؟ فأجابته قائلًا : ليس أحدكم أن يأثم اثماً كبيراً وهو لا يشعر. ثم قال السيوطي وقد نقل القاضي أبو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة. وذهب البيهقي الى أن الأولى للقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول، وقد قال ابن سيرين تأليف الله خير من تأليفكم.

انظر الاثقان للسيوطي 308 / 1 فما بعدها

(114) ونصه في تأويل للمشكل ص 35 «ولو أن رجلاً كتب في المصحف سوراً وترك سوراً لم يكتبها، لم نر عليه في ذلك وكفا إن شاء الله تعالى»

من سورة كذا، ثم آية من سورة أخرى والدليل على ذلك أنه عليه السلام «مر ببلال وهو يقرأ آية من سورة كذا وآية من سورة كذا، فسأله عن ذلك، فقال له : أخطط الطيب بالطيب، ولم ينه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، ولكن قال له اقرأ السورة على وجهها» (115) إشارة منه عليه السلام الى الافضل والله أعلم.

(9) وأما لماذا جمع عثمان القرآن، وهلا تركه على جمع أبي بكر، فسبب ذلك مخافة التخليط والتخييط، والتبديل، والتغيير، والتكفير، لأن أبا بكر جمعه على السبعة الواجهة ثم جرده عثمان من تلك الواجهة، وجعله على وجه واحد (116) منها، فترك ستة أوجه وبقي وجه واحد ليرتفع الخلاف الكائن في زمانه بين الناس (117) لأن كل واحد حينئذ يعتقد (118) أن قراءته هي الصحيحة دون قراءة غيره، وينسب الخطأ لغيره والى هذا أشار أبو القاسم الشاطبي في العقيلة :

وكل ما فيه مشهور بستته ولم يصب من أضاف الوهم والغيرا

(115) الحديث أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن السبب قال السيوطي وهو مرسل صحيح.

انظر الاتقان 1/ 308

(116) في ج : «على واحد منها»

(107) ويؤيد هذا الرأي ما نقله السيوطي في الاتقان عن الحارث الخاسي أنه قال : «الشهور عند الناس» أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد، على اختيار وقع بينه وبين من شهد من المهاجرين والأنصار لما غشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق الشام في حروف القراءات، وأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي نزل بها القرآن، فأما السابق إلى جمع الجملة فهو الصديق وقد قال علي بن أبي طالب لعميل بالمصاحف ما عمل عثمان بها. أنظر الاتقان في علوم القرآن 1/ 171

قارن بكتاب المصاحف لابن أبي داود ص 5

أما الزركشي فإنه يذهب في المسألة مذهبا آخر. وينقل رأيا للقاضي أبي بكر في الانتصار مخالفا لقول الحارث الخاسي، فهو يرى أن عثمان كان قصده لجمع القرآن غير قصد أبي بكر من اقتصاره على جمعه بين لوحين، وإنما قصد عثمان جمع الناس على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم والفاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تبدل فيه ولا تأخير ولا تأويل.

انظر البرهان 1/ 235

الاتقان 1/ 171

(118) في ج : «حينئذ يعتقد».

10) وأما سبب جمع أبي بكر (119) القرآن مع أن ذلك بدعة (120) لأنه لم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم، فسببه مخافة ذهاب القرآن، ويان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما توفي ارتدت العرب، وارتد بنو حنيفة (121) وطلب منهم أبو بكر رضي الله عنه الزكاة فامتنعوا، وأهم ذلك أبا بكر الصديق، وعظم الأمر على المسلمين، فجيش أبو بكر جيوشا من المسلمين (122) فأمر عليهم خالد بن الوليد المخزومي (123) رضي الله عنه، وكان أمير بني حنيفة مسيلمة الكذاب لعنه الله، فتقاتل الفريقان قتالا شديدا، لم يشهد المسلمون مثله قط (124) فانهزم المسلمون أولا (125) فقتل منهم ألف ومائتان (126) وقتل فيهم سبعمائة قارئ من حملة القرآن، وفي ذلك قتل يزيد بن الخطاب رضي الله عنه (127) ثم ثار البراء

(119) هو عبد الله بن أبي قحافة أبو بكر الصديق القرشي اليماني، هو أول من أسلم من الرجال، هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار، أحد الخلفاء الراشدين، وأول خليفة للمسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من جمع القرآن، وقاتل المرتدين.
توفي سنة ثلاث عشرة ودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة. أنظر :

الاصابة 4 / 22

شذرات الذهب 1 / 14

الاستيعاب 2 / 243

تذكرة الحفاظ 1 / 2

(120) في ب : «لأن ذلك»

(121) في ص : «ارتدت العرب وارتد بنو حنيفة» وفي أ، هـ : «ارتدت العرب وارتدت بنو حنيفة» والثلث من (ب)

(122) في ص : «فجيش أبو بكر جيوشا من الخيل يعني من المسلمين» «ولا معنى له»

(123) هو أبو الوليد خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، أسلم سنة سبع، لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما كان بعد الفتح، كان شجاعا، عارفا بأحوال الحرب سمى رسول الله (ص) سيفا من سيوف الله، أبلى في الإسلام بلاء حسنا له رواية في الصحيحين وغيرها.
توفي سنة إحدى وعشرين أنظر :

الاصابة 1 / 413 الاستيعاب 1 / 405

شجرة النور الزكية ص 80

(124) في أ، ب : «مظه قبله»

(125) قارئ تاريخ الطبري 3 / 281

(126) قارئ تاريخ الطبري 3 / 289

(127) وفي تاريخ الطبري 3 / 296 — 297 «وقد قتل من المهاجرين والانصار من أهل قصبة المدينة يومئذ للثلاثة وسبعون، قال سهل : ومن المهاجرين من غير أهل المدينة والتابعين لهم باحسان للثلاثة من هؤلاء وللثلاثة من هؤلاء ستائة أو يهملون»

ابن مالك (128) رضي الله عنه مع (129) من سلم من جيش المسلمين فرد الهزيمة، وانهم جيش مسيلمة الكذاب، ودخلوا حديقة وأغلقوا (130) بابها، ثم حمل البراء بن مالك على درقته، وألقى بنفسه عليهم حتى صار معهم في الحديقة، وفتح باب الحديقة للمسلمين (131)، فدخل المسلمون، وقتلوا مسيلمة الكذاب (132) لعنه الله وقتلوا جيوشه إلا من طال عمره، وقتل من الكفار حيثئذ عشرة آلاف، وتسمى تلك الحديقة حيثئذ حديقة الموت، قالوا والذي قتل مسيلمة الكذاب، هو الرجل الذي قتل حمزة بن عبد المطلب (133) رضي الله عنه ولذلك روى أنه قال :

قتلت خير الناس، وقتلت شر الناس (134) فلما رجع المسلمون من هذه الغزوة، قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأشار على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بأن يجمع القرآن، فقال عمر لأبي بكر : إن القتل قد استحر يوم اليمامة (135) بقرء

(128) هو البراء بن مالك بن النضر الأنصاري أخو أنس بن مالك، شهد أحدا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان البراء من الأبطال قتل من المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه. قيل قتل يوم تستر سنة عشرين، أنظر :

الاصابة 1/ 143 الاستيعاب 1/ 137

(129) سقطت كلمة (مع) من أ

(130) في أ، ص : «وغلقوا بابها» وفي ج : «وأدخلوا بابها»

(131) وفي تاريخ الطبري 3/ 290 «قال البراء : يا معشر المسلمين أقوي عليهم في الحديقة فقال الناس لا تفعل يا براء، فقال والله تطرحني عليهم فيها فأحمل حتى إذا أشرف على الحديقة من الجدار، انجم فقاتلهم عن باب الحديقة حتى فصحها للمسلمين

(132) هو مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب، قال ابن هشام يكنى «أبا ثمامة» بالثناء للظن، كان يقود حروب الردة ضد المسلمين، قتل يوم اليمامة على يد الوحشي قاتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم — ولقد ادعى النبوة في حياة الرسول عليه السلام كما في كتب التاريخ — أنظر :

شذرات الذهب 1/ 23

سيرة ابن هشام 4/ 576

(133) هو أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما لبيبة كما في الصحيحين، أسلم في السنة الثانية شهد بدرًا واستشهد في غزوة أحد سنة ثلاث لله رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمد الله، كما سماه بسيد الشهداء أنظر :

الاصابة 1/ 353

شجرة النور الزكية ص 77

(134) وفي تاريخ الطبري 3/ 250 «أن الذي قتل مسيلمة الكذاب ليس الوحشي وحده وإنما شاركه رجل من الأنصار. أما الوحشي فدفع عليه حربه، وأما الأنصاري، فضربه بسيفه، فكان الوحشي يقول : بك أعلم أينما قطه ؟

(135) كلمة «اليمامة» محوطة من الأصل.

القرآن، وإني أخاف (136) أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها، فيذهب القرآن بذلك فقال له أبو بكر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : هو والله خير، فقال أبو بكر : فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدرى (137) للذي شرح صدر عمر، ثم إن أبا بكر قال لزيد بن ثابت (138) اجمع (331 - أ) القرآن واكتبه في مصحف واحد، لأنك كنت تكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنت رجل شاب عاقل لا نتهمك، قال زيد بن ثابت : «فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان علي أنقل مما كلفني من جمع القرآن»، فقال زيد بن ثابت كيف تفعلان شيئاً (139) لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم قال زيد : فلم يزل أبو بكر يراجعني في ذلك، حتى شرح الله صدرى للذي (140) شرح صدر أبي بكر وعمر، ورأيت في ذلك مثل الذي رأيا، فقال زيد بن ثابت : (فجعلت أتبع القرآن من الرقاع والأضلاع، ومن العصب واللخاف، ومن صدور الرجال)، فجمع القرآن كله من صحائف مفترقات بين الأيدي، وجمعه في صحائف (141) مجتمعات في موضع واحد، ورتبه فيها كما هو مرتب في مصحف عثمان رضي الله عنه. ومعنى العصب جمع عسيب، وهو عصب النخل، ومعنى اللخاف : جمع لخرة وهي حجارات

(136) في ب : «وإني لا أخاف»

(137) في ج أ هـ : «حتى شرح الله صدرى بالذي» واللام أقرب

(138) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد التجاري، كاتب الوحي، وأحد نبيه الأنصار. شهد بيعة الرضوان، وجمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه.

له اثنتان وتسعون حديثاً، اتفقا على خمسة، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بواحد توفي سنة خمس وأربعين انظر

الإصابة 561/1 الاستيعاب 551/1

تذكرة الحفاظ ص 30 شذرات الذهب 54/1 - 62

المخلاصة ص 127 معرفة القراء 35/1

(139) في ب هـ ص : كيف تفعلون شيئاً

(140) في أ هـ : «بالذي شرح» وفي هـ : «بما شرح»

(141) في أ : «وجمعت في صحائف» - انظر قصة جمع أبي بكر للقرآن بكاملها في صحيح البخاري 98/6 فما بعدها.

بيض رقاق (142) ومعنى استحر المذكور : أي اشتد، لأن المكروه ينسب إلى الحر، والمحبوب ينسب إلى القبر، وهو البرد، ومنه قولهم في المثل السائر (ول (143) حارها من تولى قارها) (144) معناه : ول مكروهاها من تولى محبوبها أي ول مرها من تولى حلوها، فلما جمع القرآن في تلك الصحائف ورتبه فيها كما رتب الآن في مصحف عثمان، بقيت تلك الصحائف عند أبي بكر حتى مات، ثم كانت عند عمر حتى مات ثم كانت عند حفصة حتى جمع منها القرآن في مصحف عثمان رضي الله عنه وإلى هذا السبب الذي من أجله جمع أبو بكر القرآن في الصحائف أشار الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب المنبهة فقال :

واستمعن قولي في الصحائف	وما أنصه عن الأسالف
من شأنها في زمن الصديق	والمرتضى عثمان (145) ذي التوفيق
لما توفي رسول الله	صلى عليه دائما الله
وولى الصديق أمر الأمة	من بعد ما جرت أمور جمعة (146)
ارتدت العرب في البلدان	واعلنت بطاعة الشيطان
ومنعت فريضة الزكاة	وفرضها قرن بالصلاة
رأى خليفة النبي المصطفى	جهادهم فريضة وشرفا
فجيش الجيوش والعساكر	نحوهم ووجه الأكابر
من المهاجرين والأنصار	مرتجيا لنصرة القهار
فحقق الاله ما رجاه	ورضى الرأي الذي رآه

(142) والعصب جمع عصب، وهو جهد النخل، كانوا يكشطون الخوص، ويكتبون في الطرف المبيض، واللخاف بكسر اللام، ويخلف معجمة خفيفة آخرها فاء، جمع خلفة يفتح اللام وسكون الحاء، وهو الحجارة الدقاق - وقال الخطابي صفائح الحجارة، والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد.

انظر الاثنان 168/1

(143) سقطت كلمة «ول» من جم ولي ص : وإن حازها من تولى قارها» وهو تحريف.
(144) في حديث لعمر، قال لأبي مسعود البصري، بلغني أنك تفتي : ول حارها من تولى قارها» فجعل الحر كتابة عن الشر والشدق والبرد كتابة عن الخير والمغن، والقار فاعل من القر وهو البرد - أراد ول شرها من تولى خيرها، وول شديدها من تولى هيبها»

(145) في ص : «ذ والتوفيق» وهو خطأ لأن ذا صفة لعثمان.

(146) في هـ : «أمور جملة» ولي جـ : «أمور جمعة»

فقتلوا(147) واسروا المرتدة
وصالحوا(148) على التزام الدين
جرت على الصحب من أهل الردة
يومئذ هناك في المشاهر
فحمد الله على التوفيق
مقالة ايدها التوفيق
بحامل(150) القرآن واستمر
عليهم، فعدموا بذلك
واعمل على أن تجمع القرآن
فشرح الله لذلك صدره
اني لهذا الأمر قد أراك
تكتب وحي الله للنبي
فاجمع كتاب الله في الأوراق
معتمدا على الذي قد ذكره
ولم يميز أحرف التخالف
وكل ما صح من القرات
عند أبي بكر الى مماته
حتى انقضت خلافة الصديق
لما توفي كما في القصة(151)

وأيد الجيش الذي أعده
ولجأ البعض الى الحصون
وذاك بعد محنة وشدة
واستشهد القراء(148) الأكابر
ووصل الأمر الى الصديق
وقال عند ذاك الفاروق
اني أرى القتل قد استحرا
وربما قد دار مثل ذاكا
فاستدرك الأمر وما قد كانا
وراجع الصديق غير مرة
فقال لابن ثابت اذ ذاك
قد كنت بالغداة والعشي
فأنت عندنا من السباق
ففعل الذي به قد أمره
وجمع القرآن في الصحائف
بل رسم السبع من اللغات
فكانت الصحف في حياته
ثمت عند عمر الفساروق
ثمت صارت بعد عند حفصة

واعلم أن مسيلمة الكذاب لعنه الله، هو أحد الكذابين اللذين ادعيا
النبوة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، أحدهما كذاب صنعاء، والآخر كذاب

(147) في هـ : «فقتلوا واسروا»

(148) في هـ : «على التزام»

(149) فيما عدا (هـ) «واستشهد القراء والأكابر»

(150) في ب : «لحامل القرآن»

(151) في ص : «كملت القصة»

الإمامة فكذاب صنعاء هو الأسود بن كعب العنسي (152) وكان يزعم أن ملكين يكلمانه (153) اسم أحدهما شهيقي والآخر شريق، وإلى هذين الكذابين أشار الله تبارك وتعالى بقوله : «ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله» (154) وقد أشار النبي ﷺ إلى هذين الكذابين أيضا فقال : (رأيت في المنام أن بيدي سوارين من ذهب، فأهمني ذلك فأوحى إلي (155) أن أنفخهما فطارا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، كذاب صنعاء وكذاب الإمامة) (156) ومسيلمة الكذاب لعنه الله اسمه هارون بن حبيب الحنفي من بني حنيفة، وكنيته أبو ثمامة (157) ولقبه مسيلمة (158) وهو قبيح الخلقة، دميم الصورة، وصفته على عكس صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يزعم أن جبريل عليه السلام ينزل عليه بالقرآن، وكان قد اتخذ من يخبره بما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فلمّا اشتهر القرآن عند النبي صلى الله عليه وسلم (159) وعند الناس علم أنه لا يمكنه ادعائه، وصار يخترع قرآنا من تلقاء نفسه، ويأتي بفجور وتخليط وتبديل وتخييط كقوله لعنه الله «والزراعات زرعاً، والحاصدات حصداً، والطاحنات طحناً، والحاربات خبزاً، والشاردات ثرداً، يا ضفدع بنت ضفدعين، إلى كم تنقنين، لا الماء تكسرين، ولا الشراب تمنعين، أعلاك في الماء وأسفلك في

(152) في ص، أ، ج : «العنسي» بالياء.

(153) في ب : «ملكين يكلمانه» - وفي تاريخ الطبري 3/ 282 «وكان مسيلمة يصانع كل أحد، ويتألفه، ولا يبالي أن يطلع منه على قبيح -

وقارن بشرح مقامات الخريزي لأبي العباس الشريفي 3/ 35. ط الأولى بمصر 1953 م وانظر قصة مسيلمة والعنسي الكذابين بصحيح البخاري 5/ 118 - 119.

(154) الانعام : 93

(155) في أ : «فأوحى الله إلي»

(156) الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب للغاري - باب وفد بني نعيم - 5/ 116 ورواه ابن ماجه 3924/ 2 والإمام أحمد في مسنده 2/ 338

(157) أنظر ترجمة مسيلمة الكذاب في بداية القصة.

(158) في أ : «مسلمة»

(159) في أ، ص : «عليه السلام»

الطين» (160) وسمع أيضا سورة الفيل (161) فبدل وغير، فقال : «الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل، وخرطوم طويل» الى غير ذلك من فجوره لعنه الله، وروي أن مسيلمة الكذاب (162) هذا لعنه الله، قد أرسل رسولين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما النبي ﷺ : (أتشهدان أن مسيلمة رسول الله) قالا نعم، فقال لهما النبي ﷺ (163) لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما (164) وكتب كتابا الى رسول الله (165) صلى الله عليه وسلم، فقال فيه : من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله، سلام عليك، أما بعد : «فقد اشتركت معك في الأرض، فلنا نصف الأرض، ولقريش نصفها» (166) ولكن قریش قوم يعتلون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا قال فيه : «من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى، أما بعد : «فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» (168) فلما وصله كتاب محمد صلى الله عليه وسلم أخفاه وكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم كتابا وصله بشبوت الشركة بينهما في الأرض، وأخرج الكذاب لعنه الله ذلك الكتاب الى قومه، فافتنوا بذلك. ومسيلمة الكذاب لعنه الله كان (169) في زمانه امرأة اسمها

(160) قارن بتاريخ الطبري 284/3، فان ما كان يفتيه مسيلمة الكذاب لعنه الله من قرآن فيه تقديم وتأخير، وزيادة وحذف بالنسبة بما ورد هنا.

(161) فيما عدا أ : «وسمع أيضا بسورة الفيل»

(162) في ب : «وروي عن مسيلمة الكذاب»

(163) من قوله «فقال لهما» الى قوله «وسلم لولا» ساقط من الأصل.

(164) قارن بتاريخ الطبري 146/3

(165) انظر البداية والنهاية لابن كثير 341/6

(166) في ص : «ولن شاء النصف ولكن قریش يشهدون» وفي ج : «فلنا نصف الأرض ولقریش نصف الأرض».

(167) انظر نص الرسالين في البداية والنهاية لابن كثير 341/6 فقد جاء في رسالة مسيلمة الكذاب لعنه الله : أما بعد فاني قد أشركت معك في الأمر، فلك للدر، ولي الوبر، وقال ابن كثير «وروي فلهم نصف الأرض ولنا نصفها ولكن قریش قوم يعتلون».

(168) الاعراف الآية : 128

قارن بسيرة ابن هشام 4/600

— انظر جوابه صلى الله عليه وسلم عن كتاب مسيلمة الكذاب بتاريخ الطبري 146/3

(169) كلمة (كان) ساقطة من الأصل.

سجاح من بني تميم، ادعت أنها نبيّة، وكانت عشيرتها تزعم أنها أولى بالنبوة من مسيلمة (170) ويقولون الملك في أقرننا (171) سجاح، وفي هذه المرأة يقول عطار بن حاجب :

«البيت من البسيط»

أضحت نيتنا انثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وقد جيشت هذه المرأة جيوشا الى قتال مسيلمة، فلما قدمت عليه قال لها : تعالي نتدارس النبوة، أينأ أحق بها ؟ فقالت له سجاح قد انصفت فكانت متفقة معه على الكذب والافتراء (172) على الله تبارك وتعالى، حتى قتل مسيلمة الكذاب لعنه الله، فأخذ خالد بن الوليد رضي الله عنه سجاح فأسلمت ورجعت عما كانت (173) عليه والتحققت بقومها، ومن فضائح مسيلمة الكذاب لعنه الله أن رجلا أتاه بمولود يبارك له فيه، فمسح على رأسه فقرع (174) وقرع كل مولود له، وجاءه رجل بمولود آخر، فقال له : «يا أيا ثمامة اني رجل ذو مال، وليس لي مولود يبلغ سنتين، حتى يموت، غير هذا المولود وهو ابن عشر سنين، وولد عندي (175) مولود أمس، وأحب أن تبارك لي فيه، وأن يطيل الله عمره»، فجعل له عمره أربعين

(170) هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقبان، من بني يربوع كتيها أم صادر، ادعت النبوة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في الجزيرة في بني تغلب، واستجابوا لها، وتبعها قوم من بني تميم، حتى هابتها العرب، فسمعت بمسيلمة في الإمامة، فقالت لقومها : «عليكم بالإمامة» فلما سمعها مسيلمة خاف منها فاستأمنها، ثم الروايات مضطربة، قيل صالحها، وتزوج بها، وقيل صالحها على أن تأخذ نصف غلات الإمامة، فعادت من حيث أتت الى أن أسلمت في عهد معاوية وحسن إسلامها.

انظر شرح مقامات الحريري للشريشي (طبع مصر 1372 هـ) الجزء 3/ 36 (171) في ج : «في أقرننا من سجاح» في أ، هـ «في أقرننا من سجاح» في ص : في أقرننا من سجاح» والمثبت من (ب) (172) فارق تاريخ الطبري 3/ 272 فقد وردت فيه قصة مسيلمة وسجاح كاملة مطولة، وفيها أنه خاف جيشها فاضطر الى مهادنتها وأرسل لها الهدايا ثم بعث اليها يستأمنها حتى تم الصلح بينهما، وبالتالي تزوج بها، وجعل صداقها مقابل وضع صلاتين عن قومها : العشاء والفجر. انظر البداية والنهاية لابن كثير 6/ 320

(173) في ج : «كما كانت عليه»، تحريف لأنه لا معنى له. (174) انظر تاريخ الطبري 3/ 285 وفيه «ولم يوت مسيلمة بصبي فحنكه، ومسح رأسه، الا قرع ولعن، واستبان ذلك بعد مهلكه».

(175) العبارة «وولد عندي» ساقطة من (ص)

سنة، فانصرف (176) عنه الرجل فرحا مسرورا، فما انقضى ذلك اليوم حتى مات المولدان الكبير والصغير، فلما ماتا قالت أمهما : بلى والله ما لأبي ثمامة عند الله مثل منزلة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد حفرت بنو حنيفة بئرا ماؤها عذب فرات، فجاءوا مسيلمة، وطلبوا منه أن يقف عليها، ليبارك لهم فيها (177) فأثاها وبصق فيها، فصار ماؤها ملحا أجاجا (178) وقال ثمامة بن أثال الحنفي (179) حيثئذ :

(المتقارب)

مسيلمة ارجع ولا تحمك فانك في الأمر لم تشترك
كذبت على الله في وحيه هواك هوى الأحمق الأنوك
وهناك قومك ان يمنعوك وان ياتهم خالد تترك
فما في السماء لك من مصعد ومالك في الأرض من مسلك

وبلد مسيلمة الكذاب (180) لعنه الله مدينة اسمها الآن اليمامة، ويقال لها حجر (333 - أ)، اليمامة (181) ويقال لها جوهر اليمامة وهي معروفة في اليمن واليمامة في الحقيقة اسم امرأة زرقاء ويقال لها زرقاء اليمامة، تضرب بها الامثال في حلة البصر، فيقال : «أبصر من زرقاء اليمامة». واليمامة في الحقيقة اسم تلك المرأة (182) وهي اليمامة بنت مرة، فسميت تلك المدينة (183) باسم تلك المرأة، وهذه

(176) في الأصل «وانصرف» بواو العطف.

(177) كلمة «فيها» ساقطة من أ. ج.

(178) وفي تاريخ الطبري أن مسيلمة الكذاب، سأل كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقف على آبار يبارك فيها ففعل مثله حيث دعا - لعنه الله - بدلو من ماء، فدعا لهم فيه، ولما أفرغوه في آبارهم، غارت مياه تلك الآبار.

تاريخ الطبري 3 / 284

(179) هو ثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي، أسر وربط بسارية بالمسجد، فأمر الرسول عليه السلام بإطلاقه فذهب واغتسل فأسلم وحسن إسلامه، واستشهد في حروب الردة.

الاصابة 1 / 203

(180) في ب : «ومسكن مسيلمة»

(181) في هـ أ، جـ «جو اليمامة» في ب : «جواهر اليمامة»

(182) من قوله «اسم امرأة زرقاء» الى قوله : «اسم تلك المرأة» ساقط من (ص)

(183) وفي بلوغ الأرب : «قيل اسمها» عز «وهي إحدى الزرق الثلاث، وكانت جد يسية وحين قتل جديس طسما استجاس قبيلة طسم حسان بن تبع، فسار الى اليمامة فلما أصبح على مسيرة ثلاث ليال نظرت اليهم، وقد استر كل بشجرة، تليسا عليها، فأخرجت أبياتا، فلم يصدقها قومها حتى صبحهم العدو.

انظر بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 3 / 383 طبع

وقارن بتاريخ الطبري 1 / 630

مصر

المرأة هي من ذرية ارم بن بسام بن نوح، وقد روي أن تبع بن تبان بن تبيع، لما جيش الجيوش لحصر هذه المدينة التي هي اليمامة، فسار حتى بقي بينه وبين هذه المدينة ثلاثة أيام، فقال رياح بن مرة أخو اليمامة بنت مرة المذكورة لتبع أيها الملك : «ان لي أختا تزوجها رجل من هذه المدينة، ليس على وجه الأرض أبصر منها، فاتها تبصر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام» (184)، وأخاف أن تنذر بنا قومها»، فقال له تبع : «وما الرأي في ذلك»، فقال له رياح بن مرة : «الرأي في ذلك أن تأمر أهل العسكر أن يقتلعوا أشجارا ويحملوها أما مهم» فأمرهم بذلك ففعلوه، فنظرت اليمامة فرأتهم فقالت : (يا قوم (185) اني رأيت عجبا، قالوا وما هو ؟ قالت لهم رأيت الأشجار تمشي على وجه الأرض، تحملها الرجال، واني أرى رجلا (186) خلف شجرة (187) ينهش كتفا أو يخصف نعلا، فكذبوها فأنشدت أبياتا تحرضهم فيها على الحرب والتهيب للقتال (188) وهي قولها :

«الرجز»

اني أرى شجرا من خلفها بشر وكيف تجتمع الأشجار والبشر
ثوروا بأجمعكم في صدر أولهم فان ذاك منكم فاعلموا ظفر

فلم يعبا القوم بما قالت لهم حتى أصبح عليهم علوهم فقتلوهم وأفتوهم، وسبوا ذرارهم، فلما فرغوا دعا الملك باليمامة بنت مرة، فتزعت عيناها (189) ووجدوا (190) في عيناها عروقا سوداء، فسألها الملك عن ذلك فقالت له : «اني

(184) وفي معجم البلدان لياقوت : 20 / 446 : «فان لي أختا متزوجة في (جديس) يقال لها يمامة، وهي أبصر خلق الله على بعد، فاتها ترى الشخص في مسيرة يوم وليلة واني أخاف أن ترائنا».

(185) في ص : «يا قومي»

(186) في أ، ج : «رأيت رجلا».

(187) قارن بمعجم البلدان 20 / 446 وقد ذكر ياقوت أنها قالت : أرى على الجبل القلاي رجلا وما أظن الا عينا، فاحملوه، فقالوا لها ما يصنع ؟ فقالت اما يخصف نعلا أو ينهش كتفا، فكذبوها، حتى صبحهم العدو.

(188) العبارة «التهيب للقتال» سقطت من (ب)

(189) راجع القصة بكاملها ونفاصلها في معجم البلدان لياقوت 20 / 446

وانظر كتاب المعارف لابن قتيبة ص 274

(190) ما عدا ص : «ووجد في عيناها»

أكتحل بحجر أسود وهو حجر يقال له الأثمد فيبقى في عيني»، وهي أول من
أكتحل بالأثمد، فاتخذته الناس من ذلك الوقت الى الآن، وإلى هذه المرأة أشار
الناطقة (191) فقال :

«من البسيط»

أحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت إلى حمام شراع وارد الشمد
يحفه جانباً عين وتبعه مثل الزجاج لم تكحل من الرمد
قالت إلا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد
فحسبه فالفوه كما زعمت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها واسرعت حسبة في ذلك العدد (192)

وذلك أن هذه المرأة التي هي زرقاء الحمامة (193) قعدت ذات يوم في قصرها
فنظرت في الجو، فرأت حماماً يطير، فتمنت أن يكون لها ذلك الحمام، ومثل
نصف ذلك الحمام إلى حمامة كانت عندها فيكون عدد الحمام مائة كاملة والذي
قالته حين رأت الحمام هو هذا البيت وهو قولها :

من مشطور البسيط

ليت الحمام لي، إلى حمامتي ونصفه قدي، تم الحمام ميه
هذا البيت من بحر البسيط (194) والهاء في الثلاثة الأشطار (195) الأولى هي
هاء السكت والاستراحة، والوقفة، والياء قبل الهاءات الثلاثة الأولى، هي : ياء

(191) هو أبو أمامة بن زياد بن معاوية الملقب بالناطقة من ذبيان، أحد فحول شعراء الجاهلية، مدح النافذة متكسباً بشعره،
عده بعضهم من أصحاب المعلقات مات قبل الإسلام.
انظر أدباء العرب لبطرس 1 / 225

(192) انظر الأبيات في ديوان الناطقة وفي أوضح المسالك 1 / 250

(193) هي زرقاء الحمامة بنت الحس، والحمامة اسمها، وهي من بقايا طسم وجديس وكان لها قطاة، فمر بها سرب من القطاين
الجليين فقالت : ليت الحمام - البيت.

«انظر ديوان الناطقة طبع صادر بيروت (بدون تاريخ)

(194) بل من مشطور البسيط.

(195) في أ : «في الانتظار» وهو تحريف

المتكلم وهي مفتوحة، واعلم أن عدد الحمام الذي رآته هذه المرأة ست وستون، نصفه ثلاث وثلاثون، مجموع ذلك تسع وتسعون (196) الى حمامتها فالجملة اذن مائة حمام (197) كاملة.

11) وأما سبب جمع عثمان القرآن في المصحف، فسببه كثرة الاختلاف الواقع بين الناس في القرآن، حتى نسب البعض الكفر الى البعض، ويقول البعض للبعض قراءتي أفضل من قراءتك، وذلك حين جيش حذيفة بن اليمان (198) جيوش الشام والعراق (199) وعند فتح أرمينية وأذربيجان، فلما شاهد حذيفة ذلك الاختلاف، قال لعثمان رضي الله عنه بادر القرآن، واجمعه على حرف واحد (200) قبل أن يختلف الناس فيه اختلاف اليهود (201) والنصارى، واستشار عثمان في ذلك الجمع المهاجرين (202) والانصار فحضوه على ذلك وحرصوه عليه فلا منازع له في ذلك ولا مجادل (203) فأرسل عثمان رضي الله عنه الى حفصة (204) رضي الله عنها

(196) وفي الاغاني للأصبهاني 9/ 168 «اتمت الحمام فعدت على الله فاذا هي ست وستون.

(197) كلمة «حمام» ساقطة من «أ»

(198) هو حذيفة بن اليمان من بني عيس صحابي جليل، من السابقين الى الاسلام له مائة حديث... اتفقا على اثني عشر، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بسبعة عشر مات سنة ست وثلاثين

أنظر : الاصابة 1/ 317 الاستيعاب 1/ 277

شجرة البور الزكية ص 84 الخلاصة 74

(199) في صحيح البخاري 6/ 99 «كان حذيفة بن اليمان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق. (200) انفرد الشوشاوي في روايته هذه بزيادة، وهي قول حذيفة لعثمان : «بادر القرآن واجمعه على حرف واحد» اذ لا نجد هذه الزيادة عند البخاري، ولا عند غيره، ولعله ذهب مع الرأي الذي يقول بأن عثمان رضي الله عنه، جمع القرآن على حرف واحد، وعلى لغة قريش بالخصوص وحمل الناس على قراءة القرآن بوجه واحد، وترك الوجوه الستة الباقية، ولكن على المؤلف أن يذكر القصة كما هي في البخاري ثم يبين رأيه بعد ذلك.

(201) في أ : «كاختلاف اليهود»

(202) في ص : «في ذلك جمع المهاجرين»

(203) انظر قصة سبب جمع عثمان للقرآن وموافقة الصحابة له في صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن - الباب الثالث 6/ 99، وهي تختلف في اللفظ عما ها هنا، ولعل المؤلف رواها من حفظه بالمعنى.

وقارن بالاقان 1/ 169. والبرهان للزركشي 1/ 236. ومناهل العرفان للزرقاني 1/ 253، والمصاحف لابن أبي داود ص 18

(204) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب العلوية أم المؤمنين، لما سئلت حديثا، اتفقا على ثلاثة، وانفرد مسلم بستة. روى عنها أخوها عبد الله وجماعة توفيت سنة خمس وأربعين.

أنظر : الاستيعاب 4/ 268 الاصابة 4/ 273

شذرات الذهب 1/ 10 الخلاصة ص 490

أن أرسلني إلينا بالصحائف ننسخها في المصاحف، ففعلت ذلك فقال عثمان رضي الله عنه : أي الناس أعرب ؟ فقالوا سعيد بن العاص⁽²⁰⁵⁾ فقال : وأي الناس أكتب ؟ فقالوا : زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقال عثمان رضي الله عنه (334 — أ) فليملل⁽²⁰⁶⁾ سعيد وليكتب زيد، وأحضر معهما رجلين⁽²⁰⁷⁾ عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام⁽²⁰⁸⁾ فقال عثمان لزيد إذا اختلفت أنت مع الرهط الثلاثة القرشيين⁽²⁰⁹⁾ في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإن القرآن نزل بلغة قريش فلم يختلفوا في شيء، إلا في حرف واحد هو التابوت في سورة البقرة فقال زيد التابوه، بالهاء، وقال الرهط القرشيون التابوت بالتاء، فارتفعوا إلى عثمان، فقال لهم : اكتبوه بالتاء وإلى هذا السبب الذي من أجله جمع عثمان القرآن في المصاحف، أشار الحافظ⁽²¹⁰⁾ أبو عمرو الداني في كتاب المنبهة فقال :

وولى الناس الرضى عثمان	وباع الكل له ودانوا
فحضرهم معا على الجهاد	فأينعت القوم على ميعاد
وقصلوا مصححين النية	نحو أدريجان وأرمينية
فاجتمع الشامي والعراقي	في ذلك الغزو على وفاق ⁽²¹¹⁾
فسمع البعض قراءة البعض	فقابلوا قراءتهم بالنقض ⁽²¹²⁾

(205) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية القرشي الأموي أبو عثمان مات النبي عليه السلام وهو ابن تسع سنين، نديه عثمان فمن ندب لكتابة القرآن وله حديث في الترمذي، ولي الكوفة لعل، مات سنة سبع وثمان وخمسين.

انظر ترجمته : الإصابة 47/2 الاستيعاب 8/2
شجرة البور الزكية ص 88 الخلاصة ص 139

(206) في بـ هـ : «فليملأ سعيد»

(207) كلمة «رجلين» ساقطة من (ب)

(208) هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي الخزومي، يكنى أبا محمد قال الواقدي كان ابن عشر سنين، حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن نديه عثمان لكتابة المصاحف، قال ابن حبان مات سنة ثلاث وأربعين.

انظر : الإصابة 66/3 الاستيعاب 426/2

(209) في أ : «الثلاثة القرشيين» وهو خطأ، لأن الياء تحذف عند النسب.

(110) في أ «الحفظ»

(211) في بـ ص : «فاجتمع الشامي والعراقي»

(212) في أ، هـ : «فقابلوا قراءتهم بالنقض»

واختلفوا في أحرف التلاوة
ووصل الأمر الى عثمان
وما جرى بينهم هناك
وقال هذا الأمر فادركه
فجمع الامام من بالمدار
وقال قد رأيت أمرا فيه
رأيت أن أجمع هذه الصحف
أدخله ما بين دفتين
ما قاله وما رأى من ذلك
وقال لابن ثابت تولى
لذلك قد قدمك الصديق
لكنني أشرك في الكتابه
متى اختلفتم في الكتاب فارفعوا
وجودوا احرف قرش اني
وهو الذي به القرآن نزل
فاجتمعوا وكتبوا الامام
ونسخوا من ذلك الامام
ووجهوا بها الى الأفاق
وشققوا الصحف والمصاحف
فارتفع الخلاف في التلاوة

حتى بدت بينهم العداوة
أخبره حذيفة بالشان
وما رأى من أمرهم في ذلك
فهو معضل فلا تتركه (213)
من المهاجرين والأنصار
مصلحة وهو ما أحكيه
في مصحف بصورة لا تختلف (214)
فصوب الكل لذي النورين (215)
ولم يكن يخالف هناك
هذا فأنت الثقة المعلي (216)
فأنت لاشك به حقيق
معك أقواما من الصحابه
خلافكم الي لا تضعوا
آثرته على اجتهاد مني (217)
فلا أرى عنه اذن أن يعدلا
فاجتهدوا ونصحوا الأنام
مصاحفا تبقى مع الأيام
فحصلت بالشام والعراق
بعد وما مرسومهم قد خالفا
وزالت البغضاء والعداوة

(213) في أ، هـ : «لهو معضل فلا تتركه»

(214) في أ : «صورة ولا تختلف» بالواو

(215) في أ، ص : «الذي» بزيادة الألف وهو تحريف

(216) البيت : «وقال لابن ثابت» ساقط من (ص)

(217) في ب : «اخبرته على جهاد مني» وفي ص : «اخبرته على اجتهاد مني» وللبيت من بقية النسخ.

من ذلك العصر الى ذا العصر بكل قطر وبكل مصر
فهذه القصة في المصاحف كما رواها خلف عن سالف

(12) وأما لماذا لم يجمع النبي ﷺ القرآن في المصحف (218) فانما لم يجمعه عليه السلام، لأن النسخ يرد على بعض ألفاظ القرآن (219) وآياته، فلو جمعه ثم ورد النسخ في بعض آياته، لأدى ذلك الى اسقاط اللفظ المنسوخ من المصحف، ولا يمكن اسقاطه من المصحف (220) ولا من صلور حفاظه (221) لأن الناس يبادرون حفظه اذا كتب في المصحف، ولأن النسخ يرد على الالفاظ كما يرد على الأحكام، كما هو المعروف (222) عند أرياب التفسير.

(13) وأما عدد النسخ التي جمع فيها عثمان القرآن، فقليل أربع، وقليل سبع، والأكثر والأشهر أربع (223) بعث احداها الى المدينة، وأخرى الى البصرة، وأخرى الى

(218) في أ : «المصاحف»، بالجمع.
(219) انظر الجواب عن هذه المسألة في الاثقان 1/ 164 والبرهان 1/ 238، ومناهل العرفان 1/ 241 - 242.
(220) العبارة «ولا يمكن اسقاطه من المصحف» سقطت من (ص).
(221) وفي الاثقان : «قال الخطابي : انما لم يجمع صل الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقب من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تأويله، فلما انقضى نزوله بوفاة أهم الله الخلفاء الراشدين ذلك، وفاء بوعد الصادق بهتمان حفظه على هذه الأمة. ثم ان ترتيب آياته وسوره، ليس على ترتيب نزوله، وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تكبروا عني شيئا غير القرآن... الحديث، فلا ينافي ذلك، لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة، ولقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله ﷺ، لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور.
وهذا لا ينافي كذلك ما أخرجه الحاكم في مستدركه عن زيد بن ثابت قال «كنا عند رسول الله ﷺ، نؤلف القرآن من الرقاق... الحديث.
قال البيهقي معناه على هذا الحديث : «يشبه أن يكون أن المراد به تأليف ما نزل من الآيات للطريقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي عليه السلام.

انظر : الاثقان 1/ 164 البرهان 1/ 238
(222) في هـ : «كما هو موجود عند أرياب التفسير» وهو فاسد مخالف للمعنى.
(223) أخرج ابن أبي ذرود في مصنفه من طريق حجة الثقات، أن عثمان رضي الله عنه كتب أربعة مصاحف، ثم أورد رواية أخرى عن أبي حاتم السجستاني أنه قال لما كتب عثمان للمصاحف، حين جمع القرآن، كتب نسخة مصاحف، فبعث الى كل من مكة والشام واليمن واليمن والبصرة والكوفة وحسب واحدا بالمدينة.
كتاب للمصاحف ص 34

الكوفة وأخرى إلى الشام، وقيل سبع نسخ، وبعث الخامسة إلى البحرين والسادسة إلى اليمن، والسابعة إلى مكة. وإلى هذين القولين أشار الشاطبي في العقيلة بقوله :

وصار في نسخ منها مع المدني كوف وشام وبصر تملاً البصر
وقيل مكة والبحرين مع يمن ضاعت بها نسخ في نشرها قطرا

(14) وأما سبب الاختلاف في المصاحف بالحذف في بعضها، والاثبات في بعضها مثلاً (224) وهلا يكتب الحرف على وجه واحد في جميع المصاحف، أي تكتب الكلمة في جميع المصاحف (225) بالحذف خاصة أو بالاثبات خاصة، أو بالقطع خاصة، أو بالوصل خاصة أو بالزيادة خاصة، أو بالنقصان خاصة أو بغير ذلك. فسبب ذلك الاعلام بالوجوه السبعة التي نزل بها القرآن، ولبقاء القراءة بتلك الوجوه السبعة لقوله عليه السلام : «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف فاقرأوا كيف شئتم» (226)

(15) وأما هل يجوز أن تجمع تلك الاختلافات في كلمة واحدة أو لا ؟ (227) فذلك لا يجوز للأحداث والالتباس.

(16) وأما هل يجوز أن تجمع قراءات شتى في كلمة واحدة، أي أن تكتب (228) الكلمة الواحدة بجميع الوجوه التي تقرأ بها عند القراءة أم لا ؟ (229)

(224) قارن بمناهل العرفان للزرقاني 1/ 252 فقد علل الزرقاني كتابة عثمان رضي الله عنه مصاحف متعددة قصد احتياها على الأحرف السبعة، لذلك كتب هذه للمصاحف متفاوتة في البات وحذف، وبدل وغيرها، وجعلت بحالة من النقط والشكل تحقيقاً لهذا الاحتمال.

(225) العبارة : «أي تكتب الكلمة في جميع المصاحف» ساقطة من (ص)

(226) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن — باب أنزل القرآن على سبعة أحرف — 6/ 100 وأخرجه مسلم عن عروة

ابن الزبير، وعبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر رضي الله عنه 560

وقد تقدم ترجمته انظر ص 12

(227) أي تلك الاختلافات من الحذف والاثبات والقطع والوصل، والزيادة والنقصان، فالجمل يستبعد اجتباعها في كلمة واحدة لأن الكلمة الواحدة لا تحمل هذا وإن أردنا اختصارها لذلك.

(228) «تكتب» كتبت بالياء في نسخة (ب)

(229) قال الزرقاني في مناهل العرفان : 1/ 251 — 252 «أما الذي تحذف فيه وجوه القراءات فإن كان لا يمكن رسمه في

الخط محضاً لتلك الوجوه كلها، فأنهم يكتبونه برسم يوافق بعض الوجوه في مصحف ثم يكتبونه برسم آخر يوافق بعض

فاعلم أن ذلك لا يجوز ولأن ذلك يؤدي إلى التخليط والتخييط والتغليظ
والالتباس.

17) وأما الذي فعله عثمان رضي الله عنه بالصحائف حين نسخ منها
المصاحف ففيه قولان قيل حرقها (230) ومزقها، وقيل ردها إلى حفصة، ولكن الأكثر
من العلماء على أنه مزقها وحرقها (231) وإلى هذا أشار الحافظ أبو عمرو الداني في
كتاب المنبهة بقوله :

وشققوا الصحف والمصاحف بعد وما مرسومهم قد خالفوا

18) وأما من الذي أمره أبو بكر بجمع القرآن في الصحائف فهو زيد بن
ثابت (232) رضي الله عنه وإنما اختاره أبو بكر لذلك لأنه كان (233) يكتب الوحي
للنبي صلى الله عليه وسلم، ويكتب عن النبي عليه السلام للملوك، ويترجم عن
النبي عليه السلام بالرومية والقبطية، والحبشية والفارسية والسريانية (234) وغير ذلك
من اللغات، وروى عنه رضي الله عنه أنه قال : قال لي رسول الله ﷺ «إني
تأتينني كتب لا أحب أن يعلمها كل أحد فهل تستطيع أن تتعلم السريانية فقلت

= الوجه الأخرى في مصحف آخر، وكانوا يتحاشون أن يكتبوه باليمين في مصحف واحد خشية أن يوهم أن اللفظ نقل
مكرراً بالوجهين قرينة واحدة وليس كذلك»

(230) في صحيح البخاري في كتاب فضائل القرآن - باب جمع القرآن 6/ 99 «حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف،
رد عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو
مصحف أن يحرق» د هـ

لهذا يدل على أن عثمان فرق بين الصحف التي كانت عند حفصة وهي التي نسخ منها للمصاحف، فلم يحرقها، وإنما
ردها إلى حفصة، وبين الصحف التي كانت عند مطلق الصحابة، فأحرقها حرصاً على جمعهم على مصحف واحد.
انظر : للمصاحف لابن أبي ذرود ص 195، ومناهل العرفان 1/ 253

(231) في ب : «عل أنه حرقها ومزقها»

(232) أجمع العلماء على أن الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت كما في صحيح البخاري 6/ 99، ولم يعارض
أحد في ذلك.

(233) كلمة «كان» سقطت من الأصل، ج ، ص.

(234) في أ : «والفارسية السريانية» باسقاط الواو.

نعم، فتعلمتها في سبع عشرة ليلة (235) وكان رضي الله عنه آية في الذكاء والفهم،
ولأنه عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم بعد (236) العرضة الأخيرة التي
عرضها رسول الله ﷺ على جبريل عليه السلام، ولأنه حفظ القرآن جميعه في
عهد النبي عليه السلام (237)

(19) وأما من الذين أمرهم عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن فجمعه (238)
في المصاحف فهم أربعة رجال : زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن
الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (239)

(21) وأما لماذا لم ينقط أبو بكر وعثمان (240) القرآن حين كتابه في
الصحائف والمصاحف فأنما ذلك لابقاء الفسحة في القراءة بالوجوه السبعة، التي
أذن الله لعباده في القراءة بها (241)

(23) وأما من الذي بدأ بنقط المصحف، فقيل أبو الأسود الدؤالي (242)

(235) رواه أبو داود مع اختلاف في اللفظ 318/3 وانظر سنن الترمذي 4/167 ورواه الإمام أحمد عن زيد بن ثابت
بلفظ : «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : تحسن السهانية فذكر الحديث» 5/182
(236) كلمة «بعد» ساقطة من (هـ)

(237) في صحيح البخاري - باب مناقب الأنصار - 4/229 «جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربعة كلهم من الأنصار : أبيه ومعاذ بن جبل، وأبو زيد وزيد بن ثابت. قال شعبة : قلت لأنس : «من أبو زيد، قال
أحد عبدي»

وزيد بن ثابت حاز من المناقب ما لم يحزه الكثير من الصحابة، فقد خصه رسول الله ﷺ بأمر كبير، أهمها كتابة
الوحي، ثم قراءة الرسائل أو تحريرها الورقة أو الوجهة إلى ملوك وروساء القبائل.
(238) كلمة «فجمعه» وردت في (ص) فقط.

(239) انظر صحيح البخاري - باب جمع القرآن 6/99

(240) في هـ : «أبو بكر ولا عثمان»

(241) قارن بمناهل العرفان 1/251 - ففيه أن عثمان قصد اشتغال المصاحف على الأحرف السبعة فجعلها عالية من النقط
والشكل تحريفا لهذا الاحتمال.

انظر تفسير القرطبي 1/63 المصاحف لابن أبي داود ص 141.

(242) هو ظالم بن عمر بن ظالم وقيل ابن سفيان بن حلس أبو الأسود الدؤالي البصري أول من أسس النحو، كان من
سادات التابعين ثقة في حديثه. روى عن علي وعمر وابن عباس رضي الله عنهم وهو أول من نقط للمصاحف في بعض
الروايات.

توفي سنة 67 هـ

انظر :

بغية الوعاة ص 274

شذرات الذهب 1/76 الخلاصة ص 443.

وقيل يحيى بن يعمر (243) وقيل نصر بن عاصم (244) وكان يقال له : نصر الحروف،
والى هذا أشار أبو عبد الله القيسي (245) في الميمونة بقوله :

فالأول الذي ابتداً بالنقط الدؤلئى ذو الحجا والقسط
وقيل نجل يعمر التقى وذاك يحيى العالم الذكى
وقيل ذاك نصر بن عاصم طوبى لذى التقوى الذكى العالم (246)

24) وأما من الذي بدأ بشكل المصحف فهو الخليل بن أحمد (247) والى
هذا أشار أبو عبد الله القيسي في الميمونة فقال :

واخترع الشكل الذي في الكتب الزاهد الخليل ثق بالمعرب
وهو الذي من صور الحروف ماخوذ اسرعوا الى الموصوف
كذا عن الامام الأوحـد العالم العلامة المبرد
والهمز والشدة والاشمام جعل والروم ذا الخليل نعم ما فعل (247)

(243) هو يحيى بن يعمر النابهي قال الحاكم فقيه نحوي، مع ابن عمر وجابرا وأبا هيرة أخذ النحو عن أبي الأسود، توفي رحمه الله سنة 129 هـ.

انظر بغية الوعاة ص 417.

(244) هو نصر بن عاصم الليثي وهو أحد قراء البصري أخذ عن أبي الأسود الدؤالي ويحيى بن يعمر، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء، وسمع منه لقادة، وروى عنه الحروف مالك بن دينار، توفي رحمه الله - قبل سنة مائة.

انظر : معرفة القراء للذهبي 58/ 1 بغية الوعاة ص 403.
(245) هو أبو عبد الله محمد بن جابر القيسي التونسي، فقيه، محدث، نحوي، لغوي مفرغ، ولد بتونس، وتفق على مذهب المالكية، ثم مع يعمر توفي - رحمه الله - سنة 749 هـ.

انظر : الاعلام للزركلي 293/ 6

(246) مخطوط بالخزانة الملكية رقم 4558 ص 4

(247) هو الخليل بن أحمد بن عمر بن نجم القراييدي «البصري» أبو عبد الرحمن، وهو أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها، صاحب كتاب العين، وهو اسماذ سيبويه، كان يمض سنة ويمضو سنة. توفي رحمه الله - سنة خمس وسبعين ومائة.

الخلاصة ص 106

انظر : بغية الوعاة ص 243

ايضاح المكيون 227/ 2

كشف القنون 537/ 1

ولي الايمان 4/ 160 «اختلف في نقط للمصحف وشكله، وقيل أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤالي وقيل الحسن البصري، وقيل يحيى بن يعمر، وقيل نصر بن عاصم الليثي»

(25) وأما هل يجوز جمع النقط والشكل في مصحف واحد أم لا، فهو جائز (248) واليه أشار أبو عبد الله القيسي في الميمونة فقال :

وان جعلت بعضه ملورا وبعضه شكلا فقل لا ضرر (249)

(26) وأما حكم التخميس والتعشير والخواتم وتعداد الآيات وما في معنى ذلك مما أحدث في المصاحف (250) ففيه أربعة أقوال : قيل بالجواز مطلقا، وقيل بالكراهة مطلقا وقيل يجوز بالسواد ويكره بالحمرة (251) وهو قول مالك رضي الله عنه، ونقل عنه العكس أيضا. قال الحافظ أبو عمرو الداني : «الذي عليه الأكثر من العلماء، جواز جميع ذلك وانعقد عليه الاجماع بعد التابعين الى الآن» (253) والى القول الثالث في التعشير أشار أبو عبد الله القيسي فقال :

ومالك قد كره التعشيرا بحمرة فكن بها خيرا
وجائز عنه أتى بالخبر بادر بأخذ العلم عن أهل الخبر (254)

(248) مخطوط خ م رقم 4558 ص 5

(249) قارن بكتاب للمصاحف لابن أبي داود ص 143

(250) في أ : «فقل لا ضرر»

(251) بين الزقاني في مناهل العرفان معنى التخميس والتعشير فقال : ومن الناس من وضع كلمة خمس عند نهاية كل خمس آيات من السورة، وكلمة عشر عند نهاية كل عشر آيات منها، وهكذا دواليك، كلما وصل خمس آيات، أو بلغ عشر آيات، وبعضهم يكتب في موضع الأتماس رأس الحاء بدلا من كلمة خمس، ويكتب في موضع الأعشار رأس العين بدلا من كلمة عشر، وبعضهم يرمز الى رؤوس الآي برقم عددها من السورة، أو من غير رقم، وبعضهم يكتب فواتح السور كصوتان ينوه فيه باسم السورة، وما فيها من الآيات المكية والمدنية. وللعلماء في ذلك كلام طويل، بين الجواز بكراهة والجواز بلا كراهة.

انظر مناهل العرفان 1/ 403

(252) في ص : «ويكتب بالحمرة» وهو تحريف.

(253) روى أشهب عن مالك كراهة التعشير وغيرها من الألوان في أمهات المصاحف أما الصغرى التي يتعلم فيها العلمان، فلا يرى في ذلك بأسا.

وعقب الداني رضي الله عنه هذا، قائلا «وهذه الأخبار كلها تؤذن بأن التعشير والتخميس وفواتح السور ورؤوس الآي من عمل الصحابة رضي الله عنهم، فأداهم الى عمله الاجتهاد، وأرى أن من كره ذلك منهم من غيرهم إنما كره أن يعمل بالألوان والحمرة وغيرها، على أن المسلمين في سائر الأفاق قد أطبقوا على جواز ذلك، واستعماله في الأمهات وغيرها، والخرج والخطأ مرفوعان عليهم فيما أطبقوا عليه ان شاء الله.

انظر تفسير القرطبي 1/ 63-64 طبع مصر بالقاهرة سنة 1365 هـ

(254) مخطوط م ص 6.

(27) وأما الذي بدأ بالتخميس والتعشير ففيه قولان، قيل المأمون العباسي وقيل الحجاج.

(22) وأما حكم نقط المصاحف وشكلها ففيه ثلاثة أقوال، قيل مباح مطلقا لا فرق بين الأمهات والأجزاء وقيل مكروه مطلقا لا فرق بين الأمهات والأجزاء، وقيل مكروه في الأمهات مباح في الأجزاء (255) وهو قول مالك رضي الله عنه، لأنه مثل عن شكل المصحف فقال أما في الأمهات فلا أراه، وأما في الصغار والألواح فلا أرى فيه (256) بأسا (258) وحجة جواز النقط والشكل البيان، وحجة الكراهة قيل مخافة الالتباس، وقيل مخافة الأحداث في المصاحف بما ليس فيها حين كتبت في زمان عثمان، وحجة الجواز في الأجزاء والألواح والكراهة في الأمهات التوسط بين القولين، بالاطلاق في الجواز أو بالاطلاق في الكراهة، فكه ذلك في المصاحف الكبار، مخافة الأحداث، وجوز ذلك في الصغار والألواح لأجل البيان في حق المتعلمين، والتعليل بالأحداث هو أولى وهو رأى مالك، رضي الله عنه، وقد سئل مالك، سأله رجل من أهل العراق فقال له : يا أبا عبد الله، لم تقرأون ولي نعجة بالسكون وتقرأون (259) ولي دين بفتح الياء، فقال له ويلكم يا

(255) قال القرطبي في تفسيره «وأما وضع الإشارات، فقال ابن عطية مرني في بعض التواريخ إن المأمون العباسي أمر بذلك، وقيل إن الحجاج فعل ذلك -

راجع تفسير الطبري 1/ 63، وللمصاحف لابن أبي دلود ص 143
(256) من قوله «وقيل مكروه» إلى قوله «مباح في الأجزاء» ساقط من (ب)
(257) فيما عدا : ص : أ : «به بأسا».

(258) عرج ابن أبي دلود في المصاحف (ص 143) عن الحسن وابن سيرين أيهما قال : لا بأس بنقط للمصحف، كما أخرج عن نوح بن عبد الرحمن أنه سئل عن شكل القرآن فقال : لا بأس به.
وقال الإمام الغزالي في الأحياء : ولا بأس بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها فانها تبين وتبين، وعبد عن الخطأ واللحن لمن يقرأه، وقد كان الحسن وابن سيرين يتكرون الألفاظ والعواشر والأجزاء. وروي عن الشعبي وإبراهيم كراهية النقط بالحمرة وأخذ الأجرة على ذلك، وكانوا يقولون «جردوا القرآن» والظن بهؤلاء أنهم كرهوا فتح هذا الباب خوفا من أن يؤدي إلى أحداث هاديات.

انظر أحياء علوم الدين 1/ 277
كتاب للمصاحف لابن أبي دلود ص 138 فما بعدها
(259) كلمة «تقرأون» سقطت من أ، هـ جـ وثبتت في (ب، ص)

أهل العراق، لم يبق لكم من العلم الا كيف ولم ؟ القراءة سنة لا تؤخذ الا من أفواه الرجال، فكن متعبا ولا تكن مبتدعا ؟

(20) وأما هل كتبت المصاحف بالشكل والنقط ام لا ؟ فاعلم ان القرآن كتب بلا شكل ولا نقط في مصاحف عثمان وفي صحائف أبي بكر (260).

(28) وأما هل يجوز كتب القرآن في الأحجار والأمدار أم لا ؟ فلا يجوز لقوله عليه السلام اكرموا القرآن ولا تكتبوه في حجر ولا مدر (261) ولكن اكتبوه فيما لا يمحى منه (262)

(29) وأما هل يجوز محوه بغير الماء أم لا ؟ فلا يجوز (263) لقوله عليه السلام «لا تمحوا كلام الله باللسان ولكن بالماء» (264)

(260) وفي احياء علوم الدين عن يحيى بن أبي كثير : كان القرآن مجردا في للمصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء، وقالوا لا بأس به فانه نور له، ثم أحدثوا بعده نقطا كبارا عند منتهى الآية فقالوا لا بأس به، يعرف به رأس الآية، ثم أحدثوا بعد ذلك الفواتح والخواتم.

(261) للدر : قطع الطين اليابس، أو العلك الذي لا رمل فيه، واحدته بهاء.

القاموس المحيط

(262) الحديث «أكرموا القرآن...» رواه الديلمي عن عائشة.

منتخب كنز العمال 368/ 1 وانظر جمع الجوامع للسيوطي 223/ 1

وهذه الرواية تتعارض مع ما ورد من أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يكتبون القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على اللخاف (جمع خفة) وهي الحجارة الرقيقة اللهم الا اذا كانت هذه الحجارة خاصة ليست كباقي الحجر.

(263) قارن بما جاء في رسالة القاسبي وآداب المعلمين محمد بن سحنون، فقد ورد في الكتابين أن محمد بن سحنون سأل والده عن الطريقة التي يجب أن يم بها نحو الألواح فقال : قلت : أفترى أن يلعب ؟ أي يلسع اللوح باللسان. فقال سحنون : لا بأس به، ولا يمحه برجله، ويمسح بالتدليل وما أشبهه.

ويفهم من هذا الكلام أن نحو القرآن بالبصاق جائز، وهذا يتعارض مع معنى الحديث والصحيح أنه يتعين في نحو القرآن الماء وحده.

انظر آداب المعلمين محمد بن سحنون ص 75

وانظر رسالة القاسبي ص 318

(264) الحديث رواه الديلمي عن عائشة بلفظ «ولا تمحوه» أي القرآن، بالزق واعوه بالماء.

انظر جمع الجوامع للسيوطي 223/ 1

(30) وأما هل يجوز محوه بالأقدام أم لا ؟ فلا يجوز (265) لقوله عليه السلام «لا تمحو كلام الله بالأقدام» (266) أنظر كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد.

(31) وأما حكم الكتابة من حيث الجملة فهو الجواز (267) وهو الذي عليه جمهور العلماء قال أبو الحسن اللخمي هذا هو الصحيح، ولا ينبغي أن يختلف فيه لتقاصر الأعمار. وقلة الأفهام وقد روي (268) عن بعض السلف الكراهة، خيفة الاتكال على الكتابة ويتركون الحفظ، وقد قيل لبعضهم : (هل كنتم تكتبون العلم والحديث ؟ فقال لا). فقيل له : (هل كنتم تقولون : أعد علينا فقال لا). وما ذاك إلا لرجحان عقولهم فنسأل الله عز وجل أن يمن علينا ببعض ما من به عليهم بمنه وكرمه (269).

(265) روى ابن سحنون عن أنس بن مالك أنه قال : «إذا بحث عيبة» الكتاب تنزل من رب العالمين» من ألواحهم بأرجلهم، نهد المعلم إسلامه خلف ظهره، ثم لم يبال حين يلقي الله على ما يلقاه عليه وقيل لأنس : «كيف كان المؤيدون على عهد الأئمة : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم يفعلون ؟ قال أنس : «كان المؤيد له أمانة» كل صبي يأتي كل يوم بنوبة ماء طاهر، فيصوبونه فيها فيمحوون به ألواحهم» قال أنس «ثم يحفرون حفرة في الأرض، فيصوبون ذلك الماء لينشف»

انظر كتاب آداب المعلمين لعماد بن سحنون ص 74
رسالة القاهسي ص 317 — 318

(266) الحديث رواه أبو نصر السجزي في الإبانة، وقال غريب عن معاذ
انظر منتخب كنز العمال 595/1
جمع الجوامع للسيوطي 344/3

(267) لا حجة لمن ينكر الكتابة، إذ المعرفة كلها، وسائر العلوم، تتوقف على الكتابة والأدلة على جوازها كثيرة من الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح. أما الكتاب فقوله تعالى «ن والقلم وما يسطرون» وقوله تعالى «اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم على الإنسان ما لم يعلم» وقوله تعالى : «أوأنارة من علم» ومن السنة ما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل القضاء كل أسير من أسارى بدر، علم عشرة من أولاد المسلمين القراءة والكتابة، وأنه صلى الله عليه وسلم أمر زيد بن ثابت، أن يعلم السهانية حتى يقرأ له الرسائل التي ترد عليه. وأنه صلى الله عليه وسلم، كان بحث على التعلم كقوله : «استعن يمينك» أما علم كتابته صلى الله عليه وسلم فذلك معجزة في حقه، أما عمل السلف الصالح فيكني أن الخلفاء الراشدين كانوا كلهم كتابا للوحي. وبعضهم كتب مصحفا. أما ما ورد من أن بعض الأئمة كانوا يستكفون من الكتابة فلعلهم كانوا يفعلون ذلك مخالفة الاتكال على التدوين وتركهم للحفظ.

(268) في ب : «وقد ورد»
(269) كلمة «وكرمه» سقطت من أ، هـ، جـ

ومن كلام العلماء في هذا المعنى قولهم : «خير الفقه ما حضرت به» وقولهم «حرف في قلبك خير من ألف في كتابك» وقولهم : «لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر معك النادي». والنادي هو المجلس. ومنه قوله تعالى : «فليدع ناديه» (270) أي أهل ناديه بمعنى أهل مجلسه على حذف المضاف، وفي هذا المعنى قال أبو عبد الله الشافعي رضي الله عنه :

(البسيط)

علمي معي حيث ما شئت يتبعني (271) قلبي وعائو لا يتي وصندوقي
ان كنت في الدار كان العلم فيها معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

وقال الشاعر أيضا

«البسيط»

يا من يرى العلم جمع المال والكتب خدعت والله ليس الجد كاللعب
العلم ويحك ما في الصدر تجمععه حفظا وفهما واتقاناً فذاك أي (272)
لا ماتوهمه العندي من سفه اذ قال ما تبتغي عندي وفي كتبي

(32) وأما الأصل في الكتابة، فهو كلام الله وكلام الرسول، وكلام العرب وكلام العلماء فكلام الله هو قوله تعالى : «يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» (273) قيل الحكمة هنا هي الكتابة، وقوله تعالى «أو اثارة من علم» (274) قيل الخط أيضاً. وقوله تعالى : «ن والقلم وما يسطرون». (275)

(270) سورة العلق الآية : 18

(271) في أ، هـ، جـ «حيث ما شئت تتبعني»

(272) البيتان في نسخة (ص) وقع فيهما التحريف والحذف الكثير.

(273) البقرة الآية : 229

(274) الأحقاف الآية : 4

(275) سورة القلم : 1

فأقسم بالخط كما أقسم بالخطاط (276) وقوله تعالى : «اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم» (277) فوصف نفسه بأنه علم بالقلم (278) كما وصف نفسه بالكرم.

وأما كلام الرسول فمنه قوله عليه السلام، للذي شكك عليه بالنسيان : «استعمل يدك» وقوله : «استعن على حفظك يمينك» (279) وقوله : «قيلوا العلم بالكتابة» (280) وقد قال له ابن عمرو «أفأكتب عنك كل ما أسمع منك يا رسول الله فقال له نعم، فقال له : «وان كان في الغضب والرضا» فقال له : «وان كان في الغضب والرضا» فاني لا أقول الا حقا» (281)

وأما كلام العرب، فمنه قولهم : «الخط أحد اللسانين، وحسن الخط أحد الفصاحتين» وقولهم : «ما كتب قر، وما حفظ فر»

وأما كلام العلماء، فمنه ما أنشده سحنون (282)

(276) في أ : «بالخط كما أقسم بالخط» والمراد بالخطاط القلم الذي يخط، فهو اسم فاعل.

(277) سورة العلق : 3

(278) العبارة : «فوصف نفسه بالقلم» سقطت من (ص)

(279) الحديث أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رفعه وذكر فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للذي شكك إليه، أنه يسمع الحديث فيعجبه ولا يحفظه «استعن يمينك» فأوماً صلى الله عليه وسلم يده للخط. وقال عقبه ليس اسأله بذلك القام، وفي سننه الجليل بن مرة وهو منكر الحديث.

انظر تمييز الطيب من الخيث للشيباني ص 22

(280) أخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمرو به مرفوعاً باللفظ «قيد العلم بالكتاب»

انظر تمييز الطيب من الخيث ص 144

(281) أخرجه الدارمي في سننه من طريق عبد الواحد بن قيس عن عبد الله بن عمرو مع اختلاف يسير اللفظ 1/ 125.

ورواه أبو داود عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو 318/3

وأخرجه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أيضاً 162/ 2

(282) هو أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التميمي القيرواني، الفقيه الحافظ العابد الورع الزاهد الإمام العالم أخذ عن أئمة كابن القاسم وابن وهب وابن عبد الحكم. انتهت إليه رئاسة العلم تولى القضاء في آخره عمرو توفي رحمه الله - سنة أربعين ومائتين.

شجرة النور الزكية ص 69

طبقات الفقهاء ص 132

انظر : اللديج للذهب ص 160

المبارك 45/4.

«الكامل»

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحيال (283) الموثقة
ومن الجهالة أن تصيد حمامة وتدعها مع الأوانس مطلقة
وقال آخر :

«الطويل»

تعلم قوام الخط ياذا التأدب ولازم له التعليم في كل مكتب
فان كنت ذا مال فخطك زينة وان كنت محتاجا فأفضل مكسب
ولقد أحسن من قال : «الكتابة من اجل صناعة البشر، واعلاء الشأن،
ومن أعظم منافع الخلق من الانس والجان» (284) لأنها حافظة لما يخاف عليه من
النسيان، وقاضية بالصواب من القول، اذا حرفة اللسان، ومبقيه للحكم والعلوم،
على ممر الدهور والأزمان (285)
وقال آخر :

لولا ما عقدته الكتب من تجارب الأولين لا نحل مع النسيان عقود الآخرين
فقد أخطأ من اعتمد على حفظه وأغفل تقييد (286) العلم في كتبه
ثقة بما استقر في نفسه لأن التشكك معترض والنسيان طارئ عارض
وقال بعضهم : «الكتابة سبب الى تخليد (287) كل فضيلة، وذريعة الى
توريث كل حكمة جلية، وموصلة لنا مالفظ به الحكماء من الألفاظ الجميلة،
ومبلغة الى الأمم الآتية أخبار القرون الخالية، ومعارف الأمم الماضية، حتى كان
الخالف، يشاهد السالف، والجاهل يأخذ عن العارف. فمتى أردت مجالسة امام

(283) فيما عدا هـ : «بالقيد»

(284) في أ، جـ : «الانس والجان»

(285) من كلمة «مبقيه» الى كلمة «الأزمان» ساقط من (ب)

(286) في أ : «اغفل عن تقييد»

(287) في ب : «تخليد كل فضيلة»

من الأئمة الماضين، ومحاذة شيخ من الشيوخ المتقدمين، فانظر في كتبه التي صنفها، ومجموعاته التي ألفها، ونوادره التي رسمها، وحكمه التي أحكمها فانك تجده مخاطبا لك، ومعلما ومرشدا ومفهما، مع ما يحصل لك من الأنس بكتابه، وما تستفيد من حكمه وصوابه.

وقال آخر فكم من كلمة رائعة، وحكمة نافعة، وموعظة جامعة، وقصة واقعة وحجة قاطعة، وسنة ساطعة، قد خزنها الأول للآخر، ونقشها في الحجارة والدفاتر، حنوا من هذا البشر الذي يرحم بعضه بعضا. (288) ويدله على ما يختاره لنفسه ويرضى، ولم يزل الفقهاء من كل جيل، والنبلاء من كل قبيل، والناطقون بكل جميل (289) على اختلاف القول منهم والقليل، يلونون ما يقع من الكلم النافعة، والحكم الجامعة، ويسارعون الى حفظها بالكتابة خوفا من ذهابها، أشد المسارعة (290) نظما ونثرا حتى انتشرت في العالم نشرا، فكم من كلمة قد نفع (291) الله بها قائلها، وحكمة ظاهرة على متناولها، وفائدة قد بينت بالكتابة لسائلها.

وقال بعضهم الكتابة منزلة شريفة، وحكمها في البيان لطيفة، لا سيما ان كان صاحبها ذا لسان وخط حسن وبيان، فتجمع فيه حكمتان، وتحصل له (292) فصاحتان، حكمة في يده وفي لسانه، وفصاحة في لسانه وفي بنانه وقد وجد منقوشا على عمود من رخام مما نقشه ذو القرنين :

«الوافر»

يلوم اللائمون الجهل جهلا وداء الجهل يبرأ بالهواء
وعلم العالم التحرير جهل اذا ما خاض في بحر الهواء

(288) في ب : «بعضهم بعضا» بالجمع.

(289) في أ : «في كل جيل»

(290) في أ : «أسد من المسارعة»

(291) في ب : «كلمة نفع»

(292) في ب : «وتحصل فيه»

إذا كان الامام يحيف جوراً وقاضي الأرض يدهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء
وغير هذا من كلام الحكماء والبلغاء (293) كثير لا يحصيه لسان، ولا يسعه
ديوان لولا الكتابة لما سمع ولما به انتفع.

33) وأما حكم الاجارة على الكتابة ففيه ثلاثة أقوال : مباح وممنوع
ومكروه كالثلاثة الأقوال في بيع كتب الفقه (294)

34) وأما فائدة الكتابة فهي أربعة أشياء، اثبات الحفظ، وتقريب
الفهم (295) — وإذهاب النسيان، وإيصال العلم.

35) وأما الذي بدأ بالكتابة أولاً ففيه قولان : قيل آدم، وقيل ادريس (296)
قال أبو محمد بن قتيبة : (أول من بدأ بالكتابة هو نبي الله ادريس) وقال كعب
الأخبار : (297) أول من بدأ بالخط هو آدم، لأنه كتب جميع الخطوط في الطين

(293) في ج : «الحكماء والبلغاء» وفي أ : «الحكماء والنقاد» وفي هـ : «الحكماء والبلغاء والنقاد»
(294) ورد في رسالة القاسمي عن سحنون أنه قال : «لا بأس أن يستأجر الرجل من يعلم ولده الخط والمجاء»، وفيها : (أن
سعد بن أبي وقاص قدم برجل من العراق، يعلم أبناءهم بالمدينة الكتاب) وجاء فيها أيضاً : (أن ابن حبيب يكره أخذ
الأجرة على تعليم الكتاب والقرآن وأنه على عكس مالك في المسألة).

انظر رسالة القاسمي ص 306
وفي المدونة 11/ 61 «وقد سأل سحنون ابن القاسم عن اجارة المعلم على تعليم الفقه فقال : «ما سمعت منه فيه شيئا
(أي من مالك) الا أنه كره بيع كتب الفقه فإني أرى الاجارة على تعليم ذلك لا تعجني، والاجارة على تعليمها اشر»
انظر آداب المعلمين ص 94 — رسالة القاسمي ص 303.

(295) في أ، جـ «وتقدير الفهم»
(296) في كتاب المعارف لابن قتيبة ص 10 و 240 «عن وهب أن ادريس أول من خط بالقلم وأول من غطت الثياب
وبسها، وكان من قبله يلبسون الجلود»

وقال السيوطي في الايقان : «أخرج ابن اشته في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الأخبار أنه قال : أول من وضع
الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في الطين، ثم طبخها، فلما
أصاب الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابهم فكتبوه فأصاب اسماعيل كتاب العرب. الايقان 4/ 145

(297) هو كعب بن منيع الحميري من أوعية العلم، ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر، وقدم من اليمن في
زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم.

توفي رحمه الله سنة اثنين وثلاثين.
انظر : تذكرة الحفاظ 1/ 52 شذرات الذهب
الخلاصة ص 321. 40/ 1

وطبخه، فلما غرقت الأرض في زمن نوح، بقيت تلك الكتب والخطوط لم تغرق، فأصاب كل قوم كتابه⁽²⁹⁸⁾ وبقي الكتاب العربي حتى خص الله به اسماعيل عليه السلام.

36) وأما الذي بدأ بالكتابة بالخط العربي ففيه خمسة أقوال : قيل آدم قاله كعب الاحبار، وقيل هود (338 — أ) قاله صاحب التيجان،⁽²⁹⁹⁾ لأن الله عز وجل أنزل عليه في صحيفته : (يا هود ان الله آثرك وذريتك بسيد الكلام) وبهذا الكلام يكون⁽³⁰⁰⁾ لذريتك من بعدك استطالة وفضيلة على جميع العباد الى يوم القيامة، وقيل أول من بدأ بالكتابة بالخط العربي رجل اسمه مرامر بن مرة من أهل الأنبار⁽³⁰¹⁾، قال أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وقيل أول من بدأ بالكتابة بالخط العربي ثلاثة رجال : مرامر بن مرة، وأسام بن سدره⁽³⁰²⁾ وعامر بن خدره. فمرامر وضع الصور⁽³⁰³⁾ وأسام وضع الوصل والفصل، وعامر وضع الإعجام، وهذا القول حكاه المقرئ. وقيل أو من بدأ بالكتابة بالخط العربي ثمانية رجال وهم ملوك مدين أسماؤهم أبجد هوز الى آخره⁽³⁰⁴⁾ حكاه عروة

(298) في أ، ج : « كتابهم »

(299) في أ، ص : « صاحب التيجان »

(300) كلمة « يكون » سقطت من (ص)

(301) قال ابن فارس « الذي نقوله : ان الخط توقيفي لقوله تعالى : « علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » وقوله تعالى : « ن والقلم وما يسطرون » وان هذه الحروف داخلة في الأسماء التي علمها الله لأدم ».

انظر : الالتقان 4 / 145

وكتاب المعارف لابن قتيبة ص 240

(302) في أ ض « مرامر بن مرة وأسلم بن سدره » وفي ب : « مرامر بن مرة وأسام بن مرة » والمثبت من (هـ)، ج، ص،

(303) كتبت « الصور » بالسین في ب، ج، ح.

(304) أبجد : كأجر، وقيل محرقة ساكنة الآخر وقيل (أبا جاد) وقد روى أنهم كانوا ملوك مدين كما قيل، وفي ربيع الأبرار للزهري أن «أبا جاد» كان ملك مكة، وقيل أنها أسماء للشياطين نقله سحر بن حفص بن غياث، وقيل أولاد سابر وقيل غير ذلك، وهم أول ما وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالوا أول من وضع الكتاب العربي قوم من الأوثال نزلوا في عدنان، واستعربوا وأسمائهم : أبجد وهوز، وحطي وكلمن وسعفس وقرفت.

تاج العروس 2 / 294 مادة « أبجد ».

ابن الزبير (305) رضي الله عنه، وهذا القول، انما يجزئ على القول بأن هذه الحروف أسماء الملوك لأن في هذه الحروف عند أهل العلم ثلاثة أقوال، قيل هي أسماء للملوك وقيل هي أسماء للحروف، وقيل هي أسماء للشياطين (306) قال محمد بن سحنون : «هي أسماء الشياطين» (307) ألقوها على ألسنة العرب في الجاهلية فكتبوها» (308)

(37) وأما لماذا لم يكتب النبي صلى الله عليه وسلم بيده، فليلا يكون ظل القلم فوق اسمه صلى الله عليه وسلم وقيل لأن (309) القلم يحتاج الى السكين الذي هو آلة القطع، وقيل لأنه بعث لتبييض السواد لا لتسويد البياض، وقيل لأن القلم عكاز القاضي الذي لا يحفظ شيئاً كما أن العود عكاز الأعمى الذي لا يبصر شيئاً، وقيل ليلا ينظر عليه السلام اذا اراد ان يقرأ الى خطه لا الى الله تبارك وتعالى وقيل ليلا يأتي الناس الى كتابه، ولا ياتون اليه عليه السلام، وقيل ليلا يذل خطه (310) اذا وقع في يد من لا يعرف قدره، وقيل ليلا يظن أنه صنف القرآن قال الله تعالى : «ولا تحطه يمينك إذا لارتاب المبطلون» (311) انظر كنز البواقيت (312)

(305) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو عبد الله اللدني أحد الفقهاء السبعة وأحد علماء التابعين. أخذ عن أبيه وأمه وخاله عائشة وعلي ومحمد بن مسلمة وأبي هريرة وأخذ عنه أولاده وخلافه. توفي رحمه الله سنة اثنين وتسعين. انظر : تذكرة الحفاظ 1/ 62 - شذرات الذهب 1/ 62

الخلاصة ص 265

(306) في ب : «أسماء الشياطين»

(307) العبارة من قال محمد «الى أسماء الشياطين» سالطة من (ص)

(308) انظر آداب المعلمين ص 96. وقد نسب محمد بن سحنون هذا القول الى حفص بن غياث النخعي.

وقارن برسالة القاسبي ص 307

(309) في ب : «وقيل أن»

(310) فيما عدا (ص) : «يدخل خطه» لا معنى له.

(311) سورة العنكبوت : 48

(312) قارن بما جاء في كتاب «تحقيق المذهب من أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب» لأبي الوليد الباجي تحقيق أحمد ليزار ص 91 فما بعدها، فقد ذهب الباجي الى أن الرسول عليه السلام كتب بعد بعثته، والحقيقة أن المسألة فيها خلاف بين العلماء.

وقد بنى الباجي ادعاه هذا على أحاديث أكثرها وارد من طريق الإحاد وأول الآية الكريمة «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك» بأن النبي لا يتناول ما بعد النبوة وبأن النبي عليه السلام لم يقل قبل النبوة كتاباً ولا خطه يمينه لا بعد النبوة فأنفي لا ينسحب على المستقبل، إذن فقد كتب في زعمه.

الباب الثالث

وهو ما يتعلق بقراءته

وفيه عشرون سؤال :

- 1 — ما كيفية القراءة بالنسبة الى الترتيل والاسراع ؟
- 2 — وما كيفية قراءته بالنسبة الى الجهر والاسرار ؟
- 3 — وهل يقسط القرآن على الليالي أم لا ؟
- 4 — ومن الذي ينبغي أن يجود عليه القرآن ؟
- 5 — ومن الذي ينبغي ألا يجود عليه القرآن ؟ (1)
- 6 — وما حكم (2) تجويد القرآن ؟
- 7 — وما صفة الصوت الذي ينبغي أن يقرأ به القرآن ؟
- 8 — وما حكم قراءة القرآن (3) باللحون ؟
- 9 — وما معنى اللحون ها هنا ؟
- 10 — وما حكم الأذكار باللحون ؟ (4)
- 11 — وهل قراءة القرآن أفضل من الذكر أم لا ؟
- 12 — وهل تجوز قراءة القرآن بالاجتماع بصوت واحد أم لا ؟
- 13 — وهل تجوز قراءة القرآن على القبور أم لا ؟

(1) في ب : «وما الذي لا ينبغي»

(2) سقط السؤال الثالث والرابع والخامس من نسخة (هـ)

(3) سقط السؤال السابع والثامن من (ج ب)

(4) سقط السؤال التاسع والعاشر م (ص)

- 14 — وهل تجوز هبة أجر القراءة أم لا ؟ (5)
 15 — وهل تجوز القراءة في الحمام والطريق والزقاق والسوق أم لا ؟ (6)
 16 — وهل تقدم قراءة القرآن على حكاية الأذان أم لا ؟
 17 — وبماذا أثبتت القراءة هل بالتواتر أو بالآحاد ؟
 18 — وما عدد الحفاظ المشهورين بحفظ القرآن في زمانه عليه السلام ؟
 19 — وما حكم احضار الفهم للقراءة ؟
 20 — وما آداب القراءة ؟

الأجوبة

(1) أما كيفية قراءة القرآن (7) بالنسبة الى الترتيل والاسراع ففيها خمسة أقوال : قيل الترتيل أفضل مطلقا، وهو القول المشهور الذي عليه الجمهور (8) وقيل الاسراع أفضل مطلقا، وقيل هما سواء، وقيل الترتيل في غير الامام أفضل (9) والاسراع

- (5) هذا السؤال ساقط من (ص)
 (6) من قوله : « وهل تجوز » الى قوله : « والسوق أم لا ؟ » كله ساقط من (ص)
 (7) في ب : « كيفية القراءة »
 (8) قال ابن الجزري في كتاب النشر 208/1 « وقد اختلف في الأفضل هل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة ؟ فذهب بعضهم الى أن كثرة القراءة أفضل، واحتجوا بحديث ابن مسعود أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها » رواه الترمذي وصححه. ورواه غيره « بكل حرف عشر حسنة » ولأن عثمان رضي الله عنه قرأه في ركعة، وذكروا آثارا عن كثير من السلف في كثرة القراءة، والصحيح بل الصواب ما عليه معظم السلف والخلف « وهو أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها »
 وقال الإمام الغزالي : « الترتيل هو المستحب في هيئة القرآن — ... لأن المقصود من القراءة التفكير، والترتيل معين عليه، ولذلك نعت أم سلمة رضي الله عنها قارئة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هي نعت قراءة مفسرة حرفا حرفا وقال ابن عباس رضي الله عنه : لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلها وأدبرها أحب الى من أن أقرأ القرآن كله هدامة. وسئل مجاهد عن رجلين دخلا في الصلاة، فكان قيامهما واحد الا أن أحدهما قرأ البقرة فقط، والآخر القرآن كله فقال هما في الأجر سواء

انظر : احياء علوم الدين 278/1

الاشقان 298/1 — البرهان 450/1

(9) سقطت كلمة « أفضل » من (ج)

في الامام أفضل ذكره البخاري⁽¹⁰⁾ في جامع التلقين، وقيل الترتيل أفضل الا في حق من صعب عليه قال مالك : «من الناس من اذا رتل أخطأ» فالهذ⁽¹¹⁾ في حقه أفضل ذكره ابن رشد في جامع البيان، وقيل الاسراع للعارف بمعاني القرآن أفضل والترتيل للجاهل بمعاني القرآن أفضل، فدليل القائل بأن الترتيل أفضل مطلقا الكتاب والسنة والمعنى. أما الكتاب فقوله تعالى : «ورتل القرآن ترتيلا»⁽¹²⁾ وقوله : «أفلا يتدبرون القرآن»⁽¹³⁾ وقوله : «ليدبروا آياته»⁽¹⁴⁾

ومن السنة قول علي بن أبي طالب⁽¹⁵⁾ رضي الله عنه : (لا خير في عبادة لافقه فيها، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها)⁽¹⁶⁾ وقول عائشة رضي الله عنها، وقد مرت برجل يهذ القرآن فقالت : «ما قرأ هذا ولا سكت» (339 — أ) الهذ بالذال المعجمة هو الاسراع، بمعنى يهذ القرآن أي يسرع فيه، ذكره أبو عبيد الهروي في كتاب الغريبين. وأما الهذ، بالذال المهملة : فهو الهلم⁽¹⁷⁾ الشديد⁽¹⁸⁾

(10) ذكر البخاري أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنكر على رجل، قال عنه : (أني قرأت المفصل الباردة) فقال عبد الله : هذا كهذا الشعر، أنا قد سمعنا القراءة، وأني لأحفظ القراءة التي كان يقرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة سورة من المفصل وسورين من آل حاتم
— هو محمد بن إسماعيل بن الميرة البخاري أبو عبد الله، حبر الاسلام والحافظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الجامع الصحيح والترمذي والضعفاء جمع نحو ستائة ألف حديث اختار منها في صحيحه وما وفق بروايته. توفي رحمه الله سنة ست وخمسين ومائتين.

انظر الأعلام للزركلي 6/ 253 — شذرات الذهب 2/ 13 مقدمة هدية الساري ص 16 كشف الظنون 1/ 48

(11) الهذ : هو الاسراع في القراءة، كما سيأتي فيها بشرح للزلف نفسه.

(12) الزمل الآية 4

(13) سورة النساء : 82

(14) سورة ص : 29

(15) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، يكنى أبا الحسن أول من أسلم من الشبان، هاجر وشهد بدرا والحديبية والمشاهد كلها، وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته فاطمة — له خمسائة وثلاثون حديثا اتفقا على عشرين، وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر، استشهد ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت أو عثت من رمضان سنة أربعين.

انظر : الخلاصة ص 274 الاستيعاب 3/ 26

معركة القراء 1/ 30 تذكرة الحفاظ 1/ 10

(16) في هـ ص : «لا تدبر فيها» وهو تحريف

(17) في ب : «الهذ الشديد» والصواب الهذم كما ورد في القاموس

(18) من قوله : «ذكره» الى قوله : «الشديد» كله ساقط من (ص)

ومنه قوله تعالى : «وتخر الجبال هدا» (19) أي سقوطا شديدا سريعا ذكره أبو عبيد أيضا في الغريين، وقد قال ابن عباس، رضي الله عنه : (لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلها وأتدبرها أحب الي من أن أقرأ القرآن كله هزيمة) (20) الهزيمة بالذال المعجمة هو الاسراع أيضا، وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة كاملة بآية واحدة يرتها ويردها (21) الى الصباح وهي قوله تعالى : «ان تعذبهم فانهم عبادك، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم» (22) وروى أيضا عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه (23) قام ليلة كاملة بآية واحدة الى الصباح، وهي قوله تعالى : «وامتازوا اليوم أيها المجرمون» (24) وروى أيضا عن تميم الداري رضي الله عنه أنه قام ليلة كاملة بآية واحدة وهي قوله تعالى : «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون» (25)

ودليل المعنى أن الترتيل أقرب الى التوقير والاحترام، وأشد تأثيرا في القلب من الهزيمة والاستعجال، ولأجل هذا قال أبو حامد (26) في كتاب الاحياء : «الترتيل مستحب مطلقا ولو في حق الأعجمي الذي لا يفهم معنى القرآن لأن

(19) سورة مريم 90

(20) لورده الغزالي في كتاب الاحياء 278/ 1

(21) في ب : «ويردها» ولي ج : «ويدبرها» والصواب من أ، هـ

(22) سورة المائدة : 118 — والحديث أخرجه ابن ماجه 429/ 1. وقال : قال في الزوائد اسناده صحيح.

(23) في ب : «انه قاله قام ليلة»

(24) سورة يس : 59

(25) الجمالية الآية : 21

(26) هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي حجة الاسلام (أبو حامد) حكيم متكلم فقيه، أصولي صوفي، مشارك في أنواع من العلوم ولد بخراسان أخذ عن امام الحرمين الجويني وغيره من جهابذة العلم وأخذ عنه خلق كثير.

من تصانيفه احياء علوم الدين، معاني الفلاسفة، الوجيز، وغيرها.

انظر : شذرات الذهب 4/ 10

كشف الظنون 12/ 23

هدية العارفين 2/ 79 — 81

ذلك أقرب الى التوقير والاحترام وأشد(27) تأثيرا في القلب من الهزيمة والاستعجال»(28).

والى هذا الترتيل أفضل مطلقا أشار الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب المنبهة بقوله فيه :

فأول الأشياء بعد الحفظ	معرفة اللحن وحسن اللفظ
فاستعمل الترتيل و التحقيق	واسأل(29) هديت العون والتوفيقا
وجود القرآن لا تتركها	عارية من(30) ذلك بل فككها
من غير افراط ولا اسراف	اذ ذاك مكروه بلا خلاف
ما ينكر التحقيق غير جاهل	بالحق والصواب غير قائل
قد ورد الترتيل في التنزيل	من غير تفسير ولا تأويل
بل ظاهر مبين أئاننا	في قوله ورتل القرانا
كفى بهذا قوة وحجة	فاركب هديت واضح المحجة

وأما دليل القائلين بأن الاسراع أفضل من الترتيل، الكتاب والسنة والمعنى. فالكتاب قوله تعالى : «واذكروا الله ذكرا كثيرا»(31) والسنة ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم «لم يحتم القرآن في أقل من ثلاث ليال»(32) فإذا كان يحتمه على ثلاث ليال، دل ذلك على الاسراع والاستعجال، وروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه يحتمه في كل ليلة في ركعة واحدة(33) ولم يصل قبلها ولا بعدها شيئا

(27) في أ : «واشد تأثيرا وما اليه القرب»

(28) انظر اسماء علوم الدين 1/ 278. وقارن بالبرهان للزركشي 1/ 450

(29) في أ : «وسل» بحذف الميم.

(30) في هـ : غاية من ذلك وهو تحريف.

(31) وهذا التفسير للآية الكريمة بهذا المعنى، لم ألق عليه لأحد فيما قرأته من كتب التفسير، ولعل للزلف فهم من معنى الآية الكريمة أن كثرة الذكر يربط عليه الاسراع في القراءة، ومع أن هذه الكلمة قد تصحق من غير اسراع كمن يشغل أوقاته كلها أو جلها بذكر الله وثلاثة القرآن الكريم، وإن لم يسرع في ذلك، فيصدق عليه أنه من الذاكرين الله كثيرا.

(32) امرجه ابن حجر في فتح الباري من طريق الطيب بن سليمان عن عمرو عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحتم القرآن في أقل من ثلاث. فتح الباري 9/ 83

(33) وفي البرهان للزركشي : وكوه قيم قرأة القرآن في أقل من ثلاث، وحلوا عليه حديث «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث» رواه الأئمة، والظاهر، وعليه أكثر المحققين أن ذلك يختلف بحال الشخص في النشاط والضعف والتدبر والخطلة

وروي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه كان (34) يختمه في كل ليلة في ركعة واحدة، ويقرأ سورة الاخلاص في الركعة الثانية، وروي عن بعضهم أنه كان يختمه في كل ليلة مرتين، وروي عن بعضهم أنه كان يختمه في كل ليلة ثلاث مرات، وروي عن بعضهم أنه كان يختمه بين المغرب والعشاء وروي عن بعضهم أنه كان يختمه بين الظهر والعصر، وروي عن الشافعي وأبي حنيفة أنهما كانا (35) يختمانه في رمضان ستين مرة، وروي عن ابن القاسم رضي الله عنه أنه كان يختمه في رمضان تسعين مرة، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يختمه في رمضان مائة مرة (36) وروي عن بعضهم، وهو سليمان بن عمر رضي الله عنه، أنه كان يختمه في كل ليلة ثلاث مرات، ويجمع أهله بعد كل ختمة، فلما توفي رضي الله عنه، قالت امرأته رحم الله سليمان انه كان يرضي ربه وأهله كل ليلة، وإلى هذا القول المذكور بأن الاسراع أفضل مطلقا، أشار الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب المنبهة فقال :

والهذ فاستعمله ان أردت متى عرضت أو متى درست
وقد أتى نصا عن الأخيار منهم أبو عمرو قتيل الدار
وابن جبير وتميم الدار لكن على الترتيل حث الباري
والفضل في الترتيل والتحقيق والهذ ما فيه أيضا من ضيق (37)
لأن دين الله سهل يسر كذا أتى وما علينا (340 - أ) اصر

= لأنه روى عن عثمان أنه كان يختمه في ليلة واحدة، ومثل مالك عن الرجل يختم القرآن في كل ليلة فقال ما أحسن ذلك ان القرآن اتم كل خير -

انظر : البرهان 1 / 471 والاتقان 1 / 292

(34) كلمة «كان» ساقطة من أ، ج ص وثابتة في ب، هـ

(35) في أ، هـ ص : «انهما يختمانه» باسقاط «كانا».

(36) في ج «وروى عن ابن القاسم» وفي أ : «عن ابن عباس... أنه يختمه»

(37) قال السيوطي في الاتقان : «وقد كان للسلف في قدر القراءة عادات فأكثر ماورد في كبر القراءة : «من كان يختم في اليوم واليلة ثمانين ختمة أربعاً في الليل وأربعاً في النهار «ويليه» من كان يختم في اليوم واليلة أربعاً «ويليه ثلاثاً، ويليه خمسين، ويليه مائة»

ثم قال : وقد ذمت عائشة رضي الله عنها ذلك لما قيل لها : ان رجلاً يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثاً فقالت : (قَرَأُوا ولم يَقْرَأُوا) واستدلت بعمل الرسول عليه السلام على ما قالت :

انظر : الاتقان للسيوطي 1 / 293

ودليل المعنى أن الاسراع يتضمن كثرة القراءة، وكثرة القراءة يتضمن كثرة الأجر.

وأما دليل القائل بالتسوية بين الترتيل والاسراع⁽³⁸⁾ فتعارض الأدلة.

وأما دليل الترتيل في غير الامام، فدليله قوله عليه السلام : « اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فان فيهم الشيخ والمريض وذا الحاجة⁽³⁹⁾ »

وأما دليل القائلين بأن الاسراع أفضل في حق العارف بأحكام القرآن، فلأن العارف بمعاني القرآن يتأتى منه التدبير والتفهم⁽⁴⁰⁾ مع الهدى والاسراع — بمنزلة العارف بفروسة الخيل⁽⁴¹⁾ فان الفارس العارف بالفروسية، يحكم جميع آلات الحرب في القتال من اللجم والركاب والمهماز والسيف والدرك والرمح⁽⁴²⁾ وغير ذلك من الآلات.

وأما الجاهل بمعاني القرآن فالتدبير في حقه أفضل من الاسراع، لأنه لا يتأتى منه التدبير والتفهم، مع الاسراع بمنزلة الجاهل بفروسية الخيل، فان الفارس الجاهل الذي لا يحكم الفروسية، اذا رد باله الى شيء ضاع له شيء آخر. وها هنا حكاية غريبة نادرة، قال أبو يعقوب المحساني : (ان رجلا بالمشرق يقال له أبو عيسى التلمساني كان يحتم القرآن بين اليوم واللييلة، (اثني عشر ألف مرة)⁽⁴³⁾ قال هذا في مجلسه في مدينة سبتة بحضور الفقيه العزفي⁽⁴⁴⁾ فقال له الفقيه العزفي : لو كان

(38) في ج : « القائل بالتسوية والاسراع »

(39) أخرجه البخاري 31/ 1 ومسلم 37/ 1، ورواه الترمذي مع اختلاف في اللفظ 98/ 2 — وابن ماجه 315/ 1، والامام أحمد في المسند 256/ 2

(40) في ص : « التدبير والتفهم »

(41) في ب : « بفروسة الخيل » وفي سائر النسخ « بفروسة الخيل » وكلاهما صحيح

(42) كلمة «الرمح» ساقطة من أ، ج هـ. انظر القاموس.

(43) في ج هـ : « اثنا عشر ألف ».

(44) هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين العزفي فقيه، ناظم من الأمراء تولى الإمارة بسبتة. من آثاره «تكملة الدر المنظم في مولد النبي للعظيم.

ولد سنة 607 هـ توفي سنة 677 هـ

الإعلام للزركلي 6/ 218

يقول القرآن القرآن ما أتم اثني عشر ألفاً، كأنه أراد أن يكذبه فاغتاظ لذلك (45) أبو يعقوب المحسائي، لأنه أساء عليه الأدب، فخرج من سبته، وكان ذلك سبب خروجه من سبته، فتوجه الى المشرق حتى أتى في ذلك بعقد تصحيح (46) من قاض الى قاض حتى انتهى الى مدينة سبته.

(2) وأما كيفية القراءة بالنسبة الى الجهر والاسرار ففيه خمسة أقوال :

قيل الجهر أفضل مطلقاً، وقيل الاسرار أفضل مطلقاً، وقيل هما سواء، وقيل الجهر أفضل في بعض الآيات والاسرار أفضل في آيات أخرى، وقيل الجهر أفضل في بعض الحالات، والاسرار أفضل في حالات أخرى. (47)

ودليل القول بأن الجهر أفضل مطلقاً قوله عليه السلام : «إذا قام أحدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته، فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون لقراءته ويصلون بصلاته» (48) وروي أنه عليه السلام : «مر بثلاثة من أصحابه مختلفي الأحوال في القراءة، مر على أبي بكر وهو يخافت فسأله فقال له : «إن الذي

(45) في طرة على هامش نسخة «أ» ما نصه : «واغرب من هذا أن رجلاً» بصدرت الخمس تزيين بدرجة «يقال له : مولاي عبد الرحيم كان يتم فيما بين اليوم واليلة ثلاثة آلاف حزمة، وأكثر من هذا رحمه الله. ذكره الشيخ سيدي محمد بن بناصر في طرة القسطلاني على البخاري» اهـ انظره.

(46) في ب : «بعقد صحيح» وفي : هـ «بعقد مصحح» وللمبت من أ.

(47) وردت أحاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة وأحاديث تقتضي الاسرار. فالوجه في الجمع بين هذه الأحاديث، أن الاسرار أبعد عن الهاء والتصنع فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه، فإما لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش على معصّل آخر، فالجهر أفضل. لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته أيضاً تتعدى الى غيره من السامعين، ولأن الجهر يوقظ قلب القاريء، ويتردد اليه ويزيد في نشاطه.

قال الزركشي «يستحب الجهر بالقراءة صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. واستحب بعضهم الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها، لأن السر قد يمل فيأنس بالجهر، والجاهل قد يكل فيسترع بالاسرار، إلا من قرأ بالليل جهر بالأكثر، وإن قرأ بالنهار أسر بالأكثر. إلا أن يكون بالنهار في موضع لا لغو فيه ولا صخب، ولم يكن في صلاة فوقع صوته بالقرآن. نعم من قرأ والناس يصلون فليس له أن يجهر جهراً يشغلهم به فإن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهو يصلون في المسجد فقال : أيها الناس كلكم يناجي ربه فلا يجهر بعضهم على بعض في القراءة»

انظر : احياء علوم الدين 1/ 279 - البرهان 1/ 463

(48) هذا الحديث رواه بهادة أبو بكر البزار ونصر المقدسي في اللواظ وأبو شعاع من حديث معاذ وهو متكرر منقطع. انظر : تخریج أحاديث الأحياء 1/ 280

أناجيه يسمعي فقال له ارفع قليلا، ومر على عمر وهو يجهر، وكان جهر الصوت، فسأله فقال له أوقف الوسنان، وأزجر الشيطان وأرضي الرحمن، فقال له اخفض قليلا، ومر على بلال، وهو يقرأ آية من هذه السورة وآية من هذه السورة، فسأله عن ذلك، فقال له أحلط الطيب بالطيب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (49) اقرأ السورة على وجهها وفي بعضها فقال له أحسنت (50).

ودليل القول بأن الاسرار أفضل مطلقا قوله عليه السلام : «الجاهر بالقرآن» (51) كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة (52) وعمل السر يفضل على عمل الجهر بسبعين ضعفا (53)

ودليل القول بأن الجهر والاسرار سواء في الأجر تعارض الأدلة.

وأما دليل القول بأن الجهر أفضل في بعض الآيات أي (54) الجهر أفضل في آيات الرحمة، والاسرار أفضل في آيات العذاب، فلأن آيات الرحمة تنشط السامع عند سماعها وآيات العذاب تقنط السامع عند سماعها فيجهر بآيات الرحمة، ليلا يكسل السامع عند سماعها، ويسر بآيات العذاب (55) ليلا يقنط السامع عند سماعها، وهذا القول ذكره أبو حامد في كتاب الأربعين (56) فانظره.

(49) في ص، ب : «فقال عليه السلام»

(50) هذا الحديث رواه عبد الرزاق في الجامع عن ابن المسيب، وروى الجزء الأول منه، المتعلق بأبي بكر وعمر الميثمي في مورد الظمان

انظر : منتخب كنز العمال 391/ 1

مورد الظمان الى زوائد بن حباب ص 171

(51) في ب : «الجاهر بالقرادة»

(52) الحديث : «الجاهر بالقرآن» أخرجه الترمذي من طريق عقبة بن عامر، وقال فيه حديث حسن غريب. انظر. سنن الترمذي 252/ 4 — والنسائي 80/ 5 والإمام أحمد 150/ 4

(53) قارن بين ما هنا من الأحاديث والأقوال بأحياء علوم الدين للغزالي 1/ 279 — 280. فانك تجد ما نقله الشوشاوي عن الغزالي يكاد يكون بلفظه في بعض المواضع، وباختلاف يسير في مواضع أخرى.

(54) في أ، هـ : «إن الجهر أفضل»

(55) في ج، ب، هـ : «فيجهر بآية الرحمة» بفراد آية.

(56) انظر كتاب الأربعين في أصول الدين ص 33 (طبع المكتبة التجارية الكبرى بمصر) فقد تصرفت للزلف في النص، ونقله بللعني.

ودليل القول بأن الجهر أفضل في بعض الحالات، والاسرار أفضل في بعض الحالات، أي الجهر أفضل، إلا اذا خيف الرياء أو تشويش الغير⁽⁵⁷⁾ وهذا القول هو الذي استحسنته أبو حامد في كتاب الاحياء⁽⁵⁸⁾ وإنما استحسنته لأن في الجهر سبعة أوصاف محمودة لم تكن في السر (341 - أ) وهي تنبيه الغافل، وتعليم الجاهل، وتذكير الذاهل⁽⁵⁹⁾ واكثار للعمل، وإيقاظ للفؤاد، وإبعاد للنعاس، وزيادة في النشاط.

3) وأما هل يقسط القرآن على الليالي أم لا ؟ فقول لا يقسط⁽⁶⁰⁾ وإنما المستحب أن يقرأه في سبع ليال من غير تقسيط، بل يقرأ في كل ليلة ما أراد، وهذا هو الظاهر من كلام أبي محمد⁽⁶¹⁾ في الرسالة في قوله : «ومن قرأ القرآن في سبع فذلك حسن»⁽⁶²⁾ وقيل بل يقسط على السبع الليالي، واختلفوا في كيفية التقسيط على قولين، وقيل يقرأ في كل ليلة ثمانية أحزاب، وأربعة أسباع الحزب، لأنك اذا قسمت ستين حزبا على سبع ليال، خرج لكل ليلة ثمانية وأربعة أسباع

(57) من قوله : «ودليل القول بأن الجهر» الى قوله : «وتشويش الغير» ساقط من (ص).

(58) قارن بكتاب الاحياء، فإن الغزالي قد فصل واسوع أكثر مما هاهنا.

احياء علوم الدين 1 / 280

(59) في ب : «الذاهل» وهو تحريف، لأنه من ذهل أي تركه على عهد، أو نسيه لشغل.

انظر القاموس 3 / 379

(60) قال الإمام الغزالي، أما من يتم في الأسبوع مرة، فيقسم القرآن سبعة احزاب، فقد حزب الصحابة رضوان الله عليهم القرآن أحزابا، فروى أن عثمان رضي الله عنه، كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة، وليلة السبت بالانعام الى هود، وليلة الأحد بيوسف الى مريم، وليلة الاثنين بطله الى طه، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى (ص)، وليلة الأربعاء بتهليل الى الرحمن، ويتم ليلة الخميس وابن مسعود كان يقسمه أقساما لا على هذا الترتيب، وقيل أحزاب القرآن سبعة كما ذكر المؤلف بعد هذا بقليل. انظر احياء علوم الدين 1 / 277.

(61) هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي، فقيه مفسر، شيخ المغرب انتهت اليه رئاسة المذهب، قال القاضي عياض، حاز رئاسة الدين والدنيا ورحل اليه من الأقطار خلق كثير وكثر الاعلوان عنه، ملأ البلاد بتأليفه، وكان يسمى مالكا الأصغر ومن تصانيفه الرسالة في الفقه، توفي رحمه الله سنة 386 هـ.

انظر : طبقات الفقهاء ص 135 الدياج المذهب ص 136

شذرات الذهب 3 / 131 تذكرة الحفاظ ص 1021

شجرة النور الزكية 96 كشف الظنون ص 841

(62) انظر كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن زيد القيرواني 2 / 425

الحزب (63) وقيل كيفية التقسيط أن يقرأ في الليلة الأولى بثلاث سور (64) وفي الثانية بخمس سور وفي الثالثة بسبع سور، وفي الرابعة بتسع سور، وفي الخامسة بأحدى عشرة سورة، وفي السادسة بثلاث عشرة سورة، وفي السابعة بالمفصل، وهو من ق إلى من الجنة والناس (65).

4) وأما من الذي يجود عليه القرآن، فهو العارف بأحكام القراءة من التفخيم والترقيق والاطهار والادغام، والقلب والاختفاء، والتحقيق والتسهيل، (66) والاعجام، والاهمال وغير ذلك، مع الاتصاف بالصدق والأمانة في النقل والرواية، ومع الاتصاف بطاعة الباري جل وعلا، وقد وصفه أبو عمرو (67) الداني في كتاب المنبهة فقال :

واطلب هديت العلم بالوقار	واعقد بأن تطلبه للباري
فان رغبت العرض للحروف	والضبط الصحيح (68)
فاقصد شيوخ العلم والرواية	ومن سما بالفهم والدراية
فمن روى وقيد الأخبارا	وانتقد الطرق والأثارا
وفهم اللغة (69)	وعلم الخطأ والصوابا
وحفظ الخلاف والحروفا	وميز الواهي والمعروفا

(63) من قوله : «لأنك اذا» الى قوله : «اسباع الحزب» ساقط من (ج)

(64) قارن بحاشية الشيخ علي الصديدي على شرح كفاية الطالب 2/ 425 فقد بين الصديدي طريقة التجزئة، على حسب السور، فيقف في اليوم الأول، على العقود فيوتن، فيني اسرائيل، فالشعراء، فالصافات، فالجبرات، فنهاية القرآن الكريم

(65) هذا الكلام للغزالي، نقله الشوشاوي، فلم يميزه اليه انظر الاحياء 1/ 277

(66) انظر حاشية سيدي محمد بن المدني على كتون بهامش حاشية الزهوي 7/ 17 فقد ذكر أن التجويد عن اشعر بتعليمه، غير لازم في عرفنا.

وذهب السيوطي في الاثقان 1/ 289 الى أن كل من علم عن نفسه أنه أهل للاقراء جاز له الصدي لذلك، وان لم يميزه أحد، وهو عمل السلف الصالح

(67) سقط واو «عمرو» من «أ»

(68) في ب : «والضبط والصحيح» بواو العطف

(69) في أ، ج : «وفهم اللغات» بالجمع.

وأدرك⁽⁷⁰⁾ الجلي والخفيا
وشاهد الأكابر والشيوخا⁽⁷¹⁾
وجمع التفسير والأحكاما
وصاحب النساك والأخبارا
واتبع السنة والجماعة
فذلك⁽⁷²⁾ العلم والامام
فالتزم الاجلال والتوقيرا
وكن له مبجلا معظما
فاخفظ له الصوت ولا تضجره
فحقه من أوكد الحقوق
وما أتى عن ناقل مرويا
ودون الناسخ والمنسوخا
ولازم الحذاق والأعلاما
وجانب الأذال والأشرارا
وقام لله بحسن الطاعة
شكرا به لله لا يقام
لمن يريك العلم مستيرا
مرفعا لقدره مكرما
وما جنى عليك فاغتفره
وهجره من أعظم العقوق

5) وأما الذي لا يجوز عليه القرآن ولا يؤخذ عنه، فهو الجاهل بأحكام القراءة⁽⁷³⁾ ولا سيما إذا كان غير متصف بالصدق، والأمانة في النقل والرواية، أو كان غير متصف بطاعة الله تبارك وتعالى⁽⁷⁴⁾ وقد وصفه الحافظ أبو عمرو الداني في المنبهة فقال :

والعلم لا تأخذه عن صحفي
ولا عن الجهول⁽⁷⁵⁾ والكذاب
وارفض شيوخ الجهل والغباوة
لأنهم بالجهل قد يأتونا
ولا حروف الذكر عن كسبي
ولا عن البدعي والمرتاب
لا تأخذن عنهم التلاوة
بغير ما يروى وما يرونا⁽⁷⁶⁾

(70) في ج هـ أ : «ودرك الجلي»

(71) في ج : «الأكابر الشيوخا» بأسقاط واو العطف.

(72) في ب «ص» : فذلك

(73) قارن بحاشية سيدي محمد بن اللدي علي كنين بهامش حاشية الرمزي 7 / 18

(74) في ص : «بطاعة الله تعالى»

(75) في ب : «ولا عن الجاهل»

(76) في ص : «بغير ما يروا ولا يرونا» وفي ب : «بغير ما يرون وما يروون» والمثبت من «أ».

وكل من لا يعرف الاعراباً فربما قد يترك الصواباً
وربما قد قول الأئمة مالا يجوز وينال أثمه
طريق من مضى من الأسلاف أولى النهى والعلم بلا خلاف

6) وأما حكم تجويد القرآن (77) فهو سنة (78) والدليل على ذلك ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لأبي بن كعب، رضي الله عنه : «ان الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقال له أبي : «وهل سماني لك» فقال نعم : فبكى رضي الله عنه، فجود عليه القرآن مرتين في العام الذي توفي فيه عليه السلام (79) وأخذ من ذلك فائدتان أحدهما أن التجويد سنة، والثانية ألا يأنف الإنسان من القراءة على من هو أدنى منه.

7) وأما صفة الصوت الذي ينبغي أن يقرأ به القرآن فهو الصوت الحسن والقراءة المجودة (80) التي فيها إعطاء الحروف حقوقها من مخارجها وأحكامها، فقولنا

(77) بين ابن الجزري معنى التجويد وصفته، وطريقة أدائه فقال «التجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وتبيين مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله والحقه بنظيره، وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكال هياته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف».

انظر النشر في القراءات العشر 1/ 212

(78) فصحبه اللفظ في القرآن الكريم وتقوم الحروف فيه، وحسن الأداء واجب على القارئ، والأثم قال ابن الجزري نقلاً عن نصر علي الشيرازي «ان حسن الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن يقرأ القرآن حتى تلاوته صيانة للقرآن عن أن يبدل اللحن والتغيير إليه سيلاً»

انظر : النشر في القراءات العشر 1/ 299

كتاب الإحياء للغزالي 1/ 280

(79) الحديث أخرجه الإمام مسلم من طريق محمد بن جعفر عن شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي فساق الحديث.

انظر صحيح مسلم 1/ 550 الحديث رقم 246

(80) قال السيوطي في الاتقان : «يسن تحسين الصوت بالقراءة، وتبيينها لحديث ابن حبان وغيره» «زينوا القرآن بأصواتكم» فإن لم يكن حسن الصوت حسنة ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حد التعطيل.

وانظر كتاب الإحياء فإن الإمام الغزالي ساق عدة أحاديث للاستدلال بها على أن تحسين القراءة وتبيينها بالصوت الحسن أمر مطلوب.

انظر : الاتقان 1/ 302 صحيح البخاري 6/ 112

كتاب إحياء الدين للغزالي 1/ 280

الصوت الحسن، لأن الصوت الحسن⁽⁸¹⁾ أمر محمود شرعاً، قال الله تعالى : «يزيد في الخلق ما يشاء»⁽⁸²⁾ فهو الصوت الحسن⁽⁸³⁾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لكل شيء حيلة، وحلية القرآن حسن الصوت»⁽⁸⁴⁾ وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه (ذكرنا ربنا بالقرآن بحسن صوتك) وكان حسن الصوت، وقد سمعه النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن، ولم يشعر به أبو موسى، فقال له عليه السلام : «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود» فقال له أبو موسى : «لو شعرت بك لحبته لك تحبيراً»⁽⁸⁵⁾ يا رسول الله⁽⁸⁶⁾ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

«اقرأوا القرآن واعربوه، قبل أن يأتي أقوام يلوكونه بألستهم لوك البقر»⁽⁸⁷⁾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أحسن الناس صوتاً بالقرآن من إذا سمعتموه يقرأ، حسبتموه يخشى الله»⁽⁸⁸⁾ وقال عليه السلام : (زينوا القرآن

(81) العبارة «لأن الصوت الحسن» ساقطة من (هـ)

(82) فاطر الآية 1

(83) هذا التفسير الذي ذهب إليه المؤلف فيه نظر، فالآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق، كما قال العلامة النسفي : قيل ينهد في خلق الأجسام، وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخط الحسن، وقيل زيادة في طول القامة والاعتدال، والحصانة في العقل إلى غير ذلك من الاحتمالات.

(84) الحديد بلفظه لم ألق عليه، وإنما وقفت على ما يقاربه كقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم : «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتحنن بالقرآن»

انظر صحيح مسلم 1/ 545

(85) التميز : التبيين والتصحيح. للزمزم : قال النووي قال العلماء : المراد بالزمزم هنا الصوت الحسن.

(86) الحديث أخرجه البخاري 6/ 112 ومسلم 1/ 546 كلاهما عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري - ورواه النسائي

2/ 180 - والامام أحمد عن عائشة 6/ 37 وأورده الدارمي 2/ 472.

(87) أورده القرطبي في تفسيره ونسبه إلى عمر وأبي بكر مع اختلاف في اللفظ.

انظر : تفسير الطبري 1/ 21

(88) أخرجه ابن ماجه من حديث ابن الزبير عن جابر. وقال : قال : في الزوائد اسناده ضعيف، لضعف إبراهيم بن عمار بن محمد والرووي عنه.

انظر : سنن ابن ماجه 1/ 425

بأصواتكم» (89) أي زينوا أصواتكم بالقرآن (90) لأنه لا يجوز على القرآن أن يزينه صوت مخلوق، وهذا من باب القلب، وهو من بديع الكلام، وهو موجود في القرآن والحديث، وكلام العرب وكلام العلماء فمن القرآن قوله تعالى : «وقد بلغني الكبير» (91) أي بلغت الكبر، ومن الحديث قوله عليه السلام : «زينوا القرآن بأصواتكم» (92) أي زينوا أصواتكم بالقرآن. ومن كلام العرب قولهم : «إذا طلعت الشعري، واستوى العود على الحبراء» أي استوت الحبراء على العود ومنه قولهم أيضا : «عرضت الناقة على الحوض» أي عرضت الحوض على الناقة (94) ومنه قولهم أيضا : «أدخلت (95) القلنسوة في رأسي»، أي أدخلت رأسي في القلنسوة ومنه قولهم أيضا «أدخلت الخف في رجلي» أي أدخلت رجلي في الخف ومنه قول الشاعر :

«الطويل»

تري النور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد الى الشمس أجمع (96)

أي مدخل رأسه الظل، ومنه قول أبي محمد في الرسالة «انصداع الفجر» (97) أي انصداع الظلام عن الفجر، لأن الفجر لا ينشق، وإنما الظلام هو

(89) رواه النسائي في مسنده 2/ 160. وأخرجه ابن ماجه من حديث البراء بن عازب 1/ 426، والدارمي 2/ 474. ورواه أبو داود وابن حبان والحاكم وصاحب مورد. الظمان ص : 172 قال المنذري في الترهيب والترهيب 3/ 180. قال الخطابي معناه «زينوا أصواتكم بالقرآن» هكذا فسر غير واحد من أئمة الحديث، وزعموا أنه من باب المقلوب ثم روى الخطابي بإسناده عن شعبة قال : سألني أيوب أن أحدث «زينوا القرآن بأصواتكم» قال : ورواه معمر عن منصور عن طلحة فقدم الأصوات على القرآن، وهو الصحيح، أخبرنا محمد بن هاشم حدثنا الليثي عن عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن منصور عن طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «زينوا أصواتكم بالقرآن» ولعلني أشغلوا أصواتكم بالقرآن والمجوا به، وتخلوه شعرا ونية. اهـ (90) وانظر تفسير القرطبي فإنه ذكر الوجود التي فسر العلماء بها الحديث «زينوا القرآن بأصواتكم».

تفسير القرطبي 1/ 11

(91) ال عمران الآية : 40

(92) الحديث سبق تحريجه قبل قليل. انظر ص : 85

(93) في ص : استوى العود على الحرب أي استوى الحرب على العود وهو تحريف.

(94) انظر تأويل مشكل القرآن ص 194. وقارن بالترهيب والترهيب 3/ 180

(95) في ج : دخلت القلنسوة

(96) البيت في سيبويه 1/ 92 وإمامي للرتضى 1/ 55 وهو غير منسوب، وانظر تأويل مشكل القرآن ص 194

(97) انظر كفاية الطالب لشرح رسالة ابن أبي زيد 1/ 214

الذي ينشق وقولنا أولاً القراءة المجودة، التي فيها اعطاء الحروف حقوقها من مخارجها وأحكامها، وقد بالغ التونسي⁽⁹⁸⁾ في هذا المعنى حتى قال : (ان المعلم الذي لا يعرف المفخم والمرقق والمظهر والمدغم والمحقق والمسحل والمعجم والمهمل وغير ذلك من أحكام القراءة، فلا حدة له انظره :

8) وأما حكم قراءة القرآن باللحون⁽⁹⁹⁾ ففيه قولان : قيل : ممنوع، وقيل : مكروه⁽¹⁰⁰⁾ ولأجل هذا اختلف في التجريح⁽¹⁰¹⁾ فيمن يقرأ القرآن بالألحان المرجعة كترجيع الغناء فقيل ذلك جرحه، في شهاداته وامامته، وقيل لا يجرح في شهادته، ولا في امامته، سببها هل ذلك ممنوع أو مكروه، وظاهر الرسالة أنه ممنوع لقوله فيها : «ولا قراءة القرآن باللحون المرجعة كترجيع الغناء، لأنه عطفه على قوله : «ولا يحل لك» ولا يقال : ولا يحل الا في المحرم.

(98) هو أبو اسحاق ابراهيم بن حسن بن اسحاق التونسي، الإمام الفقيه الحافظ الأصولي، احدث العالم العامل، روى عن أبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي عمران القاسي، ودرس الأصول على الأزدي وغيره. توفي بالقيروان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

انظر شجرة النور الزكية ص 108

(99) اللحن جمع لحن، وهو التطيب وترجيع الوصت وتحسينه بالقراءة والشعر والغناء.

(100) وفي رسالة القاسي في الباب الذي بين فيه القاسي، الطريقة للنظر التي يجب على المعلم أن يتهجها في تعليمه «ولا أرى أن يعلمهم ألحان القرآن. لأن مالكا قال (لا يجوز أن يقرأ القرآن بالحن، ولا أرى أن يعلمهم التغير، لأن ذلك داعية الى الغناء، وهو مكروه، وأرى أن ينهي عن ذلك أشد النهي...) وقال أبو الحسن : (من مالكا عن الاجتماع في المجالس لاستماع القراءة بالألحان وما يصحبه من تغيير وغير ذلك مشهور. فكل ما سمى عنه سجنون للمعلم والمعلم في هذا الباب كله صحيح الموافقة للمذهب مالكا».

انظر رسالة القاسي : ص 307

وقال السيوطي في الاثقان قال الرافعي : «المكروه أن يفرط في المد، وفي اشباع الحركات، حتى يتولد من الفتحة ألف، ومن الضمة واو، ومن الكسرة ياء، أو يدغم في غير موضع الادغام، فان لم يتنه الى هذا اخذ فلا كراهة. قال في زوائد الروضة : «والصحيح أن الافراط على الوجه المذكور حرام يفسد به القارئ ويأثم المستمع، لأنه عدل به عن نهجه القويم، قال وهذا مراد الشافعي بالكراهة.

انظر : الاثقان في علوم القرآن 1 / 303

تفسير القرطبي 1 / 17

(101) في أ : «بالتصريح» وفي ج : «بالتجريح» وفي هـ : «فالتجريح» «والصواب بالتجريح»

ولا خلاف بين العلماء في منع قراءة القرآن باللحن المرجعة كترجيع الغناء⁽¹⁰²⁾ وإنما الخلاف في ذلك في⁽¹⁰³⁾ المنع هل هو على طريق التحريم أو طريق الكراهة، ولم يقل أحد بجواز ذلك الا طائفة من المعتزلة، قالوا بجوازه، ودليلهم قوله عليه السلام :

«ليس منا من لم يتغن بالقرآن»⁽¹⁰⁴⁾ فقالوا معناه ليس منا من لم يقرأ القرآن بالصوت المرجع كما يرجع الغناء، فحملوا هذا التغيي المذكور في هذا الحديث على الغناء بالمدة، وهو كلام موزون طيب، مفهوم محرك للقلوب، طلبا للاطراب بترجيع الأصوات وتزيم النغمات⁽¹⁰⁵⁾ وقال علماء السنة في معنى هذا الحديث ستة أقوال، قيل المراد به الاستغناء مأخوذ من الغنى⁽¹⁰⁶⁾ المقصود الذي هو ضد الفقر⁽¹⁰⁷⁾ تقديره : (ليس منا من لم يستغن بالقرآن) لقوله عليه السلام : «من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظمه الله»⁽¹⁰⁸⁾ القول الثاني مأخوذ من الغناء المملود، تقديره ليس منا من لم يرفع صوته بالقرآن ويفتخر به، كما يرفع الانسان صوته بالغناء افتخارا به.

(102) من قوله : «لأنه عظمه» الى قوله : «كترجيع الغناء» سقط من (هـ)

(103) سقطت كلمة (في) من سائر النسخ ولم تلبث الا (ب)

(104) هذا الحديث رواه البخاري مع اختلاف في اللفظ 6/ 107 - 108. ورواه أبو داود 2/ 74 والدارمي 2/ 471 والامام أحمد 1/ 172

— قال القرطبي في تفسيره، بعدما استعرض التأويلات التي قبلت في شرح الحديث : «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» وما فسرت به كلمة «يتغن» قال : «ثم إن الطلب والتزجيم فمز ما ليس بمهموز، ومد ما ليس بممدود، فترجع الألف الواحدة ألفات، والواو الواحدة ووات، والشبه الواحدة شبهات فيؤدي ذلك الى زيادة في القرآن وذلك ممنوع انظر تفسير القرطبي 1/ 61

(105) في أ، جـ : «وتزيين النغمات» وفي هـ : «وتزيين النغمات» وللمت من (ب)

(106) فيما عدل أ : «الغناء» بالمدة، وهو خطأ

(107) وفي تفسير القرطبي : «أن أبا حاتم اعترض على تأويل ابن عينة لكلمة «يتغن» يستغنى، فقال : (لم يصنع ابن عينة شيئا) ثم قال بعد ذلك : (وسئل الشافعي عن تأويل ابن عينة فقال : «نحن أعلم بهذا، لو أراد النبي صلى الله عليه وسلم الاستغناء لقال من لم يستغن، ولكن لما قال : «يتغن» علمنا أنه أراد التغيي قال الطبري :

(المعروف عندنا في كلام العرب : أن التغيي إنما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع

انظر تفسير القرطبي 1/ 11

(108) الحديث رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف.

انظر المغني بهامش الإحياء 1/ 273

والقول الثالث أنه مأخوذ من الغناء الممدود أيضاً، تقديره : (ليس منا من لم يتلذذ بقراءة القرآن، ويفرح بها، كما يتلذذ بالغناء قال ابن رشد (109) هذا القول أحسن ما فسر به هذا الحديث.

والقول الرابع معناه التعفف (110) عن مسألة الناس مأخوذ من الاستغناء الذي هو الترك، لأنك تقول : استغيت عن كذا أي تركته (111) ومنه قوله تعالى : «أما من استغنى» (112) أي من تركك وترك دينك يا محمد، وهو الوليد بن المغيرة، وقيل مأخوذ من الاستغناء (343) — أم الذي هو الاجترأ (113) والاكتفاء، لأنك تقول : استغيت بهذا عن هذا. ومنه قول الشاعر :

الوافر

إذا أغنى قليل عن كثير فمالي والتفضل في الأمور

وهذا القول بمعنييه، يدل على منع حامل القرآن من مسألة الناس، وهو قول بعض العلماء دليله قول ابن مسعود : «سيجيء على الناس زمان يسأل فيه القراء» (114) بالقرآن فإذا سألوكم فلا تعطوهم» (115)

(109) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن رشد الحفيد القرطبي، عالم حكيم، شارك في الطب، والفقه والنطق، والطب الباطنية والافقية.
درس الفقه والأصول وعلم الكلام. صنف التصنيفات النافعة في الفقه والنطق.
توفي — رحمه الله — بمراكش سنة خمس وتسعين وخمسمائة انظر :

خبرات الذهب 4 / 320 الديباج ص 284
كشف الظنون ص 63

- (110) في ص : «معناه الغناء» ولا معنى له
(111) يقال غفيت وغفانيت بمعنى استغيت، وفي الصحاح غفى الرجل بمعنى استغنى، وأغناه الله. وغفانوا أي استغنى بعضهم عن بعض.
(112) بحسب الآية : 5
(113) الاجترأ : من اجترأ بالشئ اكفى به.
(114) كلمة «القرأ» ساقطة من (ب)
(115) الحديث رواه الترمذي بسنده إلى عمران بن حصين بالنقل : «من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء أقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس» وقال حديث حسن.
انظر الترمذي 4 / 251

القول الخامس مأخوذ من الغناء الممدود، أي ليس منا من لم يقرأ القرآن بالصوت الحسن، كما يحسن الغناء بالصوت الحسن⁽¹¹⁶⁾ ولكن هذا القول مخصوص بمن له الصوت الحسن، فمن أعطاه الله هذه العطية وحلله بهذه الحلية وأعطاه هذه النعمة، وأعرض عنها فقد خالف قوله تعالى :

«وأما بنعمة ربك فحدث»⁽¹¹⁷⁾ والتحدث بها هو اظهارها.

القول السادس تخزين القراءة وترقيقها لقوله عليه السلام : «نزل القرآن بحزن، فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فبأكوا»⁽¹¹⁸⁾

9) وأما معنى اللحن هاهنا⁽¹¹⁹⁾ فهو جمع لحن بسكون الحاء، وهو الخطأ ضد الصواب فاللحن هو فساد الكلام، بمد مقصور، وقصر ممدود، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو تذكير مؤنث، أو تأنيث مذكر تحسينا للصوت، وتنميما للغناء⁽¹²⁰⁾ وكان بعضهم يشبه قراءة القرآن بالألحان بالتدريج بالفقه⁽¹²¹⁾ وإنما نهي عن القراءة بالألحان، لأن ذلك ينافي الخشوع والخوف الذي هو المقصود من قراءة القرآن، لقوله تعالى : «واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من

(116) زيادة كلمة «الحسن» اقرواح منا ليستقيم الأسلوب

(117) الضمى الآية : 11

(118) رواه ابن ماجه في سننه من طريق أبي رافع عن ابن أبي مليكة، عن عبد الرحمن بن السائب عن سعد بن أبي وقاص بهادة : «وتعدوا به، فمن لم يتغن به فليس منا» قال في الزوائد في اسناده أبو رافع (واسمه اسماعيل بن رافع) ضعيف متروك. ورواه الطبراني من حديث بهادة قال وفيه اسماعيل بن سيف وهو ضعيف.

انظر : مجمع الزوائد 7 / 170

ابن ماجه 1 / 424

(119) كلمة : اللحن، كما سبق شرحها : جمع لحن، وهو التعليل، وترجيح الصوت وتحسينه بالقراءة والشعر والغناء، وإذا بالغ فيها القارئ فان ذلك يؤدي الى فساد الكلام كما ذكر المؤلف. وللكروه من هذه الألفان أن يفرط في اللحن، وفي اشباع الحركات حتى يعول من القصة ألف، ومن الغصة ولو، ومن الكسرة ياء، أو يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة.

انظر : الاطمان 1 / 303

وقارن بتفسير الطبري 1 / 17

(120) في ص : «تحسينا للغناء»

(121) في ص : «بالقدبر فيه بالفقه» ولا معنى له والعبارة في النص كذلك غير مفهومة.

الدمع مما عرفوا من الحق» (122) وقال أيضا : «انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون» (123) وقال أيضا «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» (124).

10) وأما حكم ذكر الله تعالى بالألحان (125) فهو كحكم قراءة القرآن بالألحان، لأن ذكر الله تعالى بالألحان المرجعة كقراءة كلامه باللحن المرجعة (126) لكنه يتأكد الأمر في قراءة كلامه عز وجل، وفي أجوبة أبي عبد الله محمد بن ياسين الرجراجي، أنه سئل عن الوعظ بالترتيل، فقال لا بأس به.

11) وأما هل قراءة القرآن أفضل من ذكر الله أو ذكر الله أفضل (127) فلا خلاف بين العلماء أن قراءة القرآن أفضل من الذكر ما عدا بعد صلاة الصبح، الى طلوع الشمس ففيه قولان، قيل هذا الزمان لا فرق بينه وبين غيره من سائر الازمان، فقراءة القرآن فيه أفضل من الذكر للأحاديث الواردة في فضل القرآن من غير تخصيص زمان عن زمان، ولقوله عليه السلام : «قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءته في غير الصلاة، وقراءته في غير الصلاة أفضل من الذكر، والذكر أفضل

(122) الثالثة الآية : 83

(123) الأنفال الآية : 2

(124) سورة محمد الآية : 24

(125) كلمة : «بالألحان» مأخوذة من أ، هـ جـ

(126) من قوله : «لأن ذكر الله» الى قوله : «المرجعة» ماقط من (ص)

(127) أجمع العلماء على أن تلاوة القرآن هي أفضل الأذكار، ففي القرآن جميع أنواع الذكر من تسبيح وتحميد وتكبير وتثنية، قال النووي اعلم أن تلاوة القرآن هي أفضل الأذكار، وللطوبى القليلة بالتدبر.

وقال السيوطي : «يستحب الوضوء لقراءة القرآن. لأنه أفضل الأذكار وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره أن يذكر الله الا على طهر، كما ثبت في الحديث. وقال القاسبي في معرض حديثه عن التفاضل بين القراءة والذكر والصدقة فقد بين لك أنه قد جاء في المصلي ما لم يأت في غير المصلي وهو زيادة فضل، أو ما فضل قراءة غير المصلي على سائر الذكر فقول الله عز وجل : «الله نزل أحسن الحديث» بين أن القرآن أحسن القول مع سائر ما جاء في القرآن من حسن البناء على القرآن، وما لقائه فيه من اتساع الفوائد»

انظر : كتاب الأذكار للنووي ص 95

الانفان للسيوطي 295/1

مسألة القاسبي ص 288

من الصدقة، والصدقة أفضل من الصيام، والصيام جنة من النار⁽¹²⁸⁾ وقيل ذكر الله في هذا الزمان أفضل من قراءة القرآن لأجل عمل أهل المدينة.

(12) وأما هل تجوز قراءة القرآن بالاجتماع بصوت واحد أم لا ؟ ففيه خمسة أقوال⁽¹²⁹⁾ الجواز، قاله الإمام المازري⁽¹³⁰⁾ رضي الله عنه. دليله أنه ثبت عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم يجتمعون على قراءة سورة بصوت واحد⁽¹³¹⁾

(128) الحديث رواه أبو نصر عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، ورواه البيهقي وقال : ليس بالقوي وفي إسناده إرسال.

انظر جمع الجوامع للسيوطي 2 / 332

(129) وقلت هل يقرى للعلامة السيد الجواد الصقلي في حكم قراءة القرآن جماعة، فأريت من باب الفائدة أن أنشرها هنا، قال رحمه الله : «قراءة القرآن جماعة هي بدعة حسنة، جرى بها العمل، وأقرها العلماء من غير تكبر، قال الإمام المازري في الحديث : «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله بطون كتاب الله ويتداسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة...» ظاهره يبيح الاجتماع لقراءة القرآن في المساجد، وإن كان مالك كره ذلك في اللبنة، ولعله إنما قال ذلك لأنه لم ير السلف يفعلونه مع حرصهم على الخير.

وفي نوازل الصلاة من المعيار ومثل (يعني ابن لب) عن قراءة القرآن في الجماعة على العادة، هل فيه أجر مع ما نقل ابن رشد فيه من الكراهة، فأجاب لم يكره ذلك أحد إلا مالك على عادته في إيفاء الأتباع، وجهور العلماء على جوازه واستحبابه، وقد تمسكوا بالحديث الصحيح، وهو الحديث السابق «ما اجتمع قوم... الحديث» وقد تظاهر بذلك : أهل الأمصار والأعصار

وفي مسائل الصلاة من نوازل البرزلي : (وأما اجتماعهم للقراءة فمن مالك قول بالجواز، وهو ظاهر الأحاديث في فضائل اجتماعهم لحلق الذكر والقرآن. وعليه عمل الناس اليوم في الأمصار، ولأن فيه اعانة على البر والتقوى وزوال الكسل. وإنما كرهه مالك لأن كل قارئ يقرأه مقطعا إذا هي، وهو يكرهه لهذا المعنى من قوله الله يجمعهم وهم يفرقونه. وفي آخر القوي نقل عن سحون أنه قال لا بأس بالاجتماع ولو قدر القارئ على الدواصة خاليا كان أفضل وأسلم

(130) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر الصبي المازري المالكي محدث، حافظ، فقيه، أصولي، متكلم، من تصانيفه تعليق على اللبنة، أخذ عن النخعي والصائغ وهبهما توفي سنة 453 هـ.

انظر : الديباج ص 279
الأعلام للزركلي 7 / 164
شجرة النور الزكية ص 127
هذه العارفين 2 / 88

(131) لم أقف على هذا الاثر والمؤلف أخفى ذكر سنه كعادته، ولم يذكر المصدر الذي رواه لذا لا نستطيع بيان درجة صحته.

القول الثاني الاستحباب، قاله أبو الطاهر الفاسي في تأليف له، قال أول من سن ذلك بأفريقيا محرز التونسي (132)

القول الثالث بالكراهة، قاله مالك في النوادر والعتبية.

والقول الرابع بالمنع قاله ابن شعيبان (133) وقال من اد من عليه فهو جرحه في شهادته وامامته، لأن فيه تقطيع الحروف، واستعمال الصوت، ولكن انظر هذا مع أنه ورد في الحديث الصحيح، أن الصحابة رضي الله عنهم يجتمعون على قراءة السورة الواحدة بصوت واحدة.

القول الخامس يجوز في مكان خال في أناس (134) قليل قال الباجي (135) وهذا الخلاف بعينه في الاجتماع على ذكر الله بصوت واحد.

13) وأما هل تجوز قراءة القرآن على القبور أو لا ؟ ففيه قولان : (136) قال مالك مكروهة إما أنه لم يجر به العمل عند أهل المدينة، وإما خيفة أن يعتقد

(132) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الزهري يعرف بابن محرز البلسي الفقيه احدث، سكن بجاية. وكانت وفاته رحمه الله سنة خمس وخمسين وستائة.

انظر شجرة النور الزكية ص 194 عدد 655

(133) هو أبو اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المصري المعروف بابن القرطبي، الفقيه الحافظ النظار، انتهت اليه رئاسة المالكية بمصر.

أخذ عن أبي بكر بن صدقة وغيره، وأخذ عنه أبو القاسم الغافقي وجماعة له تأليف كثيرة. توفي سنة خمس وخمسين

وللأمانة، وسنة فوق الثمانين. انظر : شجرة النور الزكية ص 80 الديباج ص 248 - 49

ايضاح المكتوب 300/2 للدراك 274/5

(134) في أ، هـ : « في ناس قليل »

(135) هو سليمان القاضي أبو الوليد بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي.

أخذ بالأندلس عن أبي الأصم وأبي محمد مكي وأبي شاذر وغيرهم. ثم رحل إلى الحجاز وحج وسمع عن شيوخه. وسمع منه أبو علي الحلي والصدقي والسبي وغيرهم. ولأبي الوليد تأليف كثيرة.

توفي رحمه الله - سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

انظر : الديباج : ص 120

شجرة النور الزكية : ص 120 - 121

(136) وفي القواعد السنية ونقل أبو زيد الفاسي في باب الحج من جواب للفقهاء احدث أبي القاسم العبدوسي. وأما القراءة على القبر، فقد نص ابن رشد في الأجوبة وابن العربي والقرطبي في التذكرة أن الميت ينتفع بالقراءة، فثبت على القبر أو في البيت، أو في بلاد إلى بلاد وذهب الثواب ١ هـ.

وجوب ذلك، وإلى هذا أشار الشيخ أبو محمد في الرسالة بقوله : «ولم يكن ذلك عند مالك أمراً معمولاً به» (137) وقال ابن حبيب (138) : هي (344 - أ) مستحبة وإلى هذا القول أشار الشيخ أيضاً في الرسالة بقوله : «ورخص بعض العلماء» (139) في القراءة عند رأسه بسورة يس» (140) وقد سئل أبو محمد صالح (141) رضي الله عنه عن قراءة القرآن عند الدفن فقال : «إن لم تنفعه فانه يستأنس بها ويفرح» (142) قال صاحب الحلل (143) في جنائز الرسالة : (144) يجوز ذلك وينتفع به الميت وقد

= إلا أن الخلاف بين العلماء في وصول الثراب للميت وعدم وصوله قائم فذهب مالك إلى القول الثاني وهو مشهور مذهب الشافعي، وقيل يصل، وبه قال أبو حنيفة وأحمد وهو الأصح.

وقال الشيخ كوثن : قال أبو زيد القاسي، وتعل قول الشيخ عبد الله الوياحلي : «وأما الإجماع على القراءة فلا يجوز وذلك جرعة في أكلها، إلا أن يقرأ على وجه الطرود، يعطيه ولي الميت على وجه الصلة والعطية لا على وجه الإجماع مبنى على عدم النفع. اهـ

وقال ابن تيمية : ولا يصح الاستسجار على القراءة واهدائها إلى الميت، لأنه لم ينقل عن أحد من الأئمة الاذن في ذلك. وقال العبدني : (الميت ينفع بقراءة القرآن هذا هو الصحيح، والخلاف فيه مشهور، والأجرة عليه جائزة)

انظر : الفتاوى الكبرى 4 / 491

القواعد السنية بهامش الفروق للقرافي

221 / 3

(137) انظر كفاية الطالب الزبائي رسالة ابن أبي زيد 346 / 1

(138) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الاندلسي القرطبي المالكي فقيه مؤرخ نسابه أديب لغوي

انتبهت إليه رئاسة الأندلس بعد يحيى بن يحيى، ألف كتباً كثيرة في الفقه والأدب والتاريخ.

توفي سنة أربع وخمسين ومائتين.

انظر : الديباج المذهب ص 154 المدارك 4 / 122

شذرات الذهب 2 / 90 الخلاصة ص 243

(139) قال العبدني في حاشيته على شرح الرسالة : ومحل الكراهة عند مالك، إذا فعلت على وجه السنية، وأما لو فعلت على وجه التبرك بها رجاء بركها فلا. ثم قال : وهذا ما يقصده الناس، فلا ينبغي كراهة ذلك في هذا الزمان.

انظر : رسالة ابن أبي زيد 346 / 1

(140) انظر كفاية الطالب الزبائي رسالة ابن أبي زيد 346 / 1

(141) قال ابن فرحون في الديباج هو أبو محمد صالح، شيخ للمغرب علماً وعملاً، وبهيت بيت صلاح، وجمالة، وعلمه إلى الآن،

وقيد عنه في شرح الرسالة، ما كان يلقبه على الطلبة. توفي سنة إحدى وثلاثين وستائة.

انظر الديباج : ص 129

(142) في بـ أ : «ويفرح بها» وفي ص : «ويأنس بها» والمثبت من (ج).

(143) هو موسى بن أبي علي الزناني الرموزي للولد وللدنيا، تميز بمراكش، الفقيه الصالح للمدرس، أبو عمران، شارح الرسالة

واللدونة، والقوامات وغيرها. أخذ عنه أبو العباس ابن البناء.

توفي بمراكش في العشر الأول من المائة الخامسة سنة اثنين منها.

انظر : نيل الأبتهاج ص 342

درة البحال 3 / 8

(144) مخطوط توجد منه نسخة بالخرافة الملكية تحت عدد 5221

حدث عن جماعة من الأموات أنهم انتفعوا بذلك) والأصل في ذلك قوله عليه السلام : «من قرأ سورة يس أو قرئت عليه عند نزول الموت، نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه، ويستغفرون له، ويشهدون غسله، ويشيعون جنازته ويشهدون دفنه» (145) وقوله عليه السلام : «أيما مسلم قرأها أو قرئت عليه، لم يقبض حتى ياتيه رضوان خازن الجنة بشربة من شرابها، فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان، ويبعث وهو ريان ويحاسب وهو ريان، ولا يحتاج بعد إلى حوض مورود» (146) وقوله : «اقرأوا سورة يس عند موتاكم يخفف عنكم كرب الموت» (147) وقوله : «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنه يومئذ، وكان له بعدد من فيها من الحسنات» وقال عليه السلام : «من مر على المقابر فقرأ إحدى عشرة مرة قل هو الله أحد، ثم وهب أجره للأموات، أعطي من الأجر بعدد الأموات» (148) هذا يدل على جواز القراءة على القبور، وعلى جواز هبة أجرة القراءة، ويدل أيضاً على أنه يتصدق به بعد القراءة لا قبلها، بدليل قوله : «ثم وهب» لأن ثم للترتيب، وفيه قولان : قيل ينوي المتصدق قبل الشروع في القراءة وقيل ينويه قبل أو بعد.

واختلف العلماء هل ينتفع الإنسان بعمل غيره أم لا ؟ ها هنا ثلاثة أقسام : قسم لا ينتفع به اتفاقاً وهو الإيمان، وقسم ينتفع به اتفاقاً وهو الدعاء

(145) رواه الشيخ في مورد الظمان إلى زوائد ابن حبان مع اختلاف في اللفظ.

انظر : مورد الظمان ص 184

(146) الحديث أخرجه العاقل في فضائل القرآن بسنده إلى أبي كعب.

انظر : فضائل القرآن للعاقل ص 64

(147) نقله السيوطي في الاتفاق، مع اختلاف يسير في اللفظ، وقال : أخرجه الديلمي (وأبو الشيخ بن حبان في فضائله عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما من ميت يموت فيقرأ عنده يس إلا هون الله عليه».

الاتفاق 4 / 142

(148) هذا الحديث رواه الرافعي عن علي

انظر جمع الجوامع للسيوطي 3 / 209

وقسم مختلف فيه (149) وهو ما عداها كالصلاة والصيام والصدقة بالمال. وسبب الخلاف قوله تعالى : «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» (150) هل هي محكمة أو منسوخة بقوله : «والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم... الآية» (151) ومنهم من قال : هذا الخلاف في التطوعات، أما المفروضات كالصلاة والصوم المفروضين فلا يصلي ولا يصوم أحد (152) عن الآخر باتفاق. انظر ابن الفرس (153)

14) وأما هل يجوز هبة أجر القراءة أم لا ؟ فهو جائز باتفاق (154) وفي أجوبة بن رشد أنه سئل عن هبة أجر القراءة للميت، فقال ذلك جائز، فينتفع به

(149) هل ينتفع الميت بعمل غيره أم لا ؟ وما يصل ثوابه من القربات إلى الميت وما لا يصل للثواب هنا جرى مع صاحب القواعد السنية حلو العمل بالنعل كما يقال، فقسم هذه القربات إلى ثلاثة أقسام :
أولاً : أجروا على علم ووصل ثواب الإيمان والوحيد والإجلال والتعظيم للميت،
ثانياً : اتفقوا على أن الله سبحانه وتعالى أذن في نقل ثواب الدعاء والقربات المالية كالصدقة والعق للميت.
ثالثاً : ما احتفظوا فيه كالصيام والحج وقراءة القرآن، فليل لا يصل شيء من ثواب ذلك لمن أهدي له، وهو المعروف من مذهب مالك، ومشهور مذهب الشافعي في القراءة فقط وقيل يصل، وهو مذهب أبي حنيفة، قال صاحب القواعد السنية وهو الأصح.
وحجة القول بعدم الوصول القياس على الصلاة ونحوها لما هو عمل بدني، والأصل فيه إلا يتوب فيه أحد عن أحد. وظاهر قوله تعالى : «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» وحديث : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث... الحديث»
وحجة القول بالوصول القياس على الدعاء المجمع على وصوله للنصوص الواردة في ذلك التي منها حديث : «إذا مات ابن آدم... الخ» وقوله عليه السلام : «صل لما مع صلاتك، وعص لما مع صيامك».
انظر القواعد السنية 3/ 221

(150) النجم الآية : 39

(151) الطور الآية : 21

(152) في ب : (ولا يصوم واحد)

(153) هو أبو القاسم بن الفرس الغرناطي عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف الأنصاري الخزرجي توفي - رحمه الله - سنة اثنين وسبعين وأربعمائة.

انظر : طبقات الفقهاء للملكية ص 320 الدياج ص 218 - 219
كشف القنون ص 1669 شجرة النور الزكية ص 135

(154) هذا الاتفاق الاجماعي الذي ذهب إليه المؤلف في جواز هبة أجر القراءة للميت قد يكون بالنسبة للأئمة الثلاثة أما الأئمة الشافعي الذي يرى عدم وصول ثواب القراءة للميت فكيف يجوز هبة أجر القراءة.
قال ابن كثير عند قوله تعالى : «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» ومن هذه الآية استنبط الشافعي رحمه الله ومن اتبعه

ان شاء الله، انظر بيع الأجر هل يجوز أم لا ؟ فاعلم أنه لا يجوز ذلك (155) وفي المجموعة سئل مالك رضي الله عنه عمن أصابته مصيبة كتلف مال مثلاً، فباع أجر ذلك من رجل، فقال (هما عابثان يفسخ فعلهما ويؤدبان الا أن يعذرا بجهل) (156)

15) وأما هل تجوز قراءة القرآن في الحمام والطريق والزقاق والسوق أم لا ؟ فاختلف في ذلك على ثلاثة أقوال، الإباحة مطلقاً قاله أبو الحسن الأشعري (157) والكراهة مطلقاً قاله مالك، رضي الله عنه، والإباحة للمتعملم والكراهة لغير المتعملم (158) وحجة الإباحة مطلقاً قوله تعالى : «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم» (159) فالقرآن ذكر من الأذكار، فبهِ الله تبارك وتعالى على جواز

= أن القراءة لا يصل اهداء ثوابها الى المولى لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم، ولهذا لم يندب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم امته، ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم اليه بنص ولا إيماء، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضوان الله عليهم، ولو كان غيراً لسبقونا اليه. وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا ينصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء. وأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولها ومنصوص من الشارع عليهما.

انظر : تفسير ابن كثير 2/ 258

أما الأئمة الذي يرون وصول ثواب القراءة للميت، فمن باب أولى أن يجوزوا به أجر القراءة فهم يرون جواز القياس هنا ويستدلون على صحة الوصول بالقياس على الدعاء المجمع على وصوله وبوصول الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، ويدخل أولاد المؤمنين الجنة بعمل آبائهم، الى غير ذلك من الأدلة الكثيرة التي احتجوا بها..

(155) كلمة «ذلك» ساقطة من (هـ).

(156) في ب : «لا يعذر بالجهل» وفي ج : «الا أن يعذر بالجهل»

(157) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر، للكلم البصري، أبو الحسن الأشعري، صاحب المصنفات، ذكر ابن عزم أن للأشعري خمسة وخمسين تصنيفاً، أخذ علم الجدل والنظر على أبي علي الجبائي، ثم رد على المعتزلة، وانتهت اليه رئاسة علم الكلام في الدنيا، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

انظر : شذرات الذهب 2/ 303 كشف الظنون ص 440

إيضاح للمكون 1/ 553 للدرك 5/ 24

(158) لم ينسب المؤلف هذا القول ويظهر أنه لما لك أيضاً — ونقل السيوطي في الاطلاق : أن الإمام الشافعي لا يكره قراءة القرآن في الحمام والطريق، وبذلك يخالف الإمام مالك في الطريق، الذي يذهب الى كراهتها فيه الا في حالة السفر. قال القاسبي في رسالته : ان الإمام مالك لا يرى القراءة في السوق والزقاق الا للمتعملم لأن القرآن يقرأ في المساجد وفي الصلاة وعلى حال الطريق، أما في السفر فيقرأه ماشياً وراكباً، وأما في الحمام فمن مالك الجواز وفي قول عنه بالنسبة.

انظر : رسالة القاسبي ص 287 والاقتان 1—296

(159) آل عمران الآية : 191

ذكروا على أي حالة كان عليها الانسان، ولهذا قال أبو موسى الأشعري (160) حين تذاكر القرآن مع معاذ بن جبل (161) رضي الله عنهما، فقال معاذ (162) «أما أنا فأتفوقه تفوق اللفوح» (163) واللفوح ناقة غزيرة اللبن، يعني أنه يقرأه بالتدبر والمدلومة، وذلك أن اللفوح تختلف فواقا بعد فواق، أي شيئا بعد شيء على اللوام، لكثرة لبنها، قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : «أما أنا فأتفوق القرآن تفوق اللفوح، فاشيا وراكبا، وقاعدا وعلى كل حال في كل موضع من الأسواق والطرق».

وحجة الكراهة مطلقا، لا فرق بين المتعلم وغيره، أما الحمام فلأنه موضع الأقدار والأوساخ، ولأنه بيت الشياطين، كما قيل فيه، ومخافة الرياء، وأما السوق فلأنه أيضا موضع الأقدار والنجاسات ومخافة الرياء ولأنه مجلس الشياطين كما قيل فيه. وأما الزقاق فلأنه أيضا (345 — أ) موضع الأقدار والنجاسات ومخافة الرياء، وأما الطريق فلأنه أيضا موضع الأوساخ

وحجة الجواز للمتعلم دون غيره في الجميع مخافة النسيان في حق المتعلم دون غيره ولكن المشهور في الحمام والسوق والزقاق الكراهة، والمشهور في الطريق

(160) هو عبد الله بن قيس بن سليمان أبو موسى الأشعري، هاجر إلى الحبشة، وولي الكوفة لعمر والبصرة، وفتح على يديه تسعة وعدة أمصار، له ثلاثون حديثا، اتفقا على خمسين وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة وعشرين قال الميم توفي رحمه الله سنة اثنين وأربعين.

الاصحاب 2 / 371

انظر : الإصابة 2 / 359

شجرة النور الزكية ص 88

تذكرة الحفاظ ص 23

معركة القراء 1 / 37

الخلاصة ص : 359

(161) هو معاذ بن جبل بن أوس بن عائد الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن الذي أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، وشهد بدرًا وللشاهد كلها، وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، له مائة وسبعة وخمسون حديثا، اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث. توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة.

الخلاصة ص : 379

انظر : الإصابة 3 / 426

تذكرة الحفاظ 1 / 19

شذرات الذهب 1 / 30

(162) كلمة «معاذ» سقطت من (هـ)

(163) أي لا أقرا وردي من القرآن دفعة واحدة، ولكن أقرأه شيئا بعد شيء في ليل وبهازي، مأخوذ من فواق الناقة، لأنها تحلب ثم تروح، حتى تدر ثم تحلب.

انظر : النهاية لابن الأثير 3 / 480

الجواز، أعني بالطريق الماشي، من قرية الى قرية، لأنه حجاب له مما يخافه، واعانة له على سفره.

(16) وأما هل تقدم حكاية الأذان على قراءة القرآن أم لا، فقال القرافي (164) في القواعد السنية تقدم حكاية الأذان على قراءة القرآن، مخافة فوات الحكاية، لأن القراءة لا تفوت. (165)

(17) وأما بماذا ثبتت القراءة هل بالتواتر أو بالآحاد؟ (166) فاعلم أنها اثما ثبتت بالتواتر في الحروف والحركات دون أحكام التلاوة من المد والقصر والتفخيم والترقيق والتحقيق والتسهيل والظهار والادغام والفتح والامالة، وغير ذلك من أحكام القراءة (167) وإلى هذا أشار ابن الحاجب في الأصول بقوله : «مسألة القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمدة والامالة، وتخفيف الهمزة

(164) هو أحمد بن ادريس القرافي شهاد الدين للصربي وحيد دهره وفيد عصره، انتهت اليه رئاسة الفقه على مذهب مالك، وتلمذ لغير الدين بن عبد السلام الشافعي له مصنفات كثيرة قيمة منها شرح التهذيب، وكتاب التقيح في الأصول وغيرها.

توفي عام أربعة وثمانين وستائة.

الأعلام للزركلي 90/ 1

انظر : الديباج للمذهب ص 62

ابيضاح المكيون 72/ 1

كشف الظنون 11/ 1

(165) قارن بكتاب الأذكار ص 39. فان النووي يقطع بوجوب اجابة قارئ القرآن للؤذن، لأن القراءة لا تفوت، بخلاف الأذان.

(166) في جم «بالتواتر أو بالآحاد» ولي ص : «بالتواتر أو بالأحكام» والثبت من أ، هـ

(167) وقع خلاف كبير بين العلماء في هذا الموضوع، بعضهم يبالغ في صحة تواتر القراءات السبع، ويكفر من يزعم أن

القراءات السبع لا يلزم فيها التواتر. يقول ابن السكيت في جمع الجوامع 228/ 1 : (القراءات السبع متواترة من النبي

صلى الله عليه وسلم اليه، أي نقلها جمع يصح عادة تواترهم على الكذب).

في حين نجد بعضهم يبالغ في توهين هذا الرأي ويرى أن لا فرق بين القراءات السبع، وسائر القراءات الأخرى، فقد

تكون جميعها واردة من طريق الإحاد، أو بعضها من غير تميز.

كما نجد الفريق الثالث يذهب الى أن القراءات السبع متواترة فيما اتفقت الطرق على نقله عن القراء، أما ما اختلفت

الطرق في نقله عنهم فليس بمواتر.

ومعلوم أن القراءات السبع، غير الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن والواردة في الحديث، ولم يغلط الكثير الى هذا،

لأن القراءات السبع اشتهرت بعد نزول القرآن الكريم على رأس المائتين.

الانسان 210/ 1

أنظر : البرهان للزركشي 318/ 1

مناهل العرفان 428/ 1

ونحوها، لأنها لو لم تكن لكان بعض القرآن غير متواتر كملك ومالك ونحوهما، وتخصيص أحدهما تحكم باطل لاستوائيهما» (168).

(18) وأما عدد الحفاظ المشهورين بحفظ القرآن في زمانه عليه السلام، فقليل أربعة (169) أبي بن كعب، (170) وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وقيس، ومنهم من زاد أربعة آخرين وهو أبو الدرداء وعويمر (171).

وابن عبيد وسعد (172) ومنهم من زاد ابن مسعود وسالمًا مولى أبي

(168) مختصر أصول الفقه لابن الحاجب 21/2 والشوشاوي نقل النص بلفظه.

(169) هذا المختصر لعدد حفاظ القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يسعده كثير من المخطئين ويرون أن الحفاظ الذين جمعوا القرآن آنذاك كانوا أضعاف هذا العدد وشهد فصحة ذلك كثرة القراءة للقولين يوم الجمعة في أول خلافة أبي بكر وما في الصحيحين نقل سبعون من الأنصار، يوم بئر معونة، كانوا يسمون القراء، ومنهم من أول هذا المختصر.

راجع : صحيح البخاري 6/102 الاقلاق للسيوطي 1/29

البرهان 1/241 الأحياء للغزالي 1/288

(170) هو أبو الدرداء أبي بن كعب بن قيس التجاري الخزرجي، أسلم قديمًا، شهد العقبة الثانية، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها. قال فيه عليه السلام «علموا القرآن عن أربعة» وعد منهم أبي، وقال : «أقرؤكم أبي» وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة 19 وقيل 20 هـ.

انظر : الإصابة 1/19 الاستيعاب 1/47

تذكرة الحفاظ ص 16 معرفة القراء 1/32

(171) اعبر المؤلف : عويمرًا شخصًا آخر، غير أبي الدرداء، والواقع أن أبا الدرداء هو عويمر نفسه، ويظهر أن هذا الخطأ الذي حصل للشوشاوي مرجه ما ورد في أرجوزة الداني «النبذة» في البيِّن السامع والثامن، لكن الداني ذكر عويمرًا بدون ولو المخطف مما يؤكد أنه اعبر أبا الدرداء وعويمرًا شخصًا واحدًا.

وترجة أبي الدرداء : هو أبو الدرداء الأنصاري، واسمه عويمر، وقيل اسمه عامر، وعويمر لقب له، وهو خزرجي أسلم يوم بدر، وشهد المشاهد كلها قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم «إنه حكيم هذه الأمة» وقال فيه : «ما حلت ورفاء ولا أظلت عظماء أحلم منك يا أبا الدرداء» توفي رحمه الله سنة ثيف وثلاثين.

انظر : الإصابة 4/59 الاستيعاب 3/15

تذكرة الحفاظ ص 24 شذرات الذهب 1/39

معرفة القراء 1/38

(172) هو سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس الأنصاري، الأوسي القاري، شهد بدرًا وقيل بالقادسية شهدا سنة ست عشرة. ويقال إنه أحد الأربعة من الأنصار الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأنه أبو زيد للذكور في الأربعة وكان يعرف بسعد القاري.

انظر : الإصابة 2/31 الاستيعاب 2/41

حذيفة⁽¹⁷³⁾ وعثمان بن عفان، ومنهم من قال لم يحفظ القرآن الا عثمان بن عفان رضي الله عنه⁽¹⁷⁴⁾ وسبب هذا الخلاف اختلاف الأحاديث وقد⁽¹⁷⁵⁾ أشار الحافظ أبو عمرو الداني إلى هذا في كتاب المنبهة فقال :

وعدة الصحابة لدينا	قد جمعوا تنزيله مينا
وأكملوه والرسول حي	أربعة أقرؤهم أبي
وزيد بن ثابت وابن جبل	وقيس الذي به قد أنكمل
عددهم وكلهم أنصار	حباهم بذلك الجبار
كذا أتى في مسند الآثار	عن أنس بن مالك الأنصار
بأنهم أربعة سواء	أكرم بهم نفسي لهم فداء
وجاء في مختلف الأنباء	بأن منهم أبا الدرداء
وعمر بن الخطاب وعبد	ومن سواهم جمعوه بعد
في زمن الصديق والفاروق	ذاك زمان الرشد والتوفيق
فكثر الحفاظ ⁽¹⁷⁵⁾ للقرآن	وانتشروا في سائر البلدان
وأقرأوا الناس ولقنوهم	كتاب ربهم وفقهوههم
في دينه وسبى النبي	وجاء عن عامر الشعبي

(173) هو أبو عبد الله سالم بن مغل، مولى أبي حذيفة، كان من فضلاء الصحابة وخيارهم من السابقين الأولين، كان يؤم المهاجرين بقاء وفهم عمر، شهد بدرا، وهو من جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت بيده راية للمهاجرين يوم الجمل، فقطعت بيده اليمنى ثم اليسرى ومات فيها مع مولاة حذيفة سنة النبي عشرة. انظر : شجرة النور الزكية ص 81

(174) والبخاري في صحيحه 4/ 228. يذكر روايات ثلاث. الأولى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أخذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي والثانية عن قتادة، قال، سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أربعة، كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. فقلت من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومي. والثالثة : من طهق ثابت بن أنس قال : « مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة، أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، وأبو زيد » وإذا أخذنا بظاهر هذه الروايات، نجد أن عدد الحفاظ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد عن سبعة.

انظر صحيح البخاري باب مناقب الأنصار ج 4/ 228 فما بعدها

(175) في أ : « فكثر الحفاظ » وفي هـ : « فكثر الحفاظ » وللتب من (ب).

بأنه لم يجمع القرآن
وعن نبي الله قد أتانا
من نفر أربعة قراء
ومن أبي ومعاذ بن جبل
اذ خصهم نبيهم بذاكرا
وليس من أصحابه انسان
وكلهم أئمة في الدين
وفي الكتاب المنزل المبين
خليفة غير الرضى عثمانا
بأنه قال يخلوا القرآن
من ابن مسعود أخي العلياء
وسالم بينهم هذا المحل
ولم يسم غيرهم اذ ذاك
الا وقد فضله الرحمان
وكلمهم أئمة في الدين

(19) وأما حكم احضار الفهم لقراءة القرآن فهو مستحب، وليس بواجب (176) والدليل على أنه ليس بواجب ان القارئ يوجر، سواء أحضر قلبه للقراءة أو لم يحضره أي سواء أشغل قلبه (177) بمعاني القرآن، أو أشغل قلبه بأمرور الدنيا، والدليل على هذا أنه روي عن أحمد بن حنبل (178) رضي الله عنه أنه قال : «رأيت رب العزة في المنام فقلت يارب بماذا يتقرب اليك المتقربون فقال بتلاوة كتابي يا أحمد فقلت له يارب بفهم أو بغير فهم ؟ فقال لي بفهم أو بغير فهم (179)

(176) فيما ذهب اليه المؤلف من استحباب احضار الفهم نظر، لأن المقصود من القراءة هو التدبر، قال تعالى : « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته » وقال تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن » وقال علي رضي الله عنه « لا خير في قراءة لا تدبر فيها » ويذهب بعض العلماء الى أن قراءة القرآن بلا تدبر مكروهة، وفي الاحياء قال الامام الغزالي : « لا بد من مشاركة اللسان والقلب والعقل في القراءة، والا فلا فائدة فيها. وتؤويل المؤلف لحديث الامام أحمد لا يتفق مع الآيات الكريمة ونصوص العلماء بل المراد بالفهم الوارد في الحديث، فهم معانيه بالنسبة للعالم بالمعنى، فالتدبر في حقه واجب، أما الجاهل بالمعنى فيكتاب وان لم يتدبر لأنه معطوور والله أعلم / قال باحياء علوم الدين 285/1 فما بعدها

(177) في ص ب «سواء اشغل قلبه» وفي جـ : «أو شغل قلبه» والثبت من أ، هـ.
(178) هو أحمد بن محمد بن حنبل، الحافظ الحديث، أبو عبد الله الشيباني المروزي، سمع ابراهيم بن سعد، وسفيان بن عيينة، ونجى بن أبي زائدة وطبقتهم.

وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة، قال الشافعي خرجت من بغداد فما علفت بها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل، توفي رحمه الله سنة احدى وأربعين ومائتين. انظر :
تلخيص الحفظ 1/ 431 شذرات الذهب 2/ 96

كشف الظنون ج 2/ 1392

(179) قال الشيخ مرتضى الحسيني في هذا الأثر هكذا نقله ابن الجوزي في مناقب الامام، قال : «والمراد بفهمه، فهم معانيه، ومعرفة أحكامه، فيحل حلاله ويحرم حرامه.
انظر شرح مرتضى الحسيني لكتاب الاحياء 5/ 8

20) وأما آداب القرآن فهي إحدى وعشرون (180)، أحدها أن يجلس جلوس المتواضع، كجلوس المتعلم بين يدي الأستاذ (181) لا كجلوس المتكبرين والمتجبرين. ثانيها أن ينكس رأسه الى الأرض، ثالثها أن يستقبل القبلة، رابعها الاستعاذة قبل القراءة لقوله تعالى : «فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم» (182) خامسها أن يقرأ بالتartil لا بالاسراع، سادسها أن يحضر قلبه بحيث لا يشغل قلبه بغير القرآن من أمور الدنيا، سابعها السكينة (346 - أ) والوقار والتذلل والخشوع. ثامنها أن يبكي في حال قراءته فان لم يبك بعينه بكى بقلبه لقوله عليه السلام : «نزل القرآن بحزن، فاذا قرأتموه فابكوا، فان لم تبكوا فتابكوا» (183) أي فان لم تبكوا بعيونكم فابكوا بقلوبكم، وقال أيضا : «أحسن الناس صوتا بالقرآن من اذا سمعته يقرأ حسبته يخشى الله» (184) وقال تعالى : «أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون الآية» (185) تاسعها أن يعتقد أن الله تعالى سهل عليه قراءة القرآن لأنه لولا تسهيل الله تبارك وتعالى على الانسان، لما قدر على قراءته، قال تعالى : «فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون» (186)

(180) قارن بكتاب أسماء علوم الدين 1/ 276 فإنه انصرف على ذكر عشرة من آداب تلاوة القرآن غير أنه فصل واستوعب على ما هاهنا. وانظر الاثقان 1/ 292 فإن السيوطي فصل وأحاط بالموضوع، وساق هذه الآداب في شكل مسائل وأوصلها الى خمس وثلاثين مسألة. وراجع البرهان 1/ 449 فإن الزركشي أجاد وأحسن.

(181) كلمة «لا» ساقطة من «أ»

(182) النحل الآية : 98

(183) رواه ابن ماجه في سننه من طريق أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عبد الرحمن بن السائب عن سعد بن أبي وقاص بنادة «وقتلوا به ومن لم يتغن به فليس مثله» قال : قال من الزوائد في اسناده أبو رافع (واجمعه إسماعيل بن رافع) ضعيف - متروك.

انظر : ابن ماجه 1/ 424

مجمع الزوائد 7/ 170

(184) الحديث رواه ابن ماجه عن ابن الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عبد الرحمن بن السائب عن سعد بن أبي وقاص بنادة «وقتلوا به ومن لم يتغن به فليس مثله» قال : قال من الزوائد في اسناده أبو رافع (واجمعه إسماعيل بن رافع) ضعيف - متروك.

قال : قال في الزوائد اسناده ضعيف لضعف إبراهيم بن إسماعيل والرواي عنه

انظر سنن ابن ماجه 1/ 425

(185) النجم الآية : 59.

(186) الدخان الآية : 58

عاشرها أن يعتقد حرمة القرآن أي (187) عظمته عند الله تبارك وتعالى، لقوله عليه السلام : «القرآن أعظم حرمة من كل شيء دون الله تعالى، ومن حرمة الوالد على ولده» (188) وقال : «القرآن وقار الله فمن قر القرآن فقد وقر الله، ومن استخف بحق القرآن، فقد استخف بحق الله» (189) الحادى عشر أن يعتقد أنه مخالف لكلام المخلوقين. الثاني عشر أن يعتقد أنه بعيد عن منصبه لولا جود الله تبارك وتعالى لما حفظه، الثالث عشر أن يعتقد أنه يسمعه من الله تبارك وتعالى بلا واسطة. الرابع عشر أن يقرأه في موضع طاهر، الخامس عشر أن يكون على طهارة. السادس عشر أن يقرأه في المصحف (190) لقوله عليه السلام : «من سره أن يحبه الله ورسوله فليقرأه في المصحف، ومن قرأه فيه، لم ير في بصره سوءا ما عاش»، (191) وقال أيضا قراءة القرآن في المصحف أفضل من قراءته في غير المصحف عشر مرات» وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (192) : «حبب الي من دنياكم ثلاثة الضرب بالسيف، والصوم في الصيف والقراءة في المصحف» وفي القواعد السنية قال القرافي : «القاء المصحف في القاذورات كفر» (193)

(187) كلمة «أي» ساقطة من (ج)

(188) أورده صاحب منتخب كنز العمال بلفظ «حرمة القرآن عند الله تعالى كحرمة الوالد على ولده» وقال رواه أبو نصر السجزي في الإبانة عن عائشة، وقال هذا من أحسن الحديث وأعذبه وليس في إسناده إلا مقبول ثقة، ورواه الحكيم عن محمد بن علي مرسلا

انظر منتخب كنز العمال 361/ 1

(189) رواه السيوطي في جمع الجوامع في حديث طويل وضمنه الحديث السابق، وقال رواه أبو نصر السجزي في الإبانة.

انظر جمع الجوامع 86/ 2

(190) انظر ما ورد في فضل القراءة في المصحف، وكيف كان السلف الصالح يوثقون القراءة فيه، عن القراءة بالحفظ -

أحياء علوم الدين 1/ 280، فقد ذكر الغزالي بصيغة التخييل أن الحزمة الواحدة في المصحف سبع، لأن النظر في

المصحف عبادة. وزاد فقال : إن عثمان رضي الله عنه عرق مصحفين لكثرة قراءته فيها، وكان كثير من الصحابة

يقولون في المصاحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف، وكان الشافعي يعلل العتمة، ويضع المصحف بين

يديه الى الصباح وانظر الاقنات 304/ 1 البرهان 461/ 1

(191) الحديث من سره أن يحبه الله... «أخرجه البيهقي في الشعب عن ابن مسعود مرفوعا وعلق عليه وقال انه منكرو،

وأخرج من طريق آخر بسند حسن موقوفا. بلفظ أدعيوا النظر في المصحف»

الأقنات 305/ 1 وأورده العاظمي بلفظ المؤلف في فضائل القرآن ص 26

(192) العبارة «رضي الله عنه» ساقطة من أ

(193) انظر القواعد السنية بياض الفروق 1/ 136.

يعني باتفاق (194) السابع عشر أن يقوم به في الصلاة لقوله عليه السلام : «من قرأ القرآن في صلاة قائماً، فله بكل حرف مائة حسنة، ومن قرأه في صلاة قاعداً فله بكل حرف خمسون حسنة. ومن قرأه طاهراً في غير الصلاة فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة، ومن قرأه على غير طهارة فله بكل حرف عشر حسنات» (195) وقال أيضاً : «أعطوا كل سورة حظها من الركوع والسجود، ولا تنشروا القرآن نشر الدقل، ولا تمهلوه هـد الشعر، وإذا مررتم بذكر الجنة فاسألوا الله الجنة، وإذا مررتم بذكر النار فاستعينوا بالله منها، وقفوا على عجائبه، وحركوا به القلوب» (196) الثامن عشر، أن يسجد لسجداته إذا مر بها (197) قال عليه السلام : «إذا قرأ ابن آدم السجدة وسجد، اعتزل الشيطان يبكي، ويقول ياويله، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار» (198)

التاسع عشر أن يحسن لفظه باعطاء كل حرف حقه (199) من المد والقصر، والاظهار والادغام والتفخيم والترقيق والتحقيق والتسهيل والاعجام والاهمال وغير ذلك من أحكام القراءة (200) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «اقرأوا القرآن واعربوه قبل أن يأتي قوم يلوكونه بألستهم لوك البقر» (201)

(194) في أ، هـ : «فعل بالاتفاق» وفي جـ «فعل هذا باتفاق» والثبت من (ب)

(195) قال الشيخ مرتضى الحسيني شارح الاحياء وهذا الحديث أخرجه الديلمي من حديث أنس مرفوعاً.

مرتضى الحسيني 13/ 5

وانظر النشر في القراءات العشر 2/ 433

(196) الحديث «أعطوا كل سورة حظها...» روى صدره الإمام أحمد في مسنده من طريق سعيد الأموي عن عاصم، قال

حدثنا أبو العاتكة قال أخبرني من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث.

مسند الإمام أحمد 3/ 65

(197) راجع مواضع السجدة في القرآن في الاثقان 1/ 301

(198) الحديث رواه ابن ماجة عن أبي هريرة 1/ 334 بهذا اللفظ، والإمام أحمد في مسنده 2/ 443، ورواه الطبراني عن

ابن مسعود مرفوعاً.

انظر جمع الجوامع 1/ 149

(199) كذا في هـ وفي (ب) «حظه»

(200) في ص : «القراءات»

(201) هذا الاثر تقدم ترجمته.

الموفي عشرين أن يحسن خطه بأحكام الرسم من الحذف والاثبات،
والوصل والقطع والربط وعدم الربط (202) وغير ذلك من أحكام الرسم لأنه كما
يجب تحسين لفظه بأحكام القراءة يجب تحسين خطه بأحكام الرسم.

الحادي والعشرون أن يشعر نفسه أنه المخاطب بكل آية (203) فيقدر أنه
المأمور بآية الأمر وأنه المنهي بآية النهي، وأنه المتوعد بآية الوعد وبآية الوعيد، اذ
بذلك يحصل الاتعاظ والاعتبار والامتنال والانزجار.

(202) في ص: «والخط وعدم الخط يهول ما في له»

(203) لأن يكاتب الأسماء للأمام الفرائي 1/ 289.

الباب الرابع

وهو ما يتعلق ببعض مشكلاته في التفسير

وها هنا أحد عشر سؤالاً :

1 — أحدها : ما معنى الاختلاف في قوله تعالى : «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» (1) مع ثبوت الاختلاف في بعض ألفاظ القرآن الكريم باتفاق القراء (2) كقوله تعالى : «واذكر بعد أمة» (3) «وأمة» وقوله : «إذ تلقونه» (4) «إذ تلقونه» (5) وقوله : «متكئا» «متكأ» (6) وقوله «صيحة واحدة» (7)

(1) النساء الآية 82.
(2) وفي كتاب تأويل مشكل القرآن : ص 31 «الاختلاف نوعان : اختلاف تعابير، واختلاف تضاد، فاختلاف التضاد لا يجوز، ولست واجده والحمد لله — في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والنسوخ، واختلاف التعابير جائز وذلك مثل قوله تعالى : «واذكر بعد أمة» أي بعد حين، «وبعد أمة» أي بعد نسيان له وللمعيان جميعا وإن اختلفا صحيحان.

وفي الاثنان قال الكرماني عند قوله تعالى : «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» الاختلاف على وجهين اختلاف تناقض، وهو ما يدعى فيه أحد الشينين إلى خلاف الآخر وهذا هو للمتنع على القرآن، واختلاف تلازم وهو ما يوافق المجانين، كاختلاف مقادير السور والآيات، واختلاف الأحكام من الناسخ والنسوخ والأمر والنهي والوعد والوعيد.

أنظر الاثنان 3 / 89

وقال الطبري في تفسيره : «إن القرآن لا يكذب بعضه بعضا، ولا ينقص بعضه بعضا، ما جهل الناس من أمره، فانما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم وقرا «ولو كان من عند غير الله... الآية» قال فحق على المؤمن أن يقول كل من عند الله ويؤمن بالمعشابه ولا يضرب بعضه بعض، إذا جهل أمرا ولم يعرفه أن يقول الذي قال الله حق...» أنظر تفسير الطبري 5 / 180.

(3) يوسف الآية : 45.
(4) النور الآية : 15.
(5) «إذ تلقونه بأستكم» أي تقبلونه وتقولونه : من الواقع وهو الكذب، والمعيان جميعا وإن اختلفا صحيحان. تأويل للشكل ص : 40.
(6) «متكئا» بالادغام : هو الطعام، «ومتكأ» بالسكون وهو الاترج. وهو الزماورد، فدللت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام فانزل الله بالمعنيين جميعا.

تأويل للشكل ص : 41

(7) ص الآية : 15

«زقية واحدة» وقوله «كالعهن المنفوش»⁽⁸⁾ كالصوف المنفوش، وقوله : «وطلع منضود»⁽⁹⁾ «وطلع منضود» وقوله : وجاءت سكرة الحق بالموت بالحق⁽¹⁰⁾ «وجاءت سكرة الموت»⁽¹¹⁾ وغير ذلك من الاختلاف، إما في الألفاظ وإما في الحروف.⁽¹²⁾ وإما في الحركات.

فجواب هذا السؤال أن المراد بالاختلاف الممتنع في الآية المذكورة هو اختلاف التضاد لا أنه اختلاف التغاير⁽¹³⁾ لأن اختلاف التغاير قد وقع في القرآن بالاجتماع لأن قوله تعالى مثلاً : «واذكر بعد أمة»⁽¹⁴⁾ أي بعد حين، وفي قراءة أخرى، «بعد أمة» أي بعد نسيان، وهذا الاختلاف لا يتضاد لامكان اجتماع الحين والنسيان، لأنه يجوز أن تقول واذكر بعد حين وبعد نسيان، قاله أبو محمد بن قتيبة في كتاب تأويل المشكل⁽¹⁵⁾.

2 السؤال الثاني : ما معنى السؤال في قوله تعالى : «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان»⁽¹⁶⁾ مع قوله تعالى : «فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون»⁽¹⁷⁾ فكيف يجتمع السؤال وعدم السؤال ؟

وجواب هذا السؤال أن يوم القيامة طويل، مقداره خمسون ألف سنة، كما في قوله تعالى : «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة»⁽¹⁸⁾ ففي ذلك اليوم⁽¹⁹⁾ الطويل زمان يسألون فيه وزمان لا يسألون فيه، فيسألون قبل اثبات الحجج، ولا

(8) القارعة الآية : 5

(9) الواقعة الآية : 29

(10) في الآية : 19

(11) في ب : «وجاءت سكرة الموت بالحق» في كلتا العبارتين دون تقديم ولا تأخير والثبت من أ. هـ

(12) قابل هذا بما جاء في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص : 37.

(13) العبارة «لا أنه اختلاف التغاير» ساقطة من (ب).

(14) يوسف الآية : 45

(15) أنظر تأويل مشكل القرآن ص : 40

(16) الرحمن الآية : 39

(17) الحجر الآية : 92

(18) المعارج الآية : 4

(19) كلمة اليوم ساقطة من (ج).

يسألون بعد اثبات الحجج، قاله أبو محمد بن قتيبة في تأويل المشكل (20) وقيل معنى قوله : «لا يسأل» يعني سؤال استفهام واستعلام، ومعنى : «لنسالنهم» يعني سؤال تقرير وإيجاب للحجة قاله أبو عبيد الهروي في كتاب الغريين.

3 - السؤال الثالث : ما معنى التساؤل في قوله تعالى : «وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون» (21) مع قوله تعالى : «فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون» (22) فكيف يجتمع التساؤل وعدم التساؤل في وقت واحد ؟ (23).

فجواب هذا (24) السؤال أن تقول ذلك الوقت وقت طويل فيه زمان يتساءلون فيه وزمان لا يتساءلون فيه، فعند نفخة الصعق لا يتساءلون أصلاً، لأن كل واحد مشغول بنفسه كما في قوله تعالى : «يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» (25) وعند نفخة البعث يتساءلون كما في قوله تعالى : «قالوا يا أولئنا من بعثنا من مرقدنا، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» (26). قاله أبو محمد بن قتيبة في تأويل المشكل (27).

(20) أنظر تأويل مشكل القرآن ص 65. فإن الشواوي حكى كلامه بالمعنى وتصرف في اللفظ وهذا الوجه الذي فسر به ابن قتيبة الآية الكريمة نسبة ابن كثير في تفسيره إلى قتادة وأضاف إلى هذا القول أقوالاً أخرى نسبها إلى غيره. أنظر تفسير ابن كثير 4/ 275 وفي الاتفاق : قال الحلبي : تحمل الآية الأولى على السؤال على الترحيد والتصديق الرسل، والثانية على ما يستلزمه الاقوال بالنبوت من شرايع الدين وفروعه، وحمله غيره على اختلاف الأماكن، وقيل إن السؤال الملبت سؤال تكيت وتوبيخ وللنفي سؤال للعلوة، ويان الحجة. أنظر الاتفاق 3/ 58.

(21) الصالحات الآية : 50.

(22) المؤمنون الآية : 101.

(23) أحسن ما رأيت من التوفيق بين معنى هاتين الآيتين، ما ذكره السوطي في الاتفاق 3/ 80. قال : إذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون.

(24) كلمة (هذا) «ساقطة من (ب)».

(25) عبس الآية : 37.

(26) يس الآية : 52.

(27) تأويل مشكل القرآن ص : 47.

4 - السؤال الرابع : ما معنى الاستثناء في قوله تعالى : «وأما الذين سئلوا ففي الجنة خالدون فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجلود» (28) أي غير مقطوع، لأن الاستثناء يقتضي الزوال، والخلود يقتضي الدوام، فكيف يجتمع الخلود (29) والزوال مع أن أصحاب الجنة لا يخرجون منها أبد الآبدين ودهر الدهرين.

فجواب هذا السؤال أن تقول : «إلا ما شاء ربك» من زيادة الخلود على مدة أيام الدنيا، وإنما ذكر الله تعالى مدة السموات والأرض لجريان العادة عند العرب باستعمالهم ألفاظا معلومة عندهم (31) في قصدهم الدوام الأبدي، كقولهم : «لا أفعل ذلك أبدا» ما دامت السموات والأرض، وما اختلف الليل والنهار، وما أقام الجبل، وما طمى البحر (32) أي ارتفع، فخطبهم الله تعالى بما يستعملون في كلامهم، وقيل معناه : إلا ما شاء ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك، لأنهم قد كانوا في وقت من أوقات دوام السموات والأرض في الدنيا لا في الجنة ولا في النار (33) وقيل معناه إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين من المؤمنين إلى الجنة، أو من إدخال المذنبين النار مدة، ثم يصيرون إلى الجنة (34).

(28) هود الآية : 108.

(29) «عطاء غير مجلود» أي عطاء من الله غير مقطوع عنهم من قولهم : جذدت الشيء أجله جدا : إذا قطعه كما قال النابغة.

تجذ السلولي الضاعف نسجه ويوقدن بالصفا نار المحاسب فيما عداه من : الخلود مع الزوال.

(31) سقطت كلمة «عندهم» من (هـ).

(32) في بـ جر : «وما طمى البحر» في هـ : «وما طمى» كذا البحر» وللتب من أـ من.

(33) ذكر الطبري في تفسيره معنى هذا الاستثناء أوجها ثلاثة : أولا : أن يجعله استثناء يستثنى ولا يفعل، ثانيا أن العرب إذا استثنى شيئا كثيرا مع مثله، وضع ما هو أكثر منه، كان معنى إلا «سوى» بمعنى قوله تعالى على هذا القول : «إلا ما شاء ربك» سوى ما شاء الله من زيادة الخلود.

الوجه الثالث وهو أن يكون استثنى من خلودهم في الجنة، احتسابهم عنها ما بين الموت والبعث وهو البرزخ إلى أن يصيروا إلى الجنة ثم هو خلود الأبدي، أي فلم يغيروا عن الجنة، إلا بقدر إقامتهم في البرزخ.

أنظر تفسير الطبري 12/ 120

(34) فكأنه قال سبحانه خالدون في النار، ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك، من إخراج المذنبين من المسلمين إلى الجنة، وخالدون في الجنة ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إدخال المذنبين النار مدة. من المذنب ثم يصيرون إلى الجنة.

أنظر تاريل مشكل القرآن ص : 77

السؤال الخامس : ما معنى البكرة والعشي في قوله تعالى : «ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا» (35) مع أن الجنة ليس فيها ليل ولا نهار، لأن البكرة هي أول النهار والعشي هو آخر النهار (36) قال أبو محمد بن قتيبة جواب هذا السؤال أن تقول : «وذلك أن الناس مختلفون في أحوال مطاعمهم، فمنهم من يأكل الوجبة (37) وهي المرة الواحدة، ومنهم من يأكل الغداء والعشاء، ومنهم من يأكل الغداء والعشاء (38) وزيادة عليهما، ومنهم من يأكل لغير وقت معلوم ولا عدد محصور، وأعدل هذه الأحوال أوسطها وأبعدها من البشم والطوى (348 — أ) هو الغداء والعشاء، لأن العرب تكو الوجبة، وتستحب الغداء، والعشاء، ويقولون : «ترك العشاء مهمة، وترك الغداء يذهب بلحم الكاذة» (39) فخاطبنا الله بما نفهم وما يستحب في الدنيا، لأننا لا نعلم في الدنيا وقتا ليس فيه شمس ولا ظلام، فضرب الله تعالى لنا مثلا بالبكرة والعشي لأنهما يدلان على الغداء والعشاء، لأن العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك فأخبرهم الله تعالى : أن لهم في الجنة هذه الحالة التي تعجبهم في الدنيا (40).

6 — السؤال السادس : ما معنى الزيادة والنقصان في العمر في قوله تعالى : «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب» (41) مع أن العمر عند أرباب أهل (42) السنة لا يزيد ولا ينقص.

(35) مريم الآية : 62.

(36) قال الطبري مفسرا معنى قوله تعالى «ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا» أي ولهم طعامهم وما يشربون من اللطام والمشارب في قدر وقت البكرة ووقت العشي، من نهار أيام الدنيا وإما يعني أن الذي بين غذائهم وعشائهم في الجنة قدر ما بين غذاء أحدنا في الدنيا وعشائه، وذلك لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار.

أنظر تفسير الطبري 102/ 16

(37) في ص : «يأكل للوجبة» ولا معنى له.

(38) العبارة «ومنهم من يأكل الغداء والعشي» ساقطة من «أ».

(39) في اللسان : الكاذة لحم مؤخر الفخذين.

(40) تأويل مشكل القرآن ص : 82.

(41) فاطر الآية : 11.

(42) كلمة «أهل» ساقطة من «ب» ص، ج، وثابتة في أ، هـ.

فجواب هذا السؤال أن تقول معناه ما يزداد في العمر في الابتداء، وما ينقص من العمر في الابتداء، لا أنه يزداد بعد النقصان وينقص بعد الزيادة (43).

7 - السؤال السابع : ما معنى الأجلين المذكورين في قوله تعالى : «ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تموتون» (44) مع أن ذلك يومهم الزيادة والنقصان في العمر.

فجواب هذا السؤال أن تقول : المراد بالأجل الأول أجل الدنيا، والمراد بالأجل الثاني أجل الآخرة وهو البعث (45).

8 - السؤال الثامن : ما معنى التأخير في الأجل في قوله تعالى : «أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى» (46) مع أن ذلك يومهم الزيادة في العمر.

فجواب هذا السؤال أن تقول معناه : ويؤخركم عن العذاب في الدنيا إلى أجل مسمى وهو الموت (47).

9 - السؤال التاسع : ما معنى الحو والتثيت في قوله تعالى : «يمحو الله ما يشاء ويثبت» مع أن ذلك يومهم الزيادة والنقصان في العمر.

فجواب هذا السؤال أن تقول لأرباب العلم في تفسير هذه الآية الكريمة

(43) أخرج الطبري بسنده إلى ابن عباس أنه قال في تفسير هذه الآية الكريمة «وما يعمر من معمر» يقول الله سبحانه : ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة إلا وهو بالغ ما قدرت له من العمر، وقد قضيت ذلك له، وإنما ينهي إلى الكتاب الذي قدرت له، لا يزداد عليه، وليس أحد قضيت له، أنه قصر العمر والحياة ببالغ العمر، لكن ينهي إلى الكتاب الذي قدرت له، لا يزداد عليه، فذلك قوله «ولا ينقص من عمره إلا في كتاب» يقول كل ذلك في كتاب الله.

أنظر تفسير الطبري 22/ 122.

(44) الأنعام الآية : 2.

(45) نفس التأويل نجده عند الطبري في تفسيره 7/ 147 حيث يقول : «قال بعضهم معنى قوله «ثم قضى أجلا» ثم قضى لكم أيها الناس أجلا، وذلك ما بين أن يخلق إلى أن يموت «وأجل مسمى عنده» وذلك ما بين أن يموت إلى أن يعث.

(46) نوح الآية : 4.

(47) أي يمد لكم في أعماركم، ويدبر أعماركم العذاب الذي ان لم تحسروا ما نهاكم عنه أوقعه بكم» ويستدل بهذه الآية من يقول ان الطاعة والبر وصلة الرحم يزداد بها في العمر حقيقة.

تفسير ابن كثير 4/ 424.

أربعون قولاً، أنظر كنز اليواقيت وغيره من دواوين التفسير (48) قيل يمحو الله ما يشاء من أمور عباده، إلا الشقاء والسعادة (49) وقيل إلا الشقاء والسعادة والموت والحياة (50)، وقيل المراد الناسخ والمنسوخ (51) وعليه الجمهور، وقيل يمحو من حان أجله، وبُشِت من لم يحن أجله إلى أجله (52) أي يمحو الله ذلك من اللوح المحفوظ (53) وقيل يمحو ما يشاء مما كتبت الحفظه، وهو ما لم يتعلق به ثواب ولا عقاب، وقيل يغفر ما يشاء ويؤخذ بما يشاء (54) لقوله تعالى : «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» الآية (55) وقيل محمول على ظاهره يمحو كل ما يشاء وبُشِت كل ما أراد، دليله قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الطواف : (اللهم إن كنت كتبت علي الذنب والشقاء فاعني واكتبني من أهل السعادة، فإنك تمحو ما تشاء، وتثبت ما تشاء) (56) وعندك أم الكتاب (57) وقيل الذنوب وثواب التوبة أي يمحو الله الذنوب بالتوبة، وبُشِت ثواب التوبة لقوله تعالى : «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات» (58) وقيل الذنوب التي تاب منها (59) والتي لم يتب منها لقوله تعالى : «إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم» (60). وقيل السيئات أي يمحو ما يشاء من السيئات،

- (48) في أ : «دواوين التفسير» في ب : «ديوان التفسير» والثبت من ج هـ.
(49) نسب هذا القول أبو حيان في تفسيره بحر الغيط إلى ابن عباس 398/ 5.
(50) روى هذا القول ابن جرير في تفسيره 97/ 13 ونسبه إلى ابن عباس.
(51) قال الطبري في تفسيره 99/ 13 وقال آخرون بل معنى ذلك أن الله ينسخ ما يشاء من أحكام كتابه، وبُشِت ما يشاء منها فلا ينسخه.
(52) ذكر هذا القول ابن جرير الطبري 99/ 13 منسوبا إلى الحسن.
(53) كلمة «المحفوظ» سقطت من (ب).
(54) في أ : «ويؤخذ ما يشاء» باسقاط الباء. وفي ج : «ويؤخذ بما يشاء» والثبت من بقية النسخ.
(55) النساء الآية : 48.
(56) في ص : «ما تشاء وتثبت وعند دوام» وهو تحريف.
(57) هذا الأثر نسبته ابن جرير الطبري في تفسيره 98/ 13 إلى عمر بن الخطاب ورواه من طريق المثني عن الحجاج، قال : حدثنا حماد، قال حدثنا أبو حكيمة قال : سمعت أبا عثمان النهدي، قال سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يطوف بالكعبة (اللهم إن كنت كتبت علي من أهل السعادة... الخ). وذكره أبو السعد في تفسيره 113/ 3.
(58) الشورى الآية : 23.
(59) في ب : «الذنوب بالتوبة» وفي هـ : «الذنوب بالتوبة» والثبت من أ، ص.
(60) الحمل الآية : 11.

ويثبت ما يشاء منها لقوله عليه السلام : (يقول الله تعالى : يا عبادي أذكركم ساعتين أكفك ما بينهما ساعة بعد الصبح وساعة بعد صلاة العصر) (61) ومحمي أيضا بالصلوات الخمس لقوله تعالى : «إن الحسنات يذهبن السيئات» (62) وقيل الحسنات (63) أي يمحو منها ما يشاء، ويثبت منها ما يشاء، وقيل الحسنات والسيئات في حق التائب لقوله تعالى : «إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات» (64). وقيل منازل الكفار في الجنة أي (65) يمحوها للكفار ويثبتها للمؤمنين لقوله تعالى : «وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون» (66) وقيل الباطل والحق، لقوله تعالى : «ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته» (67) وقيل : سبيل الهدى والهُوى لقوله تعالى : «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» (68) وقيل عبادة المرائي وعبادة المخلص، وقيل : آية الشيطان وآية الرحمن لقوله تعالى : «فينسخ الله ما يلقي الشيطان، ثم يحكم الله آياته» (69) وقيل عمر القاطع وعمر الواصل، لقوله عليه السلام (إن الرجل ليصل رحمه، وما بقي من عمره إلا ثلاثة أعوام فيردها الله ثلاثين عاما، وإن الرجل ليقطع رحمه، وقد بقي من عمره ثلاثون عاما فيردها الله ثلاثة أعوام) (70) وقيل ضياء القمر وضياء الشمس (71) لقوله تعالى : «فمحونا آية

(61) الحديث أورده الغزالي في الأحياء وخرجه العراقي وقال : روى الحسن أن رسول الله ﷺ أنه قال : يا ابن آدم...

فساق الحديث «قال أورده ابن المبارك هكذا في الزهد مرسلًا. تخرج أحاديث الأحياء 1/ 371.

(62) هود الآية : 114.

(63) في ج، ص : «وقيل الحسنات» بالافراد.

(64) الفرقان الآية : 70.

(65) كلمة «أي» ساقطة من «ه».

(66) الزمر الآية : 72.

(67) الشورى الآية : 24.

(68) الأنعام الآية : 153.

(69) الحج الآية : 52.

(70) الحديث رواه الحكيم الترمذي في نوار الأصيل باللفظ «جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إن الرجل ليقبى من أجله ثلاثة أيام فيصل رحمه، فيزيد الله تعالى في عمره ثلاثين سنة).

أنظر نوار الأصيل المسماة بسلسلة العارفين ص : 384

(71) كان الأنسب أن يعبر بالنور مع القمر وبالضياء مع الشمس كما جاء في القرآن الكريم «الله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا».

الليل وجعلنا آية النهار مبصرة» (72) وقيل ضياء النهار وسواد الليل وعكسه، وقيل الكفر والايان وعكسه، وقيل جلود أهل النار (73) في النار لقوله تعالى : «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لينوقوا العذاب» (74) وقيل الأجساد والأرواح، وقيل الأرواح في المنام، أي يقبض بعض الأرواح في المنام ويرسل بعضها (75) لقوله تعالى : «اللّه يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» (76) الآية، وقيل الآباء والأبناء، وقيل الدنيا والآخرة (77) لقوله تعالى : «وما هذه الدنيا إلا لهو ولعب، وإن النار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون» (78) وقيل : سائر الأمم وأمة محمد ﷺ (79) أي محمداً الله الأمم الماضية بأنواع العذاب وأثبتامة محمد ﷺ لقوله تعالى : «ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا» (80)، وقال : «فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفنا به الأرض، ومنهم من أغرقنا» (81) وقيل سائر الأديان ودين محمد ﷺ لقوله تعالى : «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه» (82) وقيل : سائر الكتب، وكتاب محمد ﷺ لقوله تعالى : «فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون» (83) وقيل سائر المعجزات ومعجزات محمد ﷺ، وقيل : يمحو بعض (84) معجزات محمد ﷺ كانشقاق

(72) الاسراء الآية : 12.

(73) في ص، ج، هـ : «وقيل جلود أهل النار» ولا معنى له مخالفته الآية الكريمة.

(74) النساء الآية : 56.

(75) نسب هذا القول أبو حيان في تفسيره بحر المحيط إلى الربيع 5 / 398.

(76) الزمر الآية : 72.

(77) أنظر تفسير أبي حيان : 5 / 398.

(78) العنكبوت الآية : 64.

(79) الصلاة على النبي ﷺ ساقطة من ب، ص وثابتة في بقية النسخ.

(80) يونس الآية : 13.

(81) العنكبوت الآية : 40.

(82) آل عمران الآية : 58.

(83) الأعراف الآية : 157.

(84) كلمة «بعض» ساقطة من (هـ) وثابتة في النسخ الأخرى.

القمر ودخان السماء⁽⁸⁵⁾ ويثبت بعض معجزاته عليه الصلاة والسلام كالقرآن العظيم، وقيل الملك، أي⁽⁸⁶⁾ يحمو الله الملك عمن يشاء، ويثبت لمن يشاء لقوله تعالى : «توفي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء»⁽⁸⁷⁾ وقيل : العز⁽⁸⁸⁾ لقوله تعالى : «وتعز من تشاء وتذل من تشاء»⁽⁸⁹⁾ وقيل معناه الذي يحمو ويثبت هو الله تعالى خاصة دون عباده، وقيل الغلاء والرخص، وقيل يحمو الله ما يشاء من ديوان الظالم ويثبت في ديوان المظلوم، وقيل الصغائر والكبائر لقوله تعالى : «ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه»⁽⁹⁰⁾ الآية وقيل يحمو⁽⁹¹⁾ ذنوب الكفار بالشهادتين، ويثبتها بعلم الشهادتين لقوله تعالى : «قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف»⁽⁹²⁾ وقيل الخطأ والعمد⁽⁹³⁾ لقوله تعالى : «وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم»⁽⁹⁴⁾. واعلم أن العمر لا يزيد ولا ينقص، والدليل على ذلك الكتاب والسنة، فالكتاب قوله تعالى : «ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»⁽⁹⁵⁾ أي ساعة، لأن ذلك وعد من الله، والله لا يخلف الميعاد⁽⁹⁶⁾ وقوله تعالى : «وما كان لنفس أن تموت الا بإذن الله

(85) لعل المؤلف يقصد بدخان السماء ما حدث لسراقة المدلجي حين لحق - وهو كافر - برسول الله ﷺ في طريق هجرته إلى المدينة، وأراد به سوء، فسأحت رجلاً فربسه إلى الركبتين، فطائر غبار ساطع في السماء مثل الدخان كما في الصحيح.

(86) كلمة «أي» ساقطة من (ج).

(87) آل عمران الآية : 26.

(88) فيما عدا «ص» «الرزق» وهو تحريف.

(89) آل عمران الآية : 26.

(90) النساء الآية : 31.

(91) كلمة «يحمو» ساقطة من سائر النسخ وثابتة في (ص) فقط.

(92) الأنفال الآية : 38.

(93) في أ : الخطأ والعمد قوله تعالى باسقاط لام التحليل.

(94) الأحزاب الآية : 5.

(95) النحل الآية : 61.

(96) قال الطبري عند قوله تعالى : «فاذا جاء أجلهم». «أي فاذا جاء الوقت الذي رقه الله خلاكهم، وحلول العقاب بهم، ولا يتأخرون بالبقاء في الدنيا، ولا يتمتعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم، وحين حلول أجل فائهم، ساعة من ساعات الزمان» ولا يستقدمون «أي ولا يتقدمون أبصاً عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتاً للهلاك.

انظر تفسير الطبري 167/8

كتاباً مؤجلاً» (97) وقوله تعالى : «ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها» (98) وقوله تعالى : «ان أجل الله إذا جاء لا يؤخر» (99).

ومن السنة قوله عليه السلام (لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها) (100) وقوله عليه السلام : (فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والخلق والرزق) (101) والأجل (102) وقوله عليه السلام : (فرغ الله الى كل عبد من خمس من عمله وأجله وأثره ومضجعه ورزقه فلا يتعداهن عبد) (103) وغير ذلك من الأدلة الدالة على ذلك.

وكل ما ورد مما يوهم الزيادة والنقصان في العمر، فهو مؤول، فمن ذلك قوله تعالى : «يمحو الله ما يشاء ويثبت» (104) وقوله تعالى : «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب» (105) وقوله تعالى : «ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده» (106) وقوله تعالى : «ويؤخركم الى أجل مسمى» (107) وقد تقدم الجواب عن هذه الآية المذكورة (108) وقوله تعالى في (350 — أ) التوراة (يا ابن آدم اتق الله وبر والديك، وصل رحمك، أمد الله لك في عمرك، ويسر لك يسرك، وأصرف عنك عسرك) (109) وقوله عليه السلام : (صلة الرحم تزيد في العمر) (110) وقوله :

(97) آل عمران الآية : 145.

(98) المائدة الآية : 11.

(99) نوح الآية : 4.

(100) رواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله 725/2 — وفي الحديث «رزقها» بدل «أجلها».

(101) في أ، ج، هـ «والأجل والرزق» والثبت في ب، ح.

(102) أخرجه البخاري 210/7 ومسلم 1982/4 كلاهما عن أنس.

(103) أخرجه الإمام أحمد من طريق النظر عن الفرج بن فضالة قال : حدثنا خالد بن يزيد عن أبي حليس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال : رسول الله ﷺ . مسند أحمد 197/5.

(104) الرعد الآية : 39.

(105) فاطر الآية : 11.

(106) الأنعام الآية : 2.

(107) 1 — نوح الآية : 4.

(108) في هـ : الآية المذكورة في ص، ب : «الآيات المذكورات» والثبت في أ، ج.

(109) لم ألق على من روى هذه الآية من التوراة.

(110) رواه البخاري ومسلم كلاهما عن أنس مع اختلاف يسير في اللفظ. انظر صحيح البخاري 72/7 صحيح مسلم 1982/4.

(من سره أن ينسأ له في أجله فليصل رحمه) (111) وقوله: (صلة الرحم منسأة في الأجل مثرة في الأهل والمال) (112) وقوله: (صلة الرحم تعمّر الديار وتطيل الأعمار وإن كان أهلها غير أبرار) (113) وقوله (من أحب أن يمد له في عمره، ويؤاد له في رزقه، فليبر والديه، وليصل رحمه) (114) وقوله: (إن الرجل ليصل رحمه، وما بقي من عمره إلا ثلاثة أعوام فيردها الله ثلاثين عاماً، وإن الرجل ليقطع رحمه، وبقي من عمره ثلاثون عاماً فيردها الله ثلاثة أعوام) (115) وقوله: «إن الحج المبرور ليزيد في العمر، فيعيش صاحبه عمراً لا يعيشه لو لم يحج» وقوله: لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر (116) إلا البر (117) وقوله: (أسبغ الوضوء يزد في عمرك) (118) وقوله: (من زار رحمه زاد الله في عمره) (119) وقوله: (ولله في خلقه قضاءان: قضاء نافذ، وقضاء يرد) (120) وقول: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء) (121) وقوله (الصدقة تدفع البلاء) (122) وقوله: (استدفعوا نزول البلاء بالصدقة والدعاء) (123)

- (111) رواه الإمام أحمد، 163/3 بلفظ: «من سره أن يعظم الله رزقه وأن يمد في أجله فليصل رحمه».
- (112) أخرجه البخاري في كتاب الأدب - باب فضل صلة الرحم - مع اختلاف في اللفظ 72/7 رواه الإمام أحمد من طريق ابن مبارك عن عبد الملك بن عيسى الطقي عن مولى النخعي عن أبي هريرة.
- انظر مسند أحمد 374/2.
- (113) أخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة مع زيادة قالت: أن النبي ﷺ قال لما: (إنه من أعطى حظه من الرزق، فقد أعطى حظه من غوري الدنيا والآخرة وصلة الرحم وحسن الخلق، وحسن الجوار... فذكرت الحديث.
- انظر مسند أحمد 156/6.
- (114) رواه البخاري مع اختلاف يسير في اللفظ 72/7 ورواه الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه وقال المنذري رواه صحيحهم في الصحيح.
- مسند أحمد 143/1.
- (115) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول المسماة بسلوة العارفين وبستان الموحدين ص 384.
- (116) سقط من قوله: «فيعيش صاحبه» إلى قوله: «في العمر إلا البر» من (هـ).
- (117) رواه الترمذي عن سلمان، وقال فيه: حديث حسن غريب. انظر سنن الترمذي 303/3.
- (118) أخرجه النووي في كنز الخفايا من حديث غير الخلائق ص 15.
- (119) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة بلفظ (من سره أن يسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه).
- انظر صحيح البخاري 72/7.
- (120) أخرجه المنقي في منتخب كنز العمال بلفظ (لله في خلقه قضاءان نافذ وقضاء محذوث).
- منتخب كنز العمال: 509/2.
- (121) رواه المنذري عن أم سلمة في حديث طويل. انظر: الترهيب والترهيب 269/2.
- (122) رواه المنقي عن أنس مع اختلاف يسير في اللفظ. منتخب كنز العمال: 509/2.
- (123) أخرجه السيوطي عن أنس وقال فيه الخارث بن النعمان وهو متكرر الحديث. انظر جمع الجوامع: 70/2.

وقوله (الدعاء الصاعد يتلاقى مع البلاء النازل فيتعاركان في الهواء فإذا أُرْدِف الدعاء بالصلاة على النبي ﷺ صعد الدعاء ورفع) (124) البلاء وإلا وقع) (125) وقوله : (إن الذي أنزل الداء قد أنزل الدواء، فإذا صادف الدواء الداء أبرأه) (126) وقد قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الطاعون (أفراراً من قدر الله يا أمير المؤمنين ؟

قال نعم، نفر من قدر الله الى قدر الله) (127) وغير ذلك من الأدلة الموهمة للزيادة والنقصان في العمر (128) فقد اختلف أرباب السنة في الجواب عن هذه الأدلة المذكورة على خمسة أقوال، قيل المراد بالزيادة المذكورة، الزيادة في الحسنات والنقصان منها، وقيل المراد بها صحة الأبدان، لأن صحيح البدن، أكثر عملاً من عليل البدن، كما أن طویل (129) العمر أكثر عملاً من قصير العمر، وقيل المراد بها الغنى وسعة المال، لأن الفقر يسمى موتاً فينبغي أن يسمى الغنى (130) حياة، لأن الغنى ضد الفقر فينبغي أن يسمى أحد الضدين، بضد اسم الآخر، والدليل على أن الفقر يسمى بالموت قول الشاعر :

(124) في ب : «نزول البلاء».

(125) أخرجه المصنف عن عمر بن أوس مرسلاً بلفظ «لن ينفع حنن من قدر، ولكن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل، فليكنم بالدعاء عباد الله». منتخب كنز العمال 63/2.

(126) أخرجه البخاري عن أبي هريرة بلفظ (ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء). وأخرجه مسلم عن جابر رفعه في كتاب السلام — باب لكل داء دواء. صحيح البخاري 21/7 صحيح مسلم 1729/4.

(127) أخرجه البخاري في كتاب الطب — باب ما يذكر في الطاعون عن عبد الله بن عباس والقائل لسيدنا عمر : أفراراً من قدر الله هو سيدنا عبيدة بن الجراح. انظر صحيح البخاري 21/7.

(128) وفي القواعد السنية معنى قوله صلى الله عليه وسلم (صلة الرحم تزيد في العمر) وقوله : (من سره أن يسقط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه) هو أن الله تعالى نصب صلة الرحم سبباً بالوضع الشرعي لا بالانقضاء العقلي لزيادة النسا في العمر والسعة في الرزق، كما نصب بهذا الوضع الشرعي، الإيمان سبباً في دخول الجنة، والكفر سبباً في دخول النار، ونصب بالوضع العادي لا بالانقضاء العقلي الأسباب العادية من الغذاء والتفسي في الهواء والأدوية وجعلها أسباباً في الحياة ولهذا أمكن أن يقال : صلة الرحم تزيد في العمر، كما تقول الإيمان يدخل الجنة، والكفر يدخل النار، ومعنى علم المكلف أن الله تعالى نصب صلة الرحم سبباً لذلك يادر إليها رغبة في زيادة العمر وسعة الرزق، كما يادر لاستعمال الغذاء، وتناول الدواء رغبة في الحياة.

قال القرطبي في الفروق (وهذا بقي الحديث على ظاهره من غير تأويل يخل بالحديث على ما تقدم، وكذلك القول في الدعاء يزيد في العمر فهو من القدر، ولا يخل بشيء من القدر، بل ما رتب الله سبحانه وتعالى مقدوراً إلا على سبب عادي، ولو شاء لما ربطه به). انظر : القواعد السنية 166/1.

(129) في أ : «كما أن الطويل العمر». الفروق للقرطبي 148/1.

(130) كلمة «الغنى» سقطت من (هـ).

« الخفيف »

ليس من مات فاستراح بميت (131) إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش فقيرا كاسفا باله قليل الرجاء (132)

وقيل المراد بذلك ما يعقب الانسان بعد موته من ولد صالح (133) أو علم،
وشبه ذلك مما يقع الانتفاع به من بعده كما جاء في الحديث في قوله عليه السلام :
(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، وولد صالح يدعو له
بالمغفرة، وعلم يثبت في صدور الرجال) (134) كما جاء في القرآن في قوله تعالى حكاية
عن ابراهيم عليه السلام : (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) (135) أي ثناء
حسنا ودعاء يدعى له به، فإن ذلك يتنزل منزلة بقاءه في الدنيا، وكقوله عليه
السلام (من سن سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة، من
غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا، ومن سن سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من
عمل بها الى يوم القيامة، من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا) (136) فهذه
أربعة أقوال معنوية (137) أي الزيادة في هذه الأقوال الأربعة معنوية والقول الخامس أن
العمر يزيد ان وجدت أسباب زيادته وينقص ان وجدت أسباب نقصانه، فالزيادة
في هذا القول حسية لا معنوية، وبيان هذا القول : أن عمر انسان يكون مثلا مائة
سنة ان زار رحمه، ويكون أقل من ذلك ان قطع رحمه (138) ويكتب في اللوح

(131) في ج : «ميت... إنما الموت من يعيش كحيا».

(132) البيهقي لعدي بن الرعاء انظر : مغني اللبيب ص 513 كتاب العين 342/3.

(133) أخرجه ابن كثير في تفسيره من طريق ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال : ذكرنا عند رسول الله ﷺ الزيادة في العمر
فقال : (إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها، وإنما الزيادة في العمر أن يرزق الله العبد ذنبا صالحا يدعون له فيلحقه
دعائهم في قبره). انظر تفسير ابن كثير 373/4.

(134) رواه مسلم عن أبي هريرة مع اختلاف يسير في اللفظ 1255/3 وأخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
418/2. وأخرجه أبو داود بلفظ مسلم عن أبي هريرة 117/3 وينفرد المؤلف بالعبارة الأخيرة في الحديث، ولعل
روايته للحديث كانت بالمعنى.

(135) الشعراء الآية : 84.

(136) أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله عن أبيه 149/4، والامام أحمد 357/4.

(137) كذا في سائر النسخ وفي ص : «أربعة أقوال متفاوتة».

(138) كلمة «رحمه» ساقطة من (ب).

المحفوظ (139) هكذا. وقال القاضي أبو بكر في كتاب الفائق في الكشف عن الحقائق: «قدر الله في خلقه مطلق ومقيد، فالمطلق يمضي على الوجه المراد بلا صارف (140) والمقيد بصفة، له وجهان، وجه الصفة يقتضي أحدهما، وعدمها يقتضي الآخر، مثاله عمر فلان بين عشرين وثلاثين، فقدر ثلاثون بصلة رحم، فان عدت فعشرون، وهكذا التحفظ بأخذ الحذر (141) فان وجد فثلاثون والا (351 - أ) فعشرون، وهكذا الصحة والمرض والغنى والفقر، وشبه ذلك يعلق النافع منها، بشرط ان وجد، والا فالآخر، والله يعين بتوفيقه على الأخذ بالكثير والنافع، ويسلب بتوفيقه فيؤخذ بالآخر، والتردد في حق العبد والله تعالى عالم بما يؤول اليه الأمر، ويقع به الأخذ، وهذا كالواجب الخير الذي خير الله عباده في الأخذ فيه بواحد (142) من الثلاثة وهو كفارة اليمين بالله، وكفارة الفطر في رمضان، فان الأمر فيه مبهم، والمأخوذ به عند الأمر به معلوم مقطوع به، قال صاحب حلل المقالة في شرح كتاب الرسالة: (هذا هو العلم والنور البين المؤلف لما تشتت ظاهره من أمور (143) الشريعة المنجى من ظلم علم التناقض).

10 - السؤال العاشر: ما فائدة تكرار القصص والأخبار في القرآن؟

وهلا يكتفي بمرّة واحدة كقصة ابراهيم وقصة موسى عليهما السلام وغيرهما.
فجواب هذا السؤال: أن تقول ليعلم كل أحد (144) من أهل الآفاق جميع القصص والأخبار المذكورة في القرآن (145) فلو لم تتكرر تلك القصص

(139) قال أبو السعود في تفسيره عند وله تعالى: (وما يعمر من معمر ولا ينقص في عمره الا في كتاب) قيل الزيادة والنقص في عمر واحد، باعتبار أسباب مختلفة، أثبت في اللوح، مثل أن يكتب فيه ان حج فلان فعمره سبعون، والا فأربعون، واليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: (الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الأعمار) وقيل المراد بالنقص ما يمر من عمره وينقص، فانه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى يأتي على آخره. انظر تفسير أبي السعود 240/4.

(140) في ص: «بالأصارف» وهو تحريف.

(141) في ص: «وهكذا الحفظ فان وجبوا» ولا معنى له.

(142) في ب: أ: «يؤخذ من الثلاثة».

(143) فيما عدا: أ، هـ: «موارد الشريعة».

(144) في هـ: «كل واحد».

(145) ذكر السيوطي في الاتقان فوائد كثيرة في سبب تكرير قصص القرآن، فبالإضافة الى ما ذكره المؤلف زاد أن من فوائده: إبراز الكلام الواحد في فروع كثيرة وأساليب مختلفة، ومنها من الدواعي لا تتوفر على نقلها كقولها على نقل =

والأخبار (146) لما وصلت جميع القصص الى كل قوم دون قوم، لأنه عليه السلام يبعث الى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلو لم تكن القصص والأخبار مكررة لوصلت قصص ابراهيم الى قوم دون قوم وقصة موسى الى قوم دون قوم، وقصة عيسى الى قوم دون قوم، وقصة نوح الى قوم دون قوم، وقصة لوط الى قوم دون قوم وغير ذلك من قصص القرآن فأراد الله تعالى بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطوار الأرض ويلقيها في كل سمع (347) ويشتتها في كل قلب ويزيد الحاضرين في الأفهام والتحذير، وليس القصص كالفروض، لأن كتب رسول الله ﷺ كانت تنفذ الى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة والزكاة (148) وغير ذلك من سائر التكاليف الشرعية، وكان هذا في صدر الاسلام، وأما بعد ذلك من حين جمع القرآن في المصحف وبلاغ (149) القرآن الآفاق والأطوار والمداين والأمصار. فقد زال هذا بوصول القصص والأخبار كل قوم.

11 — السؤال الحادي عشر : ما فائدة تكرار بعض الآيات في القرآن ؟

وهلا يكتفي بمرة واحدة ؟ كقوله تعالى : «فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا» (150) وكقوله : «كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون» (151) وكقوله : «أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى» (152) وقوله : «وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين» (153) وآيات الرحمن، وآيات المراسلات وآيات قل يا أيها الكافرون وغير ذلك من الآيات المكررات (154).

= الأحكام، فلماذا كررت القصص دون الأحكام، ومنها أنه تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الاتيان بظله بأي نظم جاء به القرآن، ومنها أن القصة لما كررت كان في ألفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير، وكل قصة أتت على أسلوب غير أسلوب الأخرى، فجاء بالأمر العجيب في اخراج المعنى الواحد في صور متباينة.

الافتان 204/3 فما بعدها.

(146) في ج : «الأخبار والقصص».

(147) في ص، هـ، ج «وفي كل سمع».

(148) فيما عدا ب : «الصلوات والزكاة».

(149) ف ب ص، «وبلغ القرآن».

(150) سورة الانشراح الآية : 5 — 6.

(151) سورة التكاثر الآية : 3 — 4.

(152) القيامة الآية : 34 — 35.

(153) سورة الانفطار 17 — 18.

(154) كلمة «المكررات» سقطت من أ، ج، هـ.

فجواب : هذا السؤال أن تقول : لإفادة التأكيد والمبالغة في الافهام (155)
مثاله في كلام العرب قولك : أعجل أعجل، قم قم، ارم ارم، ومنه قول الشاعر :
« الرجز »

كم نعمة كانت لكم كم، كم، كم (156)
وقال آخر :

« الكامل »
هلا سألت جموع كنلة يوم ولوا أين أين ؟ (157)
وقال آخر :

« المتقارب »
وكانت فزارة تصلي بنا فأولى فزارة أولى فزارا (158)

وأعلم أن التكرار على ثلاثة أقسام: تكرار اللفظ بعينه من غير تبديل
وتكرار اللفظ مع تبديل بعض حروفه وتكرار المعنى، مثال (159) تكرار اللفظ (160)
من غير تبديل كقولك (161) (أعجل أعجل)، ومثال تكرار اللفظ مع التبديل قولهم
(عطشان عطشان) وقولهم : (شيطان (162) ليطان) وقولهم : (حسن بسن).

ومثال تكرار المعنى : قولك أمرك بالوفاء، وأنهاك عن الغدر، وقولك أمرك
بالتواصل وأنهاك عن التقاطع، لأن الأمر بالوفاء هو النهي عن الغدر في المعنى،
والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع أيضا، لأن أرباب الأصول يقولون (الأمر

(155) قارن بالاسحاق في علوم القرآن 200/3. فإن السيوطي ذكر فوائد أخرى كثيرة في سبب تكرار الآيات في القرآن.

(156) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى والصاحبي. انظر تأويل مشكل القرآن ص 236.

(157) البيت لعبد بن الأبرص كما في ديوانه ص 28 انظر مشكل القرآن ص 186.

(158) البيت من قصيدة في الفضليات ص 416 غير منسوب. انظر : تأويل مشكل القرآن ص 236.

(159) في ب : «لمثال».

(160) قارن بتأويل مشكل القرآن ص 236 انظر الاثنان للسيوطي 199/3.

(161) كلمة «كقولك» سقطت من ب ص.

(162) في ج : قولهم عطشان وقولهم نطشان وقولهم شيطان، وهو بعيد ولا معنى لتكرار كلمة «قولهم» مع كل كلمة.

بالشيء نهي عن ضلله) ومنه قوله تعالى : «يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (163) وقوله تعالى : «انا لا نسمع سرهم ونجواهم» (164) لأن السر والنجوى مترادفان في المعنى ومنه قول الشاعر :

«البسيط»

لمياء في شفتيها حوة لعس (165) وفي اللثاث وفي أنيابها شنب (166)

لأن الحوة واللعس معناهما السواد.

(163) الحوة الآية : 71.

(164) الزعرور الآية : 80.

(165) في هـ : «لمياء في شفتيها حوة» وفي ب : «لم يأو لي شفتيها حدة» وفي ص : «حوة لعس» والمثبت من أ، ج.
(166) البيت للشاعر : ذي الرمة. أنظر ديوانه ص 5. اللمي : السمرة في الشفة تضرب إلى الحمرة، والحوة : حوة في الشفة تضرب إلى السواد. والشنب برودة علوية الفم ورقة الأسنان. أنظر : تأويل مشكل القرآن ص 241.

الباب الخامس

وهو ما يتعلق بأحوال حامل القرآن

وفيه سبع مسائل :

- 1 — ما مثل (1) حامل القرآن والخالى منه ؟
- 2 — وما مثل البيت الذي يقرأ فيه القرآن والخالى منه ؟
- 3 — وهل يحمل حامل (2) القرآن على العدالة حتى تظهر (352 لـ) الجرحة أو يحمل على الجرحة حتى تظهر العدالة.
- 4 — وهل يقال العالم لحامل القرآن اذا جهل الفقه أم لا ؟
- 5 — وهل تجوز مسألة الناس بالقرآن أم لا ؟.
- 6 — وهل يجوز الدعاء بدعاء القرآن لمن جهل معناه أم لا ؟
- 7 - وهل يجوز أن يقول اللهم أخلطه مع لحومنا ودمائنا وما في معناه أم لا ؟.

(1) في هـ : « ما مثاله ».

(2) في أ : « هل يحمل قارئ القرآن » وما أثبت أنه أصبح فقد يقرأ القارئ وليس حاملا له. إذ حمل القرآن وصف لا يعطى إلا لمن جمعه وأتقن حفظه.

الأجوبة

1 — أما مثل حامل القرآن والحالي منه ففي الحديث : (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها حلو ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها) (3).

2 — وأما : مثل البيت الذي يقرأ فيه القرآن والحالي منه فمثل الذي يقرأ فيه القرآن كالبيت المعمور، ومثل (4) الذي لا يقرأ فيه القرآن كالبيت الحالي.

3 — وأما هل يحمل حامل (5) القرآن على العدالة حتى تظهر الجرجة أو بالعكس ؟.

ففي أجوبة الفاسيين والقرويين أنه محمول على العدالة حتى تظهر الجرجة (6) لقوله عليه السلام : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (7) وقوله : (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين) (8) وقوله : (عليكم بوقار أهل العلم فمن هون عليهم هون الله عليه يوم

(3) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري 107/6 رواه مسلم عن نفس الراوي 549/1.

وأخرجه أبو داود من حديث أنس 259/4.

(4) كذا في سائر النسخ وفي ب : «فمثل الذي».

(5) فيما هذا ه ص : «قارىء القرآن».

(6) وفي أجوبة محمد بن سحنون «العالم محمول على العدالة حتى تظهر الجرجة، وتثبت الجرجة بالمعاملة بالربا، وهو عالم بذلك، وبطبيع القرآن كلها من العلم والعمل بفعل الكبار».

أما حكم حامل القرآن في هذه المسألة فلم أقف عليه ويظهر أنه مظه مثل العالم فيها.

أنظر : أجوبة محمد بن سحنون مخطوط خ م تحت عدد 6290 ص 1.

(7) أخرجه البخاري من حديث عثمان ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه كلهم عن عثمان بن عفان. انظر : صحيح البخاري 108/6 الترمذي : 246/4. سنن أبي داود 70/2 ابن ماجه 77/1.

(8) رواه أبو نصر في الإبانة، وأبو نعيم وابن عساکر، انظر جمع الجوامع 474/3.

القيامة) (9) وقوله : (ان الله يرزق المال لمن يحب ولمن لا يحب، ولا يرزق العلم الا لمن يحب خاصة) (10) وقال أبو عمران الفاسي (11) : من تعلم قليل القرآن أو كثيره سواء (12) فلا يحل لأحد أن يتكلم فيه بسوء. وقال أبو العباس الداودي في كتاب الأسئلة والأجوبة : (يصلي خلف حامل القرآن كيف ما كان، لأن القرآن امام ولا يسأل عن حامل القرآن ولا يطعن فيه الا منافق، لأن القرآن نور من الله وكتاب مبين).

4 — وأما هل يقال العالم لحامل القرآن اذا جهل الفقه أم لا ؟ فقال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد في بعض تواليفه : (لا يقال له عالم، لأنه جاهل بل هو أجهل من كل جاهل). (13)

5 — وأما هل تجوز مسألة الناس بالقرآن أم لا ؟ فقال بعض أهل العلم لا تجوز (14) دليله قوله عليه السلام (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) (15) معناه ليس

(9) أورد الديلمي جزءا منه عن أبي هريرة مع اختلاف في اللفظ، قال : قال النبي ﷺ : اكرموا العلماء ووقروهم». انظر جمع الجوامع للسيوطي 253/1.

(10) أخرجه الحاكم من حديث عبد الله بلفظ (ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أوزانكم وان الله يعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين الا من أحب ومن أعطاه فقد أحبه) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخبرناه مستدرك الحاكم 447/2.

(11) أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الفصيصي الفاسي القيرواني الفقيه الحافظ العالم المحدث أصله من فاس من بيت مشهور بها. استوطن القيروان وحصلت له بها رئاسة العلم له تعليق على المئونة توفي سنة ثلاثين وأربعمئة.

أنظر : الديباج ص 344 معرفة القراء 312/1 شجرة النور الزكية ص 160.

(12) في هـ ج و ب : « من تعلم قليل القرآن وكثيره سواء » والمثبت من ص.

(13) هكذا في سائر النسخ. وفي ص : « بل هو أجهل جاهل ».

(14) نص السيوطي في الاثقان على أن التكسب بالقرآن مكروه، وبالأحرى مسألة الناس به. فالقرآن أنزل للتعبد به لا للتكسب أو انقاله وسيلة الى جمع المال روى البخاري في تاريخه بسند صالح حديث : (من قرأ القرآن عند ظلم ليرفع به لعن بكل حرف عشر لعنات). انظر : الاثقان 314/1.

قال علي كنون في حاشيته قال عليه السلام : «من عمل من هذه الأعمال شيئا يريد به عرضاً من الدنيا لم يجده عرف الجنة والقرآن أعلى أعمال الآخرة فليحفظ القارئ نفسه أن يجلس لسبب استعجال الرزق، فيكون قد أراد به عرضاً من الدنيا فيدخل تحت هذا الوعيد العظيم.

انظر : حاشية علي كنون 19/7.

(15) سبق تخريجه وقلنا ان الحديث رواد البخاري وأبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه، وأحمد في مسنده 471/2.

منا من لم يتعفف عن مسألة الناس بالقرآن، فالمراد بالتغني هنا هو (16) التعفف قاله أبو عبيد وقال ابن مسعود رضي الله عنه (سيجيء على الناس زمان يسأل فيه القراء بالقرآن، فإذا سألوكم فلا تعطوهم) (17).

6 — وأما هل يجوز الدعاء بدعاء القرآن لمن لا يعلم تفسيره أم لا ؟ فقال القرافي في القواعد السنية في باب الدعاء : (ومن الدعاء المحرم أن تقول (18) في دعائك «ربنا لا تواخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به» (19) لأن ذلك تحصيل الحاصل (20) لأن هذه الأمور مرفوعة عن هذه الأمة، لقوله عليه السلام :

(رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) (21) ولقوله أيضا : (ان الله تجاوز لأمتي عما (22) حدثت به أنفسها، ما لم تكلم به أو تعمل به) (23) وإنما قلنا لا يجوز الدعاء بدعاء القرآن لمن لا يعرف معناه، لأنه قد يعتقد في نفسه شيئا

(16) في ب : «ها هنا هو».

(17) أورده السيوطي في الاتقان بلفظ المؤلف إلا أنه سأل مرفوعا وليس مرفوعا على ابن مسعود كما عند الشوشاوي. قال : أخرج الأجرى من حديث عمران بن الحصين مرفوعا : (من قرأ القرآن فليسأل الله به... فذكر الحديث). انظر : الاتقان 313/1.

(18) في ج : «لا تقول في دعائك» وهو فاسد لأنه لا معنى له.

(19) البقرة الآية : 286.

(20) ولقد ضرب القرافي في القواعد السنية مثلا لما ذهب إليه، بمن سأل ملكا من الملوك أمرا ففضاه له، ثم سأل به بعد ذلك عالما بقضائه إياه. فإن هذا الطلب الثاني يعد استهزاء، فلذلك تأديبه عليه فأولى أن يستحق التأديب إذا فعل ذلك مع الله تعالى، وزاد فأكده ما ادعاه بأمثلة أخرى وقال : فلو رأينا رجلا يقول : (اللهم افرض علينا الصلاة، وأوجب علينا الزكاة، واجعل السماء فوقنا والأرض تحتنا) لبأدنا إلى الإنكار عليه، لقيح ما صدر منه من التلاعب والاستهزاء في دعائه.

وتعقبه ابن الشاطب بأنه لم يأت بحجة على ما ادعاه، من أن طلب تحصيل الحاصل معصية، إلا ما عول عليه من القياس على الملوك، وهو قياس لا يصح لعدد الجامع وكيف يقاس الخالق بالخلق والرب بالمربوب، والخالق يستحيل عليه النقص، والخلق يجوز عليه النقص. انظر : القواعد السنية 300/4 فما بعدها.

(21) أخرجه ابن ماجه بألفاظ مختلفة في روايات ثلاث الأولى عن أبي ذر الغفاري، والثانية عن أبي هريرة، والثالثة عن ابن عباس، وأقرب رواية إلى ما رواه المؤلف هي رواية ابن عباس.

قال : قال في الزوائد أسنده صحيح ان سلم من الانقطاع : انظر : سنن ابن ماجه 659/1.

(22) في هـ : «عما تحدثت به أنفسها».

(23) رواه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده 355/2 وأبو داود 264/2 والترمذي 328/2 وقال هذا حديث حسن صحيح.

مع أن المراد في القرآن خلاف ذلك، أما إذا حمل النسيان في قوله تعالى : «أو نسينا» على الترك، فالدعاء به جائز، وكذلك إذا حمل الخطأ في قوله تعالى : «أو أخطأنا» على العمد، وكذلك إذا حمل الأصر في قوله تعالى : «ولا تحمل علينا إصرا» على العقاب، وكذلك إذا حمل قوله تعالى «ما لا طاقة لنا به» على الأسقام والاحزان فيجوز الدعاء به إذا نوى به ذلك (24) وقس على ذلك غيره من دعاء القرآن.

7 — وأما هل يجوز للقارئ أن يقول في دعائه (اللهم أخلطه مع لحومنا ودمائنا) وما في معنى ذلك أم لا ؟ فاعلم أنه جائز لقوله في الحديث : (أسألك اللهم أن ترزقني القرآن والعلم وتخلطه بلحمي ودمي وعظمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين) (25) وقال عليه السلام (26) : (من قرأ القرآن في شببته خلط الله القرآن بلحمه ودمه وعظمه وبعث يوم القيامة مع السفارة الكرام البررة) (27) ويدل على جواز ذلك أيضا قوله عليه السلام : (لا ينبغي لحامل القرآن أن يجهل مع من جهل، وفي جوفه كلام الله) (28) وكذلك قوله عليه السلام (353 — أ) (ما من رجل في جوفه ثلاثمائة آية الا وجد قبره روضة من رياض الجنة).

(24) ولقد بين صاحب القواعد السنية بأن محل حرمة قول الداعي «ربنا لا تواخذنا ان نسينا أو أخطأنا. الآية» إن أراد النسيان الذي هو الترك مع الغفلة، الذي هو مشتهر في العرف، لأن طلب العفو فيه وعنه، قد علم بالنص والاجماع، وأراد بما لا طاقة لنا به، التكاليف الشرعية، فإنها مرفوعة بقوله تعالى : «لا يكلف الله نفسا الا وسعها».

أما إن أراد النسيان الذي هو الترك مع العمد كقوله تعالى : «قال لهم نسيأكم كما نسيأكم لقاء يومكم هذا» وقوله تعالى : «نسوا الله فسيحهم»، أي تركوا طاعته وتركوا الله الاحسان اليهم، فهذا يجوز لأنه طلب العفو عما لا يعلم العفو فيه. وكذلك إذا أراد «ما لا طاقة لنا به» من البلاء والرزأيا والمكروهات جاز له، لأنه لم تدل النصوص على نفي ذلك، وأما إذا أطلق المصوم من غير تخصيص لا بالنية ولا بالعادة عصى لاشتغال المصوم على ما لا يجوز فيكون ذلك حراما لأن فيه طلب تحصيل الحاصل. انظر : القواعد السنية بياض الفروق 300/4.

(25) الحديث رواه الترمذي والطبراني والحاكم كلهم عن ابن عباس، قال المناوي أورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب، لأن غايته أنه ضعيف وليس بموضوع. انظر : فيض القدير 114/2.

(26) في ب، من وقوله عليه السلام.

(27) روى السيوطي صدره في الجامع الصغير 62/3، ورواه البيهقي من غير هذا الوجه. انظر : كنز العمال 135/1.

(28) الحديث أخرجه صاحب منتخب كنز العمال 359/1.

الباب السادس

في أحكام المعلم وما يتعلق به

وفي هذا الباب سبع وسبعون مسألة :

- 1 — ما حكم تعليم القرآن بالاجارة ؟
- 2 — وما الأصل فيه ؟
- 3 — وما الوجه الذي تجوز الاجارة عليه، هل على وجه الاجارة أو على وجه الجعالة ؟ (1).
- 4 — وما أيام التعليم ؟
- 5 — وما وقت التعليم، هل الليل والنهار أو هما معا ؟
- 6 — وما وقت التسريح ؟
- 7 — وما سبب التسريح يوم الخميس ويوم الجمعة ؟
- 8 — وما حكم التسريح للخذقة ؟
- 9 — وما حكم الخذقة ؟
- 10 — وما موضع الخذقة في القرآن ؟
- 11 — وهل الخذقة مخلوذة أم لا ؟
- 12 — وما شرط الخذقة ؟
- 13 — ومن الذي تعطى له الخذقة من المعلمين اذا تدولوا صبييا ؟
- 14 — ومتى يستحق المعلم الخذقة ؟
- 15 — وهل للمعلم الخذقة اذا أعاد الصبي القرآن أم لا ؟
- 16 — ومن الذي يجب عليه شرط المعلم ؟

(1) في ب : «أو على وجه الجمل» وموضوع الكلمة من (ص) محو.

- 17 — ومتى تجب الأجرة (2) للمعلم الذي لم يعقد مع أب الصبي اجارة ؟
- 18 — وما الحكم في أجرة المعلم اذا مرض المعلم في بعض المدة ؟
- 19 — ومن الذي يعقد الاحضار من أهل الموضع (3) ؟
- 20 — وهل يكره الرجل على احضار ولده أم لا ؟
- 21 — وما الحكم فيما اذا خرج بعضهم أولاده من المكتب دون البعض ؟
- 22 — وهل للمعلم الخروج قبل تمام الأجل أم لا ؟ وهل لأصحابه اخراجه قبل إتمام الأجل أم لا ؟
- 23 — ومتى يستحق المعلم الأجرة اذا خرج قبل تمام الأجل ؟
- 24 — ومن الذي يتبعه المعلم من أصحابه اذا ارتحلوا أو تفرقوا ؟
- 25 — وما الحكم في الأجرة اذا تفرق عنه أصحابه ؟
- 26 — وما الحكم فيما يأخذه المعلم في الأعياد والمواسم ؟
- 27 — وما الحكم فيما يأخذه المعلم من النفيسة والعروسة ؟
- 28 — وما الحكم فيما يأتي به الصبيان للمعلم هل يأكله أم لا ؟
- 29 — وهل للمعلم أن يكلف الصبيان أن يأتوا بالخبز للطلبة أم لا ؟
- 30 — وهل يجوز للمعلم أن يستخلم الصبيان في الاحتطاب والسقي وغير ذلك أم لا ؟
- 31 — وهل للمعلم الذي تاتيه ضيافة الى موضعه أن يطعم منها غيره أم لا ؟ (4).
- 32 — وهل للمعلم استدعاء غيره الى دار من يطعمه أم لا ؟
- 33 — وهل للمعلم أن يفضل من يحسن اليه من الصبيان على غيره أم لا ؟
- 34 — وهل للمعلم أن يرسل بعض الصبيان في طلب البعض أم لا ؟
- 35 — وهل يجوز للمعلم أن يستخلف عليهم أم لا ؟

(2) في ب : «تجب الاجارة».

(3) في أ، ج : «من الذي يعقد الحضار مع أهل للموضع» وفي ص : «الحضار من أهل الموضع» وللثبوت من (ب).

(4) من قوله : «وهل للمعلم» الى قوله «أم لا ؟» ساقط من أ، ج.

- 36 — وهل يحكم المعلم بين الصبيان بقول بعضهم أم لا ؟
- 37 — وهل يجمع بين الذكور والاناث في المكتب أم لا ؟
- 38 — وهل يجوز أن يتطوع للمعلم بشيء زيادة على أجرته أم لا ؟
- 39 — وهل يحاسب المعلم بما زيد له (5) تطوعاً على أجرته أم لا ؟
- 40 — وما المقدار الذي ينبغي أن يتعلم من القرآن من الآيات عند بعض العلماء ؟
- 41 — وعلى مدى يحمل مداد الصبيان هل على الطهارة أو على النجاسة ؟
- 42 — وما حكم ضرب الصبيان ؟
- 43 — وما صفة الضرب ؟
- 44 — وما المضروب به ؟
- 45 — وما المضروب منه ؟
- 46 — وما المضروب عليه ؟
- 47 — وما زمان الضرب ؟
- 48 — وما حد الضرب ؟
- 49 — وما حكم ما تولد (6) عن الضرب ؟
- 50 — وهل يرشى الصبي على التعلم (7) أم لا ؟
- 51 — وهل يعطى المعلم من أحباس المسجد أم لا ؟
- 52 — وهل يجوز إعطاء الزكاة للمعلم أم لا ؟
- 53 — وهل تجوز إمامة المعلم الذي يأخذ شرطه بالتوزيع أم لا ؟
- 54 — وهل تجوز شهادة المعلم أم لا ؟
- 55 — وهل تجوز شهادة القارئ على القارئ أم لا ؟

(5) في ص : «بما يزداد له تطوعه» وفي ج : «بما زاد تطوعه» والثبت من أ، ب، هـ.

(6) في ب : «وما حكم ما تولد عن الضرب».

(7) في هـ، أ، ج : «على المعلم» والثبت من (ج).

- 56 — وهل يجوز للمعلم أن يعلم القرآن لأولاد الكفار أم لا ؟
- 57 — وهل يجوز تعليم خط المسلمين للكفار أم لا ؟
- 58 — وهل يجوز للمسلم إسلام ولده الى مكتب الكفار ليتعلم خطهم أم لا ؟
- 59 — وهل يجوز للمسلم أن يتعلم خط الكفار أم لا ؟
- 60 — وهل يجوز للمسلم أن يؤاجر نفسه للكفار أم لا ؟
- 61 — وهل يجوز للمسلم أن يعمل للكافر بلا أجرة أم لا ؟ (8).
- 62 — وهل يجوز للمعلم أن يعلم : أ، ب، ت، ث، ج، ح، الى آخره للأولاد أم لا ؟
- 63 — وهل للمعلم أن يعلم أبجد هوز الخ للأولاد أم لا ؟
- 64 — وهل تجوز الأجرة للجاهل بأحكام القراءة أم لا ؟
- 65 — وهل يحصل الأجر للأجير على تعليم القرآن أم لا ؟
- 66 — وهل يحصل الأجر للجاهل بأحكام القراءة أم لا ؟ (9).
- 67 — وهل يحصل الأجر للجاهل بمعاني القرآن أم لا ؟
- 68 — وهل يحصل الأجر للقارئ (10) الذي لم يحفظه جدا أم لا ؟
- 69 — وهل يجوز أخذ الأجرة على الحرز أم لا ؟
- 70 — وهل تجوز الأجرة على تعليم الفقه وغيره أم لا ؟
- 71 — وهل يجوز بيع كتب الفقه واجارتها أم لا ؟
- 72 — وهل يجوز بيع المصحف واجارته أم لا ؟
- 73 — وهل تجوز الاجارة على القضاء أم لا ؟
- 74 — وهل تجوز الاجارة على الفتيا أم لا ؟
- 75 — وهل تجوز الاجارة على الصلاة أم لا ؟

(8) في ب : « أن يعمل للكفارة بالاجارة أم لا » وفي هـ : « أن يعمل للكفار بلا أجرة » والليت من أ.

(9) من قوله : « وهل يحصل » الى قوله « بأحكام القراءة أم لا » ؟ ساقط من (ج).

(10) فيما عدا ب : « للجاهل ».

76 — وهل تجوز الاجارة على الأذان أم لا ؟

77 — وهل تجوز الاجارة على الحج أم لا ؟

الاجابة

1 — أما حكم تعليم القرآن بالإجارة (11) ففيه بين العلماء ثلاثة مذاهب الجواز (354 ل) مطلقا (12) قاله مالك رضي الله عنه، والمنع مطلقا قاله أبو حنيفة (13) والمذهب الثالث أنه يجوز على وجه الاثابة دون الاجارة، قاله بعض العلماء.

2 — وأما الأصل فيه (14) فدليل أبي حنيفة القائل بالمنع مطلقا القرآن والحديث فالقرآن قوله تعالى «قل لا أسألكم عليم أجرا» (15) والحديث قوله عليه السلام «بلغوا عني ولو آية» (16).

(11) كذا في سائر النسخ ولي (ب). «بالاجارة».

(12) ذكر القرطبي في تفسيره اختلاف العلماء في أخذ الأجرة على تعليم القرآن، فمنها فم قوله تعالى : «ولا تشتروا بآياتي شيئا قليلا» كالتوري وأصحاب الرأي، وقالوا لا يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، لأن تعليمه واجب من الواجبات التي يحتاج فيها الى نية التقرب والاعلاص، فلا يؤخذ عليها أجرة كالصلاة والصيام واحتجوا كذلك بحديث أبي هريرة، قال، قلت يا رسول الله : (ما تقول في المعلمين، قال : (درهمهم حرام ولهم سحت وكلامهم بهاء) وبحديث عبادة بن الصامت (الذي كان يعلم أناسا من أهل الصفة فأهدى له قوسا فقبله... الحديث).

قال القرطبي وأجاز أخذ الأجرة على تعليم القرآن مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور، وأكثر العلماء لقوله عليه السلام : (إن أحق ما أخذتم عليه أجرنا كتاب الله) أخرجه البخاري قال : وهو نص يرفع الخلاف، فينبغي أن يعمل عليه وأما ما احتج به مخالف من القياس على الصلاة والصيام ففاسد لأنه في مقابلة النص. انظر : تفسير القرطبي 285/1.

(13) أبو حنيفة الإمام الأعظم فقيه العراق، النعمان بن ثابت التيمي مولاهم الكوفي روى عن عطاء ونافع وقنادة وخلق كثير تفقه به زفر وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم. كان اماما ورعا عالما، عاملا لا يقبل جوائز السلطان بل يتجر ويعكسب قال الشافعي الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة.

توفي سنة خمسين ومائة. انظر : تذكرة الحفاظ 168/1. الخلاصة ص 402 شذرات الذهب 22*1.

(14) في ج : «وأما الأصل فيه».

(15) الأنعام الآية : 90.

(16) أخرجه البخاري، ورواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو 147/4 رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أيضا.

159/2 — 202.

فأمر عليه السلام بالتبليغ دون الاجارة (17) وروي عن عبادة بن الصامت أنه قال : (علمت القرآن لرجل فأعطاني قوساً أجاهد به، وأعلمت بذلك رسول الله ﷺ فقال : أتريد أن تطوق بطوق من نار يوم القيامة) (18) وحمل مالك هذا كله على أول الاسلام لقلة القرآن في أول الاسم وهو منسوخ (19) ودليل من قال : يجوز على وجه الاثابة، ولا يجوز على وجه الاجارة قوله عليه السلام (ان) (20) أحق ما أكرم عليه الرجل كتاب الله (21) ولأن القرآن أجل وأعظم من أن تؤخذ عليه الاجارة، ولكن يعتقد فيما يعطى على تعليمه أنه إثابة لا إجارة.

ودليل مالك رضي الله عنه القائل بالجواز مطلقاً، وهو القول الصحيح : القرآن والحديث والعمل والنظر، دليل النظر لثلاث يضيع كتاب الله عز وجل. ودليل العمل، لأن علماء أهل المدينة جوزوه. ودليل القرآن قوله تعالى : «وتعاونوا على البر والتقوى» (22) وأي بر أعظم من اعطاء المال على تعليم كتاب الله عز وجل ودليل الحديث قوله عليه السلام (أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله عز وجل) (23) وروي أن امرأة أتت رسول الله ﷺ ، فقالت له (اني قد وهبت لك نفسي يا رسول الله فأعرض عنها فأعادت) (24) ثانية فأعرض عنها، فقال له رجل من

(17) قارن بالاقان 290/1. ففيه الرد على ما ذهب اليه أبو حنيفة رضي الله عنه من المنع بأن في اسناد الحديث الذي استدل به مقالاً، فلأنه تبرع بتعليمه، فلم يستحق شيئاً، ثم أهدى اليه على سبيل العرض فلم يجوز له أخذه، بخلاف من يعتقد معه أجزائه قبل التعليم.

(18) الحديث أخرجه الإمام أحمد من طريق وكيع قال : حدثنا مغيرة بن نهاد عن عبادة ابن نسي عن الأسود بن لعلبة عن عبادة بن الصامت قال : علمت ناساً... فذكر الحديث. انظر : مسند أحمد 315/5.

(19) ذكر الشيخ الذهبي عن ابن يونس وابن اللواز أن مالكا قال : لم يطلعني عن أحد كراهية تعليم القرآن والكتابة بأجر، قال ابن حبيب : وما روي من النهي عن ذلك، فهو في أول الاسلام والقرآن قليل في صدور الرجال، فأما بعد أن فشا وانتشرت للمصاحف فلا، وكان مالك وجميع علماء المدينة يجيزون أخذ الاجارة على تعليم الصبيان للكتب والقرآن. انظر : حاشية الذهبي على شرح الزرقاني 14/7.

(20) في أ، ج، هـ : «ان أحق» وفي ص : «أحق ما أحرم عليه» والمثبت من (ب).

(21) رواه الواقفي في الإثابة والديلمي في مسنده عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً مع اختلاف في اللفظ وقال انه غريب جداً من رواية الأكاثر عن الأصاغر انتهى. وقال الديلمي قال : شيخنا وفيه من لا يعرف وأحسبه غير صحيح. تمييز الطيب من الحديث ص 33.

(22) المائدة الآية : 2.

(23) أخرجه البخاري في صحيحه. في كتاب الاجارة — باب ما يعطى في الرقبة. عن ابن عباس. صحيح البخاري 5/3.

(24) في الأصل «فأعادت».

المجلس : ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها يا رسول الله، فقال له هل معك شيء، فقال ليس معي شيء الا ازارى هذا، ان دفعته لها بقيت بلا ازار (25) فقال له الخمس شيئا، فقال لم أجد شيئا، فقال له الخمس ولو خاتما من حديد، فقال لم أجد. فقال له هل معك شيء من القرآن، قال نعم معي منه كذا وكذا، فوجه النبي ﷺ بما معه من القرآن على أن يعلم ذلك لها (26) فهذا الحديث يدل على جواز تعليم القرآن بالأجرة، ويدل على جواز النكاح بتعليم القرآن صداقا، ولكن لم يأخذ به مالك في النكاح على مشهور مذهبه، وفي المذهب قول شاذ بجوازه في الصداق.

3 — وأما الوجه الذي تجوز الأجرة عليه، هل على الاجارة أو على الجعل، فيجوز على وجه الاجارة باتفاق، واختلف فيها على وجه الجعل على قولين : بالجواز والمنع وظاهر كلام أبي محمد في الرسالة الجواز لقوله : (ولا بأس بتعليم المعلم على الحذاق) (27) وهو ظاهر المدونة، دليل جوازه قياسا على الجعل في غير هذا الباب، ودليل المنع أنه مجهول (29) لا يدري هل يتحنق الصبي أو لا يتحنق، وعلى تقدير التحنق متى يتحنق ؟ وقال بعض الأشياخ (30) حاصل هذا على ثلاثة أوجه، وجه جائز باتفاق، ووجه ممنوع باتفاق، ووجه مختلف فيه، فالوجه الجائز باتفاق، هو الذي عين فيه الأجل والأجرة، بلا تردد في إعطاء الأجرة،

(25) في ب : « بقيت بلا ازارى ».

(26) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب القراءة عن ظهر القلب من طريق يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم عن سهل بن سعد، ورواية المؤلف تختلف كثيرا، عن رواية البخاري من حيث اللفظ، ولعل الشواوي روى الحديث من حفظه بالمعنى. انظر : صحيح البخاري 109/6.

(27) الحذاق مصدر حنق الصبي القرآن أو العمل، كضرب وعلم، حذاقا وحذاقا، وحذاقة ويكسر الكل، أو الحذاقة بالكسر الاسم تعلمه كله، ومهر فيه، ويوم حذاقه يوم تحمته للقرآن. انظر القاموس المحيط.

(28) قال أبو الحسن شارح الرسالة : « أجمع أهل المدينة عليه رأي على جواز الأجرة على التعليم، فان قيل كره مالك أخذ الأجرة على تعليم الفقه فما الفرق ؟ قيل الفرق أن القرآن حق لا محالة، فجاز أخذ الأجرة عليه بخلاف مسائل الفقه فانها مظونة تجوز فيها الخلاف فكره أخذ الأجرة عليها لذلك، وكذلك يكره أخذ الأجرة على تعليم النحو والأصول. انظر : كفاية الطالب 172/2.

(29) في، ص. أ. هـ : « لأنه مجهول » والمثبت من ج، ب.

(30) هكذا في سائر النسخ وفي ص : « قال الاشياخ » باسقاط كلمة (بعض).

مثاله أن يقال (31) للمعلم نجاعلك على تعليم أولادنا سنة وشهرا مثلا بكنا وكنا أو كل سنة بكنا أو كل شهر بكنا فهذا الوجه حكمه حكم الاجارة حرفا بحرف، ولا يحتاج في هذا الوجه الى اختيار عقل الصبي، وسواء اختبره أو لم يختبره، فيلزم بالعقد كما تلزم الاجارة بالعقد وليس (32) للمعلم الخروج قبل الأجل كالأجير وليس لأصحابه أن يخرجوه أو يخرجوا أولادهم قبل الأجل أيضا، لأنه إجارة حقيقية، فإن أراد المعلم الخروج قبل الأجل، فلا شيء له، ومن هذا الوجه أشبه الجعل، وإن أرادوا إخراجه فعليهم جميع الأجرة، ومن هذا الوجه أشبه الاجارة إلا إذا قالوا للمعلم نؤاجرک کل (33) سنة بكنا، وكل شهر بكنا، فلكل واحد منهما الترك متى شاء، ويكون للمعلم من الأجرة بحسب ما علم (34).

والوجه الذي لا يجوز باتفاق هو الذي عين فيه الاجل والأجرة، مع التردد في الأجرة، مثاله أن يقال للمعلم نؤاجرک (355 - أ) على تعليم الأولاد سنة أو شهرا مثلا بكنا وكنا، ان تحذقوا فان لم يتحذقوا فلا شيء لك فهذا لا يجوز باتفاق، فان وقع ونزل فله أجرة مثله، ما لم تكن الأجرة أكثر من المسمى نعم اختلف فيها اذا كان الغالب أن الصبي يتحذق في مثل ذلك الأجل بالجواز والمنع، مثاله أن يقول الرجل للمعلم أؤاجرک على تعليم هذا الصبي سنة حزبا واحدا أو حزين، لأن الغالب في مثل هذا الأجل أن يحفظ فيه الصبي حزبا أو حزين أو شبه ذلك من القلة، فاذا قلنا في هذه الصورة بالجواز فلا كلام، واذا قلنا فيها بالمنع فللمعلم أجرة مثله ما لم تكن أكثر من المسمى.

والوجه المختلف فيه هو (35) الذي لم يذكر فيه الأجل، وهو الجعل المحض (36)

(31) في أ، ج، هـ «أن يقول للمعلم».

(32) في ب : «ليس للمعلم» باسقاط الواو.

(33) في ص : «نؤاجرک علی سنة».

(34) انظر ما ورد في حق من اراد من المعلمين أو المتعلمين الخروج قبل الاجل المضروب رسالة القاسبي ص 335، فقد ذكر القاسبي عدة روايات كلها متفقة على أن للمعلم حصته بقدر ما علم، اذا لم يكن هناك شرط مسمى.

(35) كلمة «هو» ساقطة من (ص).

(36) قال الجيزي ونجوز الاجارة على تعليم القرآن دون ضرب أجل، ويجوز أكثر من سنة ونجوز على بعض أجزاء القرآن، ولا يجوز ضرب الأجل إلا فيما يعرف أنه يفرغ فيه مما شرط عليه.

انظر : المقصد احمد للجزيري ص 128 مخطوط خ م رقم 5221.

مثاله أن يقال (37) للمعلم نجاعلك على تعليم أولادنا حتى يتحذقوا القرآن كله، أو يقال حتى يتحذقوا بعض القرآن، أو يقال حتى يتحذقوا الكتابة (38) وغير ذلك، فإن تحذقوا فنعطى لك الأجرة، وإن لم يتحذقوا ذلك فلا شيء لك، ففي هذا الوجه قولان : قيل بالمنع، وقيل بالجواز، فإذا قلنا بالمنع فأنما منع، لأن من شرط الجعل أن يكون في شيء لو تركه المجعول له، لم ينتفع به الجاعل، ولا بد هاهنا أن ينتفع الصبي ببعض المنفعة، ومنع أيضا للجهل، لأنه لا يلزم هل يتحذقون أم لا يتحذقون وعلى تقدير التحذق، أي وقت يتحذقون ؟ فإذا وقع ونزل، ففيل، له جعل مثله إذا أتم العمل، والا فلا شيء له، وقيل له أجرة مثله أتم العمل أم لا ؟ فإذا قلنا بالجواز، فأنما جوز للضرورة، ولوجود (39) العمل عليه. ويشترط في هذا الوجه على القول بجوازه اختبار (40) عقل الصبي من نباهة وبلادة، وقال ابن شاس في الجواهر الثمينة (خمسة مسائل متروكة بين الجعل والاجارة مشاركة المعلم على الحذاق، ومشاركة الطبيب على البر، واستخراج الماء والمغارة وكراء السفينة) (41).

4 — وأما أيام التعليم من الأيام فهي خمسة أيام، يوم السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء، وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر عابد بن عبد الله الخزاعي أن يلازم الصبيان للتعليم بعد صلاة الصبح إلى الضحى الأعلى ثم من الظهر إلى صلاة العصر، ويسرحون (42) في بقية النهار (43) ولا يلزم

= وفي رسالة القاسبي ص 296 «ومثل مالك عن الرجل يجعل للرجل عشرين ديناراً يعلم ابنه الكتاب والقرآن حتى يحذقه فقال لا بأس بذلك، وإن لم يضرب أجلاً.

(37) في ج، أ، هـ «أن يقول للمعلم» والمثبت من ب، ص.

(38) كذا في سائر النسخ وفي ص : «الكتاب».

(39) في ص : «ولو وجد العمل».

(40) في ب : «اعتبار عقل».

(41) مخطوط بالخزانة الملكية قسم النهدية رقم 588. انظر باب الاجارة منه.

(42) في ب : «يسرحون».

(43) هذه أيام التعليم المشروعة بمقتضى ما أمر به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عابد بن عبد الله الخزاعي في ملازمة الصبيان، ولكن العمل بالمغرب جرى على خلافه فالتلاميذ يستأنفون نشاطهم مساء يوم الجمعة بعد صلاة الظهر، وهذا عام في سائر مساجد المغرب فيما تعلم ولا أحد يشذ عن هذه القاعدة. أما الانتصاب بالليل فالمعروف عندنا عدمه إلا في أحوال خاصة، وكذلك امتداد التعليم في المساء، فإنه يمتد إلى الغروب في أغلب المساجد ولا يقف عند العصر كما عند المؤلف.

المعلم أن يلازمهم في الليل الا بشرط أو عادة، قال : أبو عمران القاسي رضي الله عنه (لا يجوز له حضور الجنائز (44) ولا عيادة المرضى في وقت وجوب الملازمة للصبيان).

5 — وأما وقت التعليم هل الليل أو النهار ؟ فهو النهار دون الليل، قال صاحب الحلل : وليس على المعلم الانتصاب لهم بالليل وإنما عليه ذلك بعد صلاة الصبح ويطلقهم في ثلاثة أوقات، بعد الحو للافطار وقبل الظهر للغداء وبعض الراحة، وفي عشية النهار، وذلك بحسب طول الزمان وقصره.

6 — وأما وقت التسريح من الأيام فهو يومان : يوم الخميس ويوم الجمعة (45) أعني بعد كتبهم الألواح وتصحيحها وتجويدها يوم الخميس، ولا يرجعون الى المكتب الى صبيحة يوم السبت، بهذا أمر عمر بن الخطاب عابد بن عبد الله الخزاعي، وقيل يجوز للمعلم ترويح الصبيان يوما أو يومين، قاله أبو اسحاق التونسي، وقاله سحنون في أجوبة القرويين، وقال أبو عمران : لا بأس أن يأذن لهم في عيد الفطر يوم الى ثلاثة أيام، وفي عيد الأضحى (46) الى خمسة أيام (47) وقال أبو عمران سئل سحنون عن معلم يذهب الى قريته (48) فيغيب يومين أو ثلاثة ليصلح ضيعته، فقال له ذلك، لأنه يجوز للقاضي ذلك، فأولى وأحرى للمعلم (49) لأن القاضي أمير المسلمين كلهم ولا يؤذن له بأكثر من ثلاثة أيام، الا باذن آبائهم، بخلاف أيام الأعياد فيجوز له ذلك، بغير إذن آبائهم.

(44) في ب، ص : المجازة.

(45) ذهب القاسي في رسالته نقلا عن سحنون الى أن وقت التسريح هو يوم الجمعة فقط، وأنكر على المعلم أن يأذن للصبيان في التغيب يوم الخميس ويبدو أن العمل بهذا قد يكون خاصا بزمان سحنون وعصره، أو خاصا ببلاد تونس. أما عندنا بالغرب، فالذي عهدناه ونشأنا عليه في تعليم القرآن الكريم هو تعطيل يوم الخميس وصباح يوم الجمعة — كما أشرت الى هذا في تعليقي السابق — حتى أصبح العمل به عادة لا يحتاج الى عقد شرط فيها مع المعلم، وهذا أقرب الى عمل السلف لما ذهب اليه سحنون ونص على أن عمر رضي الله عنه هو الذي سن هذه السنة وحددها بيومي الخميس والجمعة. انظر رسالة القاسي ص : 319. وقارن بالمعيار الجديد 146/8.

(46) في أ : «عيد الضحية».

(47) قارن بأداب المعلمين ص 80. فقد حدد ابن سحنون أيام عيد الفطر وأيام عيد الأضحى.

(48) فيما عدا : هـ : «الى قرية قصب».

(49) وفي رسالة القاسي 322/1 كذلك — أي يجوز للمعلم — ان هو سافر فأقام من يوفيه كفايته لهم، ان كان سفرا لا بد منه قريبا : اليوم واليومين وما أشبههما وأما ان بعد أو غيب بعد القريب لما يعرض في الأسفار من الحوادث فلا يصلح له ذلك.

7 - وأما سبب التسريح في يوم الخميس ويوم الجمعة فسيبه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين خرج إلى الشام (50) عام فتحها، فتغيب فيها شهورا، ثم إنه رجع إلى المدينة، وقد استوحش الناس منه، فخرج الناس للقائه، (51) فأول من سبق إليه الصغار (52) لسرعتهم ونشاطهم، فتلقوه على مسيرة يوم، وكان ذلك اليوم يوم الخميس (356 هـ) فبات معهم في الطريق ليلة الجمعة، ودخل معهم المدينة يوم الجمعة قبل الصلاة، فقال : للأولاد أنتم تعجبم (53) يوما في الخروج، ويوما في الدخول، وقد جعلت لكم يوم الخميس ويوم الجمعة وقت تسريح وراحة لكم ولمن بعدكم إلى يوم القيامة فدعا بالفقر لمن أمات سنته، ودعا بالغنى لمن أحيا سنته.

8 - وأما حكم التسريح للحذقة، فقال صاحب الحلال : هو محدث وعظلة، لا يجوز للمعلم، إلا أن يشترط ذلك على الآباء

9 - وأما حكم الحذقة التي يأخذها المعلم ففي وثائق الجزيري (54) «أن الحذقة لازمة بشرط أو عادة» (55) وهكذا ذكر سحنون في العتبية، لأن سحنون سئل عن معلم يأخذ من الصبيان درهما، درهما، أو درهين، درهين (56)، في كل

(50) في ص : «خرج إلى الشام ففتحها».

(51) على هامش نسخة (ج) كلام طويل مطبوس تصعب قراءته، ولهذا يستحيل نقله.

(52) انظر قصة سبب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطالة يومي الخميس والجمعة للتعلمين في حاشية العلامة سيدي محمد بن عبد الله علي كيون بهامش حاشيته الرهوني. كيون على حاشية الرهني 18/7.

(53) وفي رسالة القاسبي : «أما بطالة الصبيان من أجل الحزم، فمثل سحنون عنها وقال : ما زال ذلك من عمل الناس مثل اليوم وبعضه، ولا يجوز له أن يأذن لهم أكثر من ذلك إلا بأذن آبائهم كلهم، لأنه أجبر لهم. انظر : الرسالة المفصلة للقاسبي ص 319.

(54) هو أبو الحسن علي بن يحيى بن القاسم الصنهاجي الجزيري، فقيه مالكي، مغربي نزل بالجزيرة الخضراء في الأندلس ونسب إليها، وولي قضاءها.

من تصانيفه المقصد الحمود ويعرف بوثائق الجزيري توفي - رحمه الله - سنة خمس وثمانين وخمسمائة 585 هـ. انظر : نيل الإبهاج ص 200 شجرة النور الزكية ص : 153. هدية العارفين 185/1 شذرات الذهب 185/1.

(55) مخطوط يسمى أيضا بالمقصد الحمود - الخزانة الملكية رقم : 5221 انظر ص 128 منه، فقد نقل المؤلف النص بتصريف.

(56) في أ، هـ : «أو درهين أو درهين» وفي ج «درهما أو درهين» والمثبت من ب، ص.

شهر فقال ذلك له بشرط أو عادة. وقال ابن يونس (57) يُقضى فيها بالضرب والسجن اذا كانت بشرط أو عادة.

10 — وأما موضع الحذقة في القرآن ففي أجوبة القابسي (58) اذا عرف الصبي الكتب واخذ آية، فللمعلم ثمانية دراهم، واذا بلغ سورة الملك فله أربعة دنانير ذهباً، واذا بلغ سورة الفتح فله ثمانية دنانير ذهباً، واذا بلغ سورة مريم فله اثنا عشر ديناراً ذهباً وإذا ختم القرآن فله ستة عشر ديناراً ذهباً (59) قال صاحب الحلل هكذا الحكم اذا كانت القراءة بتلقين بلا كتب ولا لوح (60) تسقط له الأولى خاصة. وفي أجوبة القرويين، للمعلم حذقة الختمة اذا أتم الصبي ثلاثة أرباع القرآن وقيل اذا أتم ثلثي القرآن، وقيل يكتب أول آية من سورة البقرة، وقيل بالتمام سورة البقرة، وقيل ليس في المفصل حذقة، وقيل لا حذقة الا حذقة الختمة، أعني ختم القرآن (61) كما في أجوبة القرويين عن سحنون، وإنما قلنا للمعلم حذقة الختمة اذا أتم ثلاثة أرباع القرآن أو ثلثيه، أو يكتب أول آية من سورة البقرة على ما تقدم،

(57) أبو عبد الله محمد بن يونس الصقلي، كان اماماً عالماً فاضلاً، ألف كتاباً في الفرائض وشرحاً كبيراً للمدونة، وعليه الاعتماد في المذاكرة. انظر: طبقات الفقهاء ص 261.

(58) هو أبو الحسن علي بن محمد المعافري القابسي، الفقيه النظار، الأصولي، المتكلم، ثقة، صالحاً، وكان أعمى ومع ذلك كان من أصحاب الناس كيباً وأجودهم ضبطاً.

سمع من رجال الفريقين ثم رحل إلى الشرق فسمع من القاضي التستري وأبي زيد المروزي كان اماماً في علم الحديث وهو أول من أدخل رواية البخاري إلى أفريقيا. له تأليف كثيرة منها الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين توفي سنة 403 هـ انظر: الديباج ص 199. شجرة النور الزكية ص 97. هدية العارفين 685/1 كشف الظنون 1908.

(59) ورأى القابسي في مواضع الحذقة أوضح وأجمل في الرسالة المفصلة ص 328، فهو يرى أن الجمل يجب للمعلم حسب ما اشتهرت به عادة وجوبه في البلد الذي يعلم فيه، مثل الجمل في «لم يكن الذين كفروا» اذا بلغها المصبي، وفي (عم يتساءلون) وفي (تبارك) وفي (انا فصحنا) وفي (والصافات) وفي سورة (الكهف) لاشتهار اداء الناس في ذلك وجلس المعلمين، ورغمهم في التعليم إنما هو لذلك.

(60) في ج: «بلا كتب الألواح».

(61) وفي آداب المعلمين عن محمد بن سحنون انه سأل والده متى تجب الختمة؟ فقال ان قاربها وجاوز الثلثين وسأله عن ختمة النص فقال: لا أرى ذلك يلزم، ثم قال: ولا يلزم ختمة غير القرآن كله لا نصف، ولا ثلث، ولا ربع، الا أن يطلعوها بذلك. انظر: آداب المعلمين لمحمد بن سحنون ص 78.

وفي رسالة القابسي ص 320 (فان كان بلد قد عرف فيه العطاء عند النصف أو الثلث أو الربع حتى صار ثانياً فالمطالبة به على حسب ما عرف عنه وتوطىء عليه).

لأنه بمنزلة المدير وأم الولد، إذ للسيد ما لهما ما لم يمرض، انظر وثائق الجيزري (62) وأجوبة القرويين وغيرهما.

11 — وأما هل الحذقة محدودة أم لا ؟ فهي غير محدودة على المشهور كما في العتبية ولكن يفرض فيها الأمر الى العرف، والعادة، والمروعة، والمالية، وقيل هي محدودة بما تقدم في أجوبة القابسي وغيرها أعني ثمانية دراهم اذا عرف الصبي الكتب (63) وأخذ آية (64) وأربعة دنانير اذا بلغ سورة الملك، وثمانية دنانير اذا بلغ سورة الفتح، واثنان عشر دينارا اذا بلغ سورة مريم، وستة عشر دينارا اذا ختم القرآن أو قارب الختم، واختلف في قرب الختم، فقيل اذا جاوز ثلاثة أرباع القرآن (65) وقيل اذا جاوز ثلثي القرآن، وقيل يكسب أول آية من سورة البقرة وقيل بتمام سورة البقرة، وقيل ليس في المفصل حذقة كما تقدم ولكن المشهور من المذهب أن الحذقة غير محدودة، ولكن تختلف باختلاف أحوال الوالدين من المال والعدم (66) وباختلاف أحوال الولد من كثرة الحفظ وقلته، فتكثر بكثرة المال، وكثرة الحفظ، وتقل بقلتهما، وتتوسط بكثرة أحدهما وقلة الآخر.

12 — وأما شرط الحذقة فشرطها ان يعرف الصبي شيئاً، واما اذا لم يعرف الصبي شيئاً لا حروفاً ولا هجاء، ولا غير ذلك فلا حذقة له (67) قاله سحنون في

(62) انظر الرسالة المفصلة ص 328، وانظر وثائق الجيزري ص 128 نقل النص بصرف.

(63) في ج : «اذا عرف الصبي الكتابة».

(64) في ص : «وأخذ آياته».

(65) لأن يكسب آداب المعلمين حميد بن سحنون ص 78.

(66) يرى القابسي أن الحذقة تختلف باختلاف حذق المعلم الحفظ، والخط والضبط أو حذق بعضه فقط، فإذا نقص تعلم الصبي مما اطلق عليه نقص من الأجر المسمى بمقدار ما نقص، والحذقة تكون على قدر يسر الاب وعصره، وقدر ما فهمه الصبي مما علمه المعلم مع استظهاره القرآن وليس في ذلك حد موقت.

انظر رسالة القابسي ص 327

(67) وفي الرسالة المفصلة : فإذا لم يحسن «أي الصبي»، الهجاء ولم يحكم الخط ولم يقرأ شيئاً نظراً، فلا يجب للمعلم في ذلك شيء بل يجب عليه ما وصفنا من التأنيب والتعنيف.

وقال في موضع آخر : إذا كان يمل على الصبي فلا يتجنى، ويرى الحروف فلا يضبطها، ولا يستمر في قراءتها فمعلم هذا قد فرط فيه، إن كان يحسن التعليم وإن كان لا يحسن التعليم فقد هجر، ورأى العلماء أن مثل هذا المعلم يستأهل الادب لطيفه فيما وليه، وبما لونه بما التزمه وإن جمع من التعليم وهو صواب.

انظر الرسالة المفصلة ص 327

أجوبة القرويين، لأنه قال: ولا شيء للمعلم في صبي لا يهجو⁽⁶⁸⁾ ولا يفهم حروف القرآن.

13 — وأما الذي تعطى له الخذقة من المتعلمين إذا تداولوا صبيا فقليل الخذقة للذي ختم عنده قال سحنون في أجوبة القرويين، وقيل هي لمن تعلم عنده الأكثر، قاله في أجوبة القابسي⁽⁶⁹⁾ وقاله الزناتي، وقيل لكل واحد منهما بقدر ما علم، قاله في وثائق الجزيري⁽⁷⁰⁾ وإن تعلم النصف عند المعلم الأول، وتعلم النصف الآخر عند المعلم الآخر، فالخذقة بين المعلمين انصافا، مثاله إذا قرأ عند المعلم الأول من «الحمد» الى سورة «عم» وقرأ عند الثاني من (المراسلات) الى سورة (الملك).

14 — وأما متى يستحق المعلم الخذقة فقليل⁽⁷¹⁾ يستحقها إذا بلغها، وقيل إذا بقي لموضعها أقل من الربع، وقيل إذا بقي لموضعها الربع، وقيل إذا بقي لموضعها ثلث⁽⁷²⁾.

15 — وأما هل للمعلم الخذقة إذا أعاد الصبي القرآن أم لا ؟ فقال سحنون في أجوبة القرويين : يعطيها مرة ثانية، إذا أعاد القرآن، وقال صاحب الحلال (الخذقة مشروعة في العود⁽⁷³⁾ دون التكرار).

(68) لا يهجو : أي لا يقرأ بالمرءة.

(69) والقابسي في رسالته يرى أن لا فرق بين من تنادى من الختمه فخرج، ولقصد معلما آخر أو خرج الى صنع، أو مات قبل استكمال الختمه، فهؤلاء في أداء الخذقة للمعلم عنده سواء. فالذي بقي عليه من استكمال الختمه الثلث، أو الربع، أو أقل من ذلك أو. أقل من السدس فإنه يكون للمعلم على أب الصبي، بمقدار ما انتهى اليه فلو فرضنا أنه علمه نصف القرآن لوجب له بحسب ذلك. أما إذا تداول المعلمان صبيا فقال في موضع آخر : ان علمه الأول الى يونس فالختمه للثاني، وان جاوزه الأول ذلك الى ثلثين، أو زاد على ثلثين لم يقض للثاني بشيء». انظر الرسالة المفصلة ص 328 و ص 339.

(70) انظر مخطوط الخزانة الملكية ص 129.

(71) في ب «قل» بنون فاء العطف.

(72) انظر متى يستحق المعلم الخذقة : آداب المعلمين محمد بن سحنون ص 78.

(73) في ب، أ : «في العود دون التكرار» وفي هـ، ج «في العود دون التكرار» والمثبت من (ص).

16 — وأما من الذي يجب عليه شرط المعلم فيجب على كل من سكن ذلك الموضع كان أصلاً أو طارئاً (74) قاله أبو عمران القاسبي في التعاليق، وأبو عمران الرجراجي.

وقال التونسي في أسئلته انما يجب على من له صبي دون غيره.

17 — وأما متى تجب الأجرة للمعلم الذي لم يعقد مع أبي الصبي اجارة، ففي أجوبة القرويين فالصبي الذي لم يعقد (75) أبوه مع المعلم إجارة إذا مكث الصبي عند المعلم ثلاثة أشهر، ثم أخرجه والده فالشرط لازم له.

18 — وأما الحكم في أجرة المعلم اذا مرض في بعض المدة ففي أجوبة أبي الحسن علي بن محمد القاسبي في معلم أو راع إذا مرض قبل تمام السنة، ليس لهما إلا المحاسبة (75) وليس عليهما استدراك أيام المرض بعد تمام السنة، لأن الأجل معين وقد فات فالمعين يفوت بفواته، ولأنه أيضاً فسخ دين في دين بمنزلة من عليه دراهم الى أجل ثم فسخها في الحصاد، لأن قبض الأوائل لا كقبض الأواخر.

19 — وأما من الذي يعقد الاحضار (76) من أهل الموضع فقال أبو عمران القاسبي في التعاليق (77) الذي يعقد الاحضار هو السلطان أو القاضي أو جماعة من الناس فإذا عقدوه، فالشرط لازم لجميع أهل الموضع، وينكل بمن امتنع

(74) وفي نوازل السيد المهدي الوزاي 94/8 «المعلم يؤجره شيخ أهل القرية، تلزم الأجرة جميع الرجال البالغين من أهل القرية نص على ذلك العلماء والله أعلم.

(75) وفي الرسالة قال القاسبي ان مرض المعلم أو كان عليه شغل، فهو يستأجرهم من يكون فيهم يمثل كفايته لهم، اذا لم تطل مدة ذلك، فإن طالت فلا ياء الصبيان في ذلك نظر. انظر الرسالة المفصلة ص 322.

(76) المراد بالاحضار هنا إحضار التلاميذ والإتيان بهم الى الكتاب، بعد أن يتم العقد بين المعلم والجماعة أو من ينوب عنهم، والصواب الاحضار : من أحضر لا الحضار من حضر كما في بعض النسخ.

من تسليم ولده الى المكتب، ويجبر على ما ينويه من أجرة المعلم (78) ومن أى طرد، ونفي ان قدر عليه لهدمه ركننا من أركان الدين، ولا تجوز شهادته، ويؤدب أدبا وجيعا.

20 — وأما هل يكره الرجل على احضار ولده أم لا ؟ فقال أبو محمد لا يكره على ذلك (79) وقال ابن بطلال (80) لا يلزم الأب أن يعلم ولده القرآن وإنما الذي يجب عليه أن يعلمه له العقائد خاصة.

21 — وأما الحكم فيما اذا أخرج بعضهم أولاده من المكتب دون البعض (81) فقال أبو محمد : (يجب على المعلم الوفاء حتى يم الأجل، ولو لم يبق الا واحد، كان ذلك في صفقة واحدة، أو في صفقات).

22 — وأما هل للمعلم الخروج قبل تمام الأجل أم لا ؟ وهل لأصحابه اخراجه قبل تمام الأجل أم لا أيضا ؟ (82) فقال ابن القاسم (83) في العتبية وفي

(77) في أ : «العلق».

(78) قارن بما ورد في الرسالة المفصلة ص 292.

(79) سئل سحون عن رجل، امتنع أن يحمل ولده في الكتاب هل للامام أن يجبره ؟ وأجاب بكلام طويل يفهم منه أنه لا يجبر، وخاصة إذا كان فقير الحالة، إذ يندفع الأب الى تعليم ابنه، إذ يندفع الأب إلى تعليم ابنه من تلقاء نفسه، لما يحس به من الرغبة في ذلك، ثم قال ولو ظهر على أحد أنه ترك أن يعلم ولده القرآن تماونا بذلك لجهل وقبح ونقص حاله ووضعه عن حال أهل القناعة والرضى. رسالة القاسمي ص 292.

(80) هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال القرطبي، يعرف باللباب، الامام الحافظ احدث الرواية الفقيه. له شرح على البخاري والاصحاص في الحديث توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة. انظر : الديباج ص 203. كشف الظنون 119/1. شجرة النور الزكية ص 115 معجم المؤلفين 87/7.

(81) قارن بالمعار الجديد 85/8.

(82) وفي رسالة القاسمي : فان كان المعلم انما جلس على المشاهدة، شهرا بشهر، أو سنة بسنة، فالحكم فيه أن يترك تعليمهم متى شاء، ويتركوه متى شاءوا، وللمعلم بقدر ما علم. انظر الرسالة المفصلة ص 339.

(83) هو عبد الرحمن بن القاسم القاسمي العنقي، يكنى أبا عبد الله، روى عن مالك والليث وابن الماجشون وغيرهم، روى عنه أصبغ وسحون وعيسى بن دينار ونجاشي بن يحيى اللبني. لم يرو أحد الموطأ عن مالك أثبت من ابن القاسم، انفرد بمالك وطالت صحبته له توفي رحمه الله بمصر سنة إحدى وتسعين ومائة.

انظر : المنار 244/3 شذرات الذهب 329/1 الديباج 147.

كتاب الاستيعاب وقاله أيضا ابن زيد في أجوبة القرويين (84) يجوز للمعلم الخروج متى شاء، ويجوز لأصحابه أيضا إخراجهم متى شاءوا، وللمعلم من الأجرة بقدر ما جلس، ولو يوما واحدا يحاسبهم به (85) لأن ابن القاسم، قال في العتبية وكتاب الاستيعاب في قوم شارطوا معلما بشرط معلوم الى أجل معلوم، فأراد المعلم أن يسير قبل الأجل، قال ابن القاسم له بقدر ما جلس ولو يوما (86) واحدا يحاسبهم بذلك، لأن مالكا قال : لأنهم لو أرادوا أن يخرجوه قبل الأجل، لكان لهم ذلك) وفي كتاب الأسئلة والأجوبة لأبي العباس الداودي (87) اذا ذهب المعلم أو الأجير قبل الأجل فله بحساب ما عمل (88) وهو أحسن، وقال ابن المواز : (من لم يحكم بهذا فهو حكم الطاغوت، فالمعلم والأجير والراعي سواء، لهم بحساب ما عملوا، وقيل لا شيء له الا بتمام الأجل) (89).

23 — وأما متى يستحق المعلم الأجرة اذا خرج قبل تمام الأجل هل حين خروجه، أو حين تمام الأجل، فقال أبو الحسن الصغير (90) يستحقها بعد تمام الأجل.

24 — وأما الذي يتبعه المعلم من أصحابه اذا ارتحلوا (91) أو تفرقوا عنه (92) ففي أجوبة القاسبي يتبع الأكر، وتكون له الأجرة الكاملة على الأقل، كما

(84) العبارة «وقال أيضا ابن أبي زيد في أجوبة القرويين» سقطت من (ص).

(85) كلمة (به) سقطت من (ص) أيضا.

(86) انظر ما الحكم في معلم سار قبل الأجل، ولم يم ما عاقدتهم عليه في رسالة القاسبي ص 339.

(87) أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي المالكي، محدث فقيه متكلم، من مصنفاته الواعي في الفقه، والنامي في شرح الموطأ. والنصيحة في شرح البخاري توفي بطناسان — رحمه الله — سنة اثنين وأربعمئة. انظر : الديباج المنهوب ص 35 طبقات المالكي ص 225.

(88) مخطوط بالخزانة الملكية رقم 8178 انظر ص 10 منه.

(89) فيما عدا (ج) (الا بتمام العمل).

(90) هو أبو الحسن علي بن عبد الحق المعروف (بالصغير) فقيه، ولاء أبو الربيع القضاء بفاس، وعاش أكثر من مائة عام. من آثاره التفيد على المذنب، وفناوي قيدها عنه تلاميذه، وجمعت في مؤلف واحد. توفي — رحمه الله — سنة تسع عشرة وسبعمائة. انظر الأعلام للزركلي 156/5.

(91) في (ص) : «اذا ارتحلوا وافرقت».

(92) في المعيار الجديد للسيد المهدي الوزاني المتدب يرتحل عنه أولياء الصبيان قبل تمام المدة له عليهم الأجرة كاملة، الا إذا كان ارتحالهم لعذر ين. وفي رسالة القاسبي : وإن رحل بعضهم وبقي بعضهم فالحكم بينه وبين الراحلين، ويلزمه وفاء الأجل للثابتين. انظر : المعيار الجديد 72/ 8. رسالة القاسبي : ص : 340.

تكون له الأجرة الكاملة على الأكثر، لأن الأقل تابع للأكثر، سواء تفرقوا عنه اختياراً أو اضطراراً بخلاف الراعي لأن الراعي إذا تفرقوا عنه اختياراً ثبتت له الأجرة الكاملة، فان تفرقوا عنه اضطراراً. كان له بحسب ما رعى لهم.

25 — وأما ما الحكم في الأجرة إذا تفرق عنه أصحابه ؟ (93) فله الأجرة الكاملة على جميعهم على المتبوع وعلى المتروك، تفرقوا اختياراً أو اضطراراً بخلاف الراعي الذي فيه التفصيل بين تفرقهم باختيار أو باضرار كما تقدم (94).

26 — وأما ما الحكم فيما يأخذه المعلم في الأعياد والمواسم ففي أجوبة القرويين أن ذلك جائز، ويقضي به إذا جرى به عرف أو أشتراط (95)، إذا أعطاه الكبير أو والد الصغير (96) أما إذا أعطاه الصغير فلا يجوز للمعلم أكله، لأن الصغير لا يملك ذلك وعلى تقدير الملك (97) فلا يجوز أيضاً لأنه محجور، فلا يجوز تصرفه، فإن أخذه المعلم فهو جرحه في شهادته وامامته، هذا في أعياد المسلمين (358 — أ) وأما أعياد النصارى كالنيروز والمهرجان (98) فلا يجوز (99) فإن أخذ المعلم شيئاً فهو جرحه في شهادته وامامته.

(93) قارن بما ورد في هذا الموضوع في رسالة القابسي ص 340.

(94) من قوله : «وأما ما الحكم» الى قوله «كما تقدم» كله ساقط من (ص).

(95) في أ : «ويقضي به إذا جرى به عرف أو اشتراط» وفي ص «ويقضي بذلك إذا جرى به عرف أو شرط» والثبت من ج.

(96) وفي آداب المعلمين، قال سحنون لا يقضي بمطبة العيد، ولا تجب الا على وجه التطوع ولا يحل للمعلم أن يكلف الصبيان فرق أجرته شيئاً من هدية وغير ذلك، ولا يسأفهم في ذلك فإن أهدوا اليه على ذلك فهو حرام، الا أن يهدوا اليه من غير مسألة.

ويرى القابسي أن هدية العيد ما هي الا تطوع، فمن شاء منهم قدمها للمعلم، ومن شاء لم يفعل، قال : وفعل ذلك حسن في أعياد المسلمين، وعلى ذلك جلس المعلمون وإن لم يشترطوه للعادة المنتشرة في عامة الناس في المعاوزات. رسالة القابسي ص 79. وانظر آداب المعلمين ل محمد بن سحنون ص 79.

(97) في أ، ج «وعلى تقدير ملكه».

(98) في أ : «والمهرجان».

(99) بين القابسي السبب الذي لا يجوز للمعلم من أجله أخذ الهدية بمناسبة أعياد النصارى كالنيروز والمهرجان، لأن في ذلك تعظيماً للشرك، واعظافاً لأيام أهل الكفرية رسالة القابسي ص 330.

27 - وأما ما الحكم فيما يأخذه المعلم من النفيسة والعروسة فيجوز ذلك بشروط (100) وهي :

ألا يكون في خروجهم اذاية لهم، وألا يخرجهم حتى يستأذن آباءهم، أما عند الوقوع، وأما عند المشاركة أولاً، وأن يكون ذلك بطيب نفس المعطي، وألا يبعثهم حتى يبعث اليه العروس والنفساء وأن يخرجهم في وقت لا يضر بهم، كالخميس والجمعة فإن انحرم شرط منها كان ذلك حراماً، مجرحاً فاعله، انظر أجوبة القابسي.

28 - وأما الحكم فيما يأتي به الصبيان للمعلم هل يأكله أم لا ؟ فلا يجوز ذلك للمعلم لأن الصغير لا يجوز قبول هديته (101) وإنما قلنا لا يجوز ذلك للمعلم لأنه رشوة ولأن الصبي لا يملك، وعلى تقدير الملك فهو محجور، وتصرف المحجور ممنوع فإن أكل المعلم شيئاً من ذلك كان حراماً مجروح به، إلا إذا فضلت فضله (102) يخاف عليها الضياع، فيجوز له أكلها أو التصديق بها.

29 - وأما هل للمعلم أن يكلف الصبيان أن يأتوا بالخبز للطلبة أم لا ؟ فلا يجوز ذلك فإن أتوا به فلا يجوز للطلبة أكله (103).

30 - وأما هل يجوز للمعلم أن يستخدم الصبيان في الاحتطاب والسقي وغير ذلك أم لا ؟ (104) فلا يجوز ذلك إلا بشرط أو عادة (105) قاله

(100) وفي الرسالة المفصلة : « لا يحل للمعلم أن يكلف الصبيان بالذهاب إلى العروس أو إلى من ولد له، إلا إذا كان ذلك عرفاً جرى به العمل، ويؤديه كل من العروس والمولود له عن طيب خاطر، لا تقيّة، ولا فسخت، ولا يفعل ذلك إلا معلم جاهل فلينه عنه وليزجر. انظر الرسالة المفصلة ص 320.

(101) فالقابسي هنا يخالف الشوشاوي في هدية الصبيان، فهو يحرمها للمعلم أن كانت على وجه المعروف ومن غير مسألة. انظر الرسالة المفصلة ص 320.

(102) في ب « فضيلة ».

(103) وفي رسالة القابسي ص 323 (لا يحل للمعلم أن يكلف الصبيان أن يأتوا بشيء من بيوت آبائهم سواء كان ذلك طعاماً أو غير طعام، وإن قل قدره إلا باذن آبائهم وعلى ألا يكون ما أذن فيه الآباء تقيّة أو على وجه الحياء.

(104) كلمة « أم لا » مكررة في (ب) ولعله سهو من الناسخ.

(105) وفي الرسالة المفصلة ص 323 (لا يحل للمعلم أن يأمرهم بذلك، وإن كان القدر الذي يأتون به من حطب أو غيره قليلاً إلا باذن الآباء).

الجزولي في شرح التقييد قال عليه السلام (إذا ظهر الفسوق من الأمراء والرشوة من الوزراء والسخف من القراء والمداينة من الخاصة والتحليل من العامة، فباطن الأرض خير من ظاهرها).

31 — وأما هل للمعلم الذي تاتي به ضيافته الى موضعه أن يطعم منها غيره أم لا ؟ فان كانت عادته أن فضيلته يريها الى من أضافه، فلا يجوز له أن يطعم منها غيره، وان كانت عادته أن فضيلته لا يريها الى من أتاه بها فيجوز له أن يطعم منها غيره قاله أبو محمد.

32 — وأما هل للمعلم استدعاء غيره الى دار من يطعمه أم لا ؟ فلا يجوز ذلك الا بشرط أو عادة، قال أبو عمران الحاجي حين سئل عن هذا : ان كان العرف أن فضيلته ترجع لأهل دار ضيافته لم يكن له استدعاء ضيف، وان كان العرف أن فضيلته لا ترجع فله استدعاء من أراد من ضيف وغيره، وله التصديق بالفضيلة (106) إن شاء أيضا، وهكذا الحكم في الراعي أيضا قاله أبو عمران الحاجي.

33 — وأما هل للمعلم أن يفضل من أحسن اليه من الصبيان على غيره أم لا (107) ؟ فلا يجوز للمعلم تفضيل بعضهم على بعض، فان لم يسو بينهم فهو جرح (108) في شهادته وامامته وفي الفائق عنه عليه السلام «شرار أمتي معلوم صبيانهم أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم للمسكين» (109) قال أبو محمد لأنه يضرهم اذا غضب.

(106) في ب، ص : «بالفضيلة».

(107) أخرج سحنون من طريق آدم بن بهرام عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «أما معلم ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية فقومهم مع غنيهم، أو غنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين. إذن من حق الصبيان على المعلم أن يعدل بينهم في التعليم، ولا يفعل بعضهم على بعض وان تفاضلوا في الجمل، أو كان بعضهم يكرمهم بالمدايا، قال القاسبي، الا أن بين المعلم لأبناء الصبيان أنه يفضل بينهم على قدر ما يصل اليه من العطاء، من كل واحد منهم فيرضوا له بذلك. انظر : آداب المعلمين ص 74.

(108) في ب : «فهو جرح» تحريف.

(109) أورده محمد بن سحنون في كتابه آداب المعلمين. ورواه عن سعد الخفاف عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «شرار أمتي... فذكر الحديث» آداب المعلمين ص 76. والحديث موضوع كما وقفت عليه أعينوا.

34 — وأما هل للمعلم أن يرسل بعض الصبيان في طلب البعض أم لا ؟ فقال : أبو عمران يجوز ذلك، اذا كان الموضع قريباً، ولا يجوز اذا كان الموضع بعيداً (110).

35 — وأما هل يجوز للمعلم أن يستخلف عليهم أم لا ؟ فقال : صاحب الحلل : وللمعلم أن يستخلف عليهم منهم إذا خرج لما يعرض له من حوائجه نادراً (111).

36 — وأما هل يحكم المعلم بين الصبيان بقول بعضهم بعضاً أم لا ؟ فقال أبو عمران الفاسي لا يحكم بينهم بقول بعضهم الا بقول من يعرف بالصدق منهم (112).

37 — وأما هل يجمع بين الذكور والاناث في المكتب أم لا ؟ فقال أبو عمران الفاسي (يكو ذلك) (113).

38 — وأما هل يجوز أن يتطوع للمعلم بشيء زيادة على أجرته أم لا ؟ ففيه قولان : فهو بمنزلة التطوع بشيء بعد انعقاد البيع والصرف (114).

39 — وأما هل يحاسب المعلم بما زيد له تطوعاً على أجرته أم لا ؟ فقال : أبو عمران لا يحاسبونه بزيادة التطوع، اذا تنازعا معه لأن أجره المعلم ليست بأجرة صحيحة وهي ممزوجة بالمعروف لأنها واجبة على من ليس له ولد ولأجل هذا جاز له بيع الطعام الذي يأخذه ممن ليس له ولد قبل قبضه على

(110) وفي رسالة القاسي : «سئل سمعون هل للمعلم أن يرسل الصبيان بعضهم في طلب البعض ؟ فقال لا أرى ذلك له، الا أن يأذن أولياء الصبيان في ذلك، أو يكون الموضع قريباً، لا يشغل الصبيان في ذلك. انظر الرسالة المفصلة ص 321.

(111) قال مالك يجوز للمعلم أن يجعل للصبيان عتقاً، ان كان مثله في نفاذه، فقد سهل في ذلك، اذا كان للصبي في ذلك منفعة. انظر : آداب المعلمين ص 80.

(112) انظر رسالة القاسي ص 316 : تجد رأياً في المسألة لسبعون يطق مع رأي أبي عمران، أعني يوافق بقول من عرف بالصدق دون غيره من الصبيان. وفي الميار «لا يقبل المزود شهادة بعض الصبيان على بعض الا من عرف بالصدق». انظر الميار الجديد 147/8.

(113) قارن رسالة القاسي ص 315.

(114) انظر هل يجوز أن يتطوع للمعلم بشيء زيادة على أجرته، الرسالة المفصلة ص 320.

المشهور، كما قاله الشيخ أبو عمران، وقال بعضهم : لم أن يحاسبوه بما زادوا له تطوعاً على أجرته إذا تنازعا معه، وسبب القولين المذكورين في هذا الفرع الزيادة بعد العقد (115) هل تلحق بالعقود أو لا تلحق بالعقود.

40 - وأما المقدار الذي ينبغي أن يتعلم به (116) القرآن من الآيات عند بعض العلماء، فاعلم أنه لا تحديد في ذلك، عند جمهور العلماء، لاختلاف العقول والأحوال، وقال بعض أهل العلم (هو محدود بخمس آيات لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن جبريل عليه السلام نزل على محمد ﷺ بخمس آيات خمس (117) آيات) (118) ولأن الأمور الخمسيات مألوفات في الشرعيات (359 - أ) فمن ذلك بناء الإسلام على خمس، وجعلت الصلاة خمسا، وجعلت الغنائم خمسا، وجعلت الأركان خمسا، وجعلت زكاة الأبل خمس ذود، وجعلت شهادة اللسان خمسا، وجعلت الأيمان في القسامة خمسين يمينا، ووجب الحد في خمسة أشياء (119) وجعلت الأصابع في اليدين والرجلين خمسا خمسا، وعدد الأنبياء المذكورين في القرآن خمسة وعشرون نبيا، وعدد أولي العزم من الرسل خمسة، وعدد كلمات أم القرآن خمس (120) وعشرون كلمة، وعدد أسماء الله تعالى المذكورة في أم القرآن خمسة أسماء، وعدد كلمات سورة الاخلاص خمس عشرة كلمة، وعدد أسمائه تعالى المذكورة فيها خمسة (121) وعدد آيات سورة الفلق خمس آيات، وكذلك سورة الناس وسبب هذا العدد في هاتين السورتين، انه على عدد العقد التي سحر بها رسوا الله ﷺ، وذلك أن يهودية سحرت النبي ﷺ في خيط بعشر عقد، فجعلته في بشر بضاعة،

(115) في ص : «الزيادة في العقود هل تلحق بالمعقود أو لا تلحق بالمعقود».

(116) في ص ج : «أن يتعلم في القرآن».

(117) في أ : «خمس آيات».

(118) أخرجه المصنف في فضائل القرآن مع اختلاف يسير في اللفظ وقال : ذكره ابن أبي شيبة في كتاب ثواب القرآن عن أبي العالية. انظر : فضائل القرآن ص 27.

(119) كلمة : «أشياء» ماقطة من (ص).

(120) في ب «خمس وعشرون كلمة» وهو خطأ لأن العدد يخالف المعقود هنا.

(121) من قوله : «وعدد كلمات» الى قوله : «فيها خمسة» ماقط من (ص).

فمرض النبي ﷺ ثماني عشرة ليلة، فأخبره جبريل بذلك، ثم بعث النبي ﷺ أبا بكر وعمر (122) فاستخرجاه من تلك البئر فأتياه به، ثم قال جبريل : اقرأ يا محمد فقال وما أقرأ ؟ قال : (قل أعوذ برب الفلق) فأنحلت (123) عقدة، كلما قرأ آية انحلت عقدة الى آخر السورة، ثم قال له اقرأ ؟ فقال وما أقرأ ؟ قال : (قل أعوذ برب الناس) فكلما قرأ آية انحلت عقدة الى آخر السورة، فأنحلت العقد كلها، وقام رسول الله ﷺ، فكأنما أنشط (124) من عقال، فقال عليه السلام (ما تعوذت بمثلها) (125).

41 — وأما هل يحمل مداد الصبيان على الطهارة أو على النجاسة ؟ فقال أبو عبد الله بن ياسين الرجزاقي في أجوبته لتلميذه أبي علي صالح الهزيمري (126) (مداد الصبيان الذين لا يتحفظون من النجاسة هو محمول على النجاسة) قال أبو عمران الفاسي هو محمول على الطهارة يستحب غسله.

42 — وأما حكم ضرب الصبيان فهو مباح (127) بل هو في بعض الأحوال مستحب ومن كلام العلماء والحكماء : (من أدب ولده أرغم أنف عدوه) وقال آخر : (من أراد أن يغيظ عدوه، فلا يرفع العصا عن ولده). وقال آخر : (من أدب ابنه صغيراً، قرت به عينه) (128) (كثيراً).

وقال الشاعر

«البسيط»

لا تندمن على الصبيان ان ضربوا فالضرب يفنى (129) ويبقى العلم والأدب

(122) في أ : «أبا بكر وعمر اليه».

(133) في ب : (فحلت عقدة).

(124) فيما عدا ص : «فكأنما نشط من عقال».

(125) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، لكن ذكر أن الذي سحر النبي ﷺ هو يهودي ليد، لا امرأة يهودية كما في رواية المؤلف هنا. وإن صحت هذه الرواية فالمرأة المذكورة تكون بنت ليد ساعدت أباه. ويبدو أن الشوشاوي روى الحديث بالمعنى كما دلته لأن الأسلوب مضطرب وركبك. صحيح البخاري 28/7.

(126) مخطوط بالخزانة الملكية رقم 2488.

(127) قارن بما جاء في كتاب الرسالة المفصلة للقباسي ص 314.

(128) في د : «قرت به عيناه».

(129) فيها ما عدا ج، هـ : (يبرأ).

43 — وأما صفة الضرب، فهو الضرب المتوسط، لا شديد ولا خفيف، قاله بعضهم، ولكن الذي هو الصحيح عند العلماء، أن الضرب يختلف باختلاف أحوال الصبيان، لأن من الصبيان من لا يمثل أمر المعلم ولا يهتدي إليه إلا بالضرب الشديد (130) ومنهم من يمثل بالضرب الخفيف، ومنهم من يمثل بالشم خاصة فلا يحتاج إلى الضرب أصلاً، ومنهم من يمثل بلا ضرب، ولا شم فلا يحتاج إلى الشم ولا إلى الضرب.

44 — وأما المضروب به، فهو سوط رطب لين عريض (131) قاله صاحب الحلل، ولكن قال هذا في ضرب الصبيان على ترك الصلاة في قول الشيخ أبي محمد، ويضربون عليها — لعشر، وهل هذا كذلك أم لا ؟ فانظروا.

45 — وأما المضروب منه (أي من الصبي) والمضروب منه هو ما فوق الظهر على الثوب أو على باطن القدمين (132) مجردين قاله صاحب الحلل أيضاً، ولكن انما قال هذا في الضرب على ترك الصلاة أيضاً.

46 — وأما المضروب عليه، فهي الصلاة والشم والكذب والهروب من المكتب وعقوق الوالدين، ومخالطة أقران السوء، وغير ذلك من المظالم (133).

47 — وأما زمان الضرب، فقليل عشر سنين، قاله ابن القاسم، وقيل سبع سنين قاله أشهب، ولكن قال هذا أيضاً في الصلاة (134).

(130) قال القاسبي في رسالته ص 314 «وصفة الضرب هو ما يؤذي ولا يعمى الأذى إلى التأثير المشنع أو الزهر المضرب».

(131) أخرجه محمد بن سحون حديثاً عن عبد الرحمن الحجلي بين لنا نوع العصا الذي تستخدمه في تأديب الطفل، وهذه الضربات، وهو قوله **عَصَا** :

(132) وأما المضروب منه فقال القاسبي «وليوجب بأن يضرب رأس الصبي أو وجهه، فإن سحون قال فيه : لا يجوز له أن يضربه فيها، وضرر الضرب فيها لين قد يوهن الدماغ، أو تطرف العين، أو أضراراً فليجيبها، فالضرب في الرجلين آمن وأجل للأذى. انظر : رسالة القاسبي ص 315.

(133) انظر الأمور التي ينبغي أن يؤدب عليها الصبي في كتاب آداب المعلمين محمد بن سحون ص 76.

(134) في رسالة القاسبي كلام يفهم منه أن زمان الضرب لا يقف عند الاحلام، بل وإن تجاوز المذهب الاحلام يؤدب ويألف في تأديبه، وإن كان سيئ الخلق حتى أنه يتجاوز عشر ضربات في حقه. رسالة القاسبي ص 315.

48 — وأما حد الضرب ففيه قولان : قيل غير محدود وهو المشهور وهو موكل (135) الى اجتهاد المعلم، وهو يختلف باختلاف أحوال الصبيان، وأحوال الأزمان، وقيل محدود بثلاثة أسواط (136) قاله الزناتي، ولكن قال هذا أيضا في الصلاة.

وقال الفاسي : إن جاوز ثلاثة أسواط على ظهر القدمين يقتص (137) منه لأنه تعدى وقيل يضرب على الصلاة بثلاثة أسواط، وعلى لوحه بخمسة أسواط، وعلى الشمع بسبعة أسواط، وعلى الهروب من المكتب بعشرة أسواط قال أبو محمد (138) بن أبي زيد (للمعلم أن يضرب الصبي على البطالة بعشر درات) (139) وعلى القراءة بثلاث درات، فإن جاوز ذلك فعليه دية ما أصابه (140).

قال : وكذلك الزوج له أن يؤدب زوجته بعشر درات، فما جاوز ذلك يقتص منه فقال : أشهب (141) يضرب على السب بسبعة أسواط، وعلى الهروب بعشرة، وعلى الحفظ بثلاثة، ولا يكون الضرب الا أسفل القدمين، وأما الظهر والبطن وغيرهما فلا يجوز.

49 — وأما حكم ما تولد (142) عن الضرب، فما تولد عن الضرب

(135) في ص، ج : «فهو موكل».
(136) روى محمد بن سحنون في كتاب آداب المعلمين حديثا، يحدد مقدار العقاب لكل مخالفة قال : حدثنا رباح بن ثابت عن عبد الرحمن بن زياد، عة عبد الرحمن الحجلي، قال بلغني أن رسول الله ﷺ قال : (أدب الصبي ثلاث درر، فما زاد عليه قورص به يوم القيامة، وأدب الرجل زوجته بست درر، فما زاد يضرب به يوم القيامة وأدب الاماء في غير الحدود عشرة الى خمس عشرة فما زاد الى العشرين يضرب به يوم القيامة).
وقال محمد بن سحنون في نهاية هذا الحديث أرى ألا يضرب أحد عبده أكثر من عشرة فما زاد على ذلك قورص به يوم القيامة آلاف حد، والا اذا تكاثرت عليه الذنوب فلا بأس أن يضرب به أكثر من عشرة. انظر : آداب المعلمين ص 78.

(137) فيما عدا ص : فيخص منه.
(138) العبارة «أبو محمد» ساقطة من ب، ص.
(139) في (ص) «بعشر ضربات».
(140) في أ : «ما أصاب».
(141) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود، أبو عمر القيسي اسمه مسكين، وهو من أهل مصر من أصحاب مالك والليث والفضيل بن عياض وجماعة غيرهم، روى عنه سحنون وخلق كثير. انتهت اليه الرئاسة بمصر بعد ابن القاسم. توفي رحمه الله — سنة أربع ومائتين. انظر : الديباج ص 98 شذرات الذهب 12/2 المذرك 262/3.
(142) وفي ب : «ما يتولد» بصيغة المضارع.

الجائز فلا شيء فيه، وما تولد عن الضرب الممنوع ففيه الضمان (143) على ما هو معروف في أحكام القصاص والديات.

50 — وأما هل يجوز أن يرشى الصبي على التعلم أم لا ؟ ففيه ثلاثة أقوال، قيل يضرب ولا يرشى، قاله ابن القاسم وأشهب، وقيل يرشى ولا يضرب قاله سفيان (144) وقيل لا يرشى ولا يضرب، ولكن يومر به خاصة، والقول بأنه يرشى ضعيف لأنه قد يكسل بعدم الاعطاء أو يكون عمله غير خالص فيؤدي الى أمرين مذمومين، الكسل وعدم النية، ولكن قالوا هذا في الصلاة، قال : صاحب الحلل وقد كان لبعضهم ولد فامتنع من الصلاة فأجرو أبوه بشيء معلوم الى أجل معلوم (145) فلما حل الأجل تقاضاه، فامتنع الأب من اعطاء الأجرة، وقال له صلاتك لنفسك، ومالي لماذا ؟ فقال له الولد : ان كان قصدك هذا، فوالله ما صليتها لك بظاهرة (146).

51 — وأما هل يعطى المعلم من أحباس المسجد أم لا ؟ فاعلم أن له حظه (147) في أحباس المسجد، ان كان اماما أو مؤذنا، قاله أبو محمد بن أبي زيد، رحمه الله، تصرف أحباس المسجد في كل ما يحتاج اليه المسجد، وفيمن يقوم بأمر المسجد من مؤذن وامام (148).

(143) في «آداب المعلمين» قال سحون : وإذا أدب المعلم الصبي الذي يجوز له، فأعطاه ففقه عينه، أو أصابه فقطعه، كانت على المعلم الكفارة في القتل والدية على العاقلة اذا جاوز الأدب، وإذا لم يجاوز الأدب، وفعل ما يجوز له فلا دية عليه، وإن جاوز الأدب فمرض الصبي من ذلك فمات، فإن كان جاوز ما يعلم أنه أراد به القتل، أقسموا وقطعه به الأولياء، وإن جهل الأدب، أقيم الأولياء واستحقوا الدية من قبل العاقلة وعليه هو الكفارة. انظر آداب المعلمين ص 95. (144) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران الغلالي مولاهم أبو محمد الأحمري الكوفي أحد أئمة الإسلام أخذ عن عمرو بن دينار والزهري وزيد بن أسلم وصفوان وعنه شعبة وابن المبارك وأحمد وإسحاق قال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لنهب علم الحجاز. انظر : تذكرة الحفاظ 262/1. شذرات الذهب 354/1. الخلاصة ص 145. كشف الظنون 439/1.

(145) كلمة «معلم» ساقطة من الأصل.

(146) في أ : «بظاهرة».

(147) كذا في سائر النسخ وفي أ : «أن له حظه».

(148) وفي المعيار الجديد للسيد المهدي الوزاني «وستل عن مسجد أراد أهله اتخاذ الإمام فيه بأحباس المسجد، فهل يجوز ذلك أم لا ؟ فأجاب أن ذلك جائز نص عليه ابن رشد في أوجبه نصا جليا، ويفهم من كلامه هذا أن أحباس المسجد لا تكون للإمام الا بشرط. انظر المعيار الجديد 95/8 — 96.

52 وأما هل يجوز إعطاء الزكاة للمعلم أم لا؟ فاختلف العلماء في إعطاء الزكاة للعلماء على قولين : فقال ابن الماجشون (149) (لا تحل الزكاة للعلماء) وقال : في كتاب الحفيد لابن رشد (تجوز الزكاة للعلماء بكل حال، ولو كانوا أغنياء، بل هم أولى بها) (150) لأن العمال تجوز لهم الزكاة ولو كانوا أغنياء (151) قال اللخمي فالعلماء أولى (152) وهكذا كل من فيه منفعة للمسلمين، كالقضاة والمفتين والمدرسين والمؤذنين والأئمة ومثل هذا في كتاب الوجيز (153) لأبي حامد الغزالي، ومثل هذا في كتاب التدريس (154) لأبي العباس الجوهري، قال أبو محمد ابن أبي زيد : «لا تعطى الزكاة للأجير، ولا تزد له على أجرته، إلا إذا كان امام المسجد، أو معلم الصبيان، وفي أسئلة محمد بن سلام لمحمد بن سحنون (155)» «ان الزكاة تجوز للعلماء»، وهي رواية ابن وهب (156) عن ابن القاسم عن مالك.

53 — وأما هل تجوز امامة المعلم الذي يأخذ شرطه بالتوزيع أم لا ؟

(149) أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون المدني المالكي، كان فصيحا مفوها وعليه دارت الفتيا في زمانه بالمدينة. تفقه بأبيه ومالك وغيرهما، وتفقه به أئمة كابن حبيب وسحنون وابن المعلل، توفي — رحمه الله — سنة اثني عشرة ومائتين. انظر : الديباج الذهب ص 153 الخلاصة ص 477. شجرة النور الزكية ص 56. شلوات الذهب 28/2.

(150) في هـ : «أولى الناس بها».

(151) انظر بداية المجتهد لابن رشد 276/1.

(152) وفي المعيار الجديد منسوبا الى الرزقالي : «ولا يعطى منها القاضي والعالم والمفتي لأنهم يعطون من بيت المال، وإذا لم يعطوا منه أعطوا منها، وكذا لا تعطى لقارئ ولا لأمام مسجد حيث جرى رزقهم من بيت المال والا أعطوا. وقال ابن رشد في البداية : «تعطى لكل من فيه منفعة للمسلمين كالقضاة والمفتين والمدرسين والمؤذنين». انظر المعيار الجديد 60/2 بداية المجتهد 276/1.

(153) انظر كتاب الوجيز للإمام الغزالي 292/1 عند ذكره سهم العامل على الزكاة. قال : أما الامام والقاضي فرزقهم من خمس الخمس لأن عملهم علم.

(154) في هـ : «في كتاب التدريس».

(155) هو محمد بن عبد السلام سحنون بن سعيد الترخي القيرواني المالكي، أبو عبد الله حافظ فقيه، مناصر مؤرخ مشارك في أنواع من العلوم، تفقه بأبيه ورحل الى المشرق. توفي — رحمه الله — بالساحل ونقل الى القيروان سنة خمس وستين ومائتين. انظر : الديباج الذهب ص 234. شلوات الذهب 150/2. شجرة النور الزكية ص 70. الأعلام للزركلي 5/7.

(156) هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء، المصري المالكي، فقيه مفسر محدث، مقرر، روى عن عدد كبير من العلماء، وصحب مالك بن أنس عشرين سنة. من تصانيفه الجامع في الحديث الموطأ الصغير والموطأ الكبير وتفسير القرآن توفي سنة سبع وتسعين ومائة. انظر : المدارك 228/3. طبقات الفقهاء ص 127. الديباج ص 132. الخلاصة ص 478.

فقال أبو عبد الله محمد بن يس الرجراجي : « لا تجوز الصلاة خلف المعلم الذي يأخذ شرطه بالتوزيع (157) ».

54 — وأما هل تجوز شهادة المعلم أم لا ؟ فقال مالك في كتاب الاستيعاب، ومحمد بن سحنون في أجوبته لمحمد بن سلام (158) وأبو محمد في كتاب الأصول : « لا تجوز شهادة المعلم مطلقاً (159) سواء شهد لحوزته أو شهد لغير حوزته، وقيل تجوز لغير حوزته ولا تجوز لحوزته. قاله أبو عمران الفاسي وقيل تجوز مطلقاً إذا كان عدلاً فهذه ثلاثة أقوال ثالثها تجوز لغير حوزته.

55 — وأما هل تجوز شهادة القارئ على القارئ والعالم على العالم أم لا ؟ فقيل : تجوز، وقال ابن وهب لا تجوز، لأنهم أهل تحاسد وتباغض (160) ولهذا قال النخعي : لا أخاف على آدمي إلا القراء ذكره ابن سهل (161) في أحكامه، وابن شعبان في كتابه، ومثله في سؤالات الفاسيين، قال ابن القاسم : هنا إذا ظهرت العداوة والبغضاء.

56 — وأما هل يجوز للمعلم أن يعلم القرآن لأولاد الكفار أم لا ؟ فقال

(157) انظر ما يتعلق بأمامة المعلم وشرطه الميار الجديد للمهدي الوزاني 22/8 و 96.

(158) مخطوط بالخزانة المكيترقم 6290.

(159) وفي حاشية العلامة الرهوي على شرح الزرقاني نقلاً عن الوثنيسي ما نصه : « ابن عات شهد رجل عند سوار بن عبد الله القاضي فقال : ما صانعك ؟ قال أنا مؤدب. فقال : أي لا أجزى شهادتك. فقال : ولم ؟ قال لأنك تأخذ على القرآن أجراً فقال له الرجل : وأنت تأخذ على القضاء أجراً. فقال أي أكرهت على القضاء، فقال أكرهت على القضاء فهل لا أكرهت على أخذ الدراهم ؟ فقال له هات شهادتك فأجازها. انظر : حاشية الرهوي على الزرقاني 14/7.

(160) قال الشيخ خليل ممزوجاً بشرح الزرقاني : « ولا يشهد عالم على مثله، حيث ثبت أن بينهما عداوة دينية، والا قبلت، لأن شهادة ذوي الفضل مقبولة على بعض وقد قال عليه الصلاة والسلام (يحمل هذا العلم من كل عبولة، ينفقون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتكذيب الجاهلين) ولا عبرة بمن شنع عليهم، معلا منع شهادتهم على منظمهم بأنهم كالنور في الزنينة ». اهـ. قال العلامة الثاني : قال ابن عرفة : العمل اليوم على خلاف هذا وشهادة ذوي القبول منهم مقبولة كثيرهم. انظر : شرح الزرقاني على مختصر خليل 170/7 — 171.

(161) هو عيسى أبو الأصم بن سهل بن عبد الله الأسدي، سكن قرطبة وتلقه بها. أخذ عن ابن عتاب وابن القطان وروى عن مكى بن أبي طالب وغيرهم. وأخذ عنه جماعة. توفي — رحمه الله — بقرطبة سنة ست وثمانين وأربعمائة. انظر : الدياج لابن فرحون ص 181. هدية العارفين 807/1. معجم المؤلفين 25/8.

أبو حنيفة يجوز ذلك (162) دليله قوله عليه السلام «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من الدنيا وما فيها، وفي بعضها خير مما طلعت عليه الشمس» (163) ولأن تعليمهم ذريعة ووسيلة إلى إسلامهم، فكما أن إسلامهم محمود، فكذلك تعليمهم، لأن وسيلة الشيء كالشيء في الحكم، وقال الشافعي مرة بالجواز، كقول الحنفي، وقال مرة بالمنع كقول مالك، وهو المشهور من مذهب الشافعي، والصحيح الذي عليه الجمهور من العلماء هو مذهب مالك رضي الله عنه، والقول بالمنع، دليله أن عمر رضي الله عنه حين ضرب عليهم الجزية شرط عليهم في عقد (164) الجزية، ألا يعلموا أولادهم القرآن فإن علموه لهم فقد نقضوا العهد، وأيضاً أن النبي ﷺ قال : (لا يمس القرآن الا طاهر) (165) وقال تعالى : «لا يمسسه الا المطهرون» (166) فاذا كان لا يمسسه المؤمن مع قوله عليه السلام (المؤمن طاهر حيا وميتاً) (167) وقوله : (المؤمن لا ينجس) (168) فكيف يمسسه الكافر مع قوله تعالى : «انما المشركون نجس» (169) فهذه أربعة أدلة قول الله وقول الرسول وقول عمر والقياس، وقال ابن العربي في كتاب آداب المعلمين «لا يجوز

(162) وفي رسالة القاسي : قال ابن وهب مثل مالك : هل يعلم المسلم النصراني ؟ فقال لا . وفي رواية أخرى لابن وهب، قال مالك : لا أرى أن يترك أحد من اليهود والنصارى يعلم المسلمين القرآن . وتعب القاسي قبل مالك بأنه قد يقصد بقوله القرآن وقد يقصد به غير القرآن . وكلا الأمرين صحيح، فالكافر لا يعلم الحظ العربي لأنه نجس والله سبحانه وتعالى يقول : «انه لقرآن كريم في كتاب مكيون لا يمسسه الا المطهرون» فلا نفتح لهم المجال لأنهم يصلون بذلك إلى مس المصحف اذا أرادوه.

وعن ابن حبيب أن مالكا كره تعليم الكفار الحظ دون القرآن وعظم فيه الكراهية ثم قال وكل من لقيت يكرهون ذلك ويرون للأمام العطل أن يغير ذلك ويحاسب عليه . ومن فعله من جهال المعلمين فهو طارح شهادته موجب لسخطه لمسه لكتاب الله وهم أنجاس . انظر : الرسالة المفصلة ص 308 فما بعدها.

(163) رواه البخاري عن سهل 20/4 وأخرجه مسلم في باب فضائل الصحابة وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن داود بن نافع عن معاذ 238/5.

(164) في ص : «في عهد الجنة» وفي ب : «في عقدة الجنة».

(165) الحديث أخرجه الإمام مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمر بن حزم بلفظ (أن لا يمس القرآن الا طاهر). انظر موطأ الإمام مالك 199/1.

(166) الواقعة الآية : 79.

(167) أخرجه البخاري في كتاب الكسوف — باب غسل الميت — موقفاً عن ابن عباس قال : «المسلم لا ينجس حيا ولا ميتاً» انظر : صحيح البخاري 73/2.

(168) أخرجه البخاري عن سعد بلفظ «المؤمن لا ينجس» : انظر صحيح البخاري 73/2.

(169) التوبة الآية : 28.

للمعلم المسلم المتشرع بشرائع الاسلام أن يلقي (170) الى كافر صغير، أو كبير آية من كتاب الله تلقينا أو كتابة، وأشد من ذلك وأولى بالمنع أن يجلسه في المكتب مع أولاد المسلمين يسوي (171) بينهم في الالتقاء والملاحظة والرعاية والمحافظة فمن فعل ذلك فهو فاسق بفعله ذلك، مردود الشهادة ممنوع من الامامة لا يتنأ بالاسلام كأهل الذمة فإنه تشبه بهم (172) فصار شبيهاً بهم وملحقاً بهم لمحبة فيه (ومن أحب قوماً فهو منهم وحشر يوم القيامة معهم) (173) وهكذا جاء في الحديث ودليل محبتهم فيه خدمتهم (174) على دناءتهم بأعلى الأشياء وأعزها طمعاً في دنياهم القذرة، وقد منع العلماء المسلم أن يؤاجر نفسه منهم للخدمة ففي هذا أولى، قال صاحب الحلل : قد كتبت في هذا المعنى كتاباً سميت «مزيلة أصل» (175) الذمة في مزولة أهل الذمة» فانظروا فإنه مفيد.

57 — وأما هل يجوز تعليم خط المسلمين للكفار أم لا ؟ ففي البيان والتحصيل قال مالك «لا يجوز للمسلم أن يعلم خط المسلمين للكفار لأن ذلك ذريعة الى قراءتهم القرآن قال : ابن حبيب وذلك مسقط للشهادة (176).

58 — وأما هل يجوز للمسلم اسلام ولده الى مكتب الكفار ليتعلم خطهم أم لا ؟ ففي البيان والتحصيل، قال مالك : لا يجوز ذلك، اذ في ذلك إظهار الرغبة لهم (177).

(170) ص : «أن يلقي» والصحيح ما أثبت.

(171) في ص : «ويهدى بينهم».

(172) في ب : «فإنه يشبه بهم».

(173) ورد هذا الحديث بمعان مختلفة في صحيح البخاري ومن عدة طرق. عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال : (المواع من أحب) وفي رواية (أنت مع من أحببت) قلنا عليه السلام لرجل سأله ماذا أعد للساعة ؟ فقال : (ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله). صحيح البخاري 112/7.

(174) في ب : «تخدمهم» وفي أ : «تخدمهم».

(175) في ج، أ، هـ : «مزيلة أهل الذمة في مزولة أهل الذمة» ولم ألق هذا الكتاب.

(176) قارن رسالة القاسمي ص 309 قال ابن حبيب فقد منع مالك ذلك وعظم فيه الكراهية.

(177) انظر الرسالة المفصلة ص 309 أيضاً ففيها التي عن اسلام المسلم ولده الى مكتب الكفار.

59 — وأما هل يجوز للرجل أن يتعلم خط الكفار أم لا ؟ فهو جائز
قاله الجزولي (178) في التقييد (179).

60 — وأما هل يجوز للمسلم أن يؤاجر نفسه لكفار أم لا ؟

61 — وهل يجوز له أن يعمل شيئاً بلا أجر (180) أم لا ؟ فلا يجوز ذلك
وان قل، وان وقع ونزل فسخ باتفاق، ولا أجر له عقوبة له، واختلف اذا قبض
الأجرة فقبل. ترك له، وقيل تنزع منه، ويتصدق بها عقوبة له، قال صاحب الحلل
ان استأجروه على محرم كحمل خمر أو رعاية خنازير فلا ترك له، بل يتصدق بها،
وان استأجروه، على مباح وليس فيه امتهانه كرعاية غنم أو حراسة متاع (181) ترك له
ولا تنزع منه، وان استأجروه، في مباح مما فيه امتهانه (182) كبناء أو حفر فثالثها ترك
له، ان احتاج إليها.

62 — وأما هل يجوز للمعلم أن يعلم أ ب ت ث ج ح خ الى آخرها
للأولاد أم لا، فقالوا ذلك جائز (183) مباح قال وهب بن منبه (184) رضي الله عنه إن
الله تبارك وتعالى أنزل على نبيه هود عليه السلام أ ب ت ث ج ح خ الى آخرها،
وهي تسعة وعشرون حرفاً لفضل لسان العرب على غيره، أما غيره، من الألسن
فهو اثنان وعشرون حرفاً خاصة.

63 — وأما هل يجوز للمعلم أن يعلم ابجد هوز حطي (185) الى آخرها

(178) هو عبد الرحمن بن عفان الجزولي أبو زيد الشيخ الفقيه الحافظ صاحب تقايد على الرسالة كان علامة في المذهب.
توفي رحمه الله سنة احدى وأربعين وسبعمائة. انظر : نيل الإبهاج ص 165.

(179) قارن برسالة القاسبي ص 308.

(180) في ب : (بلا اجازة).

(181) في ب : «متاع».

(182) في أ : «امتهانه».

(183) هذا السؤال الذي أورده المؤلف لو استغنى عن ذكره لكان أفضل، فمن يستطيع أن ينكر تعليم الحروف الهجائية
وهي السبيل الوحيد للتعليم وجمع المعارف والعلوم الاسلامية رهينة بتعليم هذه الحروف، وحضارة الاسلام تتوقف
بالدرجة الأولى على تعليمها، فمن ينكر تعليمها والا فيحتر ذلك دعوة الى الأمية والجهل.

(184) هو أبو عبد الله وهب بن منبه البجلي من التابعين له معرفة بأخبار الأوائل وأحوال الأنبياء وسير الملوك، صحب عبد الله
ابن عباس، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء وبها توفي — رحمه الله — سنة أربع عشرة ومائة انظر : شذارات
الذهب 150/1. تلذذة الحفاظ ص 100. الخلاصة ص 419. الاعلام 150/9.

(185) في غير (ب) «أ، ب، ج، د، هـ، و، ز،...».

لأولاده أم لا ؟ فقيل يجوز ذلك وقال محمد بن سحنون « لا يجوز ذلك »، ويتقدم الى المعلم في ذلك (186) وسبب الخلاف هاهنا هل هي أسماء الحروف، أو هي أسماء الملوك وهم ملوك مدين أو هي أسماء الشياطين (187) قال محمد بن سحنون : هي أسماء الشياطين ألقوها على ألسنة العرب في الجاهلية فكتبوها قاله ابن هارون في أجوبته وقاله ابن سحنون في كتاب آداب المعلمين (188).

64 — وأما هل يجوز أخذ الأجرة للجاهل بأحكام القراءة (189) أم لا ؟ فقال التونسي المعلم الذي لا يعرف الإظهار والإدغام والإعجام والإهمال والتفخيم والترقيق وغير ذلك من أحكام القراءة لا تجوز له الحذقة (190).

65 — وأما هل يحصل الأجر للأجير على تعليم القرآن أم لا ؟ فهو مأجور (191) لقوله عليه السلام (أحسن ما اتخذتم عليه أجرا كتاب الله) وفي بعضها (أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله) (192).

66 — وأما هل يحصل الأجر للجاهل بأحكام القراءة أم لا ؟ فهو مأجور أيضا اذا لم يجد من يعلم له ذلك أو لم يسع له الوقت ذلك والا فلا، والله أعلم.

67 — وأما هل يحصل (362 — أم) الأجر للجاهل بمعاني القرآن أم لا ؟ فهو مأجور باتفاق، دليله ما روي عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه

(186) انظر كتاب آداب المعلمين محمد بن سحنون ص 96.
(187) أبجد «كأجر» وقيل أبا جاد، قيل إنها أسماء ملوك مدين وقيل أسماء الشياطين نقله سحنون عن حفص بن غياث، وهم أول من وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم وقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالا : أول من وضع الكتاب العربي قوم من أوائل نزلوا في عدناني واستعملوا وأسمائهم : أبجد هوز حطي... الخ. انظر تاج العروس 294/2 مادة أبجد.

(188) انظر آداب المعلمين ص 96.
(189) في أ، ص هـ : « بأحكام القرآن ».
(190) انظر حاشية العلامة على كيون بهامش حاشية الرهوني عند ذكره لشركة المعلمين فقد ذكر أن المعلم اذا كان لا يلحق الا أنه لا يعرب قراءته فلا بأس باستجاره. انظر حاشية على كيون على الرهوني 18/7.
(191) قال ابن تيمية قال العلماء : ان القارئ اذا قرأ لأجل المال فلا ثواب له. انظر الفتاوى الكبرى 491/4.
(192) أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في الاجابة — باب ما يعطى في الرقبة بلفظ (أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله). صحيح البخاري 53/3.

قال: «رأيت رب العزة في المنام من غير تشبيه ولا تكييف، ولا تصوير ولا تمثيل، فقلت له. بم يتقرب منك المتقربون يا رب ؟ فقال لي : بتلاوة كلامي يا أحمد، فقلت : بفهم أو بغير فهم ؟ فقال لي بفهم وبغير فهم».

(68) — وأما هل يحصل الأجر للقارئ إذا لم يحفظه جدا أم لا ؟ فهو مأجور أيضا باتفاق بل له أجران أجر التلاوة وأجر التمتع دليله قوله عليه السلام : (الذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه وهو عليه شاق فله أجران اثنان) (193) والتمتع معناه في كلام العرب العي، يقال تمتع الرجل في كلامه إذا عي.

69 — وأما هل يجوز أخذ الأجرة على الحرز أم لا ؟ فهو جائز (194) وقد سئل أبو الحسن علي بن محمد القاسبي عن أخذ الأجرة على الحرز لكتابه، فقال لا بأس به، وكذلك أجرة الرِّبام (195) وهو الذي يروم البهيمة إذا مات ولدها على غيره، من عجل أو خروف، فقال أيضا لا بأس بذلك.

70 — وأما هل تجوز الأجرة على تعليم الفقه أو كتابته (196) أو غيره من الفنون (197) كالفرائض والأصول والنحو واللغة والشعر والأدب أم لا ؟ ففيه قولان، قيل مكروه قاله في المدونة (198) وقيل مباح من غير كراهة (199) قاله ابن حبيب وابن

(193) أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة 550/1 وابن ماجه في سننه 2/ 1242 والامام أحمد في مسنده 98/6 — 366.

(194) ذكر ابن تيمية الجواز وقال : «لا بأس بجواز أخذ الأجرة على الرقية نص عليه أحمد». انظر الفتاوى الكبرى 4/492.

(195) في هـ «الربام» وهو خطأ.

(196) ففي آداب المعلمين روى بعض أهل الأندلس أنه لا بأس بالاجارة على تعليم الفقه والفرائض والشعر والنحو، وهو مثل القرآن، وقال محمد بن سحون : كره ذلك مالك وأصحابنا وكيف يشبه القرآن، والقرآن له غاية ينتهي إليها، وما ذكرت ليس غاية ينتهي إليها، فهذا (أي الفقه) مجهول، والفقه والعلم أمر قد اختلف فيه، والقرآن هو الحق الذي لا شك فيه، والفقه لا يستظهر مثل القرآن وهو لا يشبهه ولا غاية ينتهي إليها. انظر المدونة الكبرى 60/11. آداب المعلمين ص 96.

(197) في ص : «أو شيء من الفنون».

(198) انظر المدونة الكبرى للامام مالك 60/11.

(199) في ب : «وقيل مباح غير مكروه».

يونس واللخمي (200) وهو مذهب الأندلسيين، وهو المختار عندهم، والفرق بين الأجرة على تعليم القرآن وغيره أن القرآن مقطوع به، والفقه مظنون، غير مقطوع به.

71 — وأما هل يجوز بيع كتب الفقه وإجارتها أم لا ؟ ففيه قولان أيضا قيل مكروهه قاله في المدونة (201) وقيل جائز من غير كراهية قاله ابن عبد الحكم، وقد بيعت كتب ابن وهب بثلاثمائة دينار ذهباً وحضر لذلك أهل الفقه والصالح ولم ينكروا ذلك (202).

72 — وأما هل يجوز بيع المصحف وإجارتها أم لا ؟ فأما بيعه فجائز باتفاق وأما استجاره ففيه قولان : الجواز لابن القاسم كالبيع، وقال ابن حبيب بالمنع، قال ابن الحاجب : وفي إجارة (203) المصحف قولان بخلاف بيعه (204).

73 — وأما هل تجوز الإجارة على القضاء أم لا ؟ فهي حرام باتفاق لأنها رشوة (205) قال أبو الحسن الطرطوشي (206) هذا إذا كانت الأجرة من أيدي الناس، أما إن كانت من بيت المال، فهي جائزة باتفاق.

(200) هو علي بن الحسن بن محمد الرهبي المعروف باللخمي قيرواني، نزل صفافس، تفقه بآبى محرز، والتمسي والسيوري، وظهر في أيامه وطارت فتاويه. حاز رئاسة إفريقية في عصره. انظر : الديباج المذهب ص 203. الأعلام للزركلي 10/6. شجرة النور الزكية ص 117.

(201) انظر المدونة الكبرى 60/11، وفيها «أرأيت أن استأجرت رجلاً يعلم ولدي الفقه والفرائض أتجزئ هذه الإجارة ؟ قال ما سمعت منه فيه شيئاً، إلا أنه كره بيع كتب الفقه والإجارة على تعليمها أثر.

(202) قارن بالرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين للقاسمي ص 303 — 304.

(203) في أ : « وفي أجرة ».

(204) وفي آداب المعلمين قال سحنون : قلت لابن القاسم : أرأيت المصحف، أصبح أن يستأجر ليقرا فيه ؟ فقال لا بأس به، لأن مالكا قال لا بأس ببيعهم، وعللوا ذلك بأنه يباع الحبر والورق والعمل. انظر : آداب المعلمين ص 93. المدونة الكبرى 60/11.

(205) انظر كلام الباني عند قول الشيخ خليل (وتعلم فقه وفرائض) عاطفاً على قوله : (ويكوه حل) أي تكوه إجارة حل، قال : (والأجرة على الفتيان والقضاء رشوة) ثم نقل الباني رأي ابن عرفة في الموضوع، وهو قوله : (ومن دفعه ذلك عن حل تكسيه، فأخذته الأجرة من غير بيت المال، لتعلمه، عندي خفيف)، وأما الإجارة على القضاء من بيت المال فجائزة باتفاق كما عند المؤلف. انظر : حاشية الباني على الزرقاني 20/7.

(206) هو أبو الحسن علي بن صالح بن أبي الليث الطرطوشي، ويعرف بآبى عز الناس فقيه، أصولي، أديب، شاعر، ولد بطرطوش سنة 508 هـ وتوفي بدانية سنة 566 هـ. انظر : الديباج المذهب : ص 212. نيل الإبهاج ص 199. معجم المؤلفين 109/7.

74 — وأما هل تجوز الاجارة على الفتيا أم لا ؟ فان تعين عليه الجواب لعدم غيوة في البلد مثلا فهي حرام باتفاق (207) أيضا، وان لم يتعين الجواب عليه، ففيه ثلاثة أقوال، الجواز والمنع والكراهة، قال صاحب الحلل، قال أبو الحسن الطرطوشي «كل أجرة تختلف فيها فائما هي الأجرة من أيدي الناس، وأما ان كانت من بيت المال فلا خلاف في جوازها.

75 — وأما هل تجوز الاجارة على امامة الصلاة أم لا ؟ فثالثها الكراهة، ورابعها المنع في الفرض، والجواز في النفل، وخامسها المشهور، ان كانت الاجارة على الصلاة وحدها فتمنع، وان كانت مع غيرها كالأذان فتجوز (208) قال ابن الحاجب: «وفي الامامة ثلاثة أقوال (209) : لابن عبد الحكم وابن حبيب وغيرهما، ثالثهما ان كانت على انفرادها لم تجز، وان كانت مع الأذان أو القيام (210) بالمسجد جازت وفيها : وتجوز الاجارة على الأذان وعلى الأذان والصلاة معا.

76 — وأما هل تجوز الاجارة على الأذان أم لا ؟ فثالثهما الكراهة (211).

77 — وأما هل تجوز الاجارة على الحج أم لا ؟ فثالثها المشهور الكراهة، لأنها طلب الدنيا بعمل الآخرة، قال ابن الحاجب، ويكره للمرء اجارة نفسه على المشهور (212) وتلزم (213).

(207) انظر رأي الباني وما نقله عن ابن عرفة في المسألة حاشية الباني على الزرقاني 20/7.
(208) في المدونة مثل مالك عن اجارة رجل يوم في رمضان، فقال : لا خير في ذلك، وكرو كذلك الاجارة على امامة الصلاة في المكتبة، الا اذا كانت مع الأذان، وفيها أيضا قال مالك ان استأجروه على أن يؤذن لهم ويقم لهم ويصل بهم صلاتهم فلا بأس به، ثم قال : وانما جاز مالك هذه الاجارة، لأنه انما أوقع الاجارة في هذا على الأذان والاقامة وقيامه على المسجد، ولم يقع من الاجارة على الصلاة بهم قليل ولا كثير. انظر : المدونة الكبرى 397/8.
(209) كلمة «أقوال» سقطت من أ، ص ج.

(210) في ص : «مع القيام بالمسجد» وفي ج، هـ «مع الأذان والقيام بالمسجد» والمثبت من أ.
(211) ذكر ابن رشد في بداية المجتهد ان الاجارة على الأذان، أجازها قوم، قاسوا الأذان على الأفعال غير الواجبة، وكرهها قوم، واستدلوا بمحدث عثمان بن أبي العاص «اتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا». وعن ابن وهب أن عمر بن الخطاب (رض) أجرى على سعد المؤذن رزقا، وكان يجري عليه وعلى مؤذني أهل بيته. انظر : بداية المجتهد 223/2. المدونة الكبرى 397/8.

(212) من قوله : «لأنها طلب» الى قوله «عل المشهور» ساقط من (ج).
(213) انظر رأي الامام مالك في مسألة أخذ الأجرة على الحج، المدونة الكبرى فانه يكرهها. انظر : المدونة الكبرى 397/8. والفتاوي الكبرى 492/4.

الباب السابع

في فضائل القرآن

فالدليل على فضائل الكتاب والسنة والاجماع، فالكتاب قوله تعالى :
«فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى» (1) أي لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في
الآخرة، وقوله تعالى «وانه لذكر لك ولقومك» (2) أي شرف لك ولقومك، وقوله :
«ولقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم» (3) أي شرفكم. وقوله : «بل أتيناكم بذكرهم
فهم عن ذكركم معرضون» (4) أي بشرفهم. وقوله : «قل هو للذين آمنوا هدى
وشفاء» (5) وقوله : «قل» (6) يأياها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما
في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون» (7) وقوله : «ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو
كلم به الموتى» (8) فجواب لو مخوف تقديره : (لكان هذا القرآن) (363 — أ)
وقوله : «قل لمن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» (9) وقوله : «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
نخاشعا متصدعا من خشية الله» (10) وقوله : «الله نزل أحسن الحديث كتابا
متشابها مثاني، تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى

- (1) طه الآية : 123.
- (2) الزمر الآية : 44.
- (3) الأنبياء الآية : 10.
- (4) المؤمنون الآية : 71.
- (5) فصلت الآية : 44.
- (6) الآية الكريمة ابتدئت عند المؤلف بـ «يا أيها الناس» في ب، ص، ج.
- (7) يونس الآية : 57.
- (8) الرعد الآية : 31.
- (9) الأسراء الآية : 88.
- (10) الحشر الآية : 21.

ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء» (11) وقوله تعالى : «وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» (12) وقوله تعالى : «فلا أقسم بمواقع النجوم وانّه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين» (13).

وقوله تعالى : «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير» (14).

واعلم أن هذه الأصناف الثلاثة المذكورين في هذه الآية الكريمة، تختلف العلماء فيهم (15) فقليل معناتهم الكافر والفاسق والمومن، وقيل : من أسلم قبل الفتح، ومن أسلم بعده، ومن أسلم قبل الهجرة. وقيل : من رجحت سيئاته، ومن تساوت سيئاته وحسناته، ومن رجحت حسناته (16) وقيل : من لا يبالي من أين ينال، ومن يطلب قوته من الحلال، ومن يكتفي من الدنيا بالبلغ (17) وقيل : من يدخل النار، ومن يحاسب حسابا يسيرا، ومن لا يحاسب، وقيل : الفاسق والمخلط والتائب، وقيل : من داوم (18) على العصيان الى الموت، ومن يتوب قبل الموت، ومن يدوم على الطاعة الى الموت، وقيل : من همته الدنيا ومن همته العقبى، ومن همته المولى (19) وقيل : طالب الدنيا وطالب الغنى، وطالب المولى، وقيل : طالب النجاة، وطالب الدرجات، وطالب المناجاة (20) وقيل : تارك الذلة، وتارك الغفلة،

(11) الزمر الآية : 23.

(12) فصلت الآية : 41.

(13) الواقعة الآية : 75.

(14) فاطر الآية : 32.

(15) في ب : «اختلف العلماء فيهم».

(16) نسب القرطبي هذا التفسير الى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها 339/14.

(17) في أ : «ومن يكتفي بالدنيا بالبلاغ» وفي سائر النسخ ما عدا ص «بالبلغ» والصحيح «البلغ».

(18) في ب، ص، ج «من دام على العصيان».

(19) انظر هذا القول والذي قبله في تفسير القرطبي 348/14.

(20) كتبت المناجاة بالتاء المطلقة في سائر النسخ، وهذا يخالف قواعد الرسم.

وتارك العلاقة (21) وقيل : من أوتي كتابه وراء ظهره، ومن أوتي كتابه بشماله، ومن أوتي كتابه يمينه (22) وقيل : من شغله معاشه عن معاده، ومن اشتغل بهما، ومن شغله معاده عن معاشه (23) وقيل : ذو الكبائر وذو الصغائر، والمجتنب لهما (24) وقيل : من يدخل الجنة بالشفاعه، ومن يدخلها بفضل الله، ومن يدخلها بغير حساب (25) وقيل : من يأتي الفرائض خوفا من النار، ومن يأتيها خوفا منها ورضى واحتسابا، ومن يأتيها رضى (26) واحتسابا (27)، وقيل الغافل عن الوقت والجماعة، والمحافظ على الوقت دون الجماعة، والمحافظ عليهما (28). وقيل من غلبت شهوته على عقله، ومن تساوى، ومن غلب عقله على شهوته، وقيل المجتهد مع العلم، والساهي مع العلم والعامل (29) مع العلم، وقيل المرئي الذي ينهي عن المنكر ولأتية ومن يأتي المعروف ولا يأمر به، والذي يأمر بالمعروف ويأتيه، وقيل ذو الجور وهو العدل وذو الفضل (30) وقيل العصاة وذوو الطاعات (31) والصحابه رضى الله عنهم، وقيل ساكن البادية وساكن الحاضرة، والمجاهد في سبيل الله عز وجل. وذكر ابن العربي في كتاب القانون في معنى هذه الأصناف الثلاثة خمسة وأربعين قولاً.

والدليل من السنة قوله عليه السلام (درهم ينفق في طلب القرآن أفضل من عشرة آلاف درهم تنفق في طلب العلم، ودرهم ينفق في طلب العلم، أفضل من عشرة آلاف درهم تنفق في أعمال البر سواه) (32) وقوله : (من لم يتغن بالقرآن

(21) هذا القول ذكره الألبوسي في تفسيره روح المعاني 181/20.

(22) انظر روح المعاني للألبوسي 181/20.

(23) راجع هذا القول في تفسير روح المعاني 181/20.

(24) انظر القول في تفسير الطبري 347/14.

(25) قال السيوطي في الاتقان : 241/4 بأن هذا التفسير هو في الواقع حديث رواه أبو الدرداء. وقارن باین كثير في تفسيره 555/4.

(26) في أ : «ورضى احساناً» وفي هـ : «ومن رضى احساناً».

(27) انظر هذا القول في تفسير الألبوسي 181/20.

(28) هذا التفسير ذكره الألبوسي 181/20.

(29) في ج «العامل مع العمل».

(30) انظر هذا القول في تفسير الألبوسي 181/20.

(31) في ب : «العصاة وذو الطاعة» وفي أ : (وذو الطاعات) والمثبت من بقية النسخ.

(32) أخرجه العاقي في كتاب فضائل القرآن مع اختلاف في اللفظ، إذ فيه التفاضل بين الجهاد وأعمال البر وليس بين

فليس منا(33) وقال : (من لم يستغن بآيات الله فلا أغناه الله)(34) وقال : (القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه)(35)).

وقال : (لا فاقة لعبد يقرأ القرآن ولا غنى له دونه)(36) وقال : (القرآن هو اللواء) (37) وقال : (أصدق الحديث كتاب الله) (38) وقال : (أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن) (39) وقال : (إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل : فما جلاؤها يا رسول الله ؟ فقال : (قراءة القرآن وذكر الموت) (40) وقال : (أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه) (41) وقال : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (42) وقال : (خيركم من قرأ القرآن وأقرأه) (43) وقال : (الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الحريب) (44) وقال : (ما من رجل في جوفه ثلاثمائة آية من القرآن الا وجد قبره روضة من رياض الجنة).

-
- القرآن والعلم، ولغظه : (لدرهم يتفقه المرء في الجهاد أفضل من عشرة آلاف درهم يتفقه في أعمال البر سواء، ولدرهم يتفقه المرء في طلب العلم أفضل من عشرة آلاف درهم يتفقه في الجهاد، وفي سائر أعمال البر). انظر فضائل القرآن ص 6.
- (33) سبق تخرج هذا الحديث ولما أنه رواه البخاري وأبو داود وابن حبان والحاكم في مستدركه والامام أحمد في مسنده 471/2 وانظر البخاري 107/6.
- (34) هذا الحديث أخرجه السيوطي في الجامع الكبير، وقال رواه ابن أبي شيبة مرسلًا انظر جمع الجوامع 360/3.
- (35) رواه أبو يعلى وفيه يزيد بن ابان الرقاشي وهو ضعيف بمجم الزوائد 158/7.
- (36) رواه السيوطي عن أنس ومع اختلاف في اللفظ. انظر الدر المنثور 349/1.
- (37) رواه القضاعي من حديث الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه مرفوعًا. انظر تمييز الطيب من الحديث ص 141.
- (38) أخرجه النسائي من حديث جابر بن عبد الله في باب : كيف كان النبي ﷺ يخطب. انظر سنن النسائي 188/3.
- (39) قال العراقي ذكره أبو نعيم في فضائل القرآن من حديث النعمان بن بشير وأنس وإسنادهما ضعيف. انظر المغني بامش الأحياء 274/1.
- (40) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف منتخب كثر العمال 365/1. انظر تخرج أحاديث الأحياء للعراقي 240/1.
- (41) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عثمان بن عفان لكن بزيادة «أن» في أوله. صحيح البخاري 108/6.
- (42) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم، ورواه البخاري عن عثمان بن عفان. انظر صحيح البخاري 108/6.
- (43) قال الشيخ مرتضى الحسيني رواه الطبراني عن ابن مسعود والبيهقي عن أبي امامة. انظر مرتضى الحسيني على الأحياء 6/5.
- (44) رواه الترمذي والحاكم كلاهما من طريق قابوس بن أبي ضيآن عن ابن عباس، وقال الحاكم صحيح الإسناد، وقال الترمذي حديث حسن صحيح. انظر : سنن الترمذي 250/4.

وقال : (ان أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله) (45)
 وقال : (من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتي أفضل مما أوتي، فقد استصفر ما
 عظمه الله تعالى) (46). وقال : (ان الله تعالى قرأ طه ويس، قبل أن يخلق الخلق) (47)
 بألف علم، فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل عليهم هذا، وطوبى
 لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسنة تنطق بهذا) (48) وقال : (الله أشد أذنا إلى
 قارئ القرآن من صاحب القينة إلى قينته) (49) والقينة هي الجارية المغنية، وجمعها
 قيان، وقال : (ما أذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن) (50) وقال : «من
 شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين» (51) وقال (عليكم
 بكتاب الله، ففيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما كان بعدكم، وحكم ما بينكم، من
 خالفه من الجبابرة قسمه الله، ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله، فهو حبل الله
 المتين ونوره المبين وشفائه النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج
 فيقام، ولا يزيغ فيستقام ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلقه ككوة الرد —
 الحديث) (52).

وقال : (ما من شفيح أفضل منزلة عند الله يوم القيامة من القرآن لا نبي ولا
 ملك ولا غيرهما) (53) وقال : (من قرأ القرآن وعمل بما فيه، ألبس الله والديه يوم

(45) رواه الحاكم موقوفاً، وقال رحمه بعضهم، ورواه صاحب منتخب كنز العمال عن ابن مسعود. منتخب كنز العمال
 373/1.

(46) رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف. انظر المغني بهامش الإحياء 273/1.

(47) فيما عدا من : «قبل أن يخلق الدنيا».

(48) الحديث أن الله عز وجل قرأ طه... «أخرجه الدرامي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف 456/2 وقال ابن الجوزي
 هذا حديث موضوع، قال ابن عدي لم أجده لأبراهيم حديثاً أنكر من هذا، لأنه لا يرويه غيره. قال البخاري إبراهيم بن
 المهاجر ضعيف منكر الحديث. انظر كتاب الموضوعات 109/1.

(49) رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه، وقال صحيح على شرطهما، ورواه ابن ماجه، وقال : قال في الزوائد
 إسناده حسن. انظر سنن ابن ماجه 425/1.

(50) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن — باب من لم يتغن بالقرآن 107/6 ورواه مسلم عن أبي هريرة 545/1.

(51) رواه الترمذي في سننه من حديث أبي سعيد وقال هذا حديث حسن غريب 256/4.

(52) رواه الترمذي في سننه عن طريق حجة الزهات عن أبي اختار الطائي، عن ابن أبي الحارث الأهر عن الحارث
 الأهر. قال الترمذي هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حجة الزهات وإسناده مجهول وفي حديث الحارث مقال : انظر
 سنن الترمذي 245/4 وسنن الدرامي 435/2.

(53) أخرجه مسلم من حديث أبي امامة الباهلي 553/1 ورواه عبد الملك بن حبيب عن سعيد بن مسلم مرسلاً، وللطبراني
 من حديث ابن مسعود (القرآن شافع مشفع) انظر : المغني — تخرج أحاديث الإحياء 273/1.

القيامة تاجا يغلب ضؤوه على ضوء الشمس في الدنيا (54) وقال : (من قرأ القرآن فكأنما أغرزت (55) النبوة بين كتفيه الا أنه لا يوحى اليه) (56) وقال : (حامل جزء من القرآن كحامل جزء من النبوة، ومن استكمله فقد استكمل النبوة غير أنه لا يوحى اليه) (57) وقال (ما من كلام عند الله أعظم من كلامه) (58) وقال : (ما رد العبد الى الله كلاما أحب اليه من كلامه) وقال (59) (انكم لن ترجعوا الى الله بأفضل مما خرج منه) يعني القرآن (60).

وقال : «اقرأوا القرآن والتزموه فانه ينفي النفاق كما تنفي النار خبث الحديد» (61) وقال : (لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار) (62) وقال : (القرآن أعظم حرمة من كل شيء دون الله تعالى، ومن حرمة الوالد على ولده) (63) وقال :

- (54) أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انظر مستدركه الحاكم 567/1.
- (55) في أ : «فكأنما أغرزت» وفي ص : «غرست» وفي ج «غرزت» والمثبت من (هـ ب).
- (56) أخرجه الحاكم والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو رفعه، بلفظ (من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جبيه الا أنه لا يوحى اليه) وكذلك رواه ابن أبي شيبه في المصنف موقوفا عن عبد الله بن عمرو بلفظ «فكأنما استدرجت النبوة بين جبيه غير أنه لا يوحى اليه» ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة والطبراني في الكبير عنه مرفوعا. انظر : الشيخ مرقى شارح الاحياء 8/5.
- (57) رواه ابن الاثير في المصاحف مع اختلاف في اللفظ، ورواه البيهقي عن الحسن مرسلا وذكره ابن الجوزي في الموضوعات. انظر منتخب كثر العمال 359/1.
- (58) رواه الدارمي من طريق معاوية بن صالح عن أبي بكر بن أبي مرز عن عطية. انظر سنن الدارمي 440/2.
- (59) رواه الدارمي من حديث عطية وهو جزء من الحديث السابق. سنن الدارمي 440/2.
- (60) أخرجه الحاكم من حديث أبي ذر وصححه، ورواه أبو داود في مراسله عن جابر بن نفير، ورواه الترمذي وقال هذا حديث غريب، لا نعرفه الا من هذا الوجه ويكره بن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك وتركه في آخر أمره. سنن الترمذي 250/4.
- (61) رواه العياشي بلفظه، ص 38، وورد معناه في منتخب كثر العمال عن محمد بن نصر الخزازي قال (ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قبل فما جلاؤها يا رسول الله ؟ قال : تلاوة القرآن). منتخب كثر العمال 365/1.
- (62) رواه الطبراني وابن حبان في الضعفاء من حديث سهل بن سعد ولأحمد والدارمي والطبراني من حديث عطية بن عامر، وفيه ابن حبة، ورواه ابن عدي والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عصمة بن مالك باسناد ضعيف. تخرج أحاديث الاحياء للعراقي 274/1.
- (63) رواه أبو نصر السجزي في الأمانة عن عائشة، وقال هذا من أحسن الحديث وأعذبه وليس في اسنده الا مقبول ثقة. انظر : منتخب كثر العمال 360/1 جمع الجوامع 86/2.

(القرآن وقار الله، فمن قر القرآن فقد قر الله، ومن استخف بحق القرآن فقد استخف بحق الله) (64) وقال : (ان أردتم عيش السعداء وميتة الشهداء والنجاة يوم الحشر، والظل يوم الحر، والهدى يوم الضلالة، فاقروا القرآن لأنه كلام الرحمان وحفظ من الشيطان) (65) وقال : (حملة القرآن العاملون به، يدعون في ملكوت الله أهل البر والوقار، ومستمعوه يدعون في ملكوت الله طيبين) (66) وقال : (ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن عليه خيمة يقتدي بها أهل السماء كما يقتدي بالكوكب الذي في لجج البحار والقفار، فإذا مات صاحبه رفعت بعد موته الملائكة ذلك النور فيتبعونه من سماء إلى سماء فيصلون على روحه، ويستغفرون له الى يوم يبعث فإذا جهز جاءه القرآن فقعده على صدره، فإذا أتاه الملكان حال بينه وبينهما، وقال هو صاحبي لا أفارقه حتى أدخله الجنة) (67) وقال : (أشرف أمتي حملة القرآن فينبغي لمن جعله الله في هذه المنزلة أن يخلص العمل والطلب لله تعالى، وأن يكون له حامدا، ولنعمه (68) شاكرا، وبه معتنصما، وعليه متوكلا، وألا يعمل عملا يظهر أنه لله، وهو يريد به الرياء) (69) وقال : (حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله الملبوسون نور الله، المعلومون كلام الله، فمن عاداهم فقد عاد الله، ومن والاهم فقد والى الله) (70) وقال عليه السلام : (الماهر بالقران مع السفارة الكرام البررة) (71) أي يحشر معهم. واختلف في السفارة الكرام البررة، على خمسة

(64) هذا الحديث جزء من الحديث قبله، أخرجه السيوطي في جمع الجوامع من حديث طهيل وقال رواه أبو نصر السجزي

في الإبانة عن عائشة وقال هذا من أحسن الحديث وأعده وليس في إسناده الا مقبول ثقة. انظر جمع الجوامع 8/2.

(65) رواه الديلمي عن غصيف بن الحارث مع اختلاف يسير في اللفظ. انظر منتخب كنز العمال 365/1.

(66) هذا الحديث رواه العافقي بسنده الى ابن عباس. انظر فضائل القرآن ص 7.

(67) ذكره السيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، وعده موضوعا، وقال : هذا الحديث لا يصح،

والمهم به داود، قال ابن معين داود الذي روى حديث القرآن ليس بشيء، وقال العقيلي حديثه باطل لا أصل له، ثم

فيه الكذب وهو وضع. انظر : اللآلئ المصنوعة 241/1 - 242.

(68) في ج، ب : «ولنعمته».

(69) روى أوله الطبراني. قال وفيه سعد بن سعيد الجرجاني وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد 161/7.

(70) رواه السيوطي في جمع الجوامع ومثاله في حديث طهيل وقال رواه أبو نصر السجزي في الإبانة عن عائشة وقال : هذا

من أحسن الحديث وأعده. جمع الجوامع 86/2 - 87.

(71) رواه مسلم عن عائشة 550/1. وأخرجه البخاري بزيادة وزينوا القرآن بأصواتكم. صحيح البخاري 214/8.

أقوال، قيل الملائكة الرسل⁽⁷²⁾ وقيل الملائكة الحفظة، وقيل الملائكة والأنبياء، وقيل الصحابة، وقيل القراء السبعة.

وأما كلام العلماء فمنه ما قال الفضيل بن عياض⁽⁷³⁾ (حامل القرآن حامل راية الاسلام، لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، ولا يلغو مع من يلغو، ولا يسهو مع من يسهو) وقال ابن مسعود : (ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته اذا الناس (365 - أ) نائمون، وبنهاره اذا الناس يفترون، وبحزنه اذا الناس يفرحون⁽⁷⁵⁾ وبيكائه اذا الناس يضحكون، وبصمته اذا الناس يفتابون، وبخشوعه اذا الناس يختالون⁽⁷⁶⁾) وقال بعض السلف : (هذا القرآن مأدبة الله في أرضه، فتعلموا من مأدبة الله ما استطعتم)⁽⁷⁷⁾ وقال عبد الله بن السائب⁽⁷⁸⁾ في قوله تعالى : «ويخلق ما لا تعلمون»⁽⁷⁹⁾ هم الملائكة خلقهم الله على عدد حروف المعجم، وسماهم بأسماء حروف المعجم، يستغفرون لتالي القرآن. وقال أبو عمرو الداني في كتاب المنية.

واعلم وهبت الرشد والتوفيقا وكنت ممن يسلك الطريقا
بأن درس المرء للقرآن من أفضل الأعمال للرحمان
لأنه كلامه عز وجل سبحانه سبحانه الرب الأجل

(72) في أ : «الملائكة والرسل».

(73) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الحميري البهلي، أبو علي الحارثي الزاهد شيخ الحرم، أخذ عن منصور والأعمش وسليمان التيمي، وأخذ عنه السفيانان وابن المبارك وبني القطان، وخلائق. توفي رحمه الله سنة سبع ومائتين ومائة. انظر : تذكرة الحفاظ 1/245. الخلاصة ص 310. شذرات الذهب 1/316.

(74) ذكر السيوطي الجزء الأول منه على أنه حديث فلم ينسبه إلى الفضيل بن عياض، وقال رواه الديلمي عن أبي امامة، وفيه الكبري، ورواه بلفظ : (حامل القرآن، حامل راية الاسلام من أكرمهم فقد أكرم الله ومن أهانه عليه لعنة الله). انظر : جمع الجوامع 2/176.

(75) من قوله : «نائمون» إلى قوله : «يفرحون» ساقط من (هـ).

(76) هذا الأثر رواه الديلمي عن ابن مسعود مع اختلاف يسير في اللفظ. انظر منتخب كنز العمال 1/395.

(77) رواه الحاكم عن ابن مسعود وابن الأثير في كتاب المصاحف، والبيهقي في شعب الإيمان. انظر منتخب كنز العمال 1/360.

(78) هو عبد الله بن السائب، صفى بن عابد، أبو عبد الله بن عمر بن مخزوم الخزومي يعرف بالقاري، له سبعة أحاديث، انفرد به مسلم بحديث. أخذ عنه أهل مكة القراء، وقرأ عليه مجاهد وغيره، توفي بمكة قبل ابن الزبير. انظر : الاستيعاب 2/388. الخلاصة 198. معرفة القراء 1/42.

(79) النحل الآية : 8.

بكل حرف منه يعطى عشرة
طوى لمن كانت له بالليل
ليس له عن (80) الهدى من ميل
قد جاء مرويا عن الأكابر
خرجه الأشياخ في الصحيح
أفضلكم معلم القرآن
ومثل ذاك صحة وصدقا
وقال أيضا فيهم مقالة
يقال يوم البعث للقرءاء
في الدرجات واقرأوا القرآن

من حسنات قد كُتب منه ذخرا
صلاة من شمر فضل الذليل
يبغي من الرحمن حسن النيل
في حامل القرآن شيء ظاهر
عن الرسول الصادق النصيح
وماهر بجملة الفرقان (81)
بأنهم أهل الإله حقا
شافية والصدق ما قد قاله
بعد الورود احفظوا بالارتقاء
ورتلوه وأسكنوا الجنانا

وقال أبو القاسم الشاطبي في حرز الأمانى ووجه التهاني :

وبعد فحبل الله فينا كتابه
واخلق به اذ ليس يخلق جنة
وقارنه المرضى قر مثاله
هو المرتضى أما إذا كان أمة
وهو الحران كان الحري حواريا
وان كتاب الله أوثق شافع
وخير جليس لا يمل حديثه
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته
هنالك يهنيه مقبلا وروضة
يناشد في إرضائه لحبيبه
فيأيتها القارىء به متمسكا

فجاهد به حبل العدا متحجلا
جديدا مواليه على البر مقبلا
كالأترج حاله مريحا وموكلا
وعمه ظل الرزاة فنقلا
له بتحريه الى أن تنبلا
وأغنى غناء واهبا متفضلا
وترداده يزداد فيه تجملا
من القبر يلقاه سنا متهللا
ومن أجله في ذروة العز يجتلا
وأجلر به سؤلا اليه موصلا
بجلا له في كل حال مبجلا

(80) في ب : «عل الهدى».

(81) في ب : «جملة القرآن».

هنيئا مريفا والذاك عليهما — ملابس أنوار من التاج والحلا
فما ظنكم بالنجل عند جزائه أولئك أهل الله والصفوة الملا
أولو البر والاحسان والصبر والتقوى حلاهم بها جاء القرآن مفصلا (82)
وقال البصري في البردة :

آيات حق من الرحمن محدثة
لم تقتن بزمان وهي تجربنا
دامت لدينا فقامت كل معجزة
محكمات فما تبقيين من شبه
ما حوربت قط الا عاد من حرب
ردت بلاغتها دعوى معارضه
لها معان كموج البحر في مدد
فما تعد ولا تحصى عجائبها
قرت بها عين قارئها فقلت له
ان تتلوها خيفة من حر نار لظى
كأنها الحوض تبيض الوجوه به
وكالصراط وكالميزان معدلة
لا تعجب لحسود راح ينكرها
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

قديمة صفة الموصوف بالقدم
عن المعاد (83) وعن عاد وعن ارم
من النبيين إذ جاءت ولم تدم
لذي شقاق بما يلقيين من حكم
أعدى الأعادي اليها ملقى السلم
رد الغيور يد الجاني (84) عن الحرم
وفوق جوهره في الحسن والقيم
ولا تسام على الإكثار (85) بالسام
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
أطفأت نار لظى في وردها الشيم
من العصاة وقد جاعوه كالحمم
فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
وينكر الفم طعم الماء من سقم (86)

وقال أبو الحسن علي بن بري رحمه الله :

وبعد فاعلم أن علم القرآن أجمل ما به تحلى الانسان

(82) مخطوط بالخزانة العامة تحت عدد 2265. وانظر ص 2 - 3 منه.

(83) ج : «عن المعاد».

(84) في ب، ج : «يد الجاني».

(85) في أ : «في الأكر وفي هـ : «على الأكر والسام» والليت من بقية النسخ.

(86) انظر قصيدة البردة ص 19 و 20 (طبع المطبعة النعالية بالجزائر 1342).

وخير من علمه وعلمه (87) واستعمل الفكر له وفهمه
وجاء في الحديث أن المهرة في علمه مع الكرام البررة
وجاء عن نبينا الأواه حملة القرآن أهل الله
لأنه كلامه المرفع (367 - أوجاء فيه شافع مشفع
وقد أتت في فضله آثار ليست تفي بحملها أسفار (88)

وقد جاء في فضل القرآن ما لا يحصى ولا يعد، نفعنا الله به في دنيانا وفي
آخرتنا بمنه وطوله انه سميع قريب رحيم مجيب.

(87) في ب، أ، ج : «وخير ما علمه وعلمه» والمثبت من (هـ).
(88) انظر مجمع الطوابع على الدرر اللوامع في أصل مخرجه الإمام نافع ص 11.

الباب الثامن

فيما يتعلق بختم القرآن

وفيه ستة أسئلة :

- 1 — ما أكثر ما ينبغي أن يختم فيه القرآن ؟
- 2 — وما أقل ما ينبغي أن يختم فيه القرآن ؟
- 3 — وما حكم ختم القرآن في أقل من ثلاث ليال ؟
- 4 — وما الوقت الذي ينبغي أن يختم فيه القرآن ؟
- 5 — وما الذي جاء في ختم القرآن ؟
- 6 — وما الدعاء الذي ينبغي أن يختم فيه القرآن ؟

الاجوبة

1 — أما أكثر ما ينبغي أن يختم فيه القرآن عند بعض العلماء (1) فهو شهر.

2 — وأما أقل ما ينبغي أن يختم فيه القرآن فهو سبع ليال (2)، وقيل ثلاث ليال لقوله عليه السلام لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه : «اقرأه في شهر، فقال له : «دعني أستمع من قوتي وشبابي»، فقال له : «اقرأه في عشرين» فقال له :

(1) العبارة «عند بعض العلماء» مأخوذة من (ص)

(2) اختار الإمام الغزالي في كتاب الإحياء أن يكون ختم القرآن تبعاً لطرفي القارئ، ونشاطه واجتهاده، فإن كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا ينبغي أن ينقص عن خمسين في الأسبوع، وإن كان من السالكين بأعمال القلب، وضروب الفكر أو من المشتغلين بنشر العلم فلا بأس أن يقتصر في الأسبوع على مرة واحدة وإن كان نافلاً الفكر في معاني القرآن، فلا يكتفي في الشهر بمرة لكثرة حاجته إلى كثرة التجدد والتأمل. أنظر إحياء علوم الدين 277/1

«دعني أستمع من قوتي وشبابي»، فقال له : «اقرأه في عشر» فقال له :
«دعني أستمع من قوتي وشبابي»، فقال له : «اقرأه في سبع» فقال له : «دعني
أستمع من قوتي وشبابي» قال : (4) فأبى (5) ومنهم من قال ثم قال له (اقرأه في
خمس) ومنهم من قال : ثم قال له : (اقرأه في ثلاث) ولم يرو عن أحد أنه رخص
له في أقل من ثلاث.

لقوله عليه السلام : (لا تقرأه في أقل من ثلاث) (6) وقال أيضا : (لم يفقه من قرأ
القرآن في أقل من ثلاث) (7) وهذا الذي قررناه هو الذي عليه الجمهور من العلماء
وإن كان بعضهم قد يختمه في كل ليلة (8) مرة وبعضهم مرتين، وبعضهم ثلاث
مرات، وقد روي عن بعضهم أنه يختمه في كل ليلة ثلاث مرات، ويجمع أهله بعد
كل ختمة، ويغتسل بعد كل ختمة، وقالت امرأته عند موته : رحمك الله لقد
كنت ترضي ربك وترضي أهلك، فسئلت عن ذلك فقالت : (لأنه يختم القرآن كل
ليلة ثلاث مرات، ويجمع أهله ثلاث مرات، وروي أربع مرات ويغتسل بعد كل
ختمة).

3 — وأما حكم ختم القرآن في أقل من ثلاث ليال (9) فقليل مكروه، وقيل غير

(3) في أ، هـ : «بقوتي وشبابي».

(4) في ب : «فقال فأبى».

(5) أخرجه البخاري من طريق مجاهد عن عبد الله بن عمرو في كتاب فضائل القرآن 113/6 غير أنه ورد في هذه الرواية
عبارة إلى أطبق أكر من هذا) بدل (دعني أستمع من قوتي وشبابي) — ورواه مسلم مع اختلاف في اللفظ أيضا
813/2 ورواه النسائي 217/4، والامام أحمد 158/2، وابن ماجه بنفس رواية المؤلف 422/1.

(6) أخرجه البخاري بلفظ «اقرأه في ثلاث» والخطاب موجه إلى عبد الله بن عمرو. وأخرجه الدارمي عن عبد الله بن
عمرو بلفظ (أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن أقرأ القرآن في أقل من ثلاث»
أنظر صحيح البخاري 114/6 الدارمي 471/2

(7) أخرجه الترمذي 267/4 وقال هذا حديث حسن صحيح، ورواه الدارمي 350/1 والامام أحمد 164/2. وابن
ماجه 428/1.

(8) وفي إحياء علوم الدين : (الحم أربع درجات : الحم في يوم وليلة، وقد كرهه جماعة والحم في كل شهر كل يوم جزء من
ثلاثين جزءا، وكأنه مبالغة في الاختصار كما أن الأول مبالغة في الاستكثار، وبينهما درجتان معتدلان، إحداها في
الاسبوع مرة، والثانية في الاسبوع مرتين تفهما من الثلاث).
أنظر كتاب الإحياء 277/1.

(9) كلمة «ليال» سقطت من «أ»

مكروه وهو المشهور عند العلماء⁽¹⁰⁾ حجة القول بالكراهة، أنه عليه السلام لم يفعل قط وقوله عليه السلام : (لا تقرأوه في أقل من ثلاث)⁽¹¹⁾ وقوله عليه السلام (لم يفقهه)⁽¹²⁾ من قرأه في أقل من ثلاث⁽¹³⁾ وقال ابن مسعود رضي الله عنه (من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز)⁽¹⁴⁾ مرتجز⁽¹⁵⁾ وحجة القول المشهور بعلم الكراهة أن الجرم الغفير، والعدد الكثير من الصحابة والتابعين والعلماء قديما وحديثا يفعلون ذلك.

4 — وأما الوقت الذي ينبغي أن يختم فيه القرآن، فهو أول الليل وأول النهار⁽¹⁶⁾ قال يوسف بن أسباط رضي الله عنه : « كانوا يستحبون أن يختموه أول الليل وأول النهار، فإن ختمه أول الليل، فإن الملائكة تصلي عليه من أول الليل الى آخره، ومن ختمه أول النهار، فإن الملائكة تصلي عليه من أول النهار الى آخره لانه ورد في الأخبار أن من ختم القرآن في الليل صلت عليه الملائكة بقية ليلته، ومن ختمه في النهار صلت عليه الملائكة بقية يومه »⁽¹⁷⁾ وقال بعض العلماء كانوا يستحبون إذا ختموه في الليل أن يختموه في الركعتين بعد المغرب، وإذا ختموه بالنهار ختموه في الركعتين قبل⁽¹⁸⁾ صلاة الفجر.

- (10) قال الزركشي في البرهان 471/1 : (وكوه يوم قراءته في أقل من ثلاث، وحلوا عليه حديث (لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث) رواه الأئمة واختار عليه أكثر المحققين أن ذلك يختلف بحال الشخص في النشاط والضعف والتدبر والغفلة لانه روي عن عثمان رضي الله عنه أنه كان يختمه في ليلة واحدة.
- (11) تقدم الحديث قبل قليل وقلنا في ترجمته، أنه عند البخاري وعند الدارمي وعند غيرهما. « لم يفقهه » أنظر صحيح البخاري 114/6 والدارمي 471/2
- (12) في ه : « لم يفقهه ».
- (13) هذا الحديث تقدم ترجمته قبل قليل.
- (14) في « أ » من ثلاث فهو راجز ومرتجز.
- (15) وفي النهاية لابن كثير 200/2 وقال إنما سماه راجز لان الرجز أخف على لسان النشد، واللسان به أسرع من القصيد.
- (16) رأى الإمام الغزالي أن الأفضل من هذه الأقوال الواردة في عدد الختمات، أن يختم مرتين في الأسبوع، ثم إن الأحب أن يختم خمسة بالليل وخمسة بالنهار، ويجعل ختمه بالنهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدها ويجعل ختمه بالليل ليلة الجمعة في ركعتي الفجر أو بعدها ليستقبل أول النهار، وذلك كله ليحصل على بركة الليل والنهار، فإن الملائكة تصلي عليه، إن كانت ختمته ليلا حتى يصبح وإن كانت نهاراً حتى يمسي. أنظر : إحياء علوم الدين 277/1.
- (17) الخبر من ختم القرآن في الليل صلت عليه الملائكة « ورد مع اختلاف يسير في اللفظ في سنن الدارمي عن مصعب ابن سعد عن سعد. قال أبو محمد : هذا حسن عن سعد. أنظر سنن الدارمي 470/2
- (18) في ب : « بعد صلاة الفجر » وفي هـ « قبل طلوع الفجر ».

5 — وأما الذي جاء في ختم القرآن فقد ورد فيه من الخير ما لا يحصى ولا يعد (19) ومنه قوله عليه السلام : (من ختم القرآن قبل الملك بين عينيه) (20) وقال : (الرحمة تنزل عند ختم القرآن) (21) وقال (من شهد ختم القرآن كان كمن شهد الغنائم حين تقسم ومن شهد الغنائم، فلا بد أن يأخذ منها) (22) وقال : (من ختم القرآن كانت له دعوة عند الله مستجابة) (23) لأن ختم القرآن من المواضع التي يستجاب فيها الدعاء، وقال : (من قرأ القرآن حتى يخرجه ظاهرا أو نظرا غرس الله له شجرة في الجنة لو أن غرابا أفرخ في ورقة منها، ثم نهض يطير لأدركه الهرم قبل أن يقطع تلك الورقة من تلك الشجرة) (24) وقد سئل عليه السلام عن أفضل الأعمال فقال : (الحال المرتحل) فقيل له : وما الحال المرتحل ؟ قال صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره ومن آخره إلى أوله كلما حل ارتحل) (25) أي هو الذي يفتحه بإثر ختمه. وكان ابن عمر وأنس بن مالك (367 — أ) رضي الله عنهما (إذا ختم واحد منهما القرآن جمع أهله ثم دعا وأمنوا على دعائه) (26) وكان ابن عباس رضي الله عنه يجعل الرقبة على رجل أخبر أنه يختم القرآن على أهله، فإذا حضر الخاتمة فيخبر بذلك فيحضره.

- (19) أنظر تفسير القرطبي 5/1
 (20) قال الشيخ مرتضى الحسني قال سعيد بن سفيان الثوري رحمه الله تعالى : «إذا قرأ الرجل القرآن أي ابتغاء مرضاة الله تعالى، وقصد التقرب إليه به قبل الملك بين عينيه تعظيما لما قرأه واحتراما لقائه». والحدث ذكره ابن الجزري في كتاب النشر 435/2 أنظر مرتضى الحسني 9/5
 (21) رواه ابن الجزري في كتاب النشر في القراءات العشر عن مجاهد
 أنظر كتاب النشر 2/468
 (22) رواه الدارمي عن أبي قلابة رفته قال : من شهد القرآن حين يفتح، فكأنما شهد فتحا في سبيل الله، ومن شهد ختمه حين يختم، فكأنما شهد الغنائم حين تقسم.
 أنظر سنن الدارمي 2/468
 (23) قال مرتضى الحسني رواه الطبراني في المعجم الكبير عن العرياض بن سارية رفته. أنظر مرتضى الحسني 33/5
 (24) رواه البزار والطبراني عن ابن مسعود. قال الطبراني : وفيه محمد بن محمد بن محمد المجعبي لم أعرفه وسعيد بن سالم القلاح مختلف فيه، وبقية رجال الطبراني ثقات، وإسناد البزار ضعيف. أنظر مجمع الزوائد 7/165
 (25) رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس، وقال تفرد به صالح المري 1/569. ورواه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه. 4/267
 (26) رواه الطبراني وقال صاحب مجمع الزوائد ورجال الطبراني ثقات مجمع الزوائد 7/172

6 — وأما الدعاء الذي ينبغي أن يدعى به بعد الفراغ من القرآن، فمنه ما روي عنه عليه السلام أنه يقول : (اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماما ونورا وهدي ورحمة، اللهم ذكرني منه ما نسيت، وعلمني منه ما جهلت، وارزقني تلاوته وحلاوته⁽²⁷⁾) آناء الليل وأطراف النهار، واجعله لي حجة، ولا تجعله علي حجة يا رب العالمين⁽²⁸⁾) وروي عنه أيضا أنه يقول : (اللهم إنا نسألك⁽²⁹⁾) اخبات الخبتين وإخلاص الموقنين، ومرافقة الأبرار واستحقاق حقائق الايمان، اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا علما تنفعنا به اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة والنجاة من النار برحمتك يا أرحم الراحمين⁽³⁰⁾) وروي عنه عليه السلام أنه يقول : «الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، لا إله إلا الله وكذب العادلون بالله، وضلوا ضلالا بعيدا، لا إله إلا الله، وكذب المشركون بالله، من العرب والمجوس واليهود والنصارى والصائين، ومن ادعى لله عز وجل ولدا وصاحبة أو ندا وشيها أو مثلا أو سميا، أو عدلا، تباركت ربنا الأعظم من أن نتخذ شريكا فيما خلقت» الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدل وكيو تكبيرا الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، «الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذي يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكتين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من

(27) كلمة «وحلاوته» ساقطة من (ب).

(28) حديث دعاء عم القرآن رواه أبو منصور المظفر بن الحسين الأرجالي في فضائل القرآن وأبو بكر بن الضحاك في فضائل كلامها من طريق أبي ذر الغفري من رواية داود بن قيس معضلا. أنظر مرتضي الحسيني 33/5 والنشر في القراءات 443/2.

(29) في سائر النسخ «إني أسألك» بضمير المتكلم وهذا الضمير مخالف للضمائر الأخرى في الحديث التي جاءت بالجمع، ولذلك اضطرت إلى تحمله إلى ضمير الجمع ليستقيم الأسلوب.

(30) أورده صاحب منتخب كثر العمال عن زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه الذي أمره أن يؤمن على دعائه هذا، وقال في نهايته : يا زر إذا خمت فادع بهذا فإن حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أدعو بين عند عم القرآن. وقد روي الجزء الأخير من الحديث النووي. أنظر منتخب كثر العمال 393/1 كتاب الاذكار ص 352.

أفواههم إن يقولون إلا كذبا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آله خيراً أمّا تشركون، بل الله (31) خير وأبقى وأحكم وأكرم وأجل وأعظم مما يشركون والحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون، الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم، صدق الله، وبلغت (32) رسله، وأنا على ذلك من الشاهدين، اللهم صل على جميع الملائكة (33) والمرسلين، وارحم عبادك المؤمنين من أهل السموات والأرض، واختم لنا بخير، وبارك لنا في القرآن العظيم، وانفعنا بالآيات والبينات والذكر الحكيم ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم» (4).

(31) في ب : «قاله خير وأبقى»

(32) في ص : «صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم»

(33) في ب : «على جميع ملائكتك»

(34) حديث دعاء ختم القرآن الثاني الذي يتلى «بالحمد لله رب العالمين» رواه البيهقي في شعب الإيمان، وقال هذا حديث منقطع وإسناده ضعيف وقد تساهل أهل الحديث في قبول ما ورد من الدعوات، وفضائل الأعمال ما لم يكن من رواية من يعرف بوضع الحديث أو الكذب في الرواية.

ورواه ابن الجزري في كتاب النشر من طريق جابر الجعفي عن أبي جعفر، قال : كان علي بن الحسين رضي الله عنهما يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ختم القرآن حمد الله بمحامد وهو قائم، ثم يقول : (الحمد لله رب العالمين فذكر الحديث).

ثم علق ابن الجزري على الحديث فقال: وأبو جعفر المذكور في الاستاد هو الإمام محمد بن علي الباقر، فالحديث مرسل، وفي إسناده جابر الجعفي وهو شيعي ضعفه أهل الحديث، ووثقه شعبة وحده، ثم قال ابن الجزري، ويقوي ذلك ما قدمناه عن الإمام أحمد أنه أمر الفضل بن زياد أن يدعو عقب الختم وهو قائم في صلاة التراويح.

أنظر : منتخب كنز العمال 392/1. كتاب النشر 444/2.

الباب التاسع

وهو ما يتعلق بوعيد القرآن

والدليل عليه من القرآن والحديث، فمن القرآن قوله تعالى : «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى»⁽¹⁾ واختلف في هذا المعنى المذكور ها هنا على قولين : قيل عمي البصر، وقيل عمي القلب، أي لا يفهم حجة تنفعه⁽²⁾ وقال تعالى «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»⁽³⁾ وقال تعالى أيضاً : «إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»⁽⁴⁾ ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : «اقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فلست تقرأه»⁽⁵⁾ وقال : «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه»⁽⁶⁾ وقال : «يجيء القرآن يوم القيامة فيشهد لصاحبه فيكون قائدا إلى الجنة

(1) طه الآية : 124.

(2) قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية، قال مجاهد وأبو صالح والسدي : لا حجة له. وقال عكرمة : عمي عليه كل شيء إلا جهنم، قال ويحتمل أن يكون المراد أنه يمت أو يحشر إلى النار أعمى البصر والبصيرة قال الطبري : قال بعضهم عمي عن الحجة لا عمي البصر.

أنظر تفسير ابن كثير 169/3

تفسير الطبري 292/16

(3) البقرة الآية : 44

(4) البقرة الآية : 159

(5) هذا الحديث قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف قال الشيخ مرتضى : وكذا أبو نعيم، ومن طريقهما أخرجه الذهبي، وفيه إسماعيل بن عياش، قال الذهبي في الضعفاء ليس بقوي، وقال ابن عدي لا يحتج به. أنظر مرتضى الحسيني 11/5

(6) أخرجه الترمذي من طريق محمد بن سنان عن أبيه عن مجاهد عن سعيد بن المسيب عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال في آخر الحديث، فلا يتابع محمد بن يزيد على روايته وهو ضعيف وابن المبارك رجل مجهول. أنظر سنن الترمذي 252/4

ويشهد عليه فيكون سائقاً الى النار» (7) وقال: (8) (يجاء بالقرآن يوم القيامة (368 — أ) في صورة رجل شاحب الوجه فتراها الناس حتى يقف بين يدي الله عز وجل، فيقول الله له، كيف وجدت عبادي لك، فيقول: يارب منهم من يصونني ويتلوني آتاء الليل وأطراف النهار، فكنت أظماً نهاره وأنصب ليله، ومنهم من كان مستخفاً بي صادداً عني، فيقول الله: وعزتي وجلالي لأكرم من اليوم من أكرمك، ولأهين اليوم (9) من أهانك، فيدعى بأهل القرآن فيأتون (10) وقال عليه السلام: (من قرأ القرآن كان حقاً على الله ألا يطعمه النار، ما لم يقل فيه أو يأكل به) (11) وقال عليه السلام: (اتبعوا القرآن ولا يتبعنكم، فإنه من يتبعه القرآن يزج في قفاه حتى يقذفه في نار جهنم) (12) ومعنى قوله: يزج: أي يدفع، وقال: (يخرج فيكم قوم (13) تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وأعمالكم مع أعمالهم (14) يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) (15) وقال: (أعوذ بالله من جب الحزن، قيل له: وما جب الحزن يا رسول الله؟ قال: واد في جهنم تتعوذ منه جهنم في كل يوم سبعين مرة أعد للقراء المرأئين) (16) وقال (أكثر منافقي

- (7) أورده ابن ماجة مع اختلاف في اللفظ عن أبي بردة عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يحيى القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمت نهارك) قال: في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات ورواه الإمام أحمد باللفظ. أنظر مسند أحمد 352/5 ابن ماجة 1242/2
- (8) في أ: «وقيل جاء بالقرآن» وفي ب: «قال يحيى القرآن»
- (9) كلمة «اليوم» ساقطة من (ب)
- (10) روى الحاكم صدر الحديث عن يهدة ورواه العاطفي باللفظ في كتاب فضائل القرآن أنظر منتخب كنز العمال 358/1 فضائل القرآن ص 25
- (11) رواه الديلمي والمطفي في منتخب كنز العمال. أنظر جمع الجوامع 127/3، منتخب كنز العمال 134/1.
- (12) أخرجه الدارمي عن أبي موسى بنهارة: «فإنه من يتبع القرآن يبط به في رياض الجنة» وجاء في هذه الرواية «يزج» بدل «يزج» أنظر: سنن الدارمي. 434/2
- (13) في أ: «يكون فيكم قوما» وفي ب: «يكون فيكم قوم»
- (14) العبارة وأعمالكم مع أعمالكم «مكررة في أ و هي سهو من الناسخ.
- (15) رواه البخاري من حديث أبي هريرة 115/6، ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وأحمد.
- (16) أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة 21/4. وقال هذا حديث غريب ورواه ابن ماجة عن أبي هريرة 94/1 وفي رواية ابن ماجة «تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمئة».

هذه الأمة قراؤها» (17) وقال : (القرآن شافع مشفع وما حل مصدق) (18) أي تقبل شفاعته وتقبل شهادته وأما كلام العلماء فقال بعضهم : (رب تال للقرآن والقرآن يلعنه) وقال بعضهم : (الزبانية أسرع الى حملة القرآن الذين يعصون ربهم منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن) وقال بعضهم : (إن العبد ليفتح سورة فتصلي عليه، حتى يفرغ منها، وإن العبد ليفتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها) (19) وذلك إذا أحل حلالها وحرم حرامها، صلت عليه وإلا لعنته (20) وقال بعضهم : «إن العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه، وهو لا يعلم، يقرأ ألا لعنة الله على الظالمين، وهو ظالم لنفسه».

قال الشاعر :

«الرجز»

يامعشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد

وقال آخر :

«الوافر»

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

(17) رواه الإمام أحمد من طريق يزيد المعافري أنه سمع محمد بن هذيل الصدقي، قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن أكثر منافقي أمتي قراؤها). مسند أحمد 175/2 — 151/4

(18) رواه الطبراني بلفظ (القرآن شافع مشفع وما حل مصدق، من جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار)

ونقله الغزالي في الاحياء، قال مرتضى الحسيني : رواه الطبراني عن ابن مسعود أنظر : مرتضى الحسيني 6/5

(19) في ج : «منها وإذا أحل»

(20) أورده الغزالي منسوبا الى بعض السلف قال الشيخ مرتضى الحسيني : نقله صاحب القوت، مرتضى الحسيني 12/5.

الباب العاشر

وهو ما يتعلق بحقوق القرآن

لأن حق القرآن عند الله تبارك وتعالى من أعظم الحقوق لقوله عليه السلام :
(القرآن أعظم حرمة من كل شيء، دون الله تعالى، ومن حرمة الوالد على ولده) (1)
وقوله : «القرآن وقار الله، فمن قر القرآن فقد قر الله، ومن استخف بحق القرآن
فقد استخف بحق الله» (2).

وفي هذا الباب أربعة عشر سؤالاً :

- 1 — ما أقل ما يقرأه القاريء، ولا يكون به غافلاً عن حق القرآن ؟
- 2 — وهل يخاطب حامل القرآن، بأن يقرأ كل سورة أم لا ؟
- 3 — وهل يجب على من عنده المصحف أن يتعهده (3) بالنظر فيه أم لا ؟
- 4 — وهل قراءة القرآن في المصحف أفضل من قراءته في غير المصحف أم لا ؟

لا ؟

(1) رواه أبو نصر السجزي في الإبانة عن عائشة، وقال : هذا من أحسن الحديث وأعذبه، وليس في إسناده إلا مقبول ثقة.

أنظر منتخب كنز العمال 360/1

جمع الجوامع 2/86.

(2) أخرجه السيوطي في حديث طويل، وقال : رواه أبو نصر السجزي في الإبانة عن عائشة، وقال هذا من أحسن الحديث وأعذبه وليس في إسناده إلا مقبول ثقة.

أنظر : جمع الجوامع 2/86

(3) في أ، ج «أن يتعاهده»

- 5 — وهل يجوز أن يسافر بالمصحف الى بلد(ه) الكفار أم لا ؟
- 6 — وهل يجوز أن يكتب للكفار ببعض القرآن أم لا ؟
- 7 — وهل يجوز أن يكتب القرآن في الحجر والمدر أم لا ؟
- 8 — وما الذي ينبغي أن يمحي به القرآن ؟
- 9 — وهل يجوز أن يقال سورة كذا فوق سورة كذا، وسورة كذا تحت سورة كذا أم لا ؟
- 10 — وهل يجوز أن تقول نسيت القرآن أو آية منه أم لا ؟
- 11 — وما الذي جاء فيمن حفظ القرآن، ثم تركه حتى نسيه ؟
- 12 — وهل يرفع القرآن من صدور الرجال والمصاحف أم لا ؟
- 13 — وما حكم من جحد آية من القرآن ؟
- 14 — وما الدعاء الذي يدعو به من نسي القرآن أو خاف أن ينساه ؟

الاجوبة

- 1 — أما أقل ما يقرأه القارئ ولا يكون به غافلاً عن حق القرآن، فهو عشر آيات لقوله عليه السلام : (من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية في ليلة كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية في ليلة كتب من القانتين) (5).

(4) في أ : «الى بلاد الكفار».

(5) رواه الدارمي مرفوعاً من عدة روايات، روى حديث «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين» عن نعيم الدارمي وعن ابن عمر. وروى حديث «من قرأ بخمسين آية في ليلة لم يكتب من الغافلين» من طريق أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله. وروى حديث «من قرأ بمائة آية في ليلة كتب من القانتين» من طريق محمد بن كعب القرظي عن ابن عمر، ورواه موقوفاً على كعب.

وأخرج الحديث الحكم في مستدركه، مع اختلاف يسير في اللفظ.

أنظر : مستدرك الحكم 556/1 سنن الدارمي 463/2 — 64

2 — وأما هل يخاطب حامل القرآن بأن يقرأ كل سورة من القرآن أم لا ؟ فهو مخاطب بذلك لقوله عليه السلام «أعطوا كل سورة حظها من الركوع والسجود» (6).

3 — وأما هل يجب على من عنده المصحف، أن يتعهده بالنظر فيه أم لا ؟ فهو (7) واجب عليه (8) لقوله عليه السلام : «من علق مصحفا في منزله، ولم يتعهده بالنظر فيه، يجيء يوم القيامة متعلقا به، يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا فاقض بيني وبينه» (9).

4 — وأما هل قراءة القرآن في المصحف أفضل من قراءته في غير المصحف أم لا ؟ فقراءة القرآن في المصحف أفضل من قراءته في غير المصحف (10) لقوله (369 — أ) عليه السلام (من سره أن يحبه الله ورسوله فليقرأه في المصحف، ومن قرأه فيه لم ير في بصره سوءا ما عاش) (11) وقال علي ابن

(6) أخرجه الإمام أحمد، من طريق أبي معاوية وعبد الله بن قيس : حدثنا عاصم عن أبي العالية، قال : حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (أعطوا كل سورة حظها من الركوع والسجود) أنظر : مسند أحمد 5/ 39 — 65

(7) في أ : «في»

(8) قال القرطبي في تفسيره 28/1 : «ومن حرمه القرآن ألا يدخل يوما من أيامه من النظر في المصحف مرة، وكان أبو موسى يقول : (إني لأستحي ألا أنظر كل يوم في عهد ربي مرة، ومن حرمته أن يعطي عينه حظها منه».

(9) الحديث ورد ما يقاربه في منتخب كنز العمال عن عبيدة المكي بلفظ : «يا أهل القرآن لا تؤسدوا القرآن، وأنظروا حتى تلوته، أثناء الليل والنهار».

منتخب كنز العمال 388/1

(10) قال الإمام الغزالي في الأحياء «قراءة القرآن في المصاحف أفضل، إذ يزيد في العمل والنظر وتأمل المصحف وحمله، فيهد الأجر بسببه. وقد قيل الحزمة في المصحف بسبع، لأن النظر أيضا في المصحف عبادة، وفرق عيان رضي الله عنه مصحفين، لكثرة قراءته فيهما، فكان كثير من الصحابة يقرأون في المصاحف، ويكرهون أن يخرج يوم، ولم ينظروا في المصحف، ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي في السحر، وبين يديه مصحف فقال له الشافعي : شغلكم الفكر عن القرآن، إني لأصل الحزمة وأضع المصحف بين يدي، فما أطبقه حتى أصبح» أنظر إحياء علوم الدين

280/1

قال السيوطي : قال النووي : القراءة في المصحف أفضل من قراءته من حفظه، لأن النظر فيه عبادة مطلوبة، ولم أر فيه خلافا، ولو قيل أنه يختلف باختلاف الأشخاص، فيختار القراءة فيه لمن أسوى خشوعه وتدبره في حائتي القراءة فيه ومن الحفظ. ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه، ويبتدئ على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولنا حسنا» أنظر الاقنان 304/1

(11) أخرجه البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا، وقال انه منكر، وأخرج من طريق آخر موقوفا بلفظ «أدعوا النظر في المصحف»

رواه العياشي في الفضائل ص 26

ونقله السيوطي في الاقنان 305/1.

أبي طالب رضي الله عنه : «حبب الي من دنياكم ثلاثة الضرب بالسيف، والصوم في الصيف، والقراءة في المصحف» ولكن هذا في غير الصلاة.

وأما قراءة القرآن في الصلاة، فهي أفضل من المصحف لقوله عليه السلام «قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءته في غير الصلاة، وقراءته في غير الصلاة أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الصدقة، والصدقة أفضل من الصيام، والصيام جنة من النار» (12).

5 — وأما هل يجوز أن يسافر بالمصحف الى بلاد (13) الكفار أم لا ؟ فلا يجوز، لان ذلك يؤدي الى إهانتة ليلا تناله أيديهم، لقوله عليه السلام : (لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو) (14) واختلف في معنى هذا على قولين : فقليل معناه لا تسافروا بمصاحف القرآن، وقيل معناه لا تسافروا بأهل القرآن، فإذا قلنا معناه بمصاحف القرآن، فعلته مخافة أن تناله أيدي الكفار، فيؤدي ذلك الى إهانتة. واختلف في هذا قليل مطلقا، وقيل إلا إذا كان الغالب السلامة، مثل أن يكون جيش المسلمين كثيرا، وإذا قلنا معناه أهل القرآن، فعلته مخافة اندراسه بموت أهله. واختلف أيضا هل هذا عام في الأزمنة (15) أو مخصوص ببعضها، فقليل مطلقا، وقيل مخصوص بالزمان الأول، حيث قل حملة القرآن، وهنا هو الظاهر.

(12) رواه أبو نصر عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، ورواه البيهقي وقال : ليس بالقوي ولي إسناده إرسال.

أنظر جمع الجوامع 332/2

(13) في ب، ج : «الى بلد الكفار»

(14) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر بلفظ : نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو 1490/3. ورواه أبو داود عن عبد الله بن عمر 36/3 وابن ماجه عن ابن عمر بزيادة في آخر الحديث : «أن يناله العدو» 961/2 ورواه الإمام أحمد 6/2. وروايات الحديث في كتاب المصاحف لابن أبي داود مختلفة ومتقاربة، ومن معاني هذه الروايات نذكر أن الرسول عليه السلام، قصد بنييه عن هذا السفر بالقرآن الى أرض الكفار، لا بأهله، كما فهم البعض فالجهاد مشروع في حق كل واحد، سواء كان عالما أو قارئا للقرآن الكريم. قال الزرقاني في مناهل العرفان 403/1 «وحكى نبى الرسول صلى الله عليه وسلم عن السفر به الى أرض العدو، إذا خيف وقوع المصحف في أيديهم، وحكى أفق العلماء بكفر من رمى به في قاذورة، وبحمة من باعه لكافر ولو ذميا.

(15) في ص : عام للأزمنة أو مخصوصا «وفي ب : «عام للأزمنة أم مخصوص» والمثبت من أ، ج.

6 — وأما هل يجوز أن يكتب الى الكفار ببعض القرآن أم لا ؟ فيجوز أن يكتب اليهم بالآية والآيتين (16) إذا قصد بذلك الدعاء الى الاسلام، لأنه عليه السلام، كان يكتب إليهم (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية) (17).

7 — وأما هل يجوز أن يكتب القرآن في الحجر والمدر أم لا ؟ فلا ينبغي ذلك لقوله عليه السلام (أكرموا القرآن ولا تكتبوه على حجر ولا مدر، ولكن اكتبوه فيما لا يمحي منه) (18).

8 — وأما الذي ينبغي أن يمحي به القرآن فهو الماء الطاهر خاصة، لقوله عليه السلام (لا تمحوا كلام الله باللسان ولكن بالماء، ولا) (19)، تمحوا كلام الله بالأقدام) (20).

9 — وأما هل يجوز أن يقال سورة كنا فوق سورة كنا أو تحتها، فهو جائز، اعتباراً بخط المصحف، قال ابن بري (21) واعكسه في التمل وفوق الروم.

- 16 — في من : «بآية أو آيتين»
 (17) في الصحيحين عن ابن عباس قال : حدثني أبو سفيان، أن هرقل دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الإيسين «يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً» الآية.
 وأخرجه كذلك الطبراني عن ابن عباس : أنظر الدر المنثور 40/2 صحيح مسلم 1393/3 — 96
 (18) رواه الديلمي بسنده الى عائشة بلفظ «أكرموا القرآن ولا تكتبوه على حجر ولا مدر ولكن اكتبوه فيما لا يمحي منه» أنظر جمع الجوامع 223/1
 وهذه الرواية تتعارض مع ما ورد من أن الصحابة رضوان الله عليهم، كانوا يكتبون القرآن على عهد رسول الله ﷺ على اللخاف جمع «لخفة» وهي الحجارة الرقيقة، اللهم إذا كانت هذه الحجارة خاصة ليست كباقي الحجر.
 (19) كلمة «لا» سقطت من «أ».
 (20) رواه أبو نصر السجزي في الإبانة وقال غريب عن معاذ.
 أنظر : جمع الجوامع 344/3 منتخب كنز العمال 395/1.
 (21) هو علي بن محمد بن علي بن الحسين الرباطي المغربي المالكي المعروف بابن بري «أبو الحسن» مقرئ ناظم مشارك في العلم الاسلامي.
 من تصانيفه منظومة (الدر اللوامع في قراءة نافع) والكتابي في علم القوافي تولى سنة 730 هـ أنظر ايضاح المكتون 468/1 هدية العارفين 716/1

10 — وأما هل يجوز أن تقول نسيت القرآن، أو نسيت بعضه أم لا ؟ فلا ينبغي ذلك لقوله عليه السلام : (بسمي لأحكم أن يقول : نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي) (22) وقال عليه السلام أيضا : (تعاملوا القرآن فو الذي (23) نفسي يده هو أشد تفصيا (24) من صلور الرجال من العشار في العقل (25) وفي بعضها «أشد تفلتا» وقال عليه السلام أيضا (إنما مثل صاحب القرآن كمثّل صاحب الابل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت) (26).

11 — وأما الذي بجاء فيمن حفظ القرآن ثم تركه حتى نسيه أو نسي بعضه، فهو قوله عليه السلام (من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى يوم القيامة مغلولاً، تسلط عليه بكل آية حية وعقارب) (27) وقال أيضا : (من تعلم القرآن ثم نسيه، لقي الله أجزم) (28) وقال أيضا : (من أكبر ذنب توافي به أمتي يوم القيامة، سورة من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيها) (29).

12 — وأما هل يرفع القرآن من صلور الرجال والمصاحف أم لا ؟ فقال ابن مسعود رضي الله عنه : (إن هذا القرآن الذي بين أظهركم سيوشك أن يرفع، قالوا له وكيف يرفع، وقد أثبتته الله في قلوبنا، وأثبتناه في مصاحفنا، فقال تسري

(22) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله 110/6 ورواه مسلم عن عبد الله أيضا 544/1، كما أخرجه النسائي والترمذي والدارمي والامام أحمد.

(23) في ب : «والذي نفسي يده»

(24) في أ : «هو أشد تفلتا»

(25) أخرجه البخاري ومسلم كلاهما من حديث عبد الله، ولفظ مسلم تعاملوا هذه المصاحف، وربما قال القرآن فلهو أشد تفصيا من صلور الرجال في عقله. أنظر : صحيح البخاري 109/6 مسلم 544/1

(26) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر مع اختلاف يسير في اللفظ 109/6 ورواه مسلم 543/1. ورواه ابن ماجه والنسائي والامام مالك في الموطأ.

(27) رواه ابن حبان عن سعد بن عباد مع اختلاف في اللفظ.

(28) أنظر منتخب كنز العمال 394/1

(29) رواه السيوطي في جمع الجوامع عن محمد بن نصر عن سعد بن عباد.

جمع الجوامع 62/3

(29) أخرجه الترمذي في سننه مع اختلاف في اللفظ إذ لفظه جاء كما يلي : «عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت علي ذنوب أمتي، فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيا رجل ثم نسيها». قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

أنظر : مستن الترمذي 250/4 — 51

عليه ليلة فيذهب ما في قلوبكم وما في مصاحفكم، ثم قرأ «ولكن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك» (30).

13 — وأما من جحد آية من القرآن، فمن جحد آية من القرآن فهو كافر، لقوله عليه السلام : (من جحد آية من القرآن فاضربوا عنقه) (31) وقال تعالى «وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون» (32).

14 — وأما الدعاء الذي يدعو به من نسي القرآن أو خاف أن ينساه. فقال أبو بكر رضي الله عنه : شكوت الى النبي ﷺ نسيان القرآن فقال لي : (قل اللهم إني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم خليلك (370 — أ) وموسى نبيك، وعيسى كلمتك، وتوراة موسى (33) وإنجيل عيسى وزبور داود، وفرقان محمد، وأسألك بكل وحي أوحيت، أو قضاء قضيت، أو سائل أعطيت، أو غني أفقرته، أو فقير أغنيته أو ضال هديته، وأسألك باسمك الذي أنزلته على موسى، وأسألك باسمك الذي أثبت به أرزاق العباد، وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار، وأسألك باسمك الذي وضعته على الليل فأظلم، وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فرست، وأسألك باسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت، وأسألك باسمك الذي استقر به عرشك، وأسألك باسمك الواحد الأحد الفرد الصمد، الوتر الطاهر المطهر، وبكتابك الحق المنزل التام المنور المبين، وأسألك اللهم بعظمتك وكبريائك ونور وجهك أن ترزقني القرآن والعلم، وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري، وتستعمل به جسدي، بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك

(30) أورده الدارمي في سننه عن عاصم عن زر عن ابن مسعود مع اختلاف يسير في اللفظ.

سنن الدارمي 438/2.

(31) رواه ابن جرير عن ابن عباس باللفظ «من جحد آية من القرآن فقد حل ضرب عنقه»

أنظر جمع الجوامع 73/3.

(32) العنكبوت الآية : 47

(33) في ب، ج : «وكلام موسى»

يا أرحم الراحمين⁽³⁴⁾ وقال محمد بن شهاب الزهري⁽³⁵⁾ رضي الله عنه : من كتب هذا الدعاء في إناء نظيف، ثم غسله بماء وعسل ثم شربه ثلاثة أيام، فإنه يحفظ القرآن والعلم بفضل الله عز وجل، وقال ابن مسعود رضي الله عنه «من خاف أن ينسى القرآن فليقل قبل القرآن وبعده (اللهم نور بكتابك بصري، وأطلق به لساني، واشرح به صدري، وفرج به عن قلبي، واستعمل به جسدي بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين)⁽³⁶⁾ وقال : ابن عباس رضي الله عنهما : من أراد أن يحفظ القرآن والعلم ولا ينساه فليقم ليلة الجمعة في الثلث الاخير من الليل، فإن لم يستطع فليقم في النصف، فإن لم يستطع فليقم في أول الليل، ويصلي أربع ركعات يقرأ في الأولى بالفاتحة وسورة يس، وفي الثانية بالفاتحة وسورة الدخان، وفي الثالثة بالفاتحة وسورة السجدة، وفي الرابعة بالفاتحة وسورة الملك، فإذا فرغ فليحمد الله تعالى، وليصل على نبيه ﷺ، ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات ثم يقول : (اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض ذا⁽³⁷⁾ الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله، يا رحمان، بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، وأسألك أن تنور بكتابك بصري، وتطلق به لساني، وتفرج به عن قلبي، وتشرح به صدري وتستعمل به بدني، فإنه لا يعينني على الخير غيرك، ولا يؤتينيهِ إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله، تفعل ذلك ثلاث مرات، أو خمسا أو سبعا،

(34) عنه السيوطي في الأحاديث الموضوعة. ورواه من طريقين، قال المهمل في الطريق الأول عمر بن صحيح، وفي الرواية الثانية عبد الملك وهو دجال مع ما في السند من الاعمال

أنظر : اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة 356/2

(35) أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي، أحد أعلام الفقهاء المحدثين التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة وروى عن جماعة

(36) أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي، أحد أعلام الفقهاء المحدثين التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة وروى عن جماعة منهم، وأخذ عنه جماعة من الأئمة منهم مالك والسفيانان. له في الموطأ مائة وثلاثة وثلاثون حديثا.

46 أنظر : شجرة النور الزكية ص

(36) رواه الترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم
أنظر سنن الترمذي 223/5

فتجابه بإذن الله تبارك وتعالى⁽³⁸⁾ وقال المغيرة بن سبيع رضي الله عنه : «من أراد ألا ينسى القرآن فليداوم على قراءة عشر آيات من أول سورة البقرة وهي : «ألم ذلك الكتاب» الى قوله : «أولئك هم المفلحون»⁽³⁹⁾ وقوله : «والهكم إله واحد» الى قوله : «يعقلون»⁽⁴⁰⁾ وقوله : الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم» الى قوله : «خالدون»⁽⁴¹⁾ وقوله آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون»⁽⁴²⁾ إلى آخر السورة، يداوم على ذلك حين يأخذ مضجعه فإنه لا ينسى القرآن أبداً بفضل الله عز وجل».

(37) في ص : ذي الجلال «ولي ب، هـ : ذو الجلال»

(38) أخرجه الترمذي في سننه وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم ورواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما. قال المنذري طرق أسانيد هذا الحديث جيدة ومثله غريب.

أنظر : سنن الترمذي 223/5 فما بعدها.

وقارن بالترغيب والترهيب 177/3

(39) البقرة الآية : 1

(40) البقرة : الآية : 163

(41) البقرة الآية : 255

(42) البقرة الآية : 285

الباب الحادي عشر

وهو فيما يتعلق بأسماء القرآن

وفيه ثلاثة عشر سؤالاً :

- 1 — ما أسماء القرآن ؟
- 2 — وما معنى القرآن ؟
- 3 — ولم سمي القرآن قرآناً ؟
- 4 — وما متعلقات كلام الله ؟
- 5 — وما الفرق بين القرآن وكلام الله ؟
- 6 — وما الفرق بين القرآن وكتاب الله ؟
- 7 — وما الفرق بين كلام الله وكتاب الله ؟
- 8 — وما معنى الإضافة في قولهم كلام الله ؟ هل هي إضافة صفة أو إضافة فعل (1) ؟
- 9 — وما معنى الإضافة في قولهم كتاب الله ؟ هل هي إضافة صفة أو إضافة فعل ؟
- 10 — ولماذا يقال للقرآن كلام الله دون غيره من كلام المخلوق ؟ (2) مع أن كلام المخلوق هو أيضاً كلام الله لقوله تعالى «والله خلقكم وما تعملون» (3).

(1) من قوله «ما الفرق» الى قوله : «إضافة فعل» ساقط من (ب)

(2) في أ : «من كلام المخلوقين»

(3) الصفات الآية : 96.

- 11 — وما المعاني التي يطلق عليها القرآن ؟
 12 — وما الحقيقة من تلك المعاني ؟ وما المجاز ؟
 13 — وما القديم من تلك المعاني وما الحادث ؟

الاجوبة

- 1 — أما أسماء القرآن فيقال له القرآن والفرقان، والتنزيل، والهدى، والنور، والكتاب، والكلام، والذكر، والبيان، والتبيان، والموعظة، والشفاء، والرحمة، والحق، والمبين، والهادي، والعظيم، والعزیز، والحكيم، والكریم
- 2 — وأما معنى القرآن فهو إسم لطائفة من كلام الله تعالى، كما سميت طائفة منه توراة وأخرى إنجيلا، وأخرى زبورا، وأخرى صحفا، وهي كلها تتلرج تحت الكلام⁽⁴⁾.
- 3 — وأما لم سمي القرآن قرآنا فهو مأخوذ من قولهم : قرأت الماء في الحوض، وقرأت الناقة لبنها في الضرع⁽⁵⁾ أي جمعت الماء في الحوض⁽⁶⁾ وجمعت الناقة لبنها في الضرع، وسمي القرآن بذلك، لأنه جمعت فيه القصص والأخبار، والأوامر، والنواهي والوعد، والوعيد، وغير ذلك.
- 4 — وأما متعلقات كلام الله تعالى فهي أربعة : المأمورات، والمنهيات، والنخبرات والمستفهمات.

(4) وهذا التفسير الذي فسر به المؤلف معنى القرآن، يكون القرآن إسم علم غير مشتق خاص بكلام الله، وإليه ذهب جماعة من العلماء، وقيل من باب إطلاق المصدر على مفعوله، لأنه نقل من المعنى المصدرى، وجعل إسمًا للكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ.

أما القول بأنه وصف من القراء كما عند المؤلف في السؤال الثاني فهو بمعنى الجمع، أو أنه مشتق من القرائن، أو أنه مشتق من قرئت الشيء بالشيء، أو أنه مرئجل أي موضوع من أول الأمر علماً لحل الكلام المعجز المنزل غير مهموز ولا مجرد من «أل» قال الزرقاني في مناهل العرفان : هذه الأقوال لا يظهر لها وجه وجيه، ولا يخلو توجيه بعضها من كلفة.

أنظر : مناهل العرفان 7/1
 الاقناع 146/1

(5) تقدم الجواب والصليق عليه في السؤال قبل هذا.
 (6) من قوله : «وقرأت الناقة» الى قوله : «في الحوض» ساقط من أ. هـ.

5 — وأما الفرق بين القرآن وكلام الله فالفرق بينهما العموم والخصوص، فالقرآن أخص من الكلام، لأن كلام الله صادق على جميع الكتب المنزلة وأما القرآن فلا يطلق إلا على المنزل على محمد ﷺ.

6 — وأما الفرق بين القرآن (7) وكتاب الله، فالعموم والخصوص أيضا، فالقرآن أخص من الكتاب أيضا كما تقدم قبله حرفا بحرف (8).

7 — وأما الفرق بين كلام الله وكتاب الله، مع أن كل واحد منهما يصدق على جميع الكتب المنزلة، فالعموم والخصوص أيضا، فالكلام أعم من الكتاب، لأن الكلام يطلق على المعنى القائم بالذات بخلاف كتاب الله فلا يصدق إلا على اللفظ والكتابة

8 — وأما ما معنى الإضافة في قولهم كلام الله هل هي إضافة صفة أو إضافة فعل ؟ فهي إضافة صفة الى الموصوف، ولا يصح أن تكون إضافة فعل الى الفاعل (9)

9 — وأما ما معنى الإضافة في قولهم : كتاب الله، هل هي (10) إضافة صفة أو إضافة فعل ؟ فهي إضافة فعل، لا إضافة صفة، لأن المراد بالكتاب هو الحادث وليس المراد به المعنى القائم بالذات، ولأجل هذا فسر أبو عمرو بن الحاحب الكتاب بالقرآن الحادث، فقال في كتاب الأصول : (الكتاب : القرآن، وهو الكلام المنزل للاعجاز بسورة منه، وقولهم : ما نقل بين دفني المصحف تواترا حد للشيء، بما يتوقف عليه، لأن وجود المصحف ونقله فرع تصور القرآن) (11)

10 — وأما لماذا يقال : القرآن كلام الله دون غيره من كلام المخلوق، مع أن كلام المخلوق هو أيضا كلام الله، لقوله تعالى : «والله خلقكم وما تعملون» (12) فقال صاحب القواعد السنية : «لأن الله تعالى تولى ترتيب القرآن

(7) العبارة : «بين القرآن» غير موجودة في «أ»

(8) فكتاب الله أعم من القرآن، لأن كتاب الله صادق على جميع الكتب المنزلة بخلاف القرآن فهو خاص بالكتاب المنزل على محمد ﷺ.

(9) لهما عدا ب «إضافة الفعل الى الفاعل».

(10) كلمة (هي) ساقطة من أ، ص.

(11) انظر كتاب الأصولي لابن الحاحب ص 18

وانزاله على جبريل على وفق إرادته تعالى، دون ارادة جبريل بخلاف غيره من كلام المخلوق، لأن الله تعالى تولى ترتيبه وانزاله على وفق ارادة المتكلم تبعاً لإرادة الله تعالى» (13)

11 — وأما المعاني التي يطلق عليها القرآن، فهي ثلاث معان : أحدها المعنى القائم بالذات، الثاني اللفظ المعبر به عن المعنى القائم بالذات، الثالث الكتابة.

12 — وأما ما الحقيقة من تلك المعاني والمجاز، فقل حقيقة في الجميع، أعني في المعبر عنه، والمعبر به، وقل حقيقة في المعبر عنه، وهو المعنى القائم بالذات ومجاز في المعبر به، وهو اللفظ والكتابة، وقالت المعتزلة حقيقة في المعبر به، مجاز في المعبر عنه، بناء على أصلهم في انكار الكلام النفسي (14) فقال : أبو محمد بن قتيبة : من قال ان تلك العبارات، ليست قرآناً لا حقيقة ولا مجازاً فهو كافر، يستتاب ثلاثاً، فان تاب والا قتل.

13 — وأما ما القديم من تلك المعاني، وما الحادث، فالقديم من تلك المعاني هي المعنى القائم بالنفس، والحادث هو اللفظ والكتابة.

(12) الصفات الآية : 96.

(13) القواعد السنية 2 / 218 نقل كلامه بصرف، ولم ينقل تعقياً لابن الشاط على كلام القرطبي.

(14) في هـ : «الكلام النفسي»

الباب الثاني عشر

وهو في اصناف القرآن

فأصنافه سبعة (372 - أ) أصناف، اللاميمات، واللامراءات(1) والحامدات والمسبحات والهاميمات، والمفصلات، والخانات، قال أبو حامد في كتاب احياء علوم الدين : ان في القرآن ميادين، وبساتين، ومقاصير، وعرائس، ودبايج، ورياضا، وخانات(2)، فاللاميمات ميادين القرآن، واللامراءات بساتينه، والحامدات مقاصره، والمسبحات عرائسه والهاميمات دبايجه، والمفصل رياضه، وما سوى ذلك خاناته، فاذا دخل القارئ الميادين وقطف من البساتين، ودخل المقاصير وشهد العرائس، ولبس الدبايج، وتنزه في الرياض، وسكن في غرف الخانات، استغرقه ذلك، وشغله عما سواه، وأعجبه، لم يلتفت الى ما عداه، فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره(3) وقد أنشد أبو عبيد في نحو من هذا قائلا :

وحلفت بالسبع اللواتي طولت	وبمئين بعدها قد أميت
وبمئتان(4) ثنيت فكسرت	وبالطواسين اللواتي ثلثت
وبالحواميم اللواتي سبعت	وبالمفصل اللواتي فصلت

(1) يقصد المؤلف باللاميمات فواتح السور المدوّهة بـ(الم) ويقصد باللامراءات السور المدوّهة بـ(ال) وهذا التعبير الذي عبر به المؤلف لم أر أحدا غيره عبر به فيما نقلت عليه والامام الغزالي في كتاب الاحياء عبر هذين اللفظين بلفظ (اليمات والراءات) ولقد ذهب المؤلف في موضع آخر الى أبعد من هذا وادخل حديثا وأتى بكلمتي اللاميمات واللامراءات على أنهما من كلام النبي عليه السلام : لكني بحثت في أصل هذا الحديث، فلم أقف عليه في سائر كتب الحديث لما يدل على أنه موضوع والله أعلم.

(2) راجع في احياء علوم الدين 1/ 282-83 معاني هذه الأسماء.

(3) انظر احياء علوم الدين 1/ 283

(4) في ص: أ : «وبمئين بعدها» وفي ج: هـ «وبمئتان»

وقال عليه السلام : قال الله عز وجل : (جعلت القرآن سبعة أسباع، وجعلت الحمد لله سبع آيات، وجعلت كل آية من الحمد تعدل سبعا من القرآن)⁽⁵⁾ وقال عليه السلام : (أعطيت السبع الطوال مكان التوراة، وأعطيت المثني مكان الانجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتم البقرة من تحت العرش، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى، وفضلت بالحواميم والمفصل لم يعطهن نبي قبلي)⁽⁶⁾

(5) أخرجه العاقل في حديث طويل، وقال : رواه أبو هريرة عن أبي بن كعب.

انظر فضائل القرآن ص 46

(6) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن معقل بن يسار ورواه الإمام أحمد وفي إسناده عمران القطان
انظر : منتخب كنز العمال 1/ 372.

الباب الثالث عشر

في عدد آيات القرآن وما يتعلق بذلك

وفيه عشرة أسئلة :

- 1 — ما عدد آيات القرآن ؟
- 2 — وما عدد كلمات القرآن ؟
- 3 — وما عدد حروف القرآن ؟
- 4 — وما عدد ألفات القرآن ؟
- 5 — وما عدد ياءات القرآن ؟
- 6 — وما عدد واوات القرآن ؟
- 7 — وهل تأويلات كل آية محصورة أم لا ؟
- 8 — وهل حسنات كل حرف محصورة⁽¹⁾ أم لا ؟
- 9 — وما عدد درجات حامل القرآن في الجنة ؟
- 10 — وهل يجوز تفسير القرآن بمقتضى اللغة والعربية من غير نظير في كتب التفسير أم لا ؟

(1) في ج، هـ : «وهل تأويل كل آية محصور أم لا» ؟

الأجوبة

1 — وأما عدد آيات القرآن، فقال بعضهم عدد آيات القرآن ستة آلاف وستمائة وست وستون آية⁽²⁾ ألف منها أمر، وألف منها نهي، وألف منها وعد، وألف منها وعيد، وألف منها قصص وأخبار، وألف عبر وأمثال، وخمسمائة أحكام، ومائة تسييح ودعاء، وست وستون آية، ناسخ ومنسوخ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه، عدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتان وثمان عشرة آية.

2 — وأما عدد كلمات القرآن فقال أبو حامد : (القرآن يحتوي على سبعة وسبعين ألف علم، ومائتي علم، اذ لكل كلمة علم)⁽³⁾ فعدها على هذا، سبع وسبعون ألف كلمة، ومائتا كلمة، وقال غيو : عدد كلمات القرآن سبع وتسعون ألف كلمة وتسع مائة وأربع وثلاثون كلمة⁽⁴⁾.

3 — وأما عدد حروف القرآن فهو ثلاثمائة وواحد وعشرون ألفاً، ومائتان وخمسون حرفاً، قاله أبو حامد في كتاب احياء علوم الدين، وقيل ثلاثمائة ألف

(2) لم يوافق المؤلف في حصر الآيات في هذا العدد غير السيوطي، أما غيرها فيذكر بعد ستة آلاف، مائتين فقط، ثم اختلف العلماء في الكسر الذي يذكرونه بعد المائتين في بعضهم بعد سبع عشرة، والبعض الآخر يذكر أربع عشرة، وآخرون عشرين.

قال السيوطي في الاتفاق : «قال الداني أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك، فمنهم من لم يزد، ومنهم من قال : «ومائتان وأربع آيات» وقيل وأربع عشرة، وقيل تسع عشرة، وقيل : «وخمس وعشرون»، وقيل : «وست وثلاثون».

أنظر الاتفاق 1/ 189 مآهل القرآن 1/ 336

تفسير القرطبي 1/ 64

(3) انظر احياء علوم الدين 1/ 290.

(4) ذكر القرطبي في تفسيره «أن عدد كلمات القرآن سبعة وسبعون ألفاً، وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة، ونسب هذا العدد للفضل بن شاذان، نقلاً عن عطاء بن يسار، وقال السيوطي في الاتفاق : عد قبح كلمات القرآن بسبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربع وثلاثين كلمة، وقيل ألف وأربعمائة وسبع وثلاثون ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك.

انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1/ 65

الاتفاق للسيوطي 1/ 197

وستائة وسبعون حرفاً، وقيل ثلاثمائة ألف وأربعمائة وأربع وأربعون حرفاً⁽⁵⁾، وقيل ثلاثمائة ألف وسبعمائة وأربعون حرفاً.

4 — وأما عدد ألفات القرآن على مذهب نافع⁽⁶⁾ فهي ثمانية وأربعون ألفاً وسبعمائة وأربعون ألفاً.

5 — وأما عدد ياءات القرآن فهي خمسة وعشرون ألفاً وتسعمائة وتسع ياءات.

6 — وأما عدد واوات القرآن أيضاً فهي خمسة وعشرون ألفاً وخمسمائة وست واوات.

7 — وأما هل تأويلات كل آية محصورة أم لا ؟ فهي غير محصورة ولا محدودة لقوله عليه السلام (لا تنقضي عجائب القرآن)⁽⁷⁾ لأن القرآن بمنزلة البحر، تستخرج منه الجواهر والياويات أبد الأبدين ودهر الداهرين.

(5) نقل القرطبي عن سلام أبي محمد الحماني : «أن الحجاج بن يوسف جمع القراء والحفاظ والكتاب، فقال : أخبروني عن القرآن كله، كم من حرف هو ؟ قال : وكنت فيهم، فحسبنا فاجمعا على أن القرآن ثلاثمائة ألف حرف، وأربعون ألفاً وسبعمائة حرف وأربعون حرفاً، قال : فأخبروني إلى أي حرف ينتمي نصف القرآن، فإذا هو في الكهف «وليتلف» في الغاء، قال : فأخبروني بالثلاث، فإذا الظث الأول رأس مائة من براعة، والظث الثاني رأس مائة واحد، من طسم الشعراء، والظث الثالث ما بقي من القرآن، ثم سألهم الحجاج عن أسباعه، فعينوا أسباعه كذلك».

انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1/ 64

(6) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم، المقرئ المدني، قرأ عليه مالك، وإسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان، مات — رحمه الله — سنة تسع وستين ومائة.

انظر : الخلاصة ص 399.

معركة القراء 1/ 89.

(7) رواه صاحب منتخب كنز العمال في حديث طويل 1/ 360

والى هذا أشار البصري في البردة (8) بقوله :

لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهرو في الحسن والقيم
فما تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسام على الاكثار بالسام

ولهذا قال أبو حامد في كتاب احياء علوم الدين (لكل آية ستون ألف فهم
وما بقي من فهمها أكثر) (9)

8 — وأما هل حسنات كل حرف محصورة أم لا ؟ فقال : أبو حامد في
احياء علوم الدين وعدد حسنات كل حرف ألف ألف (10) حسنة وأربعون حسنة
(373أ) وقال غيره : حسنات كل حرف عشر حسنات. والى هذا أشار الحافظ
أبو عمرو اللاني في كتاب المنبهة فقال :

فكل حرف منه يعطي عشرة من حسنات قد كتبت ذخرا

وقال بعضهم : الظاهر أن ذلك غير منحصر، بل يختلف بحسب اختلاف
الأحوال من الصلاة (11) وغيرها، ومن المصحف وغيره، ومن الطهارة وغيرها، ومن
الترتيل وغيره، وهنا هو الصحيح. والدليل على هذا قوله عليه السلام : (قراءة
القرآن في الصلاة أفضل من قراءته في غير الصلاة) (12) وقوله : (من سره أن يحبه
الله ورسوله فليقرأه في المصحف، ومن قرأه فيه لم ير في بصره سوما ما عاش) (13)
وقوله : (من قرأ القرآن فأعربه، فله بكل حرف قرأه خمسون حسنة، لا أقول

(8) العبارة «في البردة» سقطت من (ب)

(9) انظر احياء علوم الدين 1 / 290

(10) في ص : «ألف آلاف حسنة»

(11) في أ : «من الصلوات»

(12) رواه أبو نصر في الإبانة، وأخرجه البيهقي وقال : ليس بالقوي وفي اسناده ارسال.

انظر جمع الجوامع 2 / 332.

(13) تقدم تخريجه قلنا : رواه البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا وقال انه منكر وأخرج عن طريق آخر موقوفا بلفظ «أدبوا
النظر في المصحف». انظر : ص 194

الم حرف، ولكن الألف حرف، واللام حرف، والميم حرف⁽¹⁴⁾ وقوله عليه السلام :
(من قرأ القرآن في الصلاة قائماً، فله بكل حرف مائة حسنة، ومن قرأه في
الصلاة جالساً فله بكل حرف خمسون حسنة، ومن قرأه في غير الصلاة بطهارة
فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة، ومن قرأه بغير طهارة، فله بكل حرف
عشر حسنات)⁽¹⁵⁾ وقال : (من قرأ القرآن فأعربه كله، فله بكل حرف أربعون
حسنة، ومن قرأه وأعرب بعضه ولحن في بعضه⁽¹⁶⁾ فله بكل حرف عشرون حسنة،
ومن قرأه بغير اعراب فله بكل حرف عشر حسنات)⁽¹⁷⁾ قال الحافظ أبو عمرو
الداني : «المراد بالأعراب ها هنا تدبر معانيه»

9 — وأما عدد درجات حامل القرآن في الجنة فقال بعض العلماء : له من
الدرجات بعدد ما قرأه من الآيات، لقوله عليه السلام (يقال لحامل القرآن يوم
القيامة اقرأ وأرق بكل آية⁽¹⁸⁾ درجة حتى يفرغ ما معك من القرآن)⁽¹⁹⁾

(14) نقل ابن الجزري كلاماً عن ابن تيمية، يبين فيه ما المراد بالحرف في الحديث ونصه : (وأما تسمية الاسم وحده كلمة،
والفعل وحده كلمة، والحرف وحده كلمة، مثل هل وبلى، فهذا اصطلاح يختص ببعض النحاة، ليس هذا من لغة
العرب أصلاً وإنما تسمى العرب هذه المفردات حروفاً، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ القرآن فله بكل
حرف عشر حسنات، أما أي لا أقول الم، يعني ألف، لام، ميم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف،
والذي عليه محققو العلماء : أن المراد بالحرف الاسم وحده، والفعل وحده، وحرف المعنى لقوله : «ألف حرف» وهذا
اسم، ولهذا لما سأل الخليل أصحابه عن النطق بالزاي من زيد فقالوا «زاي» فقال : نطق بالاسم، وإنما الحرف (زه) ثم
بسط الكلام في تقرير ذلك.

انظر النشر في القراءات العشر 2 / 434 فما بعدها
أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود، مع اختلاف في اللفظ وكذلك في المعنى، حيث ورد في رواية الترمذي
«أن من قرأ حرفاً في كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها» على خلاف ما ورد في رواية المؤلف، من تحسين
لكل حرف وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب.

سنن الترمذي 4 / 248

(15) هذا الحديث تقدم تخويله. ولقنا أورده الفزاري وعلق عليه مرتضى الحسيني 5 / 13.

(16) العبارة «ولحن في بعضه» سقطت من (ص).

(17) رواه الطبراني مع اختلاف يسير في اللفظ. قال وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي وهو متروك.

انظر مجمع الزوائد 7 / 163.

(18) في ص : «بكل حرف درجة».

(19) أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو بلفظ : «يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وأرق، ورتل كما كنت ترتل في
الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها» وقال :
هذا حديث حسن صحيح.

انظر سنن الترمذي 4 / 250

10 — وأما هل يجوز تفسير القرآن بمقتضى اللغة العربية بغير نظر في كتب التفسير أم لا ؟ فلا يجوز ذلك⁽²⁰⁾ لقوله عليه السلام : (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)⁽²¹⁾ وقال أيضا : (من فسر القرآن برأيه فأصاب، كتبت عليه خطيئة لو قسمت بين العباد لوسعتهم)⁽²²⁾ وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه (أي سماء تظلني وأي أرض تقلني، إذا قلت في الكتاب برأيي)⁽²³⁾.

(20) وفي تفسير القرطبي 1/ 28 «قال ابن عطية : معنى هذا أن يسأل الرجل عن معنى من كتاب الله عز وجل، فيستور عليه برأيه دون نظر فيما قال العلماء، أو اقتضته قوانين العلم، كالنحو والأصول، وليس يدخل في هذا الحديث أن يفسر اللغويون لغة، والنحويون نحوه، والفقهاء معانيه، ويقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر، فإن القائل على هذه الصفة، ليس قاتلا بمجرد رأيه ثم قال القرطبي : هذا صحيح وهو الذي اختاره غير واحد من العلماء. ثم قال في موضع آخر النبي عن التفسير، أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، فمن بادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه، ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي والنقل والسماع، لا بد له منه في ظاهر التفسير أو لا يبقى به مواضع الغلط».

تفسير القرطبي بتصرف يسير 34/ 1

قارن بمناهل العرفان 518/ 1

(21) رواه الترمذي عن ابن عباس وقال هذا حديث حسن صحيح.

سنن الترمذي 268/ 4

(22) ذكره الشوكاني في الفوائد المضمومة في الأحاديث الموضوعة ص 317 قال : قال في الليل : في استاده : أبو عظمة

مشهور بالوضع، ورواه الترمذي مع اختلاف في اللفظ وقال : هذا حديث شبيب بن الترمذي 269/ 4

(23) هذا الأثر رواه أبو عبيد في فضائل القرآن من طريق إبراهيم التيمي.

انظر : مرتضى الحسيني 68/ 5

الباب الرابع عشر

هل القرآن مخلوق أم لا ؟ وما يتعلق بذلك

وفيه سبعة أسئلة :

- 1 — هل يجوز أن يقال القرآن مخلوق أم لا ؟
- 2 — وما الدليل على أنه غير مخلوق ؟
- 3 — وما حكم من قال القرآن مخلوق ؟⁽¹⁾
- 4 — وهل يعنر بالجهل من جهل أنه غير مخلوق أم لا ؟
- 5 — وما الذي يفرق به بين كلام الله عز وجل وكلام المخلوق ؟
- 6 — وهل يجوز لمن الغز في كلامه أن يقول : القرآن مخلوق أم لا ؟
- 7 — وما معنى ما ورد مما يوهم أن القرآن مخلوق ؟

الأجوبة

- 1 — أما هل يجوز أن يقال القرآن مخلوق أم لا ؟ فاعلم⁽²⁾ أن ذلك لا يجوز⁽³⁾ وأول من قال ذلك الوليد بن المغيرة لعنه الله، ثم أدخله الله سقر، لقوله

(1) العبارة «وما حكم من قال القرآن مخلوق» سقطت من (ص)

(2) في أ : «فاعلم أن ذلك»

(3) وفي القواعد السنية : «وقد ذكر السعد عن المشايخ أنه ينبغي أن يقال : القرآن كلام الله غير مخلوق، ولا يقال : القرآن غير مخلوق، ليلا يسقى الى الفهم أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم، وكان السلف يسمعون أن يقال : القرآن مخلوق ولو أريد به اللفظ.

وقال الطالب بن الحاج : وذهب الى هذا الحنبلة جهلا أو عنادا، وقد كان السلف يسمعون أن يقال : القرآن مخلوق، ولو أريد اللفظ المنزل للأعجاز، حذرا من إيهام مخلوقية المعنى القائم بالذات الطيبة.

ثم قال بعد ذلك : واختلف هل يجوز أن يقال لفظي بالقرآن مخلوق ونسب الى البخاري، والاكثر لا، لأن الخوض في هذه المسألة بدعة، إذ لم يخلص فيها المصطفى وأصحابه وهو قبل الإمام أحمد. واجترأت المعتزلة على إطلاق، أن القرآن مخلوق، ثم علل ذلك في كلام طويل، أرجع إليه ان شئت.

انظر : القواعد السنية 3 / 64 حاشية الطالب بن الحاج على شرح

المُرشد المعين 1 / 38

تعالى حكاية عنه : «إن هذا إلا سحر يوثر إن هذا الا قول البشر، سأسليه سقر، وما أدراك ما سقر»(4)

2 — وأما الدليل على أنه غير مخلوق، فهو العقل والكتاب والسنة، واجماع علماء السنة، أما دليل العقل، فيبانه أنه لو كان مخلوقا لكان جسما أو جوهرًا أو عرضا. لأن المخلوق منحصر في هذه الثلاثة، اذ لا مخلوق غير هذه الثلاثة، ولا يصح أن يكون جسما ولا جوهرًا، اذ لو كان جسما أو جوهرًا لهلك كما تهلك سائر الأجسام والجواهر، ولا يصح أن يكون عرضا، اذ لو كان عرضا(5) لما خلا أن يكون في محل(6) أو في غير محل، ولا يصح أن يكون في غير محل، لأن العرض لا يقوم بنفسه، ولا يصح أن يكون في محل أيضا، اذ لو كان في محل لما خلا أن يكون ذلك المحل قديما أو حادثا، ولا يصح أن يكون في محل قديم لأنه يلزم عليه أن يتصف القديم بالحادث، وهو محال، ولا يصح أن يكون في محل حادث(7) لأنه يلزم عليه أن تكون الصفة في محل، ويتصف بها محل آخر، لأن الله تبارك وتعالى يسمى متكلمًا باتفاق علماء السنة(8) فبطل أن يكون مخلوقا بهذا الدليل العقلي.

وأما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى (قرآنا عربيا غير ذي عوج)(9) أي غير مخلوق. وقوله تعالى : (ألا له الخلق والامر)(10) لأن عطف الأمر على الخلق، يدل على أن الأمر غير مخلوق، ولأن العطف دليل المغايرة، وأمر الله هو كلامه.

وأما دليل السنة فمنه قوله عليه السلام : (القرآن كلام الله ليس بمخلوق)(11) وقوله عليه السلام : (فضل كلام الله على سائر الكلام، كفضل الله

(4) المدثر الآية : 26.

(5) العبارة «اذ لو كان عرضا» سقطت من (ج).

(6) في أ : «يكون أو في غير»

(7) من قوله : «أيضا اذ» الى قوله : «حادث» ساقط من (ص).

(8) باتفاق علماء السنة، احتاروا من علماء المعتزلة، ولمعرفة مذهبهم، انظر : مقالات الاسلاميين للامام الأشعري ص 247 وانظر أيضا الفتاوى الكبرى لابن تيمية 5 / 71 فقد أورد ابن تيمية جميع أقوال المتكلمين في معنى كلام الله عز وجل.

(9) الزمر الآية : 28

(10) الأعراف الآية : 54 — وانظر آراء المذاهب في معنى الآية الكريمة في كتاب غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الأمدي ص 109.

(11) أخرجه عبد الرحمن الشيباني في كتاب تمييز الطيب من الخبيث ص 141.

عز وجل على سائر خلقه (12) ومنه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
(ما حكمت مخلوقا وإنما حكمت القرآن) (13) ومنه قول ابن عباس رضي الله عنه
(القرآن غير مربوب وإنما المربوب المخلوق) (14) قال ذلك حين سمع رجلا يقول :
يارب القرآن، فنهاه عن ذلك، فقال له : القرآن غير مربوب، وإنما المربوب المخلوق.

وأما دليل الإجماع، فقد انعقد إجماع المسلمين، قبل ظهور المعتزلة على أن
القرآن غير مخلوق (15)

3 — وأما حكم من قال : القرآن مخلوق، فمن قال ذلك، فإنه يؤدب ثم
يستفصل (16) بعد التأديب، فيقال له : ما الذي أردت بقولك : القرآن مخلوق،
فإن قال : أردت الحروف والأصوات مثلا فإنه يترك، ولا يقتل (17) وإن قال : أردت
المعنى القائم بالذات فإنه يقتل وهل يقتل بعد الاستتابة، أو يقتل من غير استتابة
قولان

(12) هذا الحديث يرب له البخاري بقوله : باب فضل القرآن على سائر الكلام، وأخرجه الترمذي في سنة عن أبي سعيد،
وقال هذا حديث حسن غريب، وزواه الدارمي عن أبي سعيد الخدري.

انظر : سنن الترمذي 4 / 256

سنن الدارمي 2 / 441.

(13) أورده العلامة سيدي محمد بن كيوان في شرحه على توحيد ابن عاشر ص 69 بلفظ «ما حكمت مخلوقا وإنما حكمت
القرآن» ونحن نعلم أن هذا المصدر غير معتمد في تخرج الحديث، وإنما أشرت إليه للاستئناس به فقط.

(14) كما أني لم أقف على الأثر المنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنه، وإنما الذي وقعت عليه وذكره صاحب منتخب كنز
العمال عن أبي هيرة قال : كنا عند عمر بن الخطاب إذ جاءه رجل يسأله عن القرآن أم مخلوق هو أم غير مخلوق فقام
عمر فأخذ بجميع ثوبه حتى لاقاه إلى علي بن أبي طالب، فقال : يا أبا الحسن ألا تسمع ما يقول هذا قال : وما
يقول ؟ قال جاء يسألني عن القرآن أم مخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فقال علي : هذه كلمة : سيكون لها عوة لو وليت الأمر
ما وليت لعزيت عنقه.

منتخب كنز العمال 1 / 399

(15) قال ابن تيمية : «الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وأن هذا القرآن الذي
يقراه الناس هو كلام الله، يقرأه الناس بأصواتهم، فالكلام كلام الباري والصوت صوت القاري، والقرآن جميعه كلام
الله حروفه ومعانيه الفتاوى الكبرى 1 / 159

(16) في ص : «ثم يستفهم»

(17) كان السلف يمتنعون أن يقال القرآن مخلوق، ولو أريد به اللفظ، دفعا لإيهام خلق المعنى القائم بالذات العلوية، فلا يجوز
ذلك إلا في مقام البيان.

القواعد السنية 3 / 64

4 — وأما هل يعنر بالجهل من جهل أنه غير مخلوق أم لا ؟ فلا يعنر بجهله ها هنا لأن هذا من الأشياء التي لا يعنر فيها بالجهل، باتفاق الفقهاء والأصوليين.

5 — وأما الذي يفرق به بين كلام الله وكلام المخلوق، فهو عشرة أوجه، كلام الله قديم، وكلام المخلوق حادث، وكلام الخالق باق، وكلام المخلوق فان، كلام الخالق لا يجوز عليه العدم، وكلام المخلوق يجوز عليه العدم، وكلام الخالق ليس بحرف ولا صوت، وكلام المخلوق بأصوات وحروف، وكلام الخالق يسمع من كل جهة، وكلام المخلوق لا يسمع إلا من جهة واحدة، وكلام الخالق يسمع بكل جارحة، وكلام المخلوق لا يسمع⁽¹⁸⁾ إلا بجارحة واحدة، وكلام الخالق لا يقطعه النفس، وكلام المخلوق يقطعه النفس، وكلام الخالق لا يتعدد بتعدد المعلومات، وكلام المخلوق يتعدد بتعدد المعلومات، وكلام الخالق لا يوصف بالزيادة ولا بالنقصان، وكلام المخلوق يوصف بالزيادة والنقصان، وكلام الخالق لا يوصف باللحن والخطأ، وكلام المخلوق يوصف باللحن والخطأ⁽¹⁹⁾. قال أبو حامد في كتاب الاحياء (فيجب على الانسان أن يعتقد أن الله سبحانه متكلم، أمر، ناه، واعد، متوعد بكلام أزلي قديم، قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق، فليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجرام، ولا بحرف ينقطع بأطباق شفة، أو تحريك لسان، وأن القرآن والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله عليهم السلام وأن القرآن مقروء باللسنة مكتوب في المصاحف، محفوظ في القلوب، وأنه مع ذلك قديم⁽²⁰⁾) قائم بذات الله جل جلاله، لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والأوراق، وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى من غير صوت ولا حرف كما يرى الأبرار ذات الله تعالى في الآخرة، من غير جوهر ولا عرض⁽²¹⁾.

(18) من قوله «من جهة» الى قوله «لا يسمع» ساقط من (ص)

(19) أنظر الفرق بين كلام الله عز وجل وبين كلام خلقه :

الفتاوى الكبرى لابن تيمية 216/5

(20) كلمة (قديم) سقطت من (ب)

(21) أنظر إحياء علوم الدين 90/1

6 — وأما هل يجوز لمن ألغز في كلامه أن يقول : القرآن مخلوق أم لا ؟ فلا يجوز ذلك من وجهين (22) إما أن يقوله اختياراً، وإما أن يقوله اضطراراً، فإن قال : ذلك اختياراً فلا يجوز باتفاق، وإن قال ذلك اضطراراً ففيه قولان للأصوليين.

واعلم أن العلماء قد امتحن كثير منهم بهذه المسألة حين تولت (23) المعتزلة الإمامة، وقهروا الناس على أن يقولوا : القرآن مخلوق (24) فمنهم من ألغز في كلامه. وهو أبو حنيفة، فقال : أما لفظي بالقرآن فهو مخلوق، فترك، ومنهم من ورى في كلامه فقال : التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، فعدّها بأصابعه الأربعة (25) فقال : هذه الأربعة مخلوقة، وهو الشافعي والله أعلم، ومنهم من امتنع من ذلك (26) فضرب بالسوط ضرباً وجيعاً، وهو أحمد بن حنبل، فقيل له : وهلا تلغز في كلامك، فقال : فيمن إذا تقتدي العامة، (27) رضي الله عنه، ومنهم من امتنع من ذلك وسجن عشرين سنة، وهو عيسى بن دينار (28) رضي الله عنه، ومنهم من امتنع من ذلك وهرب بنفسه إلى الصحراء في رمضان حتى مات، وهو الإمام أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه، قال أبو جعفر النادوي، رحمه الله — سمعته يقول : اللهم إني قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني

(22) قارن بالقواعد السنية بهامش الفروق للقرافي 64/3

(23) في أ : «حين نزلت»

(24) راجع ما عناه العلماء من جراء هذه المسألة، ومن ألغز في كلامه منهم، ومن أصر على الجهر بالحق حتى عذب وامتنع. أحمد بن حنبل بين محبة الدين ومحبة الدنيا ص 276 — 77

(25) في هـ : «بأصبعه الأربعة»

(26) في ب، ج : امتنع بذلك»

(27) راجع أجوبة الإمام أحمد عن الأسئلة التي كانت توجه إليه، للدلائل برأيه في مسألة خلق القرآن التي أثارها المعتزلة، وكيف عذب ؟ ومحنة التي عانها من أجل إثباته وإصراره على قبح الحق، وأن القرآن غير مخلوق. فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر.

أحمد بن حنبل بين محبة الدين ومحبة الدنيا ص 278

(28) هو عيسى بن دينار الملقب بالطلي (أبو محمد) ففيه محدث صاحب ابن القاسم وتفقه عليه ومن آثاره كتاب الهدية في الفقه توفي — رحمه الله — سنة 212 هـ.

أنظر : الديباج المذهب ص 178 المدارك 105/4

شذرات الذهب 28/2 الخلاصة ص 302

إليك (29) غير مفتون فمات بعد ذلك (375 - أ) بأربعة أيام ولم يمِت حتى حفظ ثلثمائة ألف حديث، مائة ألف صحيحة باتفاق، ومائة ألف سقيمة باتفاق، ومائة ألف مختلف فيها.

قال بعضهم أقسام الحديث ستة : بلاغ، ومُسند، وموقوف، ومرسل، ومقطوع، ومعضل (30) وحصره أن تقول : لا يخلو الحديث، إما أن يذكر سنه أم لا. فإن لم يذكر سنه، فهو البلاغ، كقولك بلغنا أن النبي ﷺ. قال : كنا وكنا، وإن ذكر سنه فلا يخلو إما أنه يتصل أولاً. فإن اتصل فإما أن يذكر فيه النبي ﷺ أولاً. فإن ذكر فيه النبي ﷺ فهو (31) المسند كقولك مالك عن نافع، عن ابن عمر عن النبي ﷺ، أنه قال : «كنا وكنا» وإن لم يذكر فيه النبي ﷺ فهو الموقوف، كقولك : مالك عن نافع، عن ابن عمر، قال : من باع عبداً وله مال، فماله للبائع إلا أن يشترطه المبتاع، وإن لم يتصل، فإما أن يسقط منه (32) واحد أو اثنان، فإن سقط منه واحد (33) فإما أن يكون صحابياً أو غيره، فإن كان صحابياً فهو المرسل، كقولك مالك عن نافع، أن النبي ﷺ، قال : «كنا وكنا» وإن كان غير صحابي، فهو المقطوع، كقولك مالك عن ابن عمر أن النبي ﷺ، قال : «كنا وكنا» وإن سقط منه اثنان فهو المعضل (34) كقولك مالك أن النبي ﷺ، قال : «كنا وكنا».

(29) كلمة «إليك» سقطت من (ص).

(30) الواقع أن أقسام الحديث اصطلاح يطلق عند أكثر علماء الحديث على الأقسام الثلاثة الصحيح والحسن والضعيف. أما الأنواع الأخرى كالرفوع والموقوف والمسند أعني القاب وأوصاف لكل من الصحيح والحسن والضعيف وهذه المصطلحات الأخرى من المحدثين من حصرها في أنواع ستة كالمؤلف، ومنهم من أوصاها إلى عشرين نوعاً وهي بالإضافة إلى ما ذكره المؤلف ينفردون : المتصل، والمؤنن، والمعنن، والمعلق، والغريب والعزيز، والمشهور والمستفيض، والمضطرب، ... أعني. وهي في الواقع تؤدي معنى واحداً.

أنظر البصرة والتذكرة للعراقي 12/1 فما بعدها.

(31) من قوله : «أولاً» إلى قوله : «وسلم فهو» ساقط من (أ).

(32) في ب : «عنه»

(33) في أ، ب : «فإن سقط منه واحداً» «ولا معنى له، لأنه مرفوع يسقط.

(34) ذكر العراقي في البصرة والتذكرة 158/1 أن المعضل يسمى بالمنقطع، فالمعضل عند بعضهم لقب لنوع خاص من المنقطع، فكل معضل منقطع ولا عكس.

وقال بعضهم أقسام الحديث عشرة، جمعها بعضهم في هذه الآيات :

يا صاح أقسام الحديث تنقل مسلسل، وحسن، ومرسل
ومدرج، ومعضل ومنقطع والسابع المقطوع يا ذا فاستمع
والثامن الموقوف والغريب والعاشر المعنعن العجيب

والغريب⁽³⁵⁾ على قسمين : غريب السند وغريب المتن، فالغريب في السند، هو الحديث الذي انفرد به رجل واحد، ولم يعرف من أحد غيره، والغريب في المتن، هو الحديث المخالف للقواعد، والحسن هو الحديث الذي جهلت عدالة راويه أو اختلف في عدالته، وبسط هذا في كتب⁽³⁶⁾ الأصوليين فانظرها.

7 — وأما معنى ما ورد من الأخبار مما يوهم أن القرآن مخلوق، كقوله عليه السلام (يحيى القرآن يوم القيامة فيشهد لصاحبه)⁽³⁷⁾ وقوله : (يجاء بالقرآن يوم القيامة في صورة رجل شاحب)⁽³⁸⁾ وقوله (لا ينبغي لمن حمل القرآن أن يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله)⁽³⁹⁾ وقوله : «ما من رجل في جوفه ثلثائة آية من القرآن إلا وجد قبه روضة من رياض الجنة» وقوله : (تحيى سورة السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل بهما)⁽⁴⁰⁾ صاحبها، وتقول له، لا سبيل عليك)⁽⁴¹⁾ وقوله : (لما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأجواف تحمل هذا)⁽⁴²⁾ وقوله : (الخوايم

(35) في أ : «الغريب» بإسقاط الواو.

(36) في أ، ب، ج، «في كتاب الأصوليين» في ص : «في الكتاب الأصوليين»

(37) رواه ابن ماجه عن أبي بردة عن أبيه، قال : قال رسول الله ﷺ : «يحيى القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب، فيقول أنا الذي أسهرت ليلك وأطعمت نهارك» قال في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات.

أنظر ابن ماجه 2/1242

مسند أحمد 5/352

(38) روى الحاكم صدقه، والعاقي رواه بالفظه في فضائل القرآن.

أنظر منتخب كنز العمال 1/358

أنظر فضائل القرآن للعاقي ص 25

(39) رواه البيهقي في شعب الايمان والحاكم في مستدركه والمنقي في منتخب كنز العمال 1/359

(40) في أ : «تظل بها صاحبها»

(41) هذا الحديث أورده السيوطي في الاثقان 4/110 قال أخرجه أبو عبيد من مرسل المسيب بن رافع.

(42) قال مرتضى الحسيني أخرجه ابن عزيمة في التوحيد، والعقيل في الضعفاء، وابن عدى في الكامل، وأخرجه الدارمي

بمسند ضعيف، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات، وتعقبه ابن حجر. انظر مرتضى الحسيني 6/5

سبع وأبواب جهنم سبعة، تحيي كل حم منهم يوم القيامة على باب من تلك الأبواب فتقول (43) لا يدخل النار من كان يقرأني ويومن بي (44) الى غير ذلك مما يوهم أن القرآن مخلوق، فتأويل ذلك كله، أنه محمول على المجاز، لا على الحقيقة، فمعنى قوله عليه السلام مثلاً : «يحيي القرآن يوم القيامة» يحيي ثوابه، فقس (45) على هذا جميع ما ورد مما يوهم خلق القرآن.

(43) في أ، ج : «فتقول»

(44) رواه البيهقي عن الخليل مرسلاً.

(45) في ص : «ففسره»

الباب الخامس عشر

وفيه أربعة أسئلة :

- 1 — ما حکم من حلف بالقرآن ؟

2 — وما حكم من حلف بالتوراة والانجيل ؟

3 — وما حكم من حلف بالمصحف ؟

4 - وهل يخلف في المصحف أم لا ؟

الاجوبة

- 1 - أما حكم من حلف بالقرآن فحنت، فقيل عليه الكفارة وهو المشهور⁽¹⁾

وقيل لا كفارة عليه، وهو رواية علي بن زياد⁽²⁾ عن مالك رضي الله عنه، سبب

القولين : هل يحمل القرآن على المدلول وهو المعنى القائم بالذات، أو يحمل على

الدال، وهو الحروف والأصوات (376 - أ) وقيل إن أراد الخالف المعنى القافم

بالذات، فعليه الكفارة، وإن أراد الحروف والأصوات فلا كفارة عليه، ففيه إذن

(1) وفي القواعد السية : « من حلف بالقرآن وحش، غيب عليه الكفارة عند مالك، لانصرافه عنه للكلام القديم

والملك رواية أخرى ينسب فيها إلى أن الجين بالقرآن والمصحف لا تنطق، بيد بذلك أن من حلف بالقرآن وقصد

الحروف والأصوات، لا الكلام النفسي القديم، ولكن المشهور منه الكفاية.

النظر : القواعد السنية 65/3

الفروق للقراقي 40/3

(2) هو علي بن زياد، أبو الحسن الأسكندري، من رواة مالك المشهورين، يعرف بالحصب من أهل الخير والزهدة. لم يذكر

انظر الديباج : ص 193

المشارك : 290/3 فيما بعدها.

طريقتان : الطريقة الأولى أن تقول في المذهب قولان، الكفارة وعدم الكفارة،
الطريقة الثانية، أن تقول : المذهب على قول واحد، وهو القول بالتفصيل بين إرادة
الدال وإرادة المدلول كما تقدم.

2 — وأما حكم من حلف بالتوراة والانجيل ففي العتبية عن سحنون في
الحالف بالتوراة والانجيل (3) تلزمه كفارة واحدة إذا حنث (4).

3 — وأما حكم من حلف بالمصحف، فحكمه حكم من حلف
بالقرآن كما تقدم (5) قال ابن الحاجب والمشهور الكفارة في القرآن والمصحف،
وأنكرت رواية ابن زياد (6) وقيل الحق أن أريد به الحادث لم تجب وقوله : أنكرت
رواية بن زياد، لأن ابن زياد (7) روى عن مالك أن من حلف بالقرآن أو بالمصحف،
فلا كفارة عليه إذا حنث، ثم أنكرها عليه ابن أبي زيد، قال هذا ميل إلى مذهب
المعتزلة القائلين بخلق القرآن.

4 — وأما هل يجوز أن يحلف في المصحف أم لا ؟ فقال أبو الحسن
القاسبي لا يجوز الحلف في المصحف لأن ذلك بدعة (8) وقال التونسي يجوز
التحليف (9) في المصحف، إذا علم أنه يرتدع به، نقله الزناتي في شرح الرسالة،

- (3) من قوله : «ففي العتبية» الى قوله : «والانجيل» ساقط من (ب)
(4) قارن بالقواعد السنية بهامش الفروق 65/3 ففيه أن الحالف بالقرآن أو التوراة أو الانجيل أو الزبور وسائر الكتب
المنزلة إذا حنث تجب عليه الكفارة كما مالك، أو لا تجب عليه كما لأبي حنيفة.
(5) قارن بالفروق للقرافي فقد نقل كلاما لبعض فقهاء الأندلس أنه قال : «ويحلف بالقرآن عند مالك إذا حلف
بالمصحف، أو بما أنزل الله، يعني فيه قولان، قيل مشهور وهو الكفارة وقيل غير مشهور وهو عدمها.
انظر : الفروق للقرافي 40/3
القواعد السنية 65/3
(6) في ب : «رواية ابن أبي زياد» وهو خطأ.
(7) من قوله : «وقيل الحق» الى قوله : «ابن زياد» ساقط من (ب)
(8) نقل صاحب تهذيب الفروق كلاماً نسب بعضه لشرح الرسالة، بأن من حلف بالمصحف وأراد المصحف نفسه، دون
المفهوم منه، أن ذلك لا يجوز، لقوله عنه (من كان حائفاً فليحلف بالله أو ليصمت)، اهـ. ثم قال : وفي المجموع
وشرحه : انعقاد الجمين بالمصحف، وأولى القرآن أو كلمة تحصد عرفاً، إن لم ينو معنى حادثاً، أي المكروب.
(9) أنظر : تهذيب الفروق للقرافي 65/3
في أ : «التحلف».

وذكر المحمدي في كتاب منافع القرآن : «أن من ناكرك في شيء، وظلمك، فإنك تأمره أن يتطهر بين الظهر والعصر من يوم الجمعة، ثم تتطهر أنت، ثم افتح له المصحف، وأمره أن يضع سبابته على قوله تعالى : في سورة قد سمع الله «إن الله سميع بصير» (10) فتأمره أن يحلف بما أنزل الله في هذا الكتاب المبين، إنه بريء من ذلك الأمر المذكور، فإن حلف كاذبا عوقب في يومه أو ليلته إلا أن يقر بذلك.

(10) المجادلة الآية : 1

الباب السادس عشر

وهو هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض أم لا ؟

فلا يجوز ذلك، وكل ما ورد مما يوهم ذلك فإنه يؤول⁽¹⁾ فمعنى ذلك أن الله تعالى يعطي على قراءته من الثواب، أكثر مما يعطي على قراءة غيره، لا أن بعضه أفضل من بعض فافهمه، قاله المكي في التفسير. ومما ورد من ذلك قوله عليه السلام : (أفضل آيات القرآن آية الكرسي)⁽²⁾ وقوله : (آية الكرسي تعدل ربع

(1) انظر ما قاله العلماء في جواز تفضيل بعض السور على بعض وعدم جوازه : تفسير القرطبي قال : «اعطف العلماء في هذا، وذهب قوم الى أنه لا فضل لبعض على بعض، لأن الكلام كلام الله، واحتج هؤلاء بأن قالوا : «إن الأفضل يشهر بنقص المفضل، والذاتية في الكل واحدة، وهي كلام الله، وكلام الله تعالى لا نقص فيه. ذهب الى هذا أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر بن العربي وأبو حاتم السبتي وجماعة من الفقهاء. قال السبتي ومعنى قوله : «أعظم سورة» أراد به في الأكبر، لا أن بعض القرآن أفضل من بعض. وذهب قوم الى التفضيل، وأن ما تضمنه قوله تعالى : «والحكم إله واحد، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم» وآية الكرسي وآخر سورة الحشر، وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانيته سبحانه وصفاته، ليس موجودا مثلا، في : «ثبت يدا أبي لب» وما كان مظهرها، والتفضيل إنما هو بالمعاني المعنوية، لا من حيث المصنف، ومن قال بالتفضيل أيضا : إسحاق بن راهبه، وغيره من العلماء والمتكلمين. والقول الأول أصح فلا تفاضل بين كلام الله. وتوسط الشيخ عز الدين فقال : «كلام الله في الله أفضل من كلام الله في غيره، ف (قل هو الله أحد) أفضل من (ثبت يدا أبي لب) وإلى هذا مال الغزالي واختاره بعضهم لحديث أبي سعيد الملق في البخاري : «إني أعطيت سورة هي أعظم السور في القرآن»

انظر : تفسير القرطبي 95/1

البرهان للزركشي 438/1

الاتقان للسيوطي 117/4

(2) أخرجه الدارمي من حديث أبيه بن عبد الله الكلاعي، إلا أنه جاء فيه كلمة «أعظم» بدل «أفضل». وأخرجه السيوطي موقفا على ابن عباس في الدر المنثور.

انظر : سنن الدارمي 447/2

الدر المنثور 21/1

القرآن(3) وقوله : (أم القرآن تعدل ثلثي القرآن)(4) وقوله : (قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن)(5) وقوله : (قل هو الله أحد تعدل ربع القرآن)(6) وقوله (قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن)(7) وقوله : (إذا جاء نصر الله تعدل ربع القرآن)(8) وقوله : (والعاديات تعدل ربع القرآن، وفي بعضها نصف القرآن، وفي بعضها ثلثي القرآن)(9) وقوله : (إذا زلزلت تعدل ربع القرآن وفي بعضها نصف القرآن)(10) وقوله (سورة أهلكم التكاثر تعدل ألف آية من القرآن)(11) وقوله : (من قرأ سورة العلق، فكأنما قرأ الفصل كله)(12) وقوله : (من قرأ سورة يس فكأنما قرأ القرآن عشر

- (3) رواه أبو الشيخ في الثواب عن أنس بلفظ «آية الكرسي ربع القرآن»
انظر : منتخب كنز العمال : 374/1
- (4) قال السيوطي في تفسيره أخرجه عبد بن حيد في مسنده، بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه، أن النبي ﷺ قال : «فاتحة الكتاب تعدل بثلثي القرآن»
- (5) انظر : الدر المنثور في التفسير بالماثور 5/1
أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري بلفظ «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن 105/6 ورواه مسلم 556/1 وابن ماجه 1244/1 وأبو داود 72/2 والترمذي 243/4 والنسائي 171/2 ورواه الإمام مالك في الموطأ ص 208.
- (6) أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس بلفظه.
- (7) أخرجه الحاكم أيضا في مستدركه من حديث ابن عباس مع الحديث قبله.
- (8) أخرجه الترمذي في حديث طويل عن أنس بلفظ : أليس معك : «إذا جاء نصر الله والفتح ؟ فخطب عليه السلام أحد أصحابه، فقال : بلى. قال : «ربع القرآن»
انظر سنن الترمذي 240/4.
- (9) أخرجه أبو عبيد من مرسل الحسن بلفظه «والعاديات تعدل نصف القرآن» وأخرجه العياشي عن الليث بن سعيد عن بعض أهل العلم، بلفظ : إن قراءة والعاديات تعدل نصف القرآن.
فضائل القرآن للعياشي ص 92
- (10) أخرجه الترمذي في مسنده من حديث ابن عباس، قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا زلزلت تعدل نصف القرآن» وأخرجه الترمذي أيضا من حديث أنس «إذا زلزلت الأرض ربع القرآن»
- (11) انظر سنن الترمذي 240/4
أخرجه الحاكم عن عتبة بن محمد بن عتبة عن نافع عن ابن عمر مرفوعا قال الحاكم : رواه هذا الحديث كلهم ثقات، وعتبة هذا غير مشهور.
- (12) انظر : مستدركه الحاكم 567/1
أخرجه الطبري والواحدي وابن ماجة عن أبي.

(12) انظر : الكافي الشاف يهاتش الكشف 779/4

مرات، وفي بعضها اثنتي عشرة مرة⁽¹³⁾ وقوله : (من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب⁽¹⁴⁾ الأربعة، وفي بعضها فكأنما قرأ جميع الكتب المنزلة⁽¹⁵⁾) وقوله : (سورة السجدة وسورة الملك تفضلان على كل سورة بسبعين حسنة)⁽¹⁶⁾ الى غير ذلك من السور والآيات التي توهم تفضيل بعض القرآن على بعض، فتأويل ذلك كله أن الله تبارك وتعالى : يعطي على قراءته من الثواب، أكثر مما يعطي على قراءة غيره فأفهمه قاله المكي⁽¹⁷⁾ رحمه الله.

(13) ورد معناه في سنن الترمذي عن أنس قال : «ومن قرأ يس كتب له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات» قال هذا حديث حسن غريب لا يعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن. وبالبحر لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه، وهرون أبو محمد شيخ مجهول.

انظر سنن الترمذي 237/4

(14) في أ : «الكتاب»

(15) أخرجه النعالي والواحدي وابن مزيه، بأسانيدهم الى أبي بن كعب، وهذه الأسانيد جميعها واجية، وأن الحديث المرفوع في ذلك موضوع كما فيه عليه غير واحد من علماء الحديث.

انظر : الكافي بهامش الكشف 822/4

(16) أخرجه أبو عبيد من حديث ابن عمر موقوفاً مع اختلاف في اللفظ قال : «في تنزيل السجدة وبارك الملك، فضل سبعين درجة، عل غيرهما من سور القرآن» وأخرجه العالقي بلفظه في فضائل القرآن، عن طاوس.

انظر : فضائل القرآن للعالقي ص 43

(17) هو مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي المغربي القيرواني ثم الأندلسي، العلامة المقرئ، حاشية أئمة القرآن بالأندلس في وقته.

أخذ عن القاسبي وأعلام من أهل المشرق والمغرب، غلب عليه علم القرآن، وكان من الراسخين، أخذ عنه ابن عتاب، أبو الأصم وأبو الوليد الباجي، وصنف التصانيف الكثيرة.

انظر معرفة القراء للذهبي 316/1 الديباج ص 346

شجرة النور الزكية ص 107 شذرات الذهب 206/3

الباب السابع عشر

في السور التي تلقى على العلماء في المناظرات

وفي هذا الباب خمسون سؤالاً :

- 1 — ما السورة التي هي أفضل السور ؟
- 2 — وما السورة التي هي أكثر السور (أكبر) ونها وحكمة وخبراً ؟
- 3 — وما السورة التي هي أطول السور ؟
- 4 — وما السورة التي هي أقصر السور ؟
- 5 — وما السورة التي لا منسوخ فيها ؟
- 6 — وما السورة التي هي أكثر أسماء من سائر السور ؟
- 7 — وما السورة التي تحجب صاحبها من كل فتنة الى ثمانية أيام ؟
- 8 — وما السورة التي تمنع صاحبها من موت الفجأة ؟
- 9 — وما السورة التي (377 — أ) مهون على صاحبها سكرات الموت ؟
- 10 — وما السورة التي يستغفر لصاحبها عيسى بن مريم مدام في الدنيا ؟
- 11 — وما السورة التي إذا قرأها صاحبها سلم عليه كل شيء ذكر اسمه في القرآن ؟ (3)
- 12 — وما السورة التي إذا قرأها صاحبها صلى عليه واستغفر له جميع الخلق من العرش الى الفرش ؟
- 13 — وما السورة التي هي أشد غيظاً وحزناً لإبليس (4) لعنه الله ؟

(1) في أ، ب «أكثر السور»

(2) هذا السؤال ماقط من «أ»

(3) العبارة «في القرآن» غير واردة في «أ»

(4) في ص : «أشد غيظاً لإبليس»

- 14 — وما السورة التي إذا داوم عليها الانسان أعاده الله تعالى من فضائح الدنيا والآخرة ؟
- 15 — وما السورة التي إذا قرأها الانسان في أول ليلة من رمضان حفظه الله في ذلك العام كله ؟
- 16 — وما السورة التي تمنع من فتنة الدجال ؟
- 17 — وما السورة التي لا يحاسب صاحبها على النعائم ؟ (5)
- 18 — وما السورة التي إذا قرأها صاحبها فقد أدى شكر النعائم ؟
- 19 — وما السورة التي يدخل صاحبها الجنة بغير حساب ؟
- 20 — وما السورة التي تسمى عند الملائكة المباركة ؟
- 21 — وما السورة التي تسمى عند الملائكة المرضية ؟
- 22 — وما السورة التي يقرأها الملائكة المقربون على النوام لا يفترقون ؟
- 23 — وما السورة التي هي تسبيح الخطاطيف في الأسحار ؟ (6)
- 24 — وما السورة التي حين كتبها معاذ سجد اللوح والقلم والنور، ثم معاذ، ثم محمد ﷺ ؟
- 25 — وما السورة التي ينبغي أن تعلم للنساء ؟
- 26 — وما السورة التي لا ينبغي أن تعلم للنساء ؟ (7)
- 27 — وما السورة التي ينبغي أن تعلم للعبيد ؟
- 28 — وما السورة التي يقال لها سيدة السور ؟
- 29 — وما السورة التي يقال لها سنام القرآن ؟
- 30 — وما السورة التي يقال لها قلب القرآن ؟
- 31 — وما السورة التي يقرأها أهل الجنة من القرآن ؟
- 32 — وما السورة التي كان عليه السلام لا ينام حتى يقرأها ؟
- 33 — وما الذي أنزل على محمد ﷺ جملة واحدة ؟

(5) في أ : « على النعم ».

(6) في ب : « في الأسحار ».

(7) هذا السؤال سأل من (ص).

- 34 — وما الذي يقال له لباب (8) القرآن ؟
- 35 — وما الذي يقال له السبع الطوال ؟
- 36 — وما السورتان المختلف فيهما هل هما سورتان أو سورة واحدة ؟
- 37 — وما الذي يقال له السبع المثاني ؟
- 38 — وما السورة التي تعدل القرآن عشر مرات ؟
- 39 — وما السورة التي تعدل المفصل كله ؟
- 40 — وما السورة التي تعدل ألف آية من القرآن ؟
- 41 — وما الذي يقال له دبايج القرآن ؟
- 42 — وما الذي يقال له عرائس القرآن ؟
- 43 — وما الذي يقال له ميادين القرآن ؟
- 44 — وما الذي يقال له بساتين القرآن ؟
- 45 — وما الذي يقال له رياض القرآن ؟
- 46 — وما الذي يقال له قصور القرآن (9) ؟
- 47 — وما الذي ينبغي أن يقرأ ليلة الجمعة ويوم الجمعة ؟
- 48 — وما الذي يقال له ثمرة القرآن ؟
- 49 — وما الذي يقال له كنز الفقراء وغناء الضعفاء، ودفاع البلاء ووقاية الردى ؟
- 50 — وما السورتان اللتان يقال لهما الزهراوان ؟

الأجوبة

- 1 — أما السورة التي هي أفضل السور، فهي فاتحة الكتاب لقوله عليه السلام : (أفضل القرآن فاتحة الكتاب) (10) وقال : (من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما

(8) في ب : «باب القرآن»

(9) في ب : «يقال لها رياضات القرآن»

(10) رواه الحاكم في مستدركه، والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس بلفظ : «أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين» انظر : منتخب كنز العمال 1/ 372

قرأ ثلثي القرآن (11) وقال : (من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ القرآن كله) (12) وقال : (من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة والانجيل والزيور والفرقان) (13) وقال : (من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ جميع الكتب المنزلة) (14) وقال : (ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل، ولا في الفرقان مثل فاتحة الكتاب) (15) وهذا حديث صحيح، وإنما سكت عليه السلام عن سائر الكتب المنزلة كالزيور والصحف، لأن هذه الكتب المذكورة الثلاثة، هي أفضل سائر الكتب المنزلة (16) فإن الشيء إذا كان أفضل الأفضل فهو أفضل المفضول بالضرورة، كقولنا مثلاً : زيد أفضل العلماء، فإنه أفضل العوام بالضرورة قاله ابن العربي في أحكام القرآن. وقال : (لو وضعت فاتحة الكتاب في كفة الميزان ووضع القرآن كله في الكفة الأخرى لرجحت فاتحة الكتاب سبع مرات). (17)

2 — وأما السورة التي هي أكثر السور أمراً ونهياً وحكماً وخبراً، فهي سورة البقرة، قال ابن العربي : (فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم، وألف خبر) (18).

-
- (11) تقدم تخرج هذا الحديث انظر ص 225
(12) ورد معناه في الفردوس للدلمي قال : «فاتحة الكتاب تجرى ما لا يجرى شيء من القرآن».
انظر : منتخب كنز العمال 1/ 371
(13) أورده الفخر الرازي في تفسيره في حديث طهيل موقوف على الحسين.
انظر : تفسير الرازي 1/ 94
(14) رواه عبد الملك بن حبيب في كتاب روضة القوائد مع اختلاف في اللفظ.
انظر : فضائل القرآن للعائقي ص 45
(15) أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم من رواية عبد الحميد بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عن أبي هريرة، ورواه مالك في الموطأ عن العلاء بن عبد الرحمن أن أبا سعيد مولى عامر بن كهز أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أبي ابن كعب فقال له : «ألا أخبرك بسورة لم ينزل في العوادة فذكر الحديث»
والحديث مرسل لأن أبا سعيد هذا تابعي. وقال فيه الترمذي هذا حديث حسن صحيح.
انظر : سنن الترمذي 4/ 231
الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 1/ 19
(16) من قوله «كالزيور» إلى قوله : «المنزلة» ساقط من ج، هـ.
(17) رواه الدلمي في الفردوس عن أبي البرداء. انظر منتخب كنز العمال 1/ 371
(18) انظر أحكام القرآن لابن العربي 1/ 8

3 — وأما السورة التي هي أطول السور : فهي سورة البقرة، قال عليه السلام : (لو بلغت البقرة ثلاثمائة آية لتكلمت) (19)

4 — وأما السورة التي هي أقصر السور : فهي سورة الكوثر، قال صلى الله عليه وسلم : (اشتكت سورة الكوثر الى ربها وقالت : يارب انك جعلتني قصيرة، لا يقرأني الناس فقال الله تعالى لها : اني جعلت لقارئك جمالا حمرا، تملأ ما بين المشرق والمغرب يحملن أقلاما أرق من الشعر، مدادها البحار، يكتبون ثواب قارئك الى يوم القيامة) (20).

5 — وأما السورة التي لا منسوخ فيها، فهي سورة المائدة (21) قال ابن العربي : (فيها ألف فريضة) (22)

6 — وأما السور التي هي أكثر أسماء من سائر السور : فهي أربع سور : فاتحة الكتاب، وسورة براءة، وسورة يس، وسورة الملك.

أما فاتحة الكتاب فلها ستة عشر اسما : الفاتحة، وفاتحة الكتاب، وفاتحة القرآن وسورة الحمد، والحمد لله (23) والحمد لله رب العالمين، وأم الكتاب، وأم القرآن والسبع المثاني على قول، والقرآن العظيم على قول أيضا، والوافية، والكافية، والشفاء، والأساس، وسورة المسألة، وسورة الصلاة (24)

(19) ذكره ابن الجوزي بسنده الى ابن عمر بلفظ «لو تمت البقرة ثلاثمائة آية لتكلمت البقرة مع الناس» وتعقب الحديث ثم قال : هذا حديث موضوع، لا عفا الله عن وضعه، لأنه قصد عيب الإسلام بهذا، قال أحمد بن حنبل، كان يعقوب من الكنايين على الفقات، لا يحمل كتب حديثه الا على التعجب.

انظر : كتاب الموضوعات 1 / 242

(20) أورده العفاقي في فضائل القرآن. ونحن نعلم أن حديث فضائل السور، كل سورة على حدة واه، فقد نص غير واحد على أنه موضوع.

انظر : فضائل القرآن للعفاقي ص 93

(21) عد الزركشي السور التي ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، فحصرها في ست : الفتح، والحشر، والمناقين، والتغابن، والطلاق، والأعلى، ولم يذكر سورة المائدة، وأما ذكرها في موضع آخر ضمن التي اجتمع الناسخ والمنسوخ فيها.

انظر : البرهان للزركشي 2 / 34.

(22) انظر أحكام القرآن 2 / 523.

(23) في ص، هـ : «سورة الحمد، والحمد لله رب العالمين».

(24) انظر تفسير القرطبي 1 / 96 فقد ذكر للفاتحة اثني عشر اسما، وأفاض في شرح بعضها، كما أتى ببعض التبادلات على ما هاهنا.

فأما تسميتها بالفاتحة، وبفاتحة الكتاب، وبفاتحة القرآن، فقليل لأنها افتتح القرآن، وقيل لأن افتتاحها افتتاح سائر الكتب المنزلة، لأنهم قالوا ما من كتاب أنزل من السماء الا وهو مفتتح بالحمد لله، وقيل لأنها افتتح الصلاة، (25) وقيل لأنها افتتح كلام آدم عليه السلام، حين عطس، فألمهم فقال الحمد لله.

وأما تسميتها بسورة الحمد، وبالحمد لله، وبالحمد لله رب العالمين، فلذكر الحمد فيها، من باب تسمية الشيء بجزء منه» (26).

وأما تسميتها بأمر الكتاب، وبأمر القرآن، فقليل لأن بها يوم الامام، وقيل لأنها تؤم القرآن (27) والقرآن مأموم، أي لأنها تتقدم القرآن ولأنها أول القرآن. لأن الامة لغة هي التقدم، يقال في اللغة أمه يؤمه، اذا تقدمه، ومنه تسمية المصلي بالناس اماما لتقدمه بهم، ومنه تسمية السلطان بالامام، لتقدمه بالرعية (28) ومنه تسمية الراية اماما، لتقدمها بالجيش، وقيل سميت بأمر الكتاب وبأمر القرآن مأخوذة من الأم التي هي الوالدة، لأن العلم تولد (29) منها، ولأجل هذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (لو أردت أن أوفر سبعين بعيرا على تفسير فاتحة الكتاب لفعلت) (30) وقد ورد في الأخبار (أن جميع ما أودع الله تبارك وتعالى في الكتب المنزلة، أودعه في الكتب الأربعة التي هي التوراة والانجيل والزبور والفرقان، وكل ما أودع الله في الكتب الأربعة أودعه في القرآن، وكل ما أودعه الله تبارك وتعالى في القرآن أودعه في فاتحة الكتاب) (31) وقال عليه السلام لأبي بن كعب (لأعلمنك

(25) قارن بما ورد في تفسير القرطبي 1/ 111 ففيه أن فاتحة الكتاب سميت بذلك لأمر ثلاثة، أولا : لأنها تفتح قراءة

القرآن بها، ثانيا : تفتح بها الكتابة في المصحف ثالثا : تفتح بها الصلوات.

(26) راجع تفسير القرطبي المسمى بالجامع لأحكام القرآن 1/ 111 فقد فصل هناك أكثر مما هاهنا.

(27) انظر صحيح البخاري في أول كتاب التفسير فإنه يذهب الى أنها سميت بأمر الكتاب لأمرين أولا لأنه يبدأ بكتابتها في المصحف ثانيا : يبدأ بقراءتها في الصلاة.

وانظر تفسير ابن كثير 1/ 9، والكنز 1/ 152، وصحيح البخاري 5/ 146.

(28) في ب : «لتقدمه على الرعية».

(29) في أ : «لأن العلم تولد منها»

(30) هذا الأثر المنسوب لعلي رضي الله عنه أورده الشيخ مرتضى الحسني 5/ 66

(31) رواه الفخر الرازي في تفسيره عن الحسن مع اختلاف في اللفظ، وأورده السيوطي في الاتقان وقال رواه البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن بن هادة «ثم أودع علوم القرآن المفضل، ثم أودع علوم المفضل فاتحة الكتاب».

انظر : تفسير الرازي 1/ 94

الاتقان 3/ 318

سورة ما أنزل الله في التوراة (32) ولا في الانجيل، ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وهي «سورة الفاتحة» (33) وقيل سميت بأمر الكتاب وأمر القرآن، لأنها أول القرآن وأصل القرآن (34) مأخوذة من أم الشيء الذي هو أوله وأصله، ومنه تسمية اللوح المحفوظ بأمر الكتاب، لأنه أول وأصل كل كتاب، قال الله تبارك وتعالى : (وعنده أم الكتاب) (35) أي أول وأصل (36) كل كتاب وهو اللوح المحفوظ، ومنه تسمية مكة بأمر القرى لأنها أول وأصل كل قرية قال الله تبارك وتعالى : «ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا» (37) لأن أول ما بني على وجه الأرض هو الكعبة، ثم دحيت الأرض من تحتها أي بسطت (38) قال بعض اللغويين : الأم لها خمسة موارد : الأول، والأصل، والمصدر، والمعظم، واللواء فالأم، اذ يراد بها أول الشيء، ومنه قولهم أم الكتاب : اللوح المحفوظ، أي أول الكتاب لأن الفاتحة أول القرآن، ويراد بها أصل الشيء، ومنه الأم التي هي الوالدة، لأنها أصل الولد، وذلك أن الفاتحة أصل العلم، ويراد بها مصدر الشيء، ومنه قوله تعالى في جزاء الكافر : «فأمه هاوية» (39) أي فمصيروه هاوية، وذلك أن جميع معاني الكتب المنزلة تصير إليها، أي ترجع إليها، ويراد بها معظم الشيء، ومن قوله تعالى : «منه آيات محكمات هن أم الكتاب» (40) أي معظم الكتاب، وذلك لعظم ثواب الفاتحة لقوله عليه السلام : (من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان) (41) ويراد بها اللواء، ومنه قولهم : أم الرجم.

(32) في ص : «ما نزل في التوراة»

(33) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح.

انظر : سنن الترمذي 4 / 231

(34) قارن بما ورد في الاثران للسيوطي 152 / 1

(35) آل عمران الآية : 7

(36) سقطت كلمة «أول» من (أ)

(37) آل عمران الآية : 96

(38) قارن بتفسير القرطبي 1 / 112.

(39) القارة الآية : 9

(40) آل عمران الآية : 7

(41) رواه الفخر الرازي في تفسيره 1 / 94 موقفا في حديث طويل بلفظ «من قرأها فكأنما قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان».

وأما تسميتها بالسبع المثاني، ففيه أربعة أقوال قيل مأخوذة من الشاء، وقيل : مأخوذة من الشيا، وقيل : مأخوذة من التشية، الذي هو التكرير (42) وقيل 379 — أ مأخوذة من التشية الذي هو الانقسام بين اثنين (43) ودليل القول بأنها مأخوذة من الشاء، لأنها فيها الشاء على الله تبارك وتعالى. ودليل القول بأنها مأخوذة من الشيا وهو الاستثناء، لأنه الله تبارك وتعالى استثنى من الكتب المنزلة، ولم يعطها لأحد، بل ادخرها (44) حتى أعطاها لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته، لأن الفاتحة من خصائص هذه الأمة (45) ودليل القول بأنها مأخوذة (46) من التشية الذي هو التكرير، لأنها تتكرر في كل صلاة (47) ودليل القول بأنها مأخوذة من التشية الذي هو الانقسام بين اثنين، لأنها منقسمة بين الشاء والدعاء، وهما اثنان : أولها ثناء وآخرها دعاء، وقيل لأنها منقسمة بين الله تعالى وعبد، لقوله عليه السلام : (قال الله تعالى يا ابن آدم أنزلت عليك سبعا ثلاثا لي وثلاثا لك، وواحدة بيني وبينك، فالثلاث التي لي : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين) والثلاث التي لك : «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» والواحدة التي بيني وبينك «اياك نعبد واياك نستعين» منك العبادة ومني الاعانة (48) وقال عليه السلام : (إذا قال العبد «الحمد لله» قال الله : «حملي عبدي» وإذا قال : «رب العالمين» قال الله «صدق عبدي» وإذا قال : «الرحمن الرحيم» قال الله : «مجدي عبدي» وإذا قال : ملك يوم الدين. قال الله «أثنى علي عبدي» وإذا قال : «اياك نعبد» قال الله «وحدني عبدي» وإذا قال : «واياك نستعين» قال الله : «توكل علي عبدي» وإذا قال : «اهدنا الصراط المستقيم» قال الله «سألني عبدي» وإذا قال : «صراط

(42) في ج : «التكرار»

(43) راجع هذه المعاني التي فسرت بها الفاتحة بالسبع المثاني في الاتفاق للسيوطي 153/ 1.

(44) في ب : «بل ادخرها»

(45) القول بأنها استخيت هذه الأمة وحدها، ولم تنزل على أحد من قبلها هو ما ذهب اليه القرطبي في تفسيره 9/ 1 وانظر الاتفاق للسيوطي 153/ 1.

(46) في ج : «مأخوذة».

(47) قارن بتفسير ابن كثير 9/ 1 والاتفاق للسيوطي 153/ 1

(48) رواه الطبراني في الأوسط عن أبي بن كعب انظر منتخب كنز العمال 408/ 1 وأخرجه السيوطي في الدر المنثور

الذين أنعمت عليهم» قال الله : «أولئك هم النبيون» (49) وإذا قال : غير المغضوب عليهم» قال الله : «أولئك هم اليهود» وإذا قال العبد «ولا الضالين» قال الله : «أولئك هم النصارى» وإذا قال : «آمين» قال الله تعالى : «أجبتك عبدي ما سألتني» (50) وقال عليه السلام : (قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي (51) نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل يقول العبد : «الحمد لله رب العالمين يقول الله «حملي عبدي» يقول العبد : «الرحمن الرحيم» يقول الله تعالى : «أننى على عبدي» يقول العبد : «ملك يوم الدين» يقول الله تعالى : «مجلي عبدي» يقول العبد : «إياك نعبد وإياك نستعين» يقول الله تعالى : «هذه بيني وبين عبدي» (52) ولعبدي ما سأل» يقول العبد : «اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها» يقول الله تعالى : «هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل» (53).

وأما تسميتها بالقرآن العظيم فلأن جميع معاني القرآن مضمنة فيها كما تقدم (54) عرفها من عرفها وجهلها من جهلها، وقال عليه السلام : (قال الله تعالى : جعلت القرآن سبعة أسباع، وجعلت فاتحة الكتاب سبع آيات وجعلت كل آية منها سبعة من القرآن) (55) وفيها سبع آيات (56) وخمس وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفاً، وليس فيها سبعة أحرف يجمعها قولك «فجش تظخر»

- (49) في ج : «النبيين» وهو خطأ.
(50) أخرج الترمذي الجزء الأول منه من طريق محمد بن المني، ثم من طريق عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم : اليهود : مغضوب عليهم، والنصارى ضلال وذكر الحديث بطوله. انظر : سنن الترمذي 4 / 272
(51) في ص : «قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي».
(52) في ص، ج، أ، هـ : «هذه الآية بيني وبين عبدي»
(53) رواه الإمام مسلم في صحيحه 1 / 296 والإمام أحمد في مسنده 2 / 285 والنسائي في مسنده 2 / 136 كلاهما من طريق عبد الرزاق عن ابن جريح إلا مسلم فهو من حديث أبي هريرة.
(54) في الفاتحة من الصفات ما ليس في غيرها حتى قيل : ان جميع القرآن فيها، وهي خمس وعشرون كلمة، تضمنت جميع علوم القرآن، ومن شرفها ان الله سبحانه قسمها بينه وبين عبده ولا تصح الصلاة الا بها، وهذا المعنى صارت أم القرآن.
(55) أخرجه الغافقي في حديث طويل وقال : رواه أبو هريرة عن أبي بن كعب
الافتان 1 / 153 انظر :
فضائل القرآن ص 46

- (56) قال القرطبي أجمعت الأمة على ان فاتحة الكتاب سبع آيات الا ما روي عن حسين الجعفي أنها ست، وهذا شاذ، والا ما روي عن عمرو بن عبيد، أنه جعل «إياك نعبد» آية وهي على هذا ثمان آيات.
انظر : تفسير القرطبي 1 / 99

وأما تسميتها بالوافية، فلأنها لا يجوز النقصان منها في الصلاة، فلا بد أن تكون وافية بخلاف السورة.

وأما تسميتها بالكافية، فلأنها تكفي عن غيرها، ولا يكفي غيرها عنها (57) وأما تسميتها بالشفاء فلقلوله عليه السلام : (أم القرآن هي الشفاء من كل داء إلا السام) (58) يعني الموت.

وأما تسميتها بالأساس فلقلوله عليه السلام : (أساس الكتب القرآن وأساس القرآن فاتحة الكتاب) (59)

وأما تسميتها بسورة المسألة فلأن الله تعالى علم فيها آدم السؤال، وهو تقديم الشاء قبل الدعاء (60).

وأما تسميتها بسورة الصلاة فلأنها لا تصح الصلاة إلا بها (61) لقلوله عليه السلام : (كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن، الحديث) (62).

(57) انظر معنى تسمية الفاتحة بالكافية :

الاثقان 1/ 154

تفسير ابن كثير 8/ 1

(58) أخرجه الدارمي عن قيسة قال : أخبرنا صفيان عن عبد الملك بن عمير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء»

انظر : منتخب كنز العمال 1/ 372 سنن الدارمي 2/ 445.

(59) رواه القرطبي في تفسيره 98/ 1 عن الشعبي عن ابن عباس بلفظ : أساس الكتب القرآن، وأساس القرآن الفاتحة». ذكر القرطبي في تفسيره أن رجلاً شكاً إلى الشعبي وجع الحاصرة فقال : عليك بأساس القرآن فاتحة الكتاب، سمعت ابن عباس يقول : لكل شيء أساس، وأساس الدنيا مكة، لأنها منها سميت، وأساس السموات غيب، وهي السماء السابعة، وأساس الأرض عجب، وهي الأرض السابعة السفلى، وأساس الجنان جنة عدن، وهي سرّة الجنة عليها أسست الجنة وأساس النار جهنم، وهي الدوكة السابعة عليها أسست الدركات، وأساس الخلق آدم، وأساس الأنبياء نوح، وأساس بني إسرائيل يعقوب، وأساس الكتب القرآن، وأساس القرآن الفاتحة وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فإذا اعتللت واشتكيت فعليك بالفاتحة تشفى.

انظر تفسير القرطبي 1/ 98

(60) راجع لم سميت بسورة المسألة الاثقان 1/ 154

(61) في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1/ 111 «سميت بالصلاة لحديث : قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين».

(62) رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظه : «من صل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» صحيح مسلم 1/ 296 كما رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(63) العبارة «سورة البحوث» سقطت من الأصل.

وأما سورة براءة فلها سبعة أسماء، سورة براءة وسورة التوبة، وسورة العذاب، وسورة البحوث، (63) والمبعثرة، والمقشقة، والفاضحة. (64)

فأما تسميتها بسورة براءة فلذلك براءة (380 — أ) فيها.

وأما تسميتها بسورة التوبة فلذلك التوبة فيها.

وأما تسميتها بسورة العذاب، فلأنها نزلت بعذاب الكفار، لقوله تعالى : «قاتلوهم يعذبهم الله» الآية (65)

وأما تسميتها بسورة البحوث، فلأنها بحثت عن سائر المنافقين.

وأما تسميتها بالمبعثرة، فلأنها بعثت أخبار المنافقين، أي أخرجتها (66) قال الله تعالى : «ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم الآية» (67) وقال : «يحلفون بالله» (68) ما قالوا : ولقد قالوا — الآية» (69) وقال : «سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم الآية».

وأما تسميتها بالمقشقة، فلأنها تبرىء صاحبها من الشرك والنفاق، يقال : تقشش المريض اذا برأ (70) لأنها أمرت وجمعت كل أحد بالأمر بالتهوض الى الجهاد خفيفا وثقيلاً لقوله تعالى : «انفروا خفافا وثقالا» (71) وقيل : لأنها قشقت أوصاف المنافقين، أي جمعتها.

(64) راجع جميع معاني أسماء براءة في الاتفاق للسيوطي 1/ 155 فأما تسميتها بالمقشقة، فقد أخرج أبو الشيخ عن زيد ابن أسلم أن رجلاً قال لابن عمر : سورة التوبة فقال : وأين سورة التوبة، فقال : براءة فقال وهل فعل بالناس الأفاعيل الا هي : ما كما ندعوها الا المقشقة، أي المبرئة من النفاق.

(65) التوبة الآية : 14

(66) من قوله : «وأما تسميتها» الى قوله : «أي أخرجتها» كله ساقط من (ب)

(67) التوبة الآية : 56

(68) التوبة الآية : 74

(69) التوبة الآية 42.

(70) في ج هـ : «برىء» وكلاهما صحيح برىء، وبرأ فهو مثلث العين.

(71) التوبة الآية : 41

وأما تسميتها بالفاضحة، فلأنها فضحت المنافقين (72) ألا ترى قوله تعالى في هذه السورة : ومنهم، ومنهم، مكرراً في هذه السورة (73) في عدة مواضع، المراد به المنافقون، قال الله تعالى : «ومنهم من عاهد الله لئن آتانا ... الآية» (74) وقال : «ومنهم من يلزمك في الصدقات ... الآية» (75) وقال : «ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني» (76) وقال : «ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن» (77).

وأما سورة يس فلها أيضا ستة أسماء : سورة يس، وقلب القرآن، والنافعة والقاضية والمعمة والعزيزة (78)

أما تسميتها بسورة يس فلذكر يس فيها.
وأما تسميتها بقلب القرآن، فهو من باب المجاز لأنها في القرآن بمنزلة القلب في الانسان (79) إذ القلب في جسد الانسان بمنزلة السلطان والجسد بمنزلة قصر السلطان.

وأما تسميتها بالدافعة، فلأنها تدفع عن صاحبها كل سوء من أهوال الدنيا والآخرة وأما تسميتها بالقاضية فلأنها تقضي لصاحبها كل حاجة، لقوله عليه السلام: (من قرأ يس أمام حاجته) (80) قضيت له) (81) وقال أيضاً (ما قرأها خائف

(72) وتسمى أيضا سورة التوبة لقوله تعالى فيها : «لقد تاب الله على النبي» «الآية» والفاضحة، وفي الاقان 156/ 1 أن سعيد بن جبر قال : قلت لابن عباس : سورة التوبة، فقال : التوبة، بل هي الفاضحة، ما زالت تنزل : ومنهم ومنهم، حتى ظننا ألا يبقى أحد الا ذكر فيها.
وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : قال عمر : ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لا يبقى أحد الا سينزل فيه.
(73) العبارة «في هذه السورة» سقطت من (ص).

(74) التوبة الآية : 75
(75) التوبة الآية : 58
(76) التوبة الآية : 49
(77) التوبة الآية : 61

(78) قارن بمكتاب الاقان للسوطي 157/1 فقد بين معاني هذه الاسماء.

(79) وورد في هذا المعنى حديث أخرجه الترمذي من طريق حميد بن عبد الرحمن عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس، ومن قرأ القرآن كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات.

سنن الترمذي 237/4

(80) في ج، هـ : «أمام حاجة»
(81) رواه أبو الشيخ عن ابن عباس باللفظ «من قرأها» أي يس «في صدر النهار وقدمها بين يدي حاجته قضيت له» انظر منتخب كنز العمال 381/1 وأخرجه المحاملي في أماليه من حديث عبد الله بن الزبير، وله شاهد مرسل في الدارمي 457/2

إلا أمن ولا جائع إلا شبع، ولا عطشان إلا روي، ولا عار إلا كسي، ولا مريض إلا شفي، ولا مسجون إلا سرح، ولا أعزب إلا تزوج، ولا مسافر إلا أعين، ولا ذو ضالة إلا وجدها، ولا على من حضره الموت إلا خفف عنه(82).

وأما تسميتها بالمعنة فلأنها نعم صاحبها بخيري الدنيا والآخرة، وتعمه بحفظه من شر الدنيا والآخرة(83).

وأما تسميتها بالعزيزة، فلعزة مقامها عند الله تبارك وتعالى، لقوله عليه السلام :

(إن(84) في القرآن سورة تدعى العزيزة عند الله، ويدعى صاحبها الشريف عند الله تشفع لصاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومضر وهي سورة يس(85).

وأما سورة الملك فلها ستة أسماء أيضا سورة تبارك، وسورة الملك، والمطهرة والمانعة والمنجية والمجادلة(86).

أما تسميتها بتبارك وسورة الملك فلذكرهما(87) فيها.
أما تسميتها بالمطهرة فلأنها تطهر صاحبها من خطاياها كلها.
وأما تسميتها بالمانعة فلأنها تمنع صاحبها من عذاب القبر.
وأما تسميتها بالمنجية، فلأنها تنجي صاحبها من عذاب القبر، ومن فرع يوم القيامة(88).

(82) رواه الدليمي وفيه مسند بن اليسع كذاب انظر منتخب كثر العمال 381/1.

(83) قارن بالاثقان للسيوطي 157/1

(84) كلمة «ان سقطت من (ص)

(85) ذكره النقي في منتخب كثر العمال في حديث طويل، وقال رواه أبو نصر السجزي في الأمانة عن عائشة، وقال هذا من أحسن الحديث وأعذبه وليس في إسناده إلا مقبول ثقة ورواه الحكيم عن محمد بن علي مرسل، والحكم في تاريخه عن محمد بن الحنفية عن علي موصولا. انظر : منتخب كثر العمال 361/1

(86) راجع أسماء سورة الملك في الاثقان 158/1

(87) في أ : «فلذكرها فيها»

(88) وتسميتها بالمنجية وبالمانعة ورد حديث في هذين المعين أخرجه الترمذي عن ابن عباس مرفوعا.
انظر : سنن الترمذي 238/4.

وأما تسميتها بالمجادلة، فلأنها تجادل عن صاحبها في القبر لقوله عليه السلام : (إن قارئها إذا كان في قبره، فيوقى من قبل رأسه، فيقول لسانه⁽⁸⁹⁾) لا سبيل لكم إلي لأنه كان يقرأ في سورة الملك، ويوقى من قبل بطنه، فيقول بطنه لا سبيل لكم إلي لأنه قد كان وعى في سورة الملك، ويوقى من قبل رجله، فتقول رجلاه : لا سبيل لكم إلي لأنه قد كان يقرأ علي سورة الملك⁽⁹⁰⁾) وفي التوراة : (من قرأ سورة الملك فقد أكرم وطاب)⁽⁹¹⁾.

7 — وأما السورة التي تحجب صاحبها من كل فتنة ثمانية أيام، فهي سورة الكهف، لقوله عليه السلام : (من قرأ سورة الكهف فهو معصوم من كل فتنة إلى ثمانية أيام)⁽⁹²⁾.

8 — وأما السورة التي تمنع صاحبها من موت الفجأة، فهي سورة التغابن، لقوله عليه السلام : (من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة)⁽⁹³⁾.

9 — وأما السورة التي يمهون على صاحبها سكرات الموت، فهي سورة ق، لقوله عليه السلام (من قرأ سورة ق هون الله عليه سكرات الموت)⁽⁹⁴⁾.

(89) في ص : « فيقول لسانه »

(90) رواه أبو بكر عبد الرزاق في كتابه المصنف عن ابن مسعود بلفظ « مات رجل فجاءته ملائكة العذاب، فقتلوا عند رأسه، فقال لا سبيل لكم عليه، قد كان يقرأ في الملك، فجلسوا عند رجله، فقال لا سبيل لكم إليه إنه كان يقوم علينا يقرأ سورة الملك فجلسوا عند بطنه، فقال لا سبيل لكم عليه، إنه أوعى في سورة الملك، فسميت المانة.

انظر : مصنف عبد الرزاق 3/ 378

(91) رواه العافقي في فضائل القرآن عن ابن مسعود، بلفظ من قرأها في ليلة فقد أكرم وأطاب.

(92) أخرجه العافقي في كتابه فضائل القرآن مع اختلاف يسير في اللفظ.

فضائل القرآن للعافقي ص 66

(93) رواه ابن حبان بلفظ (من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة) ونقله الإمام المناوي.

انظر : كنوز الحقائق من حديث غير الخلائق ص 157

(94) أخرجه الضلي و ابن مردويه والواحدي من حديث أبي بن كعب، والحديث فيه مقال.

انظر : الكافي لابن حجر بهامش الكشف 4/ 394

10 — وأما السورة التي يستغفر لصاحبها عيسى بن مريم مادام في الدنيا، فهي سورة الصف، لقوله عليه السلام : (من قرأ سورة الصف يستغفر له عيسى ابن مريم، ما دام في الدنيا، ويوم القيامة يكون رفيقه)(95).

11 — وأما السورة التي إذا قرأها صاحبها سلم عليه كل شيء ذكر اسمه في القرآن، فهي سورة الأنبياء لقوله عليه السلام : (من قرأ سورة الانبياء سلم عليه كل شيء ذكر اسمه في القرآن، وحاسبه الله حسابا يسيرا)(96).

12 — وأما السورة التي إذا قرأها صاحبها صلى عليه واستغفر له جميع الخلائق من العرش الى الفرش، فهي سورة الحشر، لقوله عليه السلام : (من قرأ سورة الحشر لم يبق شيء إلا صلى عليه واستغفر له جميع الخلائق من العرش الى الفرش، وإن مات من يومه أو ليلته مات شهيدا)(97).

13 — وأما السورة التي هي أشد غيظا وحزنا لإبليس(98) لعنه الله فهي قل يا أيها الكافرون، وقال ابن عباس رضي الله عنه : (ليس في القرآن سورة أشد غيظا لإبليس من سورة الكافرون، لأنها توحيد وبراعة من الشرك)(99).

14 — وأما السورة التي إذا داوم عليها الانسان أعاده الله تعالى من فضائح الدنيا والآخرة فهي سورة عبس، وسورة إذا الشمس كورت، وسورة الجاثية، لقوله عليه السلام : (من قرأ عبس وتولى، وإذا الشمس كورت(100) أعاده

(95) أخرجه الطبري والواحدي وابن مردويه من حديث أبي بن كعب والحديث واه لا أصل له كما نص على ذلك علماء الحديث.

انظر : الكافي بهامش الكشف 4/29.

(96) أخرجه الطبري وابن مردويه بإسنادهما إلى أبي بن كعب.

انظر : تخرج أحاديث الكشف لابن حجر 3/140.

(97) أخرجه العافقي في فضائل القرآن ورواه الطبري في تفسيره عن أبي، وهذا الحديث المروي عن أبي في فضل كل سورة سورة، واه نيه عليه غير واحد من أهل الحديث.

فضائل القرآن للعافقي ص 82

(98) في أ : «عل إبليس»

(99) رواه العافقي عن ابن عباس.

انظر فضائل القرآن للعافقي ص 69

(100) من قوله «سورة الجاثية» الى قوله : «كورت» ساقط من (ص).

الله من كل فضيحة في الدنيا والآخرة⁽¹⁰¹⁾ وقال : (من قرأ سورة الجاثية ستر الله عورته، وسكن روعته عند الحساب)⁽¹⁰²⁾.

15 — وأما السورة التي إذا قرأها الانسان أول ليلة من رمضان، حفظه الله تعالى في ذلك العام كله، فهي سورة «إنا فتحنا لك فتحا مبينا»، لقوله عليه السلام : (من قرأ أول ليلة من رمضان «إنا فتحنا لك فتحا مبينا»، في التطوع، حفظه الله في ذلك العام كله)⁽¹⁰³⁾.

16 — وأما السورة التي تمنع صاحبها من فتنة الدجال، فهي سورة الكهف لقوله عليه السلام : (من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، ثم أدركه الدجال، لم يكن له عليه سبيل)⁽¹⁰⁴⁾.

17 — وأما السورة التي لا يحاسب صاحبها على النعائم، فهي سورة النحل، لقوله عليه الصلاة والسلام : (من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بنعيم الدنيا)⁽¹⁰⁵⁾ وكذلك سورة ألقام التكاثر.

18 — وأما السورة التي إذا قرأها صاحبها فقد أدى شكر النعائم، فهي سورة الرحمن، لقوله عليه الصلاة والسلام : (من قرأ سورة الرحمن فقد أدى شكر ما أنعم الله به عليه)⁽¹⁰⁶⁾.

101 أخرجه الطعفي والواحدي وابن مردويه، بأسانيدهم إلى أبي ابن كعب.

انظر : الكافي 714/4

102 (من قرأ سورة الجاثية...) قال ابن حجر في تفسير الكشاف : أخرجه الطعفي وابن مردويه، والواحدي بأسانيدهم إلى أبي ابن كعب.

تخرج أحاديث الكشاف لابن حجر 294/4

2103) رواه العافقي عن المسعودي بلفظه.

انظر فضائل القرآن للعافقي ص 80.

104 أخرجه مسلم من طريق محمد بن المثنى، ومن حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال : «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»

انظر صحيح مسلم 555/1

105 قال ابن حجر رواه الطعفي وابن مردويه بأسنادهما إلى أبي : الكافي بهامش الكشاف 645/2.

106 أخرجه الطعفي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي ابن كعب، والحديث موضوع كما هو معلوم عند أهل الحديث.

انظر : الكافي لابن حجر 454/4

19 — وأما السورة التي يدخل صاحبها الجنة بغير حساب، فهي سورة الفرقان لقوله عليه الصلاة والسلام : (من قرأ سورة الفرقان دخل الجنة بغير حساب، وكذلك سورة الزخرف)(107).

20 — وأما السورة التي تسمى عند الملائكة المباركة، فهي سورة الدخان، لقوله عليه الصلاة والسلام : (حم الدخان تدعى في ملكوت الله المباركة، يبارك الله وملائكته على قارئها)(108).

21 — وأما السورة التي تسمى عند الملائكة المرضية فهي : سورة الانعام، لقوله عليه الصلاة والسلام : (سورة الانعام تدعى في ملكوت الله المرضية)(109) وقال : (من قرأ سورة الانعام استغفر له سبعون ألف ملك بعدد كل حرف منها)(110).

22 — وأما السورة التي يقرأها الملائكة المقربون على الدوام ولا يفترون فهي سورة المنفكين، لقوله عليه الصلاة والسلام : (إن الملائكة المقربين يقرأون سورة لم يكن منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون (382 — أ) على قراءتها)(111).

(107) «من قرأ سورة الفرقان ...» قال ابن حجر في تخریج أحادیث الکشاف : أخرجه الطبعي وابن مديني، من حديث أبي ابن كعب.

انظر : الكافي الشاف بهامش الكشاف 4/ 268

(108) رواه العافقي عن عبد الله بن عمر قال «حم الدخان تدعى ... فذكر الحديث»

انظر : فضائل القرآن للعافقي ص 33

(109) رواه عبد الملك بن حبيب في كتاب «روضة القوائد» ورواه أبو داود في سننه عن علي بن أبي طالب بلفظ «سورة الانعام تدعى في التوراة المرضية».

فضائل القرآن للعافقي ص 62.

(110) أورده ابن الجوزي في الموضوعات قال : أخرجه الطبعي من حديث أبي بن كعب وفيه أبو عصمة، وهو منهم بالكاتب.

كتاب الموضوعات 1/ 240

(111) أخرجه العافقي في فضائل القرآن.

فضائل القرآن ص 90.

23 — وأما السورة التي هي تسييح الخطاطيف في الاسحار فهي إنا أعطيناك الكوثر ذكر التميمي (112) في كتاب منافع القرآن.

24 — وأما السورة التي حين (113) كتبها معاذ سجد اللوح والقلم والنون، ثم معاذ، ثم محمد ﷺ، فهي سورة اقرأ باسم ربك، قال ابن عمر : لما نزل «اقرأ باسم ربك»، قال رسول الله ﷺ لمعاذ (اكتبها يامعاذ فكتبها معاذ في اللوح الى آخرها، فسجد اللوح والقلم والنون، فسمعت اللوح والقلم والنون يقولون : «اللهم ارفع به ذكرا، اللهم احفظ به وزرا، اللهم اغفر به ذنبا، قال معاذ (114) فسجدت وأخبرت به رسول الله ﷺ فسجد) (115).

25 — وأما السورة التي ينبغي أن تعلم للنساء فهي سورة النور.

26 — وأما السورة التي لا ينبغي أن تعلم للنساء، فهي سورة يوسف، لقوله عليه السلام : (لا تلقوا النساء سورة يوسف، ولقنوهن سورة النور) (116) وقال أيضا : (لا تنزلوا النساء الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن سورة النور والمغزل) (117) ولكن انظر هنا مع قوله ﷺ : «من قرأ سورة يوسف وعلمها أهله، هون الله عليه سكرات الموت».

(112) هو محمد بن عيسى التميمي، أبو عبد الله السبيعي، الفقيه المحدث، الحافظ، الراوية. تفقه بأبي محمد السلمي، وابن المراتب وسواهما وأخذ عنه جماعة منهم القاضي عياض تولى — رحمه الله — سنة خمس وخمسمائة.

انظر : شجرة النور ص 124.

(113) كلمة «حين» سقطت من (ب)

(114) العبارة «قال معاذ» سقطت من «أ»

(115) هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وقال هذا حديث موضوع لا شك، وأنا أتهم به إسماعيل الآجري، وما أبعد هذا الوضع، وما أبعد واضعه عن العلم، فإن هذه السورة نزلت بمكة ومعاذ إنما أسلم بالمدينة.

انظر كتاب الموضوعات 249/1

(116) أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث عائشة مع اختلاف يسير في اللفظ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

انظر مستدرك الحاكم 396/2

(117) أخرجه الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان وابن مذهب عن عائشة

مستدرك الحاكم 18/5

27 — وأما السورة التي ينبغي أن تعلم للعبيد فهي سورة يوسف لقوله عليه السلام : (علموا أرقاءكم سورة يوسف) (118).

28 — وأما السورة التي يقال لها سيدة السور، فهي سورة البقرة، لقوله عليه السلام : (سيدة القرآن سورة البقرة) (119).

29 — وأما السورة التي يقال لها سنام القرآن، فهي سورة البقرة (120) لقوله عليه السلام (إن لكل شيء سناما وسنام القرآن البقرة) (121).

30 — وأما السورة التي يقال لها قلب القرآن، فهي سورة يس، لقوله عليه السلام : (إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن يس) (122).

31 — وأما الذي يقرأه أهل الجنة من القرآن فهي سورة طه، وسورة يس، لقوله عليه الصلاة والسلام : (يرفع القرآن عن أهل الجنة إلا طه ويس، وروى : لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا طه ويس) (123).

(118) رواه الذهبي في تفسيره بلفظ «علموا أرقاءكم سورة يوسف» قال ابن حجر تقدم اسناده في تفسير آل عمران، يعني الحديث الوارد في فضل كل سورة على حدة، وهو موضوع كما نص عليه ابن الجوزي.

انظر تخرج أحاديث الكشاف لابن حجر 511/2

(119) رواه السيوطي بلفظه في الاتفاق 108/4 عن الحارث عن أبي أسامة عن الحسن مرسلا وأخرج الحاكم في مستدركه جزءا منه.

مستدرك الحاكم 560/1

(120) ورد في فضل سورة البقرة أحاديث كثيرة، منها ما رواه المنذري في الترغيب والترهيب 185/3 عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة».

(121) «إن لكل شيء سناما...» أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير، وقد تكلم فيه شيبه وضعفه.

انظر : سنن الترمذي 232/4

(122) أخرجه الترمذي في سننه من حديث أنس، وقال هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن. وبالبصرة لا يهلون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه وفيه هرون أبو محمد شيخ مجهول.

سنن الترمذي 237/4

32 — وأما السور التي كان عليه السلام لا ينالم حتى يقرأها فهي
(سبحان، والسجدة، والزمر، والمملك، والمسبحات الستة) (124)

33 — وأما الذي نزل من القرآن جملة واحدة، فهي سورة الاخلاص،
وسورة الأنعام، وآية الكرسي، وسورة التوبة، قال عليه السلام : (ما أنزل القرآن علي
إلا آية آية (125))، وحرفا حرفا، إلا قل هو الله أحد، وآية الكرسي، وسورة الانعام،
وفي بعضها، وسورة براءة (126) وقال عليه الصلاة والسلام : (أنزلت علي سورة
الأنعام جملة واحدة، ومعها سبعون ألفا من الملائكة، لهم زجل بالتسبيح والتحميد،
فمن قرأ سورة الأنعام، استغفر له سبعون ألف ملك، بعدد كل حرف
منها) (127) وفي الخبر : (سورة الأنعام نزل معها سبعون ألف ملك، مع آية واحدة
منها اثنا عشر ألف ملك، وهي قوله : «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا
هو» (128) الآية.

34 — وأما الذي يقال له لباب القرآن، فهو المفصل، لقوله عليه السلام :
(لكل شيء لباب، وللباب القرآن المفصل) (129).

(123) أخرجه ابن مويه من حديث أبي بن كعب.

انظر الكافي الشاف في تخرج أحاديث الكشاف 100/3

(124) أخرجه الدارمي من حديث جابر، قال : كان النبي ﷺ لا ينالم حتى يقرأ الم تنزيل السجدة و «تبارك»
انظر : سنن الدارمي 455/2

(125) في أ، وردت كلمة «آية» غير مكررة.

(126) أخرجه الطبري من حديث عائشة، بإسناد واه. قال «ما نزل علي القرآن إلا آية آية ... فلذكر الحديث

انظر : الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 325/2

(127) رواه البيهقي وقال : في إسناده من لا نعرفه، رواه الخطيب في التاريخ وقال ابن النجار في الميزان : هذا موضوع علي
سليمان، وينبغي لا يعرف.

انظر : منتخب كنز العمال 377/1

(128) أورده المصنف في منتخب كنز العمال إلا أنه قال «سبعون ملكا» بدل «سبعون ألف ملك»، وقال ابن النجار هذا
موضوع علي سليمان وينبغي لا يعرف. وهذا الحديث جزء من الحديث قبله.

انظر منتخب كنز العمال 377/1

(129) أخرجه الدارمي من حديث ابن مسعود موقوفا 474/2.

35 — وأما الذي يقال له السبع الطوال، فهي : البقرة وآل عمران، والنساء⁽¹³⁰⁾ والمائدة، والأنعام، والأعراف، فهذه ست سور، واختلف في السابعة ما هي ؟ قيل براءة دون الانفال، وقيل الانفال وبراءة معا، لانهما سورة واحدة على هذا القول، وقيل السابعة هي سورة يونس، وليست براءة والانفال من الطوال على هذا القول.

36 — وأما السورتان المختلف فيهما هل هما سورتان أو سورة واحدة، ؟ فهما الانفال وبراءة.

37 — وأما الذي يقال له السبع المثاني، فقيل السبع المثاني هي السبع الطوال، وسميت بالمثاني لان الأحكام والايخار تنثني⁽¹³¹⁾ فيها، وقيل السبع هي الطوال، والمثاني هو القرآن كله، كما في قوله تعالى : « كتابا متشابها مثاني »⁽¹³²⁾ سمي القرآن مثاني، لان الاحكام والايخار تنثني فيه، فمعنى قوله تعالى : « ولقد آتيناك سبعا من المثاني »⁽¹³³⁾ على القول الاول أي سبع سور وهي المثاني، فتكون من لبيان الجنس، ومعناه على القول الثاني سبع سور طوال من القرآن، فتكون من للتبويض، أي هي بعض القرآن وقيل السبع المثاني هي أم القرآن، لقوله عليه السلام : (الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيت)⁽¹³⁴⁾ وفي بعضها « هي السبع من المثاني » فعلى إسقاط (من) فالمثاني : هي أم القرآن⁽¹³⁵⁾ وعلى اثبات (من) يصح أن يكون المثاني هو القرآن، أي هي بعض القرآن، فتكون من للتبويض. فقوله تعالى « ولقد آتيناك سبعا من المثاني » على القول بأن المراد بالسبع المثاني هي أم القرآن سبع آيات هي المثاني أي على القول بأن من لبيان الجنس وعلى القول بأن من للتبويض سبع آيات هي بعض القرآن.

(130) كلمة « النساء » سقطت من (ص)

(131) في ب : « فيها »

(132) الزمر الآية : 23

(133) الحجر الآية : 87 — انظر ابن كثير في تفسير هذه الآية فإنه يحصر الخلاف الوارد في هذه الآية في قولين، قيل المراد بالسبع المثاني السبع الطوال وهو قول ابن مسعود وابن عمرو وابن عباس ومجاهد وابن جبير والضحاك وغيرهم، وقيل السبع المثاني هي الفاتحة وهي سبع آيات، وروى ذلك عن علي وعمر وابن عباس وغيرهم.

تفسير ابن كثير 557/2

(134) أخرجه البخاري عن أبي سعيد بن الملق 103/6 وأبو داود عن أبي هريرة 71/2 وأحمد 2/448.

(135) في ب : « هي أول القرآن ».

وقال عبد الملك بن حبيب : المثاني كل سورة لم تبلغ مائة آية، فالمراد بالسبع على هذا القول، هي أم القرآن، والمراد بالمثاني : السور (136) التي لم تبلغ مائة آية فقولته تعالى : على هذا القول «سبعاً من المثاني» أي سبع آيات من السور التي لم تبلغ مائة آية، فهذه خمسة أقوال، أعني قولان في تفسير السبع بالسور، وقولان في تفسير السبع بالآيات، والخامس قول عبد الملك بن حبيب.

ومفرد المثاني : (مثنى على وزن مفعول) بفتح عين الفعل، أصل مفرده مثنى تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله، فقلب ألفاء، وهو اسم مصدر على الأقوال المذكورة في تفسير المثاني.

38 — وأما السورة التي تعدل القرآن عشر مرات، فهي سورة يس، لقوله عليه السلام : (من قرأ سورة يس، فكأنما قرأ القرآن عشر مرات) (137) وفي بعضها اثنتي عشرة مرة.

39 — وأما السورة التي تعدل المفصل كله، فهي سورة «اقرأ باسم ربك» لقوله عليه الصلاة والسلام : (من قرأ اقرأ باسم ربك، فكأنما قرأ المفصل كله) (138).

40 — وأما السورة التي تعدل ألف آية من القرآن فهي سورة أهاكم، لقوله عليه الصلاة والسلام : (من قرأ أهاكم التكاثر فكأنما قرأ ألف آية من القرآن) (139).

(136) في، أ، ص : «السورة التي لم تبلغ»
(137) أخرجه الترمذي من حديث أنس، بلفظ : «من قرأ يس، كتب له الله بقراءتها، قراءة القرآن عشر مرات» وقال هذا حديث حسن غريب.

سنن الترمذي 237/4

(138) أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه عن أبي، وفي الحديث مقال كما نبها عليه مراراً.
انظر : الكافي على الكشاف لابن حجر 779/4.

(139) أورده السيوطي في الاتقان، قال أخرجه الحاكم من حديث ابن عمر مرفوعاً. 113/4

41 — وأما الذي يقال له ديباج القرآن : فهي الحواميم (140) لقوله عليه السلام : (الحواميم ديباج القرآن) (141).

42 — وأما الذي يقال له عرائس القرآن فهي المسبحات الست، وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأها، ويقول : (فيهن آية هي أفضل من ألف آية) (142) قال بعض العلماء : أظنها في سورة الأعلى.

43 — وما الذي يقال له ميادين القرآن فهي السورة التي في أولها لم، دون الراء، لقوله عليه السلام : «اللاميمات ميادين القرآن».

44 — وأما الذي يقال له بساتين القرآن فهي السور (143) التي في أولها : الر، والمر، أعني فيها الراء، لقوله عليه السلام : (اللاميمات بساتين القرآن).

45 — وأما الذي يقال له رياض القرآن فهو المفصل، لقوله عليه السلام : «المفصل رياض القرآن».

46 — وأما الذي يقال له قصور القرآن فهي السور التي في أولها : «الحمد لله» لقوله عليه السلام : «الحامدات قصور القرآن» (144)

(140) قال الامام الغزالي في كتاب الاحياء : فقد قيل ان في القرآن ميادين، وبساتين، ومقاصير، وعرائس، وديابيج، ورياضا، وخانات، فالبيات ميادين القرآن والراءات بساتين القرآن، والخاءات مقاصير، والمسبحات عرائس القرآن والحاميمات ديباج القرآن، والمفصل رياض، والخانات ما سوى ذلك فإذا دخل القاريء الميادين، وقطف من البساتين، ودخل المقاصير، وشهد العرائس، وليس الديابيج، وتزه في الرياض، وسكن غرف الخانات، استغرق ذلك، وشغله عما سواه، فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكوه.

إحياء علوم الدين 283/1.

(141) أخرجه الحاكم عن ابن مسعود موقوفا، بلفظ «الحواميم ديباج القرآن»

انظر : مستدرک الحاكم 437/2

(142) أخرجه الدارمي من حديث خالد بن معدان عن النبي ﷺ، أنه كان يقرأ المسبحات عند النوم، ويقول إن فيهن آية تعدل ألف آية

سنن الدارمي 458/2

(143) في ب، هـ : «فهي السورة».

(144) هذه العبارات التي شرح بها المؤلف أصناف القرآن كقوله : ميادين القرآن، وبساتين القرآن، ورياض القرآن، وقصور القرآن، وبالتالي ساقها على أنها أحاديث، يظهر أنها آثار فقط، وليست بأحاديث، فلقد بذلت كل ما في وسعي لأقف عليها، فلم أفلح. وبما يؤكد هذا الرأي الأخير، ما جاء في الاثنان للسيوطي نقلا عن جمال القراء قال : قال بعض السلف، في القرآن ميادين، وبساتين، ومقاصير، وعرائس، وديابيج، فميادينه ما افتتح «بالم» وبساتينه ما افتتح ب «الر» ... الخ ونفس الاصطلاح عند الامام الغزالي في الاحياء كما سبق أن أشرنا إليه.

انظر : الاثنان 163/1

47 — وأما الذي ينبغي أن يقرأ من القرآن ليلة الجمعة، فهي ثلاث سور : البقرة وآل عمران، و سورة الدخان، لقوله عليه السلام : (من قرأ ليلة الجمعة سورة البقرة وآل عمران، والدخان، كان له ما بين عربي وعجمي) (145) أي بين العرش والأرض السابعة السفلى، وقال عليه السلام : (من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر الله له) (146).

وأما الذي ينبغي أن يقرأ من القرآن يوم الجمعة، فهي ست سور، سورة الفاتحة وسورة الاخلاص والمعوذتين، وسورة القدر، وسورة الكهف، وزاد أبو حامد ستاً أخرى، وهي الأنعام، وطه، ويس، والسجدة، والدخان، والمملك، قال أبو حامد : فإذا قرأ المسبحات الست في يوم الجمعة أو ليلته فحسن، وقال عليه السلام : (من قرأ بعد صلاة الجمعة أم القرآن (147) وسورة الاخلاص والمعوذتين سبعا سبعا حفظه الله في دينه ودينه الى الجمعة الأخرى) (148) وقال : «من قرأ سورة القدر، بعد العصر من يوم الجمعة (149) مائة (384 — أ) مرة، وهب الله له ألف رحمة، ومثلها معها) وقال : «من قرأ سورة القدر يوم الجمعة (150) ألف مرة، فلم يمض حتى يرى في منامه محمداً ﷺ، وقال : «من قرأ سورة القدر يوم الجمعة علة أيام السنة، غفر الله له ولأهل بيته» وقال عليه السلام : (من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أعطي بها نورا ما بين السماء والأرض (151) ونورا ما بينه وبين

(145) أخرجه الأصمباني في الترغيب عن عبد الواحد بن أمين قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ سورة البقرة وآل عمران في ليلة الجمعة كان له من الأجر، كما بين ليد وعروب».

انظر : الدر المنثور 19/1

(146) رواه الترمذي. وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهشام أبو المقداد يثقف.

انظر : سنن الترمذي 228/4

(147) في هـ : «من قرأ بعد الجمعة سورة القرآن» وهو تحريف وتغيير.

(148) أخرجه ابن السني من حديث عائشة مع اختلاف في اللفظ قال : «من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، سبع مرات أعاده الله من السوء الى الجمعة الأخرى» نقله السيوطي في الاتقان 115/4 ورواه ابن أبي شيبة عن أسماء بنت أبي بكر بلفظه.

انظر : جمع الجوامع 179/3

(149) في هـ : «سورة القدر يوم الجمعة».

(150) من قوله «مائة مرة» الى قوله : «يوم الجمعة» ساقط من (هـ)

(151) في أ : «نورا بين السماء».

مكة، ونورا من الجمعة الى الجمعة، وغفر له ما بين الجمعتين، وزيادة ثلاثة أيام، ووفي فتنه القبر وفتنة الدجال، وكل فتنه تنزل بين الجمعتين(152).

48 — وأما الذي يقال له ثمرة القرآن فهي الحواميم، لقوله عليه السلام : (إن لكل شيء ثمرة، وثمره القرآن ذوات حم، هن روضات حسنات مخصبات، متجلورات فمن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم)(153).

49 — وأما الذي يقال له كنز الفقراء، وغناء الضعفاء، ودفاع البلاء، ووقاية الردى فهي سورة إنا أنزلناه في ليلة القدر، وقال عليه السلام : (سورة القدر هي كنز الفقراء، وغناء الضعفاء، ودفاع البلاء، ووقاية الردى)(154) وقال : «من قرأ سورة القدر فكأنما أحيا ليلة القدر» وقال : «من قرأ سورة القدر مرة واحدة عحي عنه ألف خطيئة، ومن قرأها ثلاث مرات كتب له عبادة سنة» وقال : «من قرأ سورة القدر مائة مرة كتب له أجر العلماء» وقال : «من قرأ سورة القدر مائة مرة ودعا الله تعالى لحاجته قضيت له» وقال : «من قرأ سورة القدر عند نومه إحدى وعشرين مرة بعث الله له تسعة آلاف من الملائكة يستغفرون له إلى الصباح» وقال : «من قرأ سورة القدر بعد الزوال، وقيل صلاة الظهر إحدى وعشرين مرة، لم يميت حتى يرى في منامه محمدا ﷺ» وقال : «من قرأ سورة القدر ألف مرة، فإنه يرى وجه الله تبارك وتعالى في دار السلام» وقال : «من قرأ سورة القدر عند خروجه من بيته، أمنه الله من عقوبة الدنيا والآخرة» وقال : «من قرأ سورة القدر طرقي النهار، فلا يجعل الله للشيطان عليه(155) سييلا» وقال : «من قرأ سورة

(152) ذكره السيوطي في الدر المنثور مفرقا، وروى جزئا منه عن الطبراني وابن مردويه عن معاذ والجزء الآخر عن أبي سعيد الخدري.

انظر : الدر المنثور 4/309

(153) روى الجزء الأخير منه أبو نعيم عن ابن عباس بلفظ «من سره أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم». انظر : منتخب كنز العمال 1/386.

(154) هذه الأحاديث التي أوردها المؤلف في فضل سورة القدر، وهي تزيد عن عشرين حديثا، لم ألق عليها في كتب الصحاح أو السنن أو المسانيد أو في الكتب التي روت الأحاديث الضعيفة وهي وإن لم يوردها أصحاب كتب الأحاديث للضعيفة، فما أظنها إلا موضوعة والله أعلم.

(155) في أ : «للشيطان سيلا عليه» وفي هـ : «لم يجعل الله للشيطان».

القدر قبل العشاء الآخرة سبع مرات، عفاه الله تعالى من كل سقم وبلاء الى الصباح» وروي : «أن من كتب سورة القدر وغسلها وشربها، لم يَأْلَم جوفه أبداً، فإن غسل بها جسده، أمن من سرايل القطران» وروي : «أن من كتب سورة القدر وغسلها ورش بها مصلاه، يقبل الله بفضله كل من صلى في ذلك المكان» وروي : «أن من كتب سورة القدر، وغسلها وشربها، لم ينافق أبداً، وأخرج الله تعالى من جسده كل داء وضرر. وروي (156) أن من قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي، وإنا أنزلناه في ليلة القدر، وقل هو الله أحد، ثم استقبل القبلة، ودعا الله تعالى لحاجته، قضيت له بفضل الله تعالى، وروي «أن من أخذ بناصية ولده أو زوجته، أو أحد من قرابته، وقرأ عليه سورة القدر، فإن الله تعالى يريه فيه ما أحب» وروي «أن من قرأ سورة القدر عند وضوئه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» وروي : «أن من لبس ثوباً جديداً وقرأ سورة القدر على قدح من ماء، خمسا وثلاثين مرة، ثم يرش منه على ذلك الثوب، فإنه لا يزال في سعة من الرزق حتى يبلى ذلك الثوب» وروي عنه عليه السلام أنه لا يشكو اليه أحد بشكوى في دين أو دنيا إلا قال له اقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر يأتيك الفرج وفضائلها كثيرة.

50 — جواب السؤال الأخير (157).

(156) نسخة (هـ) تستعمل كلمة «وقال» بدل «روي» في سائر الأخبار.

(157) تنبيه : سقط الجواب عن السؤال الأخير. وهو السورتان اللتان يقال لهما الزهراوان ؟ والجواب هو : هاتان السورتان هما : البقرة، وآل عمران.

الباب الثامن عشر

في الآيات التي تلقى في المناظرات

وفيه عشرون سؤالاً :

- 1 — ما أطول آية في القرآن ؟
- 2 — وما أقصر آية في القرآن ؟ (1)
- 3 — وما أفضل آية في القرآن ؟
- 4 — وما أعظم آية في القرآن ؟
- 5 — وما الآية التي هي أفضل من ألف (385 — أ) آية في القرآن ؟
- 6 — وما الآية التي يقال لها سيلة الآيات ؟
- 7 — وما الآية التي تعدل قراءتها الكتب الأربعة ؟
- 8 — وما أوفق (2) آية في القرآن ؟
- 9 — وما أرجى آية في القرآن ؟
- 10 — وما أخوف آية في القرآن ؟
- 11 — وما أفوض آية في القرآن ؟
- 12 — وما أجمع آية للخير والشر في القرآن ؟
- 13 — وما الآية التي يقرأها الإنسان بعد ارتكاب الذنب، فيستغفر الله تعالى فيغفر له ؟
- 14 — وما الآية المانعة من فتنة الدجال ؟

(1) العبارة «وما أقصر آية في القرآن» ؟ سقطت من (هـ)

(2) وفي ج : «وما أولى آيات في القرآن» ؟

- 15 — وما الآية التي يقال لها عند الملائكة الهدايات (3) لكل خير، والمنقذات من كل شر، والنافعات لسخط الله تعالى عن العباد ؟
- 16 — وما الآية التي حين سمعتها شجرة فسجدت مع القاريء ؟
- 17 — وما الآية التي هي مكتوبة في شريك رأس كل مولود ؟
- 18 — وما الآية التي ينبغي للانسان إذا مر بها أن يضع يده على رأسه ؟
- 19 — وما الآية التي نطق بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل نزولها ؟
- 20 — وما الكلمة (4) التي اختلف فيها كتاب المصحف في زمان عثمان رضي الله عنه ثم اتفقوا عليها ؟

الأجوبة

- 1 — أما أطول آية في القرآن، فهي آية الكرسي لقوله عليه السلام : «فيها خمسون كلمة، في كل كلمة خمسون بركة»
- 2 — وأما أقصر آية (5) في القرآن، فهي قوله تعالى : «ذق»
- 3 — وأما أفضل آية في القرآن فهي آية الكرسي.
- 4 — وأما أعظم آية في القرآن فهي آية الكرسي (6) أيضا لقوله عليه السلام : «فيها خمسون كلمة، في كل كلمة خمسون بركة» (7) وقال عليه السلام :

(3) في أ، م : «الهداية لكل خير»
 (4) في ب، ص، هـ : «وما الآية التي اختلف فيها»
 (5) في أ : «وأما أقصر آيات القرآن»
 (6) وردت أحاديث كثيرة في فضل آية الكرسي، منها ما أخرجه الإمام مسلم 556/1 عن أبي بن كعب قال : «قال رسول الله ﷺ : يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت الله ورسوله أعلم، قال : «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ فقلت : «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» قال : «فضرب في صدري» وقال «لبيك العلم أبا المنذر».

(7) من قوله : «وأما أقصر آية» الى قوله : «خمسون بركة» ساقط من (ج)

(من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه) (8) وقال : (من) قرأ آية الكرسي إذا أخذ مضجعه أمنه الله تعالى على نفسه وجاره، وجار جاره، والبيوت حوله) (9) وقال : (يا علي علمها ولك وأهلك وجيرانك، فما نزلت آية أعظم منها) (10). وقال عليه السلام: (والذي نفسي بيده، إن لها لساناً، تقدس به الملك، عند ساق العرش) (11) وقال عليه السلام : «من قرأ آية الكرسي، صرف الله عنه ألف مكروه، من مكروه الدنيا وألف مكروه من مكروه الآخرة، وأيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر، وفضائلها كثيرة»

5 — وأما الآية التي هي أفضل من ألف آية في القرآن، فهي محصورة في المسبحات الست لقول الراوي : (كان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ المسبحات الست ويقول فيهن آية أفضل من ألف آية، وأفضل المسبحات «سبح اسم ربك الأعلى» (12).

6 — وأما الآية التي يقال لها سيدة (13) الآيات فهي آية الكرسي (14)

7 — وأما الآية التي تعدل قراءتها الكتب الأربعة، فهي قوله تبارك وتعالى «الذي خلقني فهو يهدين» الى قوله : «بقلب سليم» (15) لقوله علي السلام : (من

8 (وجد نحوه مع اختلاف في اللفظ وهو قول النبي ﷺ يا علي : إذا خرجت من منزلك تريد حاجة، فاقرا آية الكرسي فإن حاجتك تقضى.

انظر : فضائل القرآن للغافقي ص 56

9 (فما عادا «أ» والآيات حوله»

10 (رواه البيهقي، وقال إسناده ضعيف عن علي قال : «من قرأ آية الكرسي حين يأخذ مضجعه، أمنه الله على داره، ودار جاره، وأهل دياره حوله.

انظر : منتخب كنز العمال 375/1

11 (أخرجه الغافقي في فضائل القرآن عن أبي شيبة مع اختلاف يسير في اللفظ.

فضائل القرآن ص 52

12 (الاعلى الآية : 1 — والحديث أخرجه الترمذي عن عرياض بن سارية. وقال : هنا حديث حسن غريب.

سنن الترمذي 253/4

13 (في أ، ج : «سيدة الآية».

14 (في صحيح البخاري 146/6. أخرج الحارث بن أبي أسامة عن الحسن مرسلاً : «أفضل القرآن سورة البقرة، وأعظم آية فيها آية الكرسي».

وروى المنذري في الترغيب والترهيب 191/3 عن أبي هريرة حديثاً بلفظ : «لكل شيء سنم وإن سنم القرآن سورة البقرة، وفيها آية وهي سيده أي القرآن»

15 (الشراء الآية : 71

قرأ الذي خلقتني فهو يهدين» الى آخرها، فكأنما قرأ التوراة والانجيل والزيور والفرقان).

8 — وأما الآية التي هي أكثر توفيقا في القرآن : فهي قوله تعالى : «وما توفيقى إلا بالله» الآية(16).

9 — وأما الآية التي هي أكثر رجاء في القرآن(17) فهي قوله تعالى : «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم»(18).

10 — وأما الآية التي هي أكثر تخويفا في القرآن، فهي قوله تعالى : «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»(19).

11 — وأما الآية التي هي أكثر تفويضا في القرآن، فهي قوله تعالى : «ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدرا»(20).

12 — وأما الآية التي هي أجمع آية الخير والشر في القرآن، فهي قوله تعالى : «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون»(21).

(16) هود الآية : 88

(17) أخرج أبو ذر المروزي في فضائل القرآن، من طريق يحيى بن يعمر، عن ابن مسعود قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أعظم آية في القرآن الله لا إله إلا هو الحي القيوم، وأعدل آية في القرآن : «إن الله يأمر بالعدل والإحسان» الى آخرها، وأخوف آية في القرآن : «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» وأرجى آية في القرآن «قل يا عبادي الذين أسرفوا ... الآية».

قال السيوطي وقد اختلف في أرجى آية في القرآن على بضعة عشر قولاً.

انظر : الاتقان للسيوطي 129/4

(18) الزمر الآية : 53

(19) الزلزلة الآية : 8

(20) الطلاق الآية : 3 — وانظر أكثر الآية تفصيلا : الاتقان 129/4

(21) النحل الآية : 90 — أخرج الحاكم عن ابن مسعود أنه قال «إن أجمع آية في القرآن للخير والشر : «إن الله يأمر بالعدل والإحسان»

نقله السيوطي في الاتقان 128/4

13 — وأما الآية التي يقرأها الانسان بعد ارتكاب الذنب، فيستغفر الله فيغفر له فهي ثلاث آيات، وهي قوله تعالى : «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله» الى قوله : «ونعم أجر العاملين» (22) وقوله تعالى «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك» الى قوله : «توابا رحيمًا» (23) وقوله تعالى : (ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) (24) لانه روي في الحديث (أن من قرأها ثم استغفر الله تبارك وتعالى غفر له بمئة وفضله) (25)

14 — وأما الآيات المانعة من الدجال، فهي فاتحة الكهف (386 — أ) وروي أيضا خاتمة الكهف، لقوله عليه السلام : (من قرأ العشر الأوائل من الكهف عصم من فتنة الدجال وفي بعضها العشر الأواخر) (26)

15 — وأما الآية التي يقال لها عند الملائكة الهاديات الى كل خير، والمنقذات من كل شر، والنافعات لسخط الله تعالى عن العباد فهي خواتم الحشر (27) لقوله عليه السلام : «خاتمة الحشر تدعى في ملكوت السماء الهاديات لكل خير، والمنقذات من كل شر، والنافعات لسخط الله تعالى عن العباد».

16 — وأما الآية التي حين سمعتها شجرة، فسجدت مع قارئها، فهي آية السجدة في سورة (ص)، لانه روي (أن رجلا من الانصار، يصلي بالليل تحت شجرة بسورة (ص) (28) فلما مر بالسجدة، سجد وسجدت معه تلك الشجرة

(22) آل عمران : الآية 135

(23) النساء الآية 64

(24) النساء الآية 110

(25) روى الترمذي عن أبي بكر، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من رجل يذنب ثم يقيم فخطيئته، ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له، ثم قرأ هذه الآية» : «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الى آخر الآية».

قال الترمذي هذا حديث قد رواه شعبة وغير واحد عن عثمان بن المغيرة فرفره، ورواه مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة فلم يرفعه ولا يعرف لأسماء إلا هذا الحديث.

سنن الترمذي : 296/4.

(26) أخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء : بلفظ «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

انظر صحيح مسلم 555/1

(27) في ج : «خواتم الحشر»

(28) من قوله : «لانه» الى لقوله : «بسورة ص» ساقط من (ب)

وسمعا تقول : «اللهم اكتب لي بها أجرا، وارفع لي بها ذكرا، وحط عني بها وزرا، وانشر لي بها» (29) ذكرنا وتقبلها مني، كما تقبلتها من عبدك (30) داود عليه السلام» فلما أصبح الرجل، ذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال له : (نحن أحق بذلك، فكان رسول الله ﷺ إذا سجد يقول ذلك) (31)

17 — وأما الآية التي هي مكتوبة في شريك رأس كل مولود، فهي أول سورة التباين لقوله عليه السلام : (ما من مولود إلا وهو مكتوب في شريك رأسه خمس آيات من فاتحة سورة التباين) (32)

18 — وأما الآية التي ينبغي للانسان إذا مر بها أن يضع يده على رأسه، فهي قوله تعالى في خاتمة الحشر : «لو أنزلنا هذا القرآن» (33) الى آخر السورة، لقول جبريل للنبي عليهما السلام حين قرأها : (ضع يدك على رأسك، فإنها شفاء من كل داء إلا السام) (34) والسام هو : الموت.

(29) في ب : «وانشر لي بها رحمة»

(30) في ص : «من عبدك»

(31) قصة سجد الشجرة التي رواها هذا الصحابي الجليل، وأخير الرسول بما كانت تقوله في سجودها كانت مناما، كما عند الترمذي من حديث ابن عباس، وكما عند الطبراني، حسب ما نقله المنذري في الترغيب والترهيب 174/1 من حديث أبي سعيد الخدري، وأنه صاحب القصة. لكن أبا سعيد سمع ذلك من الشجرة مناما، لا يقظه كما هنا، وقد انفرد المؤلف بهذه الرواية، وليست صحيحة، لأنها خالفت سائر الروايات الواردة في كتب الحديث. ورواية الترمذي عن ابن عباس كذلك كانت مناما، وقال الترمذي هذا حديث شريك لا نعرفه الا من هذا الوجه. انظر : سنن الترمذي 154/5

(32) أخرجه ابن حبان في الضعفاء والطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : «ما من مولود يولد ... فذكر الحديث».

انظر : الدر المنثور في التفسير بالماثور 227/6

(33) الحشر الآية : 21

(34) أخرج البهاددي في تاريخه، قال : أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر البهاددي، أنبأنا إدريس بن عبد الكريم الحداد، قال : قرأت على خلف، فلما بلغت هذه الآية : لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية قال : ضع يدك على رأسك، فإني قرأت على سليم، فلما بلغت هذه الآية. قال «ضع يدك على رأسك» وهكذا أخذ يحدد الراوي : من أخذ عنه شيوعه الى أن قال : «فإني قرأت على النبي ﷺ فلما بلغت هذه الآية. قال لي ضع يدك على رأسك، فإن جبريل لما نزل بها لي قال لي : ضع يدك على رأسك : فإنها شفاء من كل داء إلا السام. والسام : الموت».

انظر : الدر المنثور 201/6

19 — وأما الآية الت نطق بها عمر قبل نزولها، فهي قوله تعالى : «فتبارك الله أحسن الخالقين» (35).

20 — وأما الكلمة التي اختلف فيها كتاب المصحف في زمن عثمان، فهي قوله تعالى : «التابوت» في البقرة (36) قال زيد بالهاء، وقال أصحابه بالتاء، ثم ارتفعوا الى عثمان : فقال لهم اكتبوها بالتاء، لأنها لغة قريش.

(35) سورة المؤمن الآية : 14 — وانظر سبب نزول هذه الآية الاثنيان 100/1.
(36) لاري بمناهل العرفان 394/1 ما ورد من خلاف في عهد الصحابة وخوان الله عليهم حول كتابة كلمة «التابوت».

الباب التاسع عشر

في فضل كل سورة (1) على الاختصار.

وفي هذا الباب مائة وأربعة عشر سؤالاً على عدد السور (2)

(1) الحديث الوارد في فضل كل سورة على حدة، كما عهد المؤلف فيما يأتي : من قرأ سورة كذا فله كذا، الخ، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ونبه عليه الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.

قال ابن الجوزي : إن حديث فضائل السور مصنوع بلا شك، والحديث مروي من طريقين. قال : وفي إسناد الحديث الأول بضع، قال الدار قطني وهو متروك، وفي الطريق الثاني محمد بن عبد الواحد، قال ابن حبان منكر الحديث، ينفرد بمناكر لا تشبه أحاديث الثقات، قال ونفس الحديث، يدل على أنه مصنوع، فإنه قد استفد السور وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب، بكلام ركبك في نهاية البرودة، لا يناسب كلام رسول الله ﷺ. وقال ابن الجوزي روي في فضائل السور أيها ميسرة بن عبد ربه، قال عبد الرحمن بن مهدي، قلت لميسرة : من أين جئت بهذه الأحاديث، من قرأ كذا فله كذا ؟ قال : وضعت أُرغب فيه الناس.

وروي ابن الجوزي بسنده إلى ابن المبارك أنه قال في حديث أبي بن كعب : عن النبي ﷺ قال : «من قرأ سورة كذا فله كذا» أظن الزنادقة وضعت كما ذكر رواية من طريق إبراهيم بن دينار — الفقيه — والمبارك بن علي الصيرفي، قالوا : أنبأنا علي بن محمد بن العلاف، قال : أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد، وهكذا أخذ يسرد رواية الحديث، إلى أن قال : سمعت مؤملاً يقول : حدثني شيخ بحديث فضائل سور القرآن الذي يروي عن ابن كعب، فقلت للشيخ من حدثك ؟ فقال حدثني رجل بالمدائن، وهو حي فسرته إليه، فقلت من حدثك ؟ فقال : حدثني شيخ بواسط وهو حي فسرته إليه، فقال : حدثني شيخ بالبصرة فسرته إليه، فقال حدثني شيخ بعبادان، فسرته إليه، فأخذ يبدى فأدخلني بيتاً، فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعه شيخ، فقال : هذا الشيخ حدثني، فقلت يا شيخ من حدثك ؟ فقال لم يحدثني أحد، ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا وجوههم إلى القرآن.

انظر : كتاب الموضوعات لابن الجوزي 1/ 24

قال السيوطي، قال الخليلي، في الإرشاد : روى نوح عن أبي مرجم، الجامع ي فضائل القرآن سورة، سورة، عن رجل عن عكرمة، عن ابن عباس، فليل له من أين لك هذا ؟ فقال : إن الناس قد اشتغلوا بمغازي ابن إسحاق وغيره. فحرضهم على قراءة القرآن.

انظر : اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة 227/1.

(2) لم يذكر المؤلف أسئلة هذا الباب، وإنما انقصر على ذكر الأجوبة فقط

1 — أما فاتحة الكتاب فقال عليه السلام : (فو الذي نفسي بيده، ما أنزل في التوراة، ولا في الانجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثل فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيت) (3).

2 — وأما سورة البقرة فقال عليه السلام : (من قرأ سورة البقرة في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام) (4) وقد اشتكت امرأة الى رسول الله ﷺ، فقر زوجها، فقال لها : (تحافين عليه الفقر وهو يقرأ سورة البقرة، إن سورة البقرة لترزق جيرانه) (5).

3 — وأما سورة آل عمران، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة آل عمران أعطى الأمان من الصراط) (6).

4 — وأما سورة النساء، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة النساء برىء من الشرك، وكان من الذين يتجاوز عنهم) (7).

5 — وأما سورة المائدة، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة (8) المائدة، أعطي من الأجر بعهد اليهود والنصارى) (9).

(3) رواه الترمذي في سننه عن أنس بن مالك، وقال : هذا حديث حسن صحيح.

(4) أخرجه ابن كثير في تفسيره عن سهل بن سعد، قال : قال رسول الله ﷺ : (إن لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن : البقرة، وأن من قرأها في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام)
وقال أخرجه كذلك أبو القاسم الطبراني، وأبو حاتم وابن حبان في صحيحه، وابن مردويه من حديث الأزرق ابن علي.

(5) أخرجه العافقي بلفظ : إن زوجي ليس عنده مكسب، ولا ذات يد، فقال لها عليه السلام : تحافين عليه الفقر وهو يقرأ سورة البقرة.

(6) انظر : فضائل القرآن للعافقي ص 52
أورده ابن الجوزي في الأحاديث الموضوعة.

(7) انظر : كتاب الموضوعات 239/1
ذكره ابن الجوزي في الموضوعات كما نص على ذلك ابن حجر في تخرج أحاديث الكشاف.

(8) العبارة «من قرأ سورة» سقطت من (ص).
(9) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، ورواه من طريقين، قال في إسناده الأول بديع، قال الدار قطني وهو متروك، وفي الطريق الثاني محمد بن عبد الواحد، قال ابن حبان منكر الحديث.

انظر : كتاب الموضوعات لابن الجوزي 240/1

6 — وأما سورة الأنعام، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الأنعام استغفر له سبعون⁽¹⁰⁾ ألف ملك بعدد كل حرف منها)⁽¹¹⁾.

7 — وأما سورة الأعراف، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الأعراف، جعل الله بينه وبين ابليس سترًا)⁽¹²⁾.

8 — وأما سورة الأنفال وبراءة، فقال عليه السلام : (من قرأ سورتي الأنفال وبراءة كانتا له شفيعا يوم القيامة، وشهدتا له، أنه بريء من النفاق)⁽¹³⁾.

10 — وأما سورة يونس، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة يونس أعطى من الأجر بعدد من صلق يونس وكذب به)⁽¹⁴⁾.

11 — وأما سورة هود، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة هود أعطى من الأجر بعدد من صلق هودا وكذب به)⁽¹⁵⁾.

12 — وأما سورة يوسف، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة يوسف وعلمها أهله هون الله عليه سكرات الموت)⁽¹⁶⁾.

(10) في ب : «استغفر له ألف ملك».

(11) سبقت طوقه في المائة، وله طريق آخر، أخرجه القطبي من حديث أبي بن كعب بتمامه وفيه أبو عصمة، وهو معهم بالكذب، وأوله عند الطبراني في الصغير في ترجمة إبراهيم بن نائلة، في حديث ابن عمر، وفيه يوسف بن عطية وهو ضعيف، وأخرجه عنه ابن مردويه في تفسيره، وأبو نعيم في الحلية.

(12) الحديث أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من طريقين عن أبي بن كعب كما سبقت الإشارة إليه، قال في الطريق الأول بديع، وفي الثاني محمد وهو منكر الحديث.

انظر كتاب الموضوعات 240/1

(13) تقدم إسناده انظر الحديث قبل هذا.

انظر كتاب الموضوعات 240/1

(14) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وتقدمت طوقه في سورة المائة.

كتاب الموضوعات لابن الجوزي 240/1

(15) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، انظر أسانيده في سورة المائة.

كتاب الموضوعات 240/1

(16) نقله الزمخشري في الكشاف وعلق عليه ابن حجر.

انظر : الكافي بهامش الكشاف 511/ 2

13 — وأما سورة الرعد، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الرعد
(387 — أ) أعطي عشر حسنات بعدد سحابات الدنيا). (17)

14 — وأما سورة إبراهيم، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة إبراهيم
أعطي من الأجر بعدد من عبد الأصنام)

15 — وأما سورة الحجر، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الحجر
أعطي من الأجر بعدد المهاجرين والأنصار). (18)

16 — وأما سورة النحل، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة النحل، لا
يحاسبه) (19) الله بنعيم الدنيا) (20)

17 — وأما سورة بني إسرائيل، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة بني
إسرائيل، أعطى قطارا من الأجر). (21)

18 — وأما سورة الكهف، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الكهف
عصمه الله من كل فتنة تكون الى ثمانية أيام). (22)

19 — وأما سورة مريم، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة مريم، أعطي
عشر حسنات، بعدد من صدق بزياء وكنب به، ويحيى ومريم، ومن ذكر فيها من
الأنبياء). (23)

(17) انظر الكافي في تخرج أحاديث الكشاف، فقد ذكر ابن حجر أنه أخرجه الواحدي وابن مردويه الكافي بهامش
الكشاف 536/2.

(18) قال ابن حجر أخرجه ابن مردويه والواحدي والعللي.
انظر : الكافي الشاف في تخرج أحاديث الكشاف 568/ 2

(19) في أ، ص، ج : «لم يحاسبه»
(20) أخرجه العللي من طريق أبي الخليل عن علي بن أبي زيد عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب.

انظر : الكافي بهامش الكشاف 592/ 2
(21) رواه العللي وابن مردويه وتقدم سنه في سورة المائدة.

انظر تخرج أحاديث الكشاف 645/ 2
(22) قال السيوطي رواه الدهلي.

انظر : جمع الجوامع 3/ 177
(23) (من قرأ سورة مريم ...) أخرجه العللي وابن مردويه والواحدي.

انظر الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 648/ 3

20 — وأما سورة طه، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة طه، أعطي ثواب المهاجرين) (24)

21 — وأما سورة الأنبياء، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الأنبياء حاسبه الله حساباً يسيراً) (25).

22 — وأما سورة الحج، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الحج، كانت له حجة وعمرة) (26).

23 — وأما سورة قد أفلح فقال عليه السلام : (من قرأ سورة قد أفلح المومنون بشرته الملائكة بالروح والريحان عند نزول الموت) (27).

24 — وأما سورة النور، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة النور تدعوه أبواب الجنة يوم القيامة يدخل من أيها شاء) (28)

25 — وأما سورة الفرقان، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الفرقان دخل الجنة بغير حساب). (29)

26 — وأما سورة الشعراء، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر ما لا عين رأت) (30).

(24) أخرجه الطعني من حديث أبي بن كعب.

انظر : الكشاف : 3 / 100

(25) الحديث : من قرأ سورة الانبياء ... وأخرجه الطعني وابن مردويه من حديث أبي بن كعب.

انظر : الكافي بهامش الكشاف : 3 / 140

(26) أخرجه الطعني بالاسناد المذكور.

انظر : الكافي : 3 / 173

(27) نقله الزهري في التفسير وعلق عليه ابن حجر.

انظر : الكافي في تخرج أحاديث الكشاف : 3 / 207

(28) رواه الطعني من حديث جابر بن عبد الله أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القارئ سورة النور... فذكر الحديث.

انظر : فضائل القرآن للطعني ص 24

(29) رواه الطعني وابن مردويه من حديث أبي بن كعب.

انظر : الكافي الشاف : 3 / 298

(30) أخرجه ابن مردويه والطعني والواحد مع اختلاف في اللفظ.

انظر : الكافي لابن حجر : 3 / 346

27 — وأما سورة التمل، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة التمل خرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله). (31)

28 — وأما سورة القصص، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة القصص شهدت له الملائكة بالصدق) (32)

29 — وأما سورة العنكبوت، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد المؤمنين والمنافقين) (33)

30 — وأما سورة الروم، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الروم) (34) كان له من الأجر بعدد الملائكة المسيحين) (35).

31 — وأما سورة لقمان، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة لقمان، كان لقمان رفيقا له يوم القيامة) (36)

32 — وأما سورة السجدة، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة السجدة فكأنما أحيا ليلة القدر) (37).

33 — وأما سورة الأحزاب، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الأحزاب، وعلمها أهله، آمنه الله من عذاب القبر) (38).

(31) قال ابن حجر أخرجه ابن مردويه والعللي من حديث أبي بن كعب.

انظر : الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 390/ 3
(32) الحديث من قرأ سورة القصص... أخرجه العللي والواحدى بأسانيدهما المتقدمة.

انظر : الكافي لابن حجر 437/ 3
(33) أخرجه الواحدى وابن مردويه وهو واه لا أصل له كما سبق أن نبهنا الى ذلك.

انظر : تخرج أحاديث الكشاف لابن حجر 465/ 3

(34) كلمة «الروم» سقطت من (أ)

(35) نقله الزمخشري في تفسيره وعلق عليه ابن حجر.

انظر : الكافي الشاف 489/ 3
(36) أخرجه العللي والواحدى وابن مردويه بأسانيدهم الى أبي بن كعب.

انظر : الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 505/ 3

(37) «من قرأ سورة السجدة...» أخرجه العللي من رواية أبي عصمة عن زيد العمي عن أبي بصرة وابن مردويه عن نافع عن ابن عمر، وفي اسناده داود بن معاذ وهو ساقط.

انظر : الكافي 517/ 3

(38) قال ابن حجر في تخرج أحاديث الكشاف، أخرجه العللي وابن مردويه من حديث أبي وهو واه لا أصل له.
انظر : الكافي بهامش الكشاف ...

34 — وأما سورة سبأ، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة سبأ صافحته الأنبياء يوم القيامة) (39)

35 — وأما سورة الملائكة، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الملائكة دعت أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة يدخل من أيها شاء) (40)

36 — وأما سورة يس، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة يس، فكأنما قرأ القرآن عشر مرات) (41).

37 — وأما سورة الصافات، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة والصافات تباعدت عنه) (42) الشياطين (43)

38 — وأما سورة (ص) فقال عليه السلام : (من قرأ سورة (ص) عصمه الله من كل ذنب) (44).

39 — وأما سورة الزمر، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الزمر دعت أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة يدخل من أيها شاء).

40 — وأما سورة المؤمن، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة المؤمن دخلت عليه أرواح الأنبياء والشهداء) (45).

(39) (من قرأ سورة سبأ...) أخرجه الطبري والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب. وأنه موضوع انظر : الكافي الشاف 594/3

(40) أخرجه ابن حجر في تفسير الزمخشري عن الطبري وابن مردويه والواحدي. انظر : الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 619/3

(41) رواه الترمذي عن أنس، وقال هذا حديث حسن غريب. انظر : سنن الترمذي 237/4

(42) في أ، ج، ص «تباعدت منه»
(43) نقله الزمخشري في تفسيره وأخرجه ابن حجر.

(44) (من قرأ سورة (ص)...) أخرجه الطبري والواحدي وابن مردويه، من حديث أبي وهو لا أصل له كما تقدم انظر : تخرج أحاديث الكشاف 109/4

(45) قال ابن حجر في كتابه الكافي : أخرجه الواحدي وابن مردويه عن أبي بسند واه. انظر : الكافي بهامش الكشاف 183/4

41 — وأما سورة حم السجدة، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة حم السجدة أعطي عشر حسنات بعدد كل حرف منها) (46)

42 — وأما حم عسق، فقال عليه السلام : (من قرأ حم عسق، صلت عليه الملائكة (388 — أ) واستغفرت له) (47).

43 — وأما سورة الزخرف، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الزخرف، دخل الجنة بغير حساب) (48).

44 — وأما سورة الدخان، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الدخان في ليلته (49) أصبح مغفورا له) (50).

45 — وأما سورة الجاثية، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الجاثية، ستر الله عورته، وسكن روعته عند الحساب) (51)

46 — وأما سورة الاحقاف، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الأحقاف، أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كل رمل في الدنيا) (52).

(46) أخرجه الواحدي والعللي وابن مردويه من حديث أبي.

انظر : الكافي الشاف 207/ 4

(47) أخرجه العللي وابن مردويه عن أبي بن كعب، وأحدث الوارد في فضل كل سورة على حدة حديث موضوع واه لا أصل له. الكافي 235/ 4.

(48) نقله الزنجشيري في تفسيره وأخرجه ابن حجر.

انظر تخریج أحاديث الكشاف 268/ 4

(49) في أ، هـ، ج : «في ليلة»

(50) (من قرأ سورة الدخان...) أخرجه الترمذي وأبو يعلى وابن السني في البيع والليلة، والبيهقي في الشعب، وقال : تفرد به أبو المقدم وهو ضعيف، وعن الحسن عن أبي هيرة. وقال الترمذي : أبو المقدم ضعيف، والحسن لم يسمع من أبي هيرة. سنن الترمذي 228/ 4

(51) أخرجه العللي والواحدي وابن مردويه عن أبي بن كعب. وهو واه

انظر : الكافي بهامش الكشاف 294/ 4

(52) أخرجه ابن حجر في تفسير الكشاف نقلا عن الواحدي وابن مردويه.

انظر : الكافي الشاف 314/ 4

47 — وأما سورة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقاً على الله، أن يسقيه من أنهار الجنة) (53)

48 — وأما سورة انا فتحنا، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة انا فتحنا فكأنما بايع محمداً صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة) (54)

49 — وأما سورة الحجرات، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الحجرات أعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من أطاع الله ومن عصاه) (55).

50 — وأما سورة (ق) فقال عليه السلام : (من قرأ سورة (ق) هون الله عليه سكرات الموت) (56).

51 — وأما سورة والذاريات، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة والذاريات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت في الدنيا) (57)

52 — وأما سورة والطور، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة والطور، كان حقاً على الله أن يؤمنه عذابه) (58)

(53) أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب وهو مخطئ
انظر : تخرج أحاديث الكشاف لابن حجر 331/4

(54) أخرجه العاقل في فضائل القرآن عن أبي وليس بصحيح.
فضائل القرآن للعاقل ص 78.

(55) رواه الزهري في تفسيره وأخرجه ابن حجر بسند الثعلبي والواحدي إلى أبي بن كعب والحديث واه لا أصل له كما نبهنا عليه مؤلفاً.

(56) أخرجه الواحدي والثعلبي وابن مردويه من حديث أبي ابن كعب وهو موضوع
انظر الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 379/4

(57) نقله الزهري في تفسيره وأخرجه ابن حجر..

(58) (من قرأ سورة والطور ... قال ابن حجر في تخرج أحاديث الكشاف أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب وهو واه
انظر الكافي بهامش الكشاف 407/4

انظر : الكافي بهامش الكشاف 415/4

- 53 — وأما سورة والنجم فقال عليه السلام : (من قرأ سورة النجم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ﷺ) (59)
- 54 — وأما سورة القمر، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة القمر بعث ووجهه مسفر) (60) نضر (61)
- 55 — وأما سورة الرحمن، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وأدى شكر ما أنعم الله به عليه) (62).
- 56 — وأما سورة الواقعة، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا) (63)
- 57 — وأما سورة الحديد فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الحديد، كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله) (64)
- 58 — وأما سورة المجادلة، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة المجادلة كان من حزب الله يوم القيامة) (65)
- 59 — وأما سورة الحشر : فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الحشر، لم يبق شيء إلا استغفر له) (66)

- 59) أورده الزنجشري في تفسيره وأخرجه ابن حجر.
انظر : تخرج أحاديث الكشاف 430/4
- 60) في ج : «مسفر تسر»
61) رواه بهذا اللفظ التعلبي والواحدى عن أبي بن كعب
- 62) (من قرأ سورة الرحمن ...) هذا الحديث أخرجه الواحدى والتعلبي بالطرق السابقة في المائدة وهي طرق وإمية.
انظر : الكافي 4/ص 454.
- 63) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود ورواه البخاري عن أبي أسامة وأبي عبيد عن ابن مسعود أيضا
انظر منتخب كنز العمال 379/1
- 64) (من قرأ سورة الحديد ...) قال ابن حجر في تخرج أحاديث الكشاف أخرجه التعلبي وابن مردويه بأسانيدهما إلى أبي.
انظر : الكافي بهامش الكشاف 484/4
- 65) أخرجه التعلبي والواحدى وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب.
انظر : تخرج أحاديث الكشاف لابن حجر 494/4
- 66) (من قرأ سورة الحشر) أخرجه التعلبي من رواية يزيد بن أبان عن أنس.
انظر الكافي الشاف 510/4.

- 60 — وأما سورة الممتحنة، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الممتحنة، كان المؤمنون والمؤمنات شفعاء له يوم القيامة) (67)
- 61 — وأما سورة الصف، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الصف كان عيسى عليه السلام، مصليا عليه ومستغفرا له، ما دام في الدنيا، ويكون يوم القيامة رفيقه) (68)
- 62 — وأما سورة الجمعة، فقال عليه السلام، (من قرأ سورة الجمعة كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة) (69)
- 63 — وأما سورة المنافقين فقال عليه السلام : (من قرأ سورة المنافقين برىء من النفاق) (70)
- 64 — وأما سورة التغابن، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة التغابن دفع الله عنه موت الفجأة) (71)
- 65 — وأما سورة الطلاق، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الطلاق مات على سنتي) (72)
- 66 — وأما سورة التحريم فقال عليه السلام : (من قرأ سورة التحريم أعطاه الله توبة نصوحا) (73)

-
- (67) نقله الزهري في تفسيره وأخرجه ابن حجر من حديث أبي بن كعب.
انظر : الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 521/4
- (68) أورده الزهري في تفسيره وعلق عليه ابن حجر.
انظر : الكافي بهامش الكشاف 529/4
- (69) من قرأ سورة الجمعة أخرجه الطبري والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي
انظر الكافي الشاف 537/4
- (70) قال ابن حجر في تخرج أحاديث الكشاف أخرجه الواحدي وابن مردويه عن أبي.
انظر الكافي 545/4
- (71) أخرجه ابن حبان انظر كنوز الخفاف :
أخرجه الطبري والواحدي وابن مردويه عن أبي. جمع الطرق التي تنسب إلى أبي في هذه الأحاديث لا أصل لها.
- (72) أخرجه الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 561/4
انظر الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 561/4
- (73) نقله الزهري في تفسيره وأخرجه ابن حجر.
انظر الكافي الشاف 574/4

- 67 — وأما سورة الملك، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الملك منعه الله تعالى بها من عذاب القبر)(74)
- 68 — وأما سورة ن والقلم، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة ن والقلم أعطاه الله ثواب من حسن خلقه).
- 69 — وأما سورة الحاقة، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً)(75)
- 70 — وأما سورة المعارج، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة المعارج أعطاه الله ثواب الذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون)(76)
- 71 — وأما سورة نوح، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تتركهم دعوة نوح)(77)
- 72 — وأما سورة الجن، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الجن (78) أعطي من الأجر بعدد من صدق بمحمد من الجن عتق رقبة)(79)
- 73 — وأما سورة المزمل، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في دار الدنيا)(80)

(74) قال ابن حجر أخرجه الطبري والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي، والحديث الوارد في فضل سور القرآن واه كما فيها عليه مراراً.

الكافي في تفرج أحاديث الكشاف 607/4

(75) أخرجه الطبري والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب.

انظر تفرج أحاديث الكشاف لابن حجر 607/4.

(76) انظر تفرج هذا الحديث في الكافي الشاف في تفرج أحاديث الكشاف.

الكافي الشاف 614/4

(77) (من قرأ سورة نوح) نقله الزهري وعلق عليه ابن حجر.

انظر : الكافي بياض الكشاف 622/4.

(78) العبارة «من قرأ سورة الجن» سقطت من (ج).

(79) أخرجه الطبري والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي.

انظر : الكافي الشاف 633/4

(80) قال ابن حجر أخرجه الطبري والواحدي بأسانيدهما إلى أبي.

انظر الكافي بياض الكشاف 644 / 4

74 — وأما سورة المدثر، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة المدثر، أعطى من الأجر عشر حسنات، بعدد من صلق بمحمد ﷺ وكنب به بمكة) (81)

75 — وأما سورة القيامة، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة القيامة، شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة بالآيمان) (82).

76 — وأما سورة الانسان، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الانسان، كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريراً) (83)

77 — وأما سورة العرف، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة العرف برىء من الشرك) (84)

78 — وأما سورة عم، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة عم سقاه الله من بارد الشراب يوم القيامة) (85)

79 — وأما سورة والنازعات، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة والنازعات، كان حسابه يوم القيامة قنر صلاة مكتوبة) (86)

81 من قرأ سورة المدثر ... أخرجه الواحدي والعليني وابن مردويه عن أبي

انظر الكافي الشاف 4 / 657

82 أخرجه العليني والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم الى أبي كعب

انظر : الكافي 4 / 665

83 ذكره الزهري في تفسيره وأخرجه ابن حجر.

انظر : الكافي بهامش الكشف 4 / 676

84 من قرأ العرف ... انظر تفسير الكشف، وما قاله فيه ابن حجر.

الكافي الشاف 4 / 683

85 قال ابن حجر أخرجه العليني والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم الى أبي بن كعب.

انظر : الكافي الشاف 4 / 692

86 نقله الزهري في تفسيره وأخرجه ابن حجر.

انظر : تفرج أحاديث الكشف لابن حجر 4 / 765

80 — 81 وأما سورة عبس، وسورة إذا الشمس كورت(87) فقال عليه السلام : (من قرأ سورة عبس وإذا الشمس كورت، أعاده الله من فضائح الدنيا والآخرة)(88)

82 — وأما سورة إذا السماء انفطرت، فقال عليه السلام : (من قرأ إذا السماء انفطرت، أعطاه الله بكل قطرة حسنة، وأصلح له شأنه يوم القيامة)(89)

83 — وأما سورة ويل للمطففين، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : (من قرأ ويل للمطففين، سقاه الله من الرحيق المختوم في الجنة)(90)

84 — وأما سورة الانشقاق، فقال عليه السلام (من قرأ سورة الانشقاق، أعاده الله من أن يعطيه كتابه وراء ظهوره)(91)

85 — وأما سورة البروج، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة البروج أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كل جمعة، وكل يوم عرفة يكونان في الدنيا)(92)

86 — وأما سورة الطارق، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الطارق أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل نجم في السماء)(93)

(87) العبارة «سورة إذا الشمس كورت» سقطت من (ب)

(88) أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي، والحديث جيع طرقه باطلة.

انظر : الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 4 / 714

(89) (من قرأ إذا السماء انفطرت...) نقله الزنجشيري وأخرجه ابن حجر.

الكافي بهامش الكشاف 4 / 717

(90) أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي.

تفسير الكشاف 4 / 724

(91) ذكره الزنجشيري في تفسيره وأخرجه ابن حجر.

انظر : الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 4 / 728

(92) (من قرأ سورة البروج...) أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي، والحديث من جيع طرقه باطل.

انظر : الكافي الشاف في تخرج أحاديث الكشاف 4 / 737

(93) أخرجه الواحدي والثعلبي وابن مردويه عن أبي، والحديث باطل من جيع طرقه.

انظر : الكافي في تخرج أحاديث الكشاف 4 / 737.

87 — وأما سورة الأعلى، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله على إبراهيم وموسى وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم (94) أجمعين) (95).

88 — وأما سورة الغاشية، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا) (96).

89 — وأما سورة والفجر، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة والفجر كانت له نورا يوم القيامة) (97).

90 — وأما سورة البلد، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة البلد أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة) (98).

91 — وأما سورة والشمس، فقال عليه السلام (من قرأ سورة والشمس في كل غداة (99) أمن من كل خوف)

92 — وأما سورة والليل، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة والليل، أعطاه الله حتى يرضاه، وعافاه من العسر) (100).

93 — وأما سور والضحي، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة والضحي أعطاه الله من الحسنات بعدد كل يتيم وسائل) (101).

(94) في أ، ص : «صل الله عليه وسلم»

(95) نقله الزهري في تفسيره وخرجه ابن حجر.

انظر : الكافي الشاف 741/4

(96) (من قرأ سورة الغاشية) قال ابن حجر أخرجه الواحدي والعلبي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب.

انظر : الكافي بهامش الكشف 744/4

(97) أخرجه الواحدي بالطرق المذكورة في المائدة وكلها واهية وباطلة.

انظر : الكافي الشاف 753/4

(98) أخرجه العلبي والواحدي وابن مردويه عن أبي بن كعب.

انظر الكافي في تخرج أحاديث الكشف 757/4

(99) في ص : «في غداة»

(100) قال ابن حجر أخرجه العلبي عن أبي بطرق واهية وباطلة.

انظر : الكافي بهامش الكشف 765/4

(101) (من قرأ سورة والضحي ...) نقله الزهري في تفسيره وخرجه ابن حجر.

انظر الكافي الشاف 769/4

94 — وأما سورة ألم نشرح، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة ألم نشرح كان كمن لقي محمدا ﷺ مغتما ففرج عنه) (102)

95 — وأما سورة والتين والزيتون، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة والتين أعطاه الله اليقين والعافية مادام في الدنيا، وأعطاه بعدد من قرأها صيام يوم) (103)

96 — وأما سورة العلق، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة العلق، فكأنما قرأ المفصل كله) (104).

97 — وأما سورة القدر، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة القدر، فكأنما صام رمضان وأحيا ليلة القدر) (105)

98 — وأما سورة لم يكن، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية) (106)

99 — وأما سورة إذا زلزلت ، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة إذا زلزلت، فكأنما قرأ ربع القرآن وفي بعضها نصف القرآن) (107)

(102) أخرجه الواحدي والعللي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب.
انظر : الكافي الشاف في تخرج أحاديث الكشاف 772/4

(103) أخرجه الواحدي والعللي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب.
انظر : الكافي بهامش الكشاف 775/4

(104) قال ابن حجر أخرجه العللي والواحدي عن أبي بن كعب.
انظر : تخرج أحاديث الكشاف 779/4

(105) (من قرأ سورة القدر ...) نقله الزمخشري وعلق عليه ابن حجر.
انظر : الكافي الشاف 708/4

(106) أخرجه العللي والواحدي وابن مردويه بلفظ : «من قرأ لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقبلا»
انظر : الكافي الشاف 783/4

(107) الحديث «من قرأ إذا زلزلت ...» قال ابن حجر أخرجه العللي من حديث علي بإسناد أهل البيت، لكنه من رواية أبي القاسم الطائي، وهو ساقط وله شاهد عند ابن أبي شيبة، والبرز من رواية سلمة عن أنس مرفوعا بلفظ : «إذا زلزلت تعدل ربع القرآن» وأخرجه ابن مردويه والواحدي بإسنادهما إلى أبي بلفظ آخر.

«تفسير الكشاف 785/4»
والحديث (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن) رواه الترمذي من حديث ابن عباس، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه، إلا من حديث يمان بن المغيرة 240/4.

وروى الترمذي من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه (هل تزوجت يا فلان ؟ قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج به، قال : أليس معك قل هو الله أحد ؟ أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟ قال : بلى. قال ربع القرآن، قال : تزوج تزوج) قال الترمذي هذا حديث حسن.

انظر سنن الترمذي 240/4

100 — وأما سورة والعاديات، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة
والعاديات فكأنما قرأ ربع القرآن وفي بعضها نصف القرآن، وفي بعضها ثلثي (108)
القرآن) (109)

101 — وأما سورة القارعة، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة القارعة
ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة) (110)

102 — وأما سورة التكاثر، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة التكاثر،
لم يحاسبه الله بالنعم الذي أنعم به عليه في الدنيا) (111)

103 — وأما سورة والعصر، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة والعصر،
كان من أهل الحق ومن أهل الصبر يوم القيامة) (112)

104 — وأما سورة الهمزة، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الهمزة
أعطى عشر حسنات، بعدد من استهزأ بمحمد ﷺ وأصحابه) (113)

105 — وأما سورة الفيل فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الفيل،
أعاده الله من عذاب الدنيا) (114)

(108) في أ : «ثلث القرآن»

(109) أخرجه العاقل عن الليث بن سعد عن بعض أهل العلم باللفظ : «إن قراءة والعاديات تعدل ثلث القرآن فذكر الحديث»

انظر : فضائل القرآن للعاقل ص 92

(110) أخرجه الطعني والواحدى وابن مردويه بسندهم الى أبي.

انظر : الكافي الشاف 791/4

(111) قال ابن حجر أخرجه الواحدى وابن مردويه من حديث أبي بن كعب.

انظر : الكافي بهامش الكشف 793/4

(112) (من قرأ سورة والعصر...) ذكره النجاشي في تفسيره وأخرجه ابن حجر.

انظر : الكافي الشاف 795/4

(113) أخرجه الواحدى وابن مردويه بسند واه عن أبي بن كعب.

انظر : الكافي 796/4

(114) رواه الطعني والواحدى مع اختلاف في اللفظ، فالأولف رواه بالمعنى غالباً ولفظ الواحدى : من قرأ سورة الفيل أعفاه الله من الحسف والمسح.

انظر : الكافي 800/4

106 — وأما سورة قريش، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة قريش أمن من كل خوف).

107 — وأما سورة أرايت الذي، فقال عليه السلام (من قرأ سورة أرايت الذي غفر الله له) (115)

108 — وأما سورة الكوثر، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة الكوثر، سقاه الله من أنهار الجنة) (116)

109 — وأما سورة قل يا أيها الكافرون، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة قل يا أيها الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن) (117)

110 — وأما سورة النصر، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة النصر، فكأنما شهد فتح مكة مع محمد ﷺ) (118)

111 — وأما سورة تبت يدا، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة تبت يدا أرجو ألا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة) (119)

112 — وأما سورة قل هو الله أحد، فقال عليه السلام : (من قرأ سورة قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن، وفي بعضها ربع القرآن، وفي بعضها

(115) من قرأ سورة أرايت ... رواه العاقل في فضائل القرآن عن أبي بن كعب.
انظر : فضائل القرآن للعاقل ص 93

(116) أخرجه الواحدي وابن مردويه بسندهما إلى أبي والحديث باطل من جميع طرقه.
انظر : الكافي 808/4

(117) قال ابن حجر أخرجه الواحدي وابن مردويه وصدره رواه الترمذي من حديث أنس.
انظر : سنن الترمذي 239/4

(118) أخرجه الطبري والواحدي عن أبي بن كعب، والحديث الوارد في فضل سورة باطل من جميع طرقه كما بينها عليه.
انظر : الكافي في تفرغ أحاديث الكشف 4/ 13

(119) هذا الحديث أورده أبو السعود في تفسيره : 291/ 5

فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان⁽¹²⁰⁾ فقال عليه السلام : (يقال لقل يأياها الكافرون وقل هو الله أحد : المقشقشتان، لانهما تقشقشان صاحبهما من الشرك والنفاق)⁽¹²¹⁾ أي تبيانه، يقال : تقشقش المريض : اذا برىء.

113 — 114 — وأما المعوذتان، فقال عليه السلام : (من قرأ المعوذتين، فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله تبارك وتعالى)⁽¹²²⁾

(120) أوله رواه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ؟». وانظر : صحيح مسلم 1/ 556. وأخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه : «هل تزوجت يا فلان ؟ قال لا، والله يا رسول الله، ولا عندي ما أتزوج به قال : أليس معك «قل هو الله أحد ؟ قال : بل قال : ثلث القرآن... فذكر الحديث.

أما الجزء الأخير من الحديث، فقد أخرجه العياشي في فضائل القرآن عن سهل بن معاذ، عن كتب الأحبار، قال : قراءة قل هو الله أحد تعدل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

انظر : فضائل القرآن للعياشي ص 92

(121) لم ألق على هذا الحديث بلفظه، وإنما وجدت ما يقاربه عند الحاكم في مستدركه بلفظ «اقرأ قل يايا الكافرون فابها براءة من الشرك» وقال حديث صحيح الإسناد وله بقرناه.

مستدركه الحاكم 1/ 565

(122) قال ابن حجر في تخرج أحاديث الكشف، فقال : «إني لم أجده بهذا اللفظ وأوله في مسلم بمعناه من حديث عقبة ابن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : له «ألم تر آيات أنزلت الليلة، لم ير مظهر قط المعوذتين» وآخر الحديث في ابن حبان من حديث عقبة بمعناه أيضا.

انظر : صحيح مسلم 1/ 558
وانظر : الكافي لابن حجر 4/ 824

الباب الموفى عشرين

في السور المنزلة في المدينة والسور المنزلة في مكة

فعدد السور المنزلة في المدينة خمس وعشرون سورة⁽¹⁾ وهي السور الأربع الأولى من السور الطوال⁽²⁾ وهي : سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة المائدة، فهذه أربع سور من الطوال الأول⁽³⁾ ثم سورة الانفال وسورة براءة وسورة الرعد وسورة الحج وسورة النور وسورة الاحزاب وسورة القتال، وسورة الحجرات وعشر سور متواليات، وهي سورة الحديد، وسورة المجادلة وسورة الحشر، وسورة الممتحنة وسورة الصف، وسورة الجمعة، وسورة المنافقين⁽⁴⁾ وسورة التغابن، وسورة الطلاق، وسورة التحريم، وسورة لم يكن، وسورة الزلزلة، وسورة النصر، فهذه خمس وعشرون سورة، كلها مدنية، والباقي من سور القرآن كلها مكية.

(1) ذكره السيوطي في الاتقان، نقلا عن ابن الصفي، في فضائل القرآن، أن عدد السور المنزلة بالمدينة، ثمان وعشرون سورة، وذكر الزركشي في البرهان مثله.

وبالمقارنة بين رواية المؤلف ورواية السيوطي والزركشي، نجد أن رواية هذين الأخيرين، تزيد على رواية الشواوي بثلاث سور وهي :

سورة الرحمن، وسورة هل اتى، وسورة الفتح.
ومما يلاحظ هنا أيضا أن المؤلف، لم يراع في عده للسور المدنية ترتيب النزول كما صنع كل من السيوطي والزركشي وغيرهما، وإنما ساقها حسب الترتيب المصحفي.

انظر : الاتقان في علوم القرآن 1 / 27

البرهان في علوم القرآن 1 / 194

(2) في ب : «وهي السور الأول من الأربع الطوال» في ص : «وهي السور الأربع الأول من السور».

(3) في أ : «الطوال الأولى»

(4) في ص : «سورة الصف، وسورة الملك القلوب، وسورة المنافقين».

نجز بحمد الله تعالى، وحسن عونه، الكتاب المسمى : «بالفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» مما جمعه عبيد الله، الراجي عفوره وغفرانه : حسين بن علي ابن طلحة الرجراجي الواصلي الشوشاوي. غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، بتاريخ الخامس والعشرين يوما من ربيع الأول. عام سبعة وخمسين وثمانمائة، عرفنا الله خيره بمنه وفضله نفع الله به مؤلفه وكاتبه، وكاسبه وقارئه وناظرا فيه، ولمن دعا لمؤلفه بالخير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الفهارس الفنية

فهرس الموضوعات

الصفحة

148	— كيفية تلقي كلام الله تعالى وعبارة النازل به إلى الأرض
149	— عدد اللغات التي نزل بها كلام الله تعالى
150	— هل في القرآن شيء من ألفاظ المعجم أم لا ؟
150	— نزول القرآن باللغة العربية وبلهجاتها المختلفة
154	— نزول القرآن على سبعة أحرف، واختلاف العلماء في المراد بها
159	— سبب نزول القرآن على سبع لغات دون أكثر أو أقل
160	— المحكم والمتشابه، وعلة ورود التشابه في القرآن
162	— كيفية نزول القرآن
163	— سبب نزوله على الرسول عليه السلام مفترقاً لا مجتمعاً
164	— وقت نزول القرآن، ومدة نزوله، وأول وآخر ما نزل منه
165	— هل ترتيب القرآن في المصحف بالوحي أو بالاجتهاد ؟
166	— ترتيبه في مصحف عثمان كترتيبه في مصحف أبي بكر (رض)
170	— القرآن مكتوب في جبهة إسرائيل عليه السلام
172	— سبب إسقاط عبد الله بن مسعود الفاتحة والمعوذتين من مصحفه
173	— سبب إثبات أبي بن كعب القنوت في مصحفه
173	— قول عائشة «في المصحف أحرف هي خطأ من الكاتب»
174	— الحرف الأول وإعرابه، في قوله تعالى : «والمؤمنين الصلاة»
175	— الحرف الثاني وإعرابه في قوله تعالى : «والصابون»
177	— الحرف الثالث وإعرابه في قوله تعالى : «إن هذان لساحران»
179	— ما المراد بقول عثمان : «في المصحف نحن ستقيمه العرب بأستها»
181	— ما قيل في بسم الله الرحمن الرحيم وحكمها في الصلاة
185	— هل لكاتب المصحف أن يكتب بعض السور ويترك البعض
186	— سبب جمع عثمان للقرآن
187	— سبب جمع أبي بكر للقرآن
187	— ارتداد العرب ومعاريتهم للمسلمين برئاسة مسيلمة الكذاب
188	— جمع أبي بكر القرآن بإشارة عمر
192	— مسيلمة الكذاب وادعاؤه النبوة
194	— تنبؤ سجاح ومعاريتها لمسيلمة الكذاب

- زقاة الإمامة وحدة بصريها 195
- غزو تبع بن ثيان لمدينة الإمامة 196
- جمع عثمان القرآن، ومن تولى جمعه من الصحابة 198
- لماذا لم يجمع النبي عليه السلام القرآن في المصحف ؟ 201
- عدد النسخ التي جمع فيها عثمان القرآن 201
- سبب الاختلاف في المصاحف بالحذف في بعضها والاثبات في بعضها 202
- ماذا فعل عثمان بالصحائف حين نسخ منها المصاحف ؟ 203
- من تولى جمع القرآن في عهد أبي بكر ؟ 203
- لماذا لم ينقط أبو بكر وعثمان القرآن ؟ 204
- من بدأ ينقط المصحف وشكله ؟ وما حكمهما ؟ 205
- حكم التخميس والتعشير والخوام وتعداد الآيات 206
- حكم كتب القرآن في الأحجار والأمدار وبحره الماء 208
- حكم الكتابة من حيث الجملة هو الجواز 209
- الأصل في الكتابة كلام الله والرسول وكلام العرب 210
- الذي بدأ بالكتابة عامة وبالحظ العربي خاصة 214 — 215
- لماذا لم يكتب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ 216
- كيفية القراءة بالنسبة الى الترتيل والإسراع 218
- كيفية القراءة بالنسبة الى الجهر والإسرار ؟ 224
- هل يسقط القرآن على الليالي أم لا ؟ 226
- الذي يجود عليه القرآن 227
- الذي لا يجود عليه القرآن ولا يؤخذ عنه 228
- صفة الصوت الذي ينبغي أن يقرأ به القرآن 229
- المعاني الواردة في حديث «لنوا القرآن بأصواتكم» 231
- حكم قراءة القرآن بالمحون 232
- المعاني الواردة في الحديث «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» 233
- معنى المحون هاهنا 235
- حكم ذكر الله تعالى بالألحان 236
- ما الأفضل تلاوة القرآن أو الذكر ؟ 236
- هل تجوز قراءة القرآن بالاجتماع بصوت واحد ؟ 237
- هل تجوز قراءة القرآن على المقبور أم لا ؟ 238
- هل يتنفع الانسان بعمل غيره أم لا ؟ 240

الصفحة

- هل يجوز هبة أجر القرآن أم لا ؟ 241
- حكم قراءة القرآن في الحمام والطريق والزقاق والسوق 242
- بماذا ثبتت القراءة هل بالتواتر أو بالأحاد ؟ 244
- عدد حفاظ القرآن في زمانه عليه السلام 245
- حكم إحضار الفهم لقراءة القرآن 247
- آداب قراءة القرآن 248
- معنى الاختلاف في قوله تعالى : «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً..» 253
- معنى السؤال في قوله تعالى : «فيومعد لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان» 254
- معنى التساؤل في قوله تعالى : «واقبل بعضهم على بعض يتسائلون» 255
- معنى الاستثناء في قوله تعالى : «وأما الذين سئلوا ففي الجنة خالدون» 256
- معنى البكرة والعشي في قوله تعالى : «ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا» 257
- معنى الزيادة والنقصان في العمر في قوله تعالى : «وما يصبر من معمر ولا ينقص..» 257
- معنى الصبر والتثبت في قوله تعالى : «يمحو الله ما يشاء ويثبت» 258
- العمر لا يزه ولا ينقص 262
- فائدة تكرار القصص والأخبار في القرآن 267
- فائدة تكرار بعض الآيات في القرآن 268
- التكرار على ثلاثة أقسام 269
- مثل حامل القرآن والخالي منه والبيت الذي يقرأ فيه القرآن والخالي منه 272
- هل يحمل حامل القرآن على العدالة حتى تظهر الجرحة أو العكس ؟ 272
- هل تجوز مسألة الناس بالقرآن ؟ 273
- هل يجوز الدعاء بدعاء بالقرآن ؟ 274
- هل يجوز للقارئ أن يقول في دعائه «اللهم اخلطه مع لحومنا ودمائنا» 275
- حكم تعليم القرآن بالأجارة 281
- الوجه الذي تجوز الأجرة عليه في تعليم القرآن 283
- الوجه الذي لا تجوز الأجرة عليه في تعليم القرآن والمختلف فيه 284
- أيام التعليم ووقته، ووقت تسويحه 285 — 286
- سبب التسريح يومي الخميس والجمعة وحكمه 287
- حكم الخنقة ومواضعها 287
- هل الخنقة محدودة أم لا ؟ 289
- وما شرط الخنقة ؟ ومن يأخذها من المعلمين إذا تدلوا بصيباً 289 — 290
- من الذي يجب عليه شرط المعلم ؟ ومتى يجب له الأجرة ؟ 291

- من يعقد الاحضار ؟ وهل يكره الرجل على احضار ولده ؟ 291 — 292
- هل للمعلم الخروج قبل تمام الاجل أم لا ؟ 292
- ومن يتبع للمعلم إذا تفرق عنه أصحابه ؟ 293
- ما الحكم فيما يأخذه المعلم في الأعياد والمواسم ؟ 294
- ما الحكم فيما يأخذه من النفقة والعروسة ؟ 295
- حكم ما يأتي به الصبيان ؟ وهل يجوز استخدامهم ؟ 295
- أحكام تتعلق بمعاملة المعلم للصبيان 297
- هل يجمع بين الذكور والاناث في التعليم ؟ وما حكم ما زيد للمعلم ؟ 297
- ما المقدار الذي ينبغي أن يتعلم به القرآن من الآيات ؟ 298
- هل يحمل مداد الصبيان على الطهارة أو على النجاسة ؟ 299
- حكم ضرب الصبيان وصفته، والمضروب به والمضروب منه والمضروب عليه 299—300
- زمان الضرب وحده وما تولد عنه 300
- هل يجوز أن يرشى الصبي على التعليم أم لا ؟ 302
- هل يعطى المعلم من أحباس المسجد أم لا ؟ 302
- هل يجوز إعطاء الزكاة للمعلم والعلماء ؟ 303
- هل تجوز إمامة المعلم وشهادته ؟ 303
- هل تجوز شهادة القاريء على القاريء والعالم على العالم ؟ 304
- هل يجوز تعليم القرآن لأولاد الكفار ؟ 304
- هل يجوز تعليم خط المسلمين للكفار ؟ 306
- حكم تسليم الولد إلى مكتب الكفار وتعليم خطهم 306
- حكم مؤاجرة المسلم نفسه للكفار والعمل عنده بلا أجر 307
- حكم تعليم الحروف الهجائية والأبجدية 307
- هل يحصل الأجر للجاهل بأحكام القراءة أو بمعاني القرآن ؟ 308
- هل يجوز أخذ الأجرة على الحرز أم لا ؟ 309
- هل تجوز الأجرة على تعليم الفقه أو كتابته ؟ 309
- حكم بيع كتب الفقه وإيجارها، وبيع المصحف وإيجارته 310
- حكم أخذ الأجرة على القضاء والفتيا وإمامة الصلاة 310—311
- هل تجوز الإجارة على الآذان ؟ 311
- هل تجوز الإجارة على الحج ؟ 311
- فضائل القرآن ودليل أفضليته من الكتاب 313
- المعاني الواردة في قوله تعالى : «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا» 314

- الدليل على فضائل القرآن من السنة 315
- الدليل على فضائل القرآن من كلام العلماء 320
- ما أكثر وما أقل ما ينبغي أن يختم فيه القرآن ؟ 325
- حكم ختم القرآن في أقل من ثلاث 326
- الوقت الذي ينبغي أن يختم فيه القرآن وما جاء في ختمه 327
- الدعاء الذي يدعى به بعد الفراغ من القراءة 329
- الدليل على وعيد القرآن من الكتاب 331
- الدليل على وعيد القرآن من السنة 331
- أقل ما يقرأه القارئ ولا يكون به غافلاً 336
- يجب على من عنده المصحف أن يتعمده بالنظر فيه 337
- هل قراءة القرآن في المصحف أفضل من قراءته في غير المصحف ؟ 337
- قراءة القرآن في الصلاة وحكم السفر بالمصحف إلى بلاد الكفار 338
- يجوز أن يكتب إلى الكفار بالآية والأيتين 339
- حكم كتابة القرآن في الحجر والمدر، والماء الذي يحمى به 339
- حكم من قال سورة كذا فوق سورة كذا أو تحتها 339
- حكم من قال نسي القرآن أو نسي بعضه 340
- حكم من نسي القرآن أو نسي بعضه، وهل يرفع من الصلوة ؟ 340
- حكم من جحد آية من القرآن 341
- الدعاء الذي يدعو به من نسي القرآن 341
- أسماء القرآن، ومعنى القرآن، ولم سمي بالقرآن ؟ 346
- الفرق بين القرآن وكلام الله، وبينه وبين كتاب الله ؟ 347
- الفرق بين كلام الله وكتاب الله 347
- ما معنى الإضافة في قولهم كلام الله وكتاب الله ؟ 347
- لماذا يقال القرآن كلام الله، وما المعاني التي يطلق عليها القرآن ؟ 347—348
- ما الحقيقة من تلك المعاني وما الجواز منها ؟ ما القديم منها والحادث ؟ 348
- أصناف القرآن 349
- عدد آيات القرآن 352
- عدد كلمات القرآن وحروفه وألفاته وباءاته 352—353
- هل تأويلات كل آية وحسانتها معصورة أم لا ؟ 353—354
- عدد درجات حامل القرآن في الجنة 355
- حكم تفسير القرآن بمقتضى اللغة العربية 356

- هل يجوز أن يقال القرآن مخلوق أم لا ؟ 357
- الدليل على أنه غير مخلوق من الكتاب والسنة 358
- حكم من قال إنه مخلوق، هل يعذر بالجهل أم لا ؟ 359
- الذي يفرق به بين كلام الله وكلام المخلوق 360
- هل يجوز لمن الغز في كلامه أن يقول القرآن مخلوق أم لا ؟ 361
- امتحان العلماء بمسألة خلق القرآن 361
- أقسام الحديث 362
- تأويل ما ورد من الأخبار مما يوهم أن القرآن مخلوق 363
- حكم من حلف بالقرآن فحنث 365
- حكم من حلف بالتوراة والإنجيل 366
- حكم من حلف بالمصحف، وهل يجوز الخلف به ؟ 366
- هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض أم لا ؟ 369
- السورة التي هي أفضل السور 375
- السورة التي هي أكثر السور أمراً ونهياً 376
- أطول السور في القرآن وأقصرها 377
- السورة التي لا منسوخ فيها 377
- السور التي هي أكثر أسماء من سائر السور 377
- فاتحة الكتاب لها ستة عشر اسماً 377
- سبب تسمية أم القرآن بفاتحة الكتاب وسورة الحمد 378
- سبب تسمية الفاتحة بالسبع المثاني وبغيرها من الأسماء 380 فما بعدها
- سورة براءة لها سبعة أسماء 383
- سبب تسميتها بسورة البحوث والمبعوث والمشفقة 383
- سورة يس لها ستة أسماء 384
- سبب تسميتها بالدافعة والقاضية والمعمة 384—385
- سورة الملك لها ستة أسماء 385
- سبب تسميتها بتبارك والمطهرة والماتعة 385
- السورة التي تمنع صاحبها من كل فتنه والتي تمنع من موت المفجأة 386
- السورة التي يهون على صاحبها سكرات الموت 386
- السورة التي هي أشد غيظاً وحزناً لإبليس 387
- السورة التي إذا داوم عليها الإنسان 387
- السورة التي إذا قرأها الإنسان أول ليلة من رمضان 388

- السورة التي تمنع صاحبها من فتنة الدجال 388
- أنظر السورة التي إذا قرأها صاحبها لا يحاسب على النعائم، والتي إذا قرأها أدى شكر النعائم، والتي يدخل صاحبها الجنة والتي تسمى عند الملائكة المباركة 388—389
- أنظر السورة التي تقرأها الملائكة، والتي هي تسبيح الخطاطيف، والتي حين كتبها معاذ سجد للوح، والتي ينبغي أن تعلم للنساء 390
- أنظر السورة التي ينبغي أن تعلم للعبيد والتي يقال لها سيدة السور والتي يقال لها سنام القرآن والتي يقال لها قلب القرآن — والذي يقرأه أهل الجنة 391
- ما السور التي كان النبي عليه السلام لا ينام حتى يقرأها ؟ 392
- الذي نزل من القرآن جملة واحدة 392
- الذي يقال له لباب القرآن 392
- الذي يقال له السبع الطوال 393
- ما السورتان المختلف فيهما هل هما سورتان أو سورة واحدة ؟ 393
- الذي يقال له السبع المثاني 393
- ما هي عرائس القرآن ؟ ميادين القرآن ؟ بساتين القرآن ؟ رياض القرآن، قصور القرآن 395
- الذي ينبغي أن يقرأ من القرآن ليلة الجمعة ويوم الجمعة 396
- الذي يقال له ثمرة القرآن، والذي يقال له كنز الفقراء 397
- ما أطول آية في القرآن ؟ وما أقصر آية ؟ وما أفضل آية ؟ وما أعظم آية ؟ 400
- الآية التي هي أفضل من ألف آية في القرآن 401
- الآية التي يقال لها سيدة الآيات 401
- الآية التي تعدل قراءتها الكتب الاربعة 401
- ما الآية التي هي أكثر توفيقاً ؟ والتي هي أكثر رجاء في القرآن 402
- ما الآية التي هي أكثر تخويفاً ؟ والتي هي أكثر تفويضاً والتي هي أجمع آية الخير والشر في القرآن 402
- الآية التي يقرأها الانسان بعد ارتكاب الذنب 403
- الآية التي يقال لها عند الملائكة الهاديات 403
- الآية التي حين سمعتها شجرة سجدت 403
- الآية التي هي مكتوبة في شريك رأس كل مولود 404
- الآية التي ينبغي للانسان إذا مر بها أن يضع يده على رأسه 404
- الآية التي نطق بها عمر قبل نزولها 405
- الكلمة التي اختلف فيها كتاب المصحف 405
- أنظر ما ورد في فضل كل سورة من سور القرآن ابتداء من صفحة 407—425
- السور المدنية والمكية 427

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة	السورة	الآية	الصفحة
البقرة	1	343	191	242
44	331	النساء	31	262
153	343		43	161
159	331		48	259
185	164		56	261
228	161		64	403
229	210		82	219
255	343		82	253
281	164		110	109
285	343		162	173
286	274		162	173
آل عمران	7	160	176	165
7	379	المائدة	2	282
7	379		64	161
26	262		69	173
26	262		69	173
40	231		83	236
58	261		118	220
96	379	الأنعام	2	258
135	403		2	263
145	263		93	192

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	السورة الآية
150	2	يوسف	281	90
179	8		260	153
253	45		358	الأعراف 54
254	45		193	128
313	31	الرعد	261	157
263	39		236	الأنفال 2
152	4	إبراهيم	262	38
149	14		383	التوبة 14
153	14		305	28
183	87	الحجر	383	41
393	87		383	42
254	92		384	49
320	8	النحل	383	56
262	61		384	58
402	90		384	61
248	98		270	71
261	12	الأنعام	383	74
313	88		384	75
162	106		261	يونس 13
257	62	مريم	313	57
220	90		402	هود 88
173	63	طه	256	108
173	63		260	114

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
230	1	فاطر	313	123	
257	11		331	124	
263	11		313	10	الأنبياء
314	32		174	20	
158	35	يس	260	52	الحج
255	52		159	12	المؤمنون
220	59		405	14	
255	50	الصافات	313	71	
347	96		255	101	
348	96		253	15	النور
253	15	(ص)	163	32	الفرقان
219	29		260	70	
314	23	الزمر	401	71	الشعراء
393	23		266	84	
358	28		150	195	
402	53		259	11	المل
261	72		261	40	المنكبات
314	41	فصلت	341	47	
313	44		216	48	
151	44		261	64	
			262	5	الأحزاب
			158	19	سبا
			157	23	

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
210	1	القلم	259	23	البشرى
402	3	الطلاق	260	24	
254	4	المعارج	313	44	الزخرف
258	4	نوح	260	72	
363	4		270	80	
263	4		238	58	الدخان
219	4	المزمل	220	21	الجاثية
171	20		210	4	الاحقاف
358	26	المدثر	236	24	محمد
268	34	القيامة	158	19	(ق)
234	5	عبس	254	19	
159	25		241	21	والطور
255	37		241	39	والنجم
268	17	الأفطار	248	59	
401	1	الأعلى	161	27	الرحمن
235	11	الضحى	254	39	
268	5-6	الانشراح	158	29	الواقعة
211	3	العلق	254	29	
210	18		314	75	
164	1	القدر	305	79	
402	8	الزلزلة	367	1	المجادلة
254	5	القارعة	313	21	الحشر
379	9		404	21	
			263	11	المنافقون

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة

— أتشهد أن مسيلمة «الكتاب» ؟	193
— أحق ما أعظم عليه أجراً كتاب الله	282
— أحسن ما اتخذه عليه أجراً كتاب الله	308
— أحسن الناس صوتاً بالقرآن	248—230
— إذا جاء نصر الله تعدل ريع القرآن	370
— إذا زلزلت تعدل ريع القرآن	370
— إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف	223
— إذا ظهر الفسوق من الأمراء	296
— إذا قرأ ابن آدم السجدة وسجد	250
— إذا قال العبد الحمد لله	380
— إذا قام أحدكم في الليل يصلي فليجهر	224
— إذا مات ابن آدم انقطع عمله	266
— أسألك اللهم أن ترزقني القرآن والعلم	275
— أساس الكتب القرآن	382
— أشرف أمتي حملة القرآن	319
— أصدق الحديث كتاب الله	316
— أعوذ بالله من جب الحزن	332
— أعطوا كل سورة حظها من الركوع	337—250
— أعطيت السبع الطوال	250
— أفأكتب عنك كل ما أسمع منك	211
— أفراراً من قدر الله يا أمير المؤمنين ؟	265
— أفضل آيات القرآن آية الكرسي	369
— أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن	316
— أفضل القرآن فائحة الكتاب	375
— أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه	316
— أكر منافقي هذه الأمة	332

339—208	— أكرموا القرآن ولا تكتبوه في الحجر
159	— أمرت أن أسجد على سبعة آراب
370	— أم القرآن تعدل ثلثي القرآن
382	— أم القرآن هي شفاء من كل داء
282	— إن أحق ما أكرم عليه الرجل كتاب الله
319	— إن أردتم عيش السعداء
317	— إن أصفر البيوت من الخير
319	— إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن
378	— إن جميع ما أودع الله تبارك وتعالى
264	— إن الحج المبرور ليزيد في العمر
177	— إن الحمد لله نستعينه
264—260	— إن الرجل ليصل رحمه وما بقي
386	— إن قارئها إذا كان في قبره
318	— إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل
316	— إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد
397	— إن لكل شيء ثمرة، وثمره القرآن
391	— إن لكل شيء سناما
391	— إن لكل شيء قلباً
265	— إن الذي أنزل الداء أنزل الدواء
229	— إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك
274	— إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها
317	— إن الله تعالى قرأ طه ويس
273	— إن الله يرزق المال لمن يحب ولن لا يحب
389	— إن الملائكة المقرئين
340	— إنما مثل صاحب القرآن
340	— إن هذا القرآن الذي بين أظهركم
203	— إني تأتيني كتب لا أحب أن يعلمها كل احد
282	— إني قد وهبت لك نفسي يا رسول الله
392	— أنزلت على سورة الأنعام جملة واحدة
154	— أنزل القرآن على سبعة أحرف

- أي سماء تظلني وأي أرض تقلني 356
 — آية الكرسي تعدل ربع القرآن 369
 — أيما مسلم قرأها أو قرئت عليه 240

(ب)

- بلغوا عنب ولو آية 281
 — بمسما لأحدكم أن يقول 340

(ت)

- اتبعوا القرآن ولا يتبعنكم 332
 — نهيء سورة السجدة يوم القيامة 363
 — تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات 298
 — تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده 340

(ج)

- جعلت القرآن سبعة أسباع 183
 — الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة 225

(ح)

- حبيب لي من دنياكم ثلاث 338
 — حرف في قلبك خير من ألف في كتابك 210
 — حم الدخان تدعى في ملكوت الله 389
 — الحامدات قصور القرآن 395
 — الحمد لله رب العالمين الحمد لله 329
 — الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني 393
 — حامل جزء من القرآن كحامل جزء 318
 — حامل القرآن حامل راية الاسلام 320
 — حملة القرآن العاملون به 319
 — حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله 319
 — الخواميم ديباج القرآن 395
 — الخواميم سبع وأبواب جهنم سبع 364

(غ)

- خاتمة الحشر تدعى في ملكوت السماء 403
 — خير الفقه ما حضرت به 210
 — خيركم من تعلم القرآن وعلمه 316—272
 — خيركم من قرأ القرآن وأقرأه 316

(د)

- درهم ينفق في طلب القرآن 315
 — الدعاء الصاعد يتلاقى مع البلاء النازل 265

(ذ)

- ذكر ربنا بالقرآن 230

(ر)

- رأيت رب العزة في المنام 308—247
 — رأيت في المنام أن يدي 192
 — رجل من الأنصار يصلي بالليل تحت شجرة 403
 — الرحمة تنزل عند ختم القرآن 328
 — رفع عن أمتي الخطأ والنسيان 274
 — روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة 220
 — روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختم القرآن في أقل من ثلاث 221
 — روي أنه عليه السلام مر بثلاثة من أصحابه 224

(ز)

- زينوا القرآن بأصواتكم 231—230

(س)

- اسبغ الوضوء يزد في عمرك 264
 — استدفعوا نزول البلاء بالصدقة 264
 — استعمل يدك 212
 — استعن على حفظك يمينك 212
 — سئل عليه السلام عن أفضل الأعمال 328

- سرق الشيطان من الناس آية 185
- سورة الأنعام تدعى في ملكوت الله 389
- سورة الأنعام نزل معها 392
- سورة ألقام التكاثر تعدل ألف آية 370
- سورة السجدة وسورة الملك تفضلان 371
- سورة القدر هي كنز الفقراء 397
- سيحيى على الناس زمان 274—234
- سيدة القرآن سورة البقرة 391

(ش)

- اشتكت سورة الكوثر الى ربها 377
- شرار أمتي مظلوم صبيانهم 296

(ص)

- الصحابة يجتمعون على قراءة السورة الواحدة 237
- الصدقة تدفع البلاء 264
- صلة الرحم تزيد في العمر 263
- صلة الرحم تعمّر الديار 264
- صلة الرحم منسأة في الأجل 264
- صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر 183
- صنائع المعروف تقي مصارع السوء 264

(ض)

- ضع يدك على رأسك فإنها شفاء 404

(ع)

- علمت رجلاً فأعطاني قوساً 282
- علموا أرقاعكم سورة يوسف 391
- عليكم بكتاب الله ففيه نبأ ما كان قبلكم 317
- عليكم بوقار أهل العلم 272

(ف)

- فرغ الله الى كل عبد من خمس 263
- فرغ الله من أربع من الخلق والخلق 263
- فضل كلام الله على سائر الكلام 359
- في المصحف لحن مستقيم العرب بألصقتها 179
- فوالذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة 408
- فيها خمسون في كل كلمة 400

(ق)

- اقرأوا سورة يس على موتاكم 240
- اقرأوا القرآن وأعربوه قبل أن ياتي 250—230
- اقرأوا القرآن والتزموه 318
- اقرأ القرآن ما نهاك 331
- اقرأه في شهر فقال له 325
- قراءة القرآن في الصلاة 338—236
- قراءة القرآن في المصحف 249
- القرآن أعظم حزمة من كل شيء 335—318—249
- القرآن شافع مشفع 333
- القرآن غنى لا فقر بعده 316
- القرآن غير مريب 359
- القرآن كلام الله ليس بمخلوق 358
- القرآن هو الدواء 316
- القرآن وقار الله 335—319—249
- قال جبريل اقرأ يا محمد 299
- قال الله تعالى جعلت القرآن 381
- قال الله تعالى : قسمت الصلاة 381
- قل اللهم إني أسألك 341
- قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن 370
- قل هو الله أحد تعدل ربع القرآن 370
- قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن 370
- قيدوا العلم بالكتابة 211

(ك)

- اكتبها يا معاذ فكتبها معاذ 390
- كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن 382
- كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران 171
- كان رسول الله ﷺ يتخول أصحابه 163
- كان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ المسبحات 401—392
- كان ابن عمر وأنس إذا خيم واحد منهما القرآن 328
- كيف ملي علما 172

(ل)

- لأعلمنك سورة ما أنزل الله في 379
- لأن أقرأ البقرة وآل عمران 220
- لأن يهدي الله بك رجلاً 305
- لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو 338
- لا تقرأه في أقل من ثلاث 326
- لا تلقوا النساء سورة يوسف 288
- لا تمحو كلام الله بالأقدام 209
- لا تمحوا كلام الله باللسان 339—208
- لا تنزلوا النساء الغرف 390
- لا تنقضي عجائب القرآن 353
- لا خير في عبادة لا فقه فيها 219
- لا فاقة لعبد يقرأ القرآن 316
- لا يمس القرآن إلا طاهر 305
- لا ينبغي لحامل القرآن أن يجهل 363—275
- لقد أوتيت مزمارة من مزمار آل داود 230
- لكل شيء حلية وحلية القرآن 230
- لكل شيء لباب ولباب القرآن المفصل 392
- لله أشد أذنا الى قارئ القرآن 317

(م)

- ما آمن بالقرآن من استحله محارمه 331
- ما أذن الله لشيء كاذبه لنبي 317

392	— ما أنزل القرآن على إلا آية آية
376	— ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل
359	— ما حكمت مخلوقاً وإنما حكمت
318	— ما رد العبد الى الله كلاماً أحب
219	— ما قرأ هذا ولا سكت
384	— ما قرأها خائف الا أمن
275	— ما من رجل في جوفه ثلاثمائة آية
318	— ما من كلام عند الله أعظم من كلامه
318	— ما من شفيح أفضل منزلة عند الله
404	— ما من مولود الا وهو مكتوب
395	— المفصل باض القرآن
305	— المؤمن طاهر حيا وميتاً
305	— المؤمن لا ينجس
264	— من أحب أن يمد له في عمره
306	— من أحب قوماً فهو منهم
340	— من أكبر ذنب توافى به أمتي
340	— من تعلم القرآن ثم نسيه
341	— من جحد آية من القرآن فاضربوا عنقه
328	— من نعم القرآن قبل الملك بين عينيه
328	— من نعم القرآن كانت له عند الله
401	— من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي
240	— من دخل المقابر فقرأ سورة يس
264	— من زار رحمه زاد الله في عمره
264	— من سره أن ينسأ له في أجله
354—337—249	— من سره أن يحبه الله ورسوله فليقرأه
266	— من سن سنة حسنة فله أجرها
317	— من شغله القرآن
328	— من شهد نعم القرآن كان كمن شهد
337	— من علق مصحفاً في منزله

- من فسر القرآن برأيه فأصاب 356
- من فسر القرآن برأيه فليتبوأ 356
- من قرأ ألقام التكاثر فكأنما 394
- من قرأ أول ليلة من رمضان إنا فتحنا 388
- من قرأ آية الكرسي صرف الله عنه 401
- من قرأ بعد صلاة الجمعة 396
- من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة 396
- من قرأ سورة الأنبياء سلم عليه 387
- من قرأ سورة الرحمن فقد 388
- من قرأ سورة الصف 387
- من قرأ سورة العلق فكأنما 370
- من قرأ سورة الفرقان 389
- من قرأ سورة القدر قبل العشاء 398
- من قرأ سورة القدر 396
- من قرأ سورة القدر ألف مرة 396
- من قرأ سورة القدر بعد الزوال 396
- من قرأ سور القدر طرفي النهار 397
- من قرأ سورة القدر عند خروجه 397
- من قرأ سورة القدر فكأنما 397
- من قرأ سورة القدر مائة مرة 397
- من قرأ سورة الكهف فهو 387
- من قرأ سورة الكهف كما أنزلت 386
- من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة 396
- من قرأ عشر آيات في ليلة 336
- من قرأ العشر الأوائل من الكهف 403
- من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة 376—379
- من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ جميع الكتب 376
- من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ القرآن كله 376
- من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتي 233—317
- من قرأ القرآن حتى يختمه 328

- من قرأ القرآن في أقل من ثلاث 327
- من قرأ القرآن فأعربه فله بكل 354
- من قرأ القرآن فأعربه كله 355
- من قرأ القرآن في شببته 277
- من قرأ القرآن في الصلاة قائماً 250—355
- من قرأ القرآن فكأنما غرزت النبوة 318
- من قرأ القرآن كان حقاً على الله 332
- من قرأ القرآن وعمل بما فيه 317
- من قرأ يس أمام حاجته 384
- من قرأ يس أو قرئت عليه 240
- من قرأ الذي خلقني فهو يهدين 402
- من قرأ ليلة الجمعة 396
- من قرأ المعوذتين فكأنما 371
- من لم يتغن بالقرآن فليس منا 315
- من لم يستغن بآيات الله 316
- من محمد رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب 193
- من مر على المقابر فقرأ إحدى عشرة 240
- الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام 319
- من قرأ سورة البقرة في بيته لم يدخله 408
- من قرأ سورة آل عمران أعطي الأمان 408
- من قرأ سورة النساء 408
- من قرأ سورة المائدة 408
- من قرأ سورة الانعام 389—409
- من قرأ سورة الأعراف 409
- من قرأ سورة الأنفال وبراعة 409
- من قرأ سورة يونس 409
- من قرأ سورة هود 409
- من قرأ سورة يوسف 390—409
- من قرأ سورة الرعد 410

410	— من قرأ سورة ابراهيم
410	— من قرأ سورة الحجر
410—388	— من قرأ سورة النحل
410	— من قرأ سورة بني اسرائيل
410	— من قرأ سورة الكهف
410	— من قرأ سورة مريم
411	— من قرأ سورة طه
411	— من قرأ سورة الانبياء
411	— من قرأ سورة الحج
411	— من قرأ سورة قد اُفْلح
411	— من قرأ سورة النور
411	— من قرأ سورة الفرقان
411	— من قرأ سورة الشعراء
412	— من قرأ سورة النمل
412	— من قرأ سورة القصص
412	— من قرأ سورة العنكبوت
412	— من قرأ سورة الروم
412	— من قرأ سورة لقمان
412	— من قرأ سورة السجدة
412	— من قرأ سورة الأحزاب
413	— من قرأ سورة سبأ
413	— من قرأ سورة الملائكة
413—384—370	— من قرأ سورة يس
413	— من قرأ سورة الصافات
413	— من قرأ سورة (ص)
413	— من قرأ سورة الزمر
413	— من قرأ سورة المؤمن
414	— من قرأ سورة حم السجدة
414	— من قرأ سورة حم عسق
414	— من قرأ سورة الزخرف

414	— من قرأ سورة الدخان
414 — 388	— من قرأ سورة الجاثية
414	— من قرأ سورة الأحقاف
415	— من قرأ سورة محمد
415	— من قرأ سورة إنا فتحنا
415	— من قرأ سورة الحجرات
415—386	— من قرأ سورة (ق)
415	— من قرأ سورة الذاريات
415	— من قرأ سورة الطور
416	— من قرأ سورة النجم
416	— من قرأ سورة القمر
416	— من قرأ سورة الرحمن
416	— من قرأ سورة الواقعة
416	— من قرأ سورة الحديد
416	— من قرأ سورة المجادلة
416—387	— من قرأ سورة الحشر
417	— من قرأ سورة الممتحنة
417	— من قرأ سورة الصف
417	— من قرأ سورة الجمعة
417	— من قرأ سورة المنافقين
417—386	— من قرأ سورة التغابن
417	— من قرأ سورة الطلاق
417	— من قرأ سورة التحريم
386	— من قرأ سورة الملك
418	— من قرأ سورة (ن) والقلم
418	— من قرأ سورة الحاقة
418	— من قرأ سورة المعارج
418	— من قرأ سورة نوح
418	— من قرأ سورة الجن

418	— من قرأ سورة المزمل
419	— من قرأ سورة المدثر
419	— من قرأ سورة القيامة
419	— من قرأ سورة الانسان
419	— من قرأ سورة العرف
419	— من قرأ سورة عم
419	— من قرأ سورة والنازعات
420	— من قرأ سورة عبس وإذا الشمس كورت
420	— من قرأ سورة إذا السماء انفطرت
420	— من قرأ سورة ويل للمطففين
420	— من قرأ سورة الانشاق
420	— من قرأ سورة البروج
420	— من قرأ سورة الطارق
421	— من قرأ سورة الأعلى
421	— من قرأ سورة الغاشية
421	— من قرأ سورة والفجر
421	— من قرأ سورة البلد
421	— من قرأ سورة والشمس
421	— من قرأ سورة والليل
421	— من قرأ سورة والضحى
422	— من قرأ سورة ألم نشرح
422	— من قرأ سورة والتين والزيتون
370	— من قرأ سورة العلق
422	— من قرأ سورة القدر
422	— من قرأ سورة لم يكن
422	— من قرأ سورة إذا زلزلت
423	— من قرأ سورة والعاديات
423	— من قرأ سورة القارعة
423	— من قرأ سورة التكاثر

423	— من قرأ سورة والعصر
423	— م قرأ سورة الهمة
423	— من قرأ سورة الفيل
424	— من قرأ سورة قيش
424	— من قرأ سورة أرايت
424	— من قرأ سورة الكوثر
424	— من قرأ سورة قل يا أيها الكافرون
424	— من قرأ سورة النصر
424	— من قرأ سورة تبت يدا أبي لب
424	— من قرأ سورة قل هو الله أحد
425	— من قرأ المعوذتين

(ن)

160	— نزلت الكتب كلها من باب واحد
248—235	— نزل القرآن بحزن
202	— نزل القرآن على سبعة أحرف

(هـ)

320	— هذا القرآن مأدبة الله في أرضه
-----	---------------------------------

(و)

401	— والذي نفسي بيده إن لها لسانا
264	— ولله في خلقه قضاء ان

(ي)

380—183	— يا ابن آدم أنزلت عليك سبعاً
363—332	— يجاء بالقرآن يوم في صورة رجل شاحب
363—332	— يجيء القرآن يوم القيامة
272	— يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله
332	— يخرج فيكم قوم تحفرون صلاتكم
391	— يرفع القرآن من أهل الجنة
355	— يقال لحامل القرآن يوم القيامة
256	— يقول الله تعالى يا عبادي
320	— ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته

فهرس الاعلام المذكورة في المتن

المحمدون

محمد النبي ﷺ

- ص : 195 — 201 — 216 — 220 — 223 — 224 — 224 — 229 — 234 — 263
 268 — 296 — 299 — 347 — 362 — 378.
 — أبو محمد بن أبي زيد، ص : 226 — 231 — 239 — 273 — 283 — 292 — 296
 300 — 301 — 302.
 — محمد بن سحنون، ص : 308.
 — محمد بن سلام، ص : 303.
 — محمد بن شهاب الزهري، ص : 342.
 — أبو محمد صالح، ص : 237.

(أ)

- آدم عليه السلام، ص : 170 — 214 — 215 — 378.
 — إبراهيم عليه السلام ص : 268 — 196 — 273.
 — أبي بن كعب، ص : 173 — 229 — 245 — 378.
 — أحمد بن حنبل، ص : 247 — 308 — 361.
 — الأخفش، ص : 176.
 — إدريس عليه السلام، ص : 214.
 — إرم بن بسام، ص : 196.
 — أبو إسحاق التونسي، ص : 286 — 308 — 366.
 — أسام بن سدره، ص : 215.
 — إسماعيل عليه السلام، ص : 215.
 — أبو الاسود الدؤالي، ص : 205.
 — الأسود العنسي، ص : 192.
 — أشهب، ص : 300 — 301.
 — أنس بن مالك، ص : 171 — 183 — 328.

(ب)

- الامام البخاري، ص : 219 — 361
- البراء بن مالك، ص : 187
- البوصيري، ص : 322 — 354
- ابن بطلال، ص : 292
- أبو بكر الصديق (رض)، ص : 166 — 186 — 188 — 203 — 204 — 224 — 299
- القاضي أبو بكر ابن العربي، ص : 184 — 267 — 305 — 376 — 377
- بلال، ص : 186

(ت)

- تبع بن تبار، ص : 196
- تميم الداري، ص : 220
- التميمي، ص : 367

(ث)

- ثمامة بن أثال، ص : 195

(ج)

- الجزولي، ص : 296—307
- أبو جعفر الداودي، ص : 361

(ح)

- ابن حبيب، ص : 239 — 306 — 309 — 311 — 394
- ابن الحاجب، ص : 52 — 161 — 181 — 184 — 188 — 244 — 311 — 347 — 366
- الحجاج، ص : 207
- أبو حذيفة، ص : 243
- حذيفة بن اليمان، ص : 198
- الحسن، ص : 172
- أبو الحسن الأشعري، ص : 242
- أبو الحسن الصغير، ص : 293

- أبو الحسن الطرطوشي، ص : 310
- أبو الحسن علي بن بري، ص : 322
- أبو الحسن اللخمي، ص : 209
- الحسين، ص : 172
- حفصة بنت عمر، ص : 190 — 198 — 203
- أبو حامد الغزالي، ص : 220 — 225 — 226 — 303 — 349 — 352 — 354
- حمزة بن عبد المطلب، ص : 188
- أبو حنيفة الإمام، ص : 222 — 281 — 305 — 361

(خ)

- خالد بن الوليد، ص : 187 — 194
- الخليل بن أحمد، ص : 205

(د)

- أبو الدرداء، ص : 245
- دلود عليه السلام، ص : 342

(ذ)

- ذو القرنين، ص : 213
- رباح بن مرة، ص : 196
- ابن رشد، ص : 219 — 234 — 241 — 303

(ز)

- زرقاء الجمالة، ص : 195 — 196
- المزناشي، ص : 289 — 301 — 366
- زيد بن ثابت، ص : 189 — 198 — 203 — 204 — 245

(س)

- سجاح، ص : 194
- سخون، ص : 211 — 216 — 286 — 287 — 288 — 289 — 366
- سعد، ص : 245
- سعيد بن جبير، ص : 220 — 222

- سعد بن العاص، ص : 198 — 204
- سفيان، ص : 302
- سالم، ص : 243
- سليمان بن عمر، ص : 222
- ابن سهل، ص : 304
- سيويه، ص : 174 — 175

(ش)

- ابن شاس، ص : 285.
- ابن شعبان، ص : 238 - 304.
- الإمام الشافعي، ص : 182 - 210 - 222 - 305 - 361.

(ص)

- صاحب التيجان، ص : 215
- صاحب الخلل، ص : 239 — 286 — 287 — 288 — 289 — 297 — 300 — 302

(ط)

- أبو الطاهر الفاسي، ص : 238

(ع)

- عائشة أم المؤمنين (ض)، ص : 173 — 219
- ابن عبد الحكم، ص : 310 — 311
- عبد الرحمن بن الحارث، ص : 199 — 204
- عبادة بن الصامت (ض)، ص : 282
- عابد بن عبد الله، ص : 285 — 286
- عبد الله بن الزبير (ض)، ص : 178 — 198 — 204
- عبد الله بن السائب، ص : 320
- عبد الله بن عباس (ض)، ص : 152 — 185 — 220 — 222 — 328
- عبد الله بن عمر (ض)، ص : 328 — 362
- عبد الله بن عمرو (ض)، ص : 325
- أبو محمد عبد الله بن قتيبة، ص : 155 — 157 — 173 — 185 — 214 — 215 — 254
- 255 — 257 — 348

- أبو عبد الله القيسي، ص : 205 — 206 —
- عبد الله بن المبارك، ص : 181 —
- عبد الله بن مسعود (ض)، ص : 160 — 171 — 134 — 245 — 320 — 352 —
- أبو عبد الله بن ياسين الرجراجي، ص : 236 — 298 — 304 —
- أبو العباس الداودي، ص : 273 - 293.
- ابن عبيد، ص : 245 —
- أبو عبيد الهروي، ص : 155 — 162 — 209 — 219 — 220 — 255 — 247 —
- عثمان بن عفان (ض)، ص : 166 — 179 — 186 — 198 — 199 — 201 — 203 —
- 204 — 207 — 221 — 246 —
- عروة بن الزهر، ص : 216 —
- العزفي، ص : 223 —
- عطارد بن حاجب، ص : 194 —
- عكرمة، ص : 152 —
- علي بن أبي طالب (ض)، ص : 219 — 249 —
- علي بن زياد، ص : 365 — 366 —
- أبو علي صالح الهزميري، ص : 299.
- عامر بن خديرة، ص : 215 —
- عمر بن الخطاب (ض)، ص : 172 — 188 — 224 — 230 — 259 — 285 — 286 —
- 287 — 298 — 305 —
- أبو عمران الخاجي، ص : 296 —
- أبو عمران الرجراجي، ص : 290 —
- أبو عمران الفاسي، ص : 273 - 286 - 291 - 297 - 298 - 299.
- أبو عمرو الداني، ص : 156 — 184 — 190 — 199 — 203 — 206 — 222 — 227 —
- 228 — 246 — 354 —
- عيسى عليه السلام، ص : 268 —
- أبو عيسى التلمساني، ص : 223 —
- عيسى بن دينار، ص : 361 —

(ف)

- الفطيل بن عياض، ص : 320 —

(ق)

- القابسي، ص : 309 — 366
- القرافي، ص : 244 — 249 — 274
- ابن القاسم، ص : 222 — 292 — 293 — 300 — 302
- أبو القاسم الشاطبي، ص : 180 — 186 — 321
- قيس، ص : 245

(ك)

- كعب الأحبار، ص : 214 — 215

(ل)

- اللخمي، ص : 209 — 303
- لوط عليه السلام، ص : 168

(م)

- المبرد، ص : 203
- محرز التونسي، ص : 238
- مرامر بن مرة، ص : 215
- المازري، ص : 237
- موسى عليه السلام، ص : 268
- أبو موسى الأشعري، ص : 230 — 243
- مسيلمة الكذاب، ص : 187 — 188 — 191 — 193 — 194 — 195
- معاذ بن جبل، ص : 243 — 245
- المغيرة بن سبيع، ص : 343
- المكِّي، ص : 369 — 371
- مالك بن أنس الإمام، ص : 181 — 182 — 206 — 207 — 219 — 238 — 239
- 242 — 281 — 293 — 362
- المأمون العباسي، ص : 207
- ابن الموزار، ص : 293

(ن)

- النابغة، ص : 197.
- نوح عليه السلام، ص : 215 — 268
- النخعي، ص : 304
- نصر بن عاصم، ص : 205
- نافع، ص : 353 — 362

(هـ)

- هود عليه السلام، ص : 215 — 307
- ابن هارون، ص : 308

(و)

- أبو الوليد الباجي، ص : 235
- الوليد بن المغيرة، ص : 234 — 357
- ابن وهب، ص : 303 — 304 — 310
- وهب بن منبه، ص : 307

(ي)

- يحيى بن يعمر، ص : 205
- يزيد بن الخطاب، ص : 187
- يوسف بن أسباط، ص : 125
- أبو يعقوب المحاسني، ص : 223
- ابن يونس، ص : 288 — 310

فهرس الأمثال

- 1 — أبصر من زرقاء البجامة 195
- 2 — ترك المشاء مهومة، وترك الغذاء يذهب بلحم الكافة 257
- 3 — الخط أحد اللسانين، وحسن الخط أحد الفصاحتين 211
- 4 — عيب الغنى أنه يورث البلاء، وفضيلة الفقر أنه يورث النباهة 161
- 5 — مع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة 161
- 6 — ول حارها من تولى قارها 190

فهرس القوافي

الشعر	الرجاء	266	الخفيف	الرمد	197	البسيط
	الأحياء	266	الخفيف	فقد	197	البسيط
	اللقاء	178	الخفيف	تزد	197	البسيط
	النواء	213	الوافر	العدد	197	البسيط
	الهواء	213	الوافر	العاذر	178	مجزوء الكامل
	القضاء	214	الوافر	فزارا	269	المتقارب
	السماء	214	الوافر	الأمر	234	الوافر
	الآداب	299	البسيط	أجمع	231	الطويل
	مكتبي	212	الطويل	الموثقة	212	الكامل
	مكسب	212	الطويل	المطلقة	212	الكامل
	أبي	210	البسيط	صندوق	210	البسيط
	كتبي	210	البسيط	السوق	210	البسيط
	كاللعب	210	البسيط	عقيم	177	الطويل
	ذئاب	333	الوافر	أنه	177	مجزوء الكامل
	شرب	270	البسيط	ذكرانا	194	البسيط
	الشمس	197	البسيط	أينا	177	الكامل
				ميه	197	مشطر البسيط
				الرجز	179	الرجز
				فسد	333	الرجز
				البشر	196	الرجز
				ظفر	196	الرجز
				كم كم	269	الرجز

الأماكن والبلدان الواردة في المتن

الصفحة

200 — 198	أذربيجان —
200 — 198	أرمينية —
201	البحرين —
201	البصرة —
223	سبتة —
287 — 201 — 198	الشام —
192 — 191	صنعاء —
208 — 198	العراق —
201	الكوفة —
308 — 215	مدین —
287 — 282 — 237 — 201	المدينة —
379 — 201	مكة —
195 — 192 — 188	اليمامة —
201 — 195	اليمن —

فهرس الكتب الواردة في المتن

الصفحة

241	أجوبة ابن رشد —
308	أجوبة ابن هارون —
299 — 236	أجوبة الرجراجي —
286 — 272	أجوبة الفاسيين والقرويين —
295 — 293 — 290 — 289 — 288	أجوبة القابسي —
293 — 290 — 289 — 288	أجوبة القرويين —
303	أجوبة محمد بن سلام —
376	أحكام القرآن لابن العربي —

354 — 352 — 349 — 226 — 220	كتاب الاحياء للغزالي
308 — 305	كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون
225	كتاب الاربعين للإمام الغزالي
290	أسئلة التونسي
293 — 273	كتاب الأسئلة والأجوبة
303	أسئلة محمد بن سلام
347 — 244 — 181 — 161 — 152	كتاب الأصول لابن الحاجب
303	كتاب الحفيد (بداية المجتهد)
354 — 322	البردة للبوصيري
306 — 306	البيان والتحصيل
256 — 255 — 254 — 185 — 157 — 153	تأويل المشكل لابن قتيبة
303	كتاب التدريس
291 — 290	التعاليق لأبي عمران الفاسي
219	جامع البيان لابن رشد
219	جامع التلقين
239	جنايز الرسالة
285	الجواهر الشمية لابن شاس
321	حزب الأماني ووجه التهاني للشاطبي
267	حلل المقالة في شرح كتاب الرسالة
283 — 239 — 282 — 231 — 226	الرسالة لابن أبي زيد
293	كتاب الاستيعاب
304	سؤالات الفاسيين
307 — 296	شرح التقييد
293 — 292 — 289 — 287 — 238	العتبية
202 — 186 — 180	كتاب العقيلة للشاطبي
162	غريب الحديث لابن قتيبة
162	غريب القرآن لابن قتيبة
220 — 219 — 155	كتاب الغريبين
296 — 267	كتاب الفائق
209	فضائل القرآن لأبي عبيد
315	كتاب القانون لابن العربي

347 — 274 — 249 — 244	القواعد السنية
259 — 216	كنز اليواقيت
309	المدونة
306	مزايلة أصل الذمة في مزولة أهل الذمة
155	مشكل الحديث لابن قتيبة
215	كتاب المعارف لابن قتيبة
— 227 — 222 — 121 — 203 — 199 — 190 — 184 — 156	كتاب المنبهة للداني
254 — 246 228	
388 — 367	منافع القرآن
205	كتاب الميمونة
238	كتاب النوادر
289 — 287	وثائق الجزيري
303	كتاب الوجيز

المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

فهرست المصادر المخطوطة

- 1 — كتاب آداب القرآن لأبي عبيد القاسم الهروي، مخطوط خزانة ابن يوسف براكش رقم 104، ويوجد منه ميكرو فيلم بالخزانة العامة بالرباط رقم 1089
- 2 — أجوبة الرجراجي مخطوط الخزانة الملكية رقم 2488
- 3 — كتاب الأجوبة لأبن رشد مخطوط الخزانة الملكية رقم 6577
- 4 — أجوبة محمد بن سحنون. مخطوط بالخزانة الملكية تحت رقم 1203
- 5 — الأسئلة والأجوبة لأبي العباس الداودي، مخطوط بالخزانة الملكية تحت رقم 8178
- 6 — الأنوار السواطع على الدرر اللوامع، للعلامة الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي. مخطوط بالخزانة العامة. ق 1204
- 7 — البيان والتحصيل لابن رشد. مخطوط الخزانة الملكية رقم 1556
- 8 — التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد لابن غازي محمد، مخطوط بالخزانة الملكية تحت رقم 3444
- 9 — تنبيه العطشان على مورد الظمان للحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي. مخطوط الخزانة العامة 4312 د.
- 10 — جزء من شرح العتبية لابن رشد. (مخطوط الخزانة العامة 74 ج)
- 11 — جمع الجوامع للإمام السيوطي (مخطوط الخزانة الملكية رقم 3872)
- 12 — الجواهر الثمينة لابن شاس (مخطوط بالخزانة الملكية رقم 588)
- 13 — حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي الخزانة العامة (قسم المخطوطات 2265 د)
- 14 — حلة الأعيان على عمدة البيان للحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي (مخطوط الخزانة الملكية رقم 674)
- 15 — خواص القرآن لابن منظور. مخطوط بالخزانة العامة تحت عدد ك 2995
- 16 — رفع النقاب عن تنقيح الشهاب للعلامة الحسين الشوشاوي (مخطوط الخزانة الملكية رقم 8435)
- 17 — روض الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية، (مخطوط الخزانة العامة بالرباط 6412 ك.). لعبد الكريم بن هاشم الكتاني (1350 — 1931)
- 18 — طبقات الفقهاء المالكيين لمؤلف مجهول (مخطوط الخزانة العامة تحت عدد 3928 د)

- 19 — عقلية أتراب القصائد في أسنى المقاصد لناظمها الشيخ أبي القاسم بن قبة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي. (مخطوط الخزانة العامة رقم 226 د)
- 20 — غريب الحديث لأبي عبيد الهروي (مخطوط الخزانة العامة ك 560)
- 21 — فضائل القرآن لأبي عبد الله محمد بن الشيخ بن محمد عبد الواحد بن إبراهيم العافقي (مخطوط الخزانة الملكية عدد 6433)
- 22 — فهرست ابن غازي (مخطوط الخزانة الملكية رقم 1203)
- 23 — قرة الأبصار على الثلاثة الأذكار للحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي، (مخطوط الخزانة العامة 937 د)
- 24 — مختصر أمهات الوثائق لداود الرسموكي الجزولي. (مخطوط الخزانة العامة 4084 د)
- 25 — مختصر في فضائل القرآن لأبي بكر بن منظور (مخطوط الخزانة العامة 3006 ك)
- 26 — المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن لابن مرزوق الخطيب (782—1380م). مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 111 ق
- 27 — كتاب المنية لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني. (مخطوط الخزانة العامة 2265 د)
- 28 — كتاب الميمونة الفريدة في القراءات للقيسي. (مخطوط الخزانة الملكية رقم 4558)
- 29 — نوازل سحنون (مخطوط الخزانة العامة 884 ك)
- 30 — الهداية في التفسير لمكي بن أبي طالب. (مخطوط الخزانة العامة 337 ك)
- 31 — وثائق الجزيري (المقصد المحمود). (مخطوط الخزانة الملكية رقم 5221)

فهرست المصادر والمراجع المطبوعة

- 1 — آسفي وما إليه قديماً وحديثاً — تأليف محمد بن أحمد العبدى الكانوني، الطبعة الأولى 1353 هـ، طبع بمطبعة مصطفى محمد بمصر
- 2 — الانتقان في علوم القرآن — للإمام جلال الدين السيوطي. تحقيق: أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى 1387 — 1967 القاهرة
- 3 — أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي المافري — تحقيق محمد البحاري. الطبعة الثانية. مطبعة عيسى الباني الحلبي سنة 1387 — 1967 بالقاهرة
- 4 — أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا. لأحمد عبد الجواد النومي. الطبعة الأولى (1380 هـ) طبع بمصر
- 5 — إحياء علوم الدين للإمام الغزالي (ت 505 هـ)، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباني الحلبي بمصر (1957 — 1377)
- 6 — أدب الفقهاء لعبد الله كنون دار الكتاب اللبناني بيروت
- 7 — الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار. تأليف محيي الدين أبي زكرياء محيي بن شرف النووي (ت 676 هـ). المكتبة الأموية بيروت
- 8 — إرشاد الأريب لياقوت الحموي — طبعة دار المأمون بالقاهرة (1357 هـ — 1938 م)
- 9 — إرشاد الساري للإمام القسطلاني. الطبعة السادسة مصر (1304 هـ).
- 10 — أسرار البلاغة — لعبد القاهر الجرجاني. مطبعة الاستقامة بالقاهرة (1351 هـ — 1932)
- 11 — الاسلام والحضارة العربية تأليف محمد كرد علي الطبعة الثالثة 1968 — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة.
- 12 — الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد — تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. طبع بمطبعة السنة المحمدية (1378 هـ — 1958 م). نشر مطبعة الخانجي بمصر.
- 13 — الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني (773 — 852)، الطبعة الأولى 1328 مطبعة السعادة بمصر.
- 14 — أصول التربية وفن التدريس — تأليف أمين موسى قنديل. الطبعة السادسة 1375 هـ — 1955 م. دار الكتاب الدار البيضاء.
- 15 — أصول التشريع الاسلامي لعلي حسب الله. الطبعة الرابعة (1391 هـ — 1971 م). طبع بدار المعارف بمصر.
- 16 — الاعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق. سلسلة مكتبة الدراسات القرآنية 63 د. عائشة عبد الرحمن. دار المعارف بمصر 1971
- 17 — الأعلام لخبر الدين الزركلي. الطبعة الثانية مطبعة كوشنا تسولاس وشركائه (1373 — 1378)

- 18 — الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام. لعباس بن ابراهيم المراكشي (1378 — 1959)، فاس (1356 — 1937)
- 19 — الأغاني لأبي الأفرج الأصفهاني، مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر بدون تاريخ.
- 20 — الأنيس المطرب بروض القوطاس — تأليف ابن أبي زرع. تعليق محمد الهاشمي الفلاحي. المطبعة الوطنية (1355 — 1936)
- 21 — أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، الطبعة الرابعة (1375 — 1956) طبع بمطبعة السعادة بمصر
- 22 — إيضاح المكنون لإسماعيل باشا — منشورات مكتبة بغداد
- 23 — إيفاظ السرية لتاريخ الصورة لسيد محمد بن سعيد الصديقي، مطبعة دار الكتاب — الدار البيضاء
- 24 — إيفاظ المهم في شرح الحكم — (الفتوحات الالهية في شرح المباحث الأصلية). للعلامة أحمد ابن محمد بن عجيبة الحسني. الطبعة الأولى — ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي. المشهد الحسني — مصر.

(ب)

- 25 — البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي. مطبعة السعادة بمصر (1328).
- 26 — بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد. الطبعة الثالثة (1379 هـ — 1960 م). مطبعة مصطفى الحلبي وشركائه
- 27 — البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ بن كثير مصورة عن الطبعة الأولى 1966. مكتبة المعارف بيروت.
- 28 — الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير (ت 774 هـ). طبعة دار الفكر بيروت.
- 29 — بغية الرائد للحافظ عياض اليعصبي — تحقيق جماعة من الأساتذة. مطبعة فضالة 1395 — 1975 تحت إشراف وزارة الأوقاف بالرباط
- 30 — البرهان في علوم القرآن — تأليف محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق : أبو الفضل ابراهيم — الطبعة الأولى سنة 1376 — 1957 م. دار إحياء الكتب العربية بمصر.
- 31 — بغية الوعاة للإمام السيوطي - الناشر دار المعارف، بيروت، لبنان.
- 32 — بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب — تأليف محمد شكري الألوسي. شرحه وصححه محمد بهجة الأثري. الطبعة الثالثة — مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
- 33 — البهجة في شرح التحفة لعلي التسولي — دار الفكر بيروت لبنان

- 34 — البيان وتبيين للجاحظ — تحقيق عبد السلام محمد هارون الطبعة الثانية (1380 هـ 1960م). مطبعة الحانجي بالقاهرة

(ت)

- 35 — تأويل مختلف الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة دار الجيل بيروت لبنان (1393 هـ — 1972م)
- 36 — تأويل مشكل القرآن — تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة شرح ونشر السيد أحمد صفر — الطبعة الثانية 1393 هـ 1973. طبع بمطبعة الحضارة العربية دار التراث بالقاهرة.
- 37 — والتبصرة والتذكرة بهامش الفية العراقي. المطبعة الجديدة بشارع الطالعة بفاس (1354 هـ)
- 38 — تنقيف اللسان وتلقيح الجنان لأبي مكى الصقلي. لجنة إحياء التراث الاسلامي القاهرة (1386 هـ 1966م)
- 39 — التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول. تأليف الشيخ منصور علي ناصف. وعليه غاية المأمول شرح التاج الجامع للأصول. الطبعة الرابعة. طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه (1351 هـ)
- 40 — تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، لمحمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (777 — 1376). الطبعة الأولى بمطبعة وادي النيل بالقاهرة (1287)
- 41 — تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله الذهبي (ت 748 هـ). طبعة مصورة دار التراث العربي بيروت عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بمحدر آباد — الهند.
- 42 — التربية العلمية التطبيقية — تأليف أحمد مختار غضاضة. الطبعة الثالثة، 1962، مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة والنشر.
- 43 — التربية في الاسلام. د. أحمد فؤاد الأهواني. دراسات في التربية — طبع دار المعارف بمصر (1968).
- 44 — ترتيب المدارك للقاضي عياض (ت 544 هـ). طبع بمطبعة فضالة المحمدية في فترات تحت إشراف وزارة الأوقاف بالمغرب.
- 45 — التراتيب الادارية — نظام الحكومة النبوية. تأليف العلامة عبد الحي الكتاني. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 46 — الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. تأليف أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت 656 هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى (1380 هـ — 1961م)، طبع بمطبعة السعادة بمصر.
- 47 — الترهاق المداوي في أخبار الشيخ علي السوسي الدرقاوي للسيد المختار السوسي، المطبعة المهدية (تطوان 1381 هـ).

- 48 — تاريخ الأدب العربي لبروكلمان — الطبعة الثانية نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، طبعة دار المعارف بمصر في فترات.
- 49 — تاريخ التصوف في الاسلام — تأليف الدكتور قاسم عني، ترجمه عن الفارسية صادق نشأة. راجعه أحمد ناجي القيسي والدكتور مصطفى حلمي. مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة 1972.
- 50 — تاريخ تطوان لأبي عبد الله محمد داود التطواني (تطوان 1379/1959).
- 51 — تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري للدكتور البهيقي، الطبعة الثانية (1381 هـ / 1961 م). مؤسسة الخانجي بالقاهرة.
- 52 — تاريخ الطبري لابن جرير الطبري — المطبعة الحسينية بمصر.
- 53 — تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن القرضي، الدار المصرية للتأليف والترجمة (1966 م).
- 54 — التشريع الاسلامي للشيخ محمد الحضري، الطبعة التاسعة (1390 هـ/1970 م). المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
- 55 — التشوف الى رجال التصوف ليوسف بن الزيات التادلي (627 هـ) 1230 م). نشره أودولوف فور بالرباط سنة 1958 م.
- 56 — التعريفات لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816 هـ). المطبعة الرسمية التونسية 1971.
- 57 — تفسير أبي السعود لمحمد بن محمد العمادي (ت 951 هـ). الطبعة الأولى (1347 هـ/1928 م). المطبعة المصرية، إدارة محمد عبد اللطيف.
- 58 — تفسير روح المعاني للألوسي، الطبعة المنبوية بمصر.
- 59 — تفسير القرطبي المسمى بالجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي — الطبعة الأولى (1351 هـ/1933 م). مطبعة دار الكتاب المصرية بالقاهرة.
- 60 — تفسير ابن كثير لاسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ). دار إحياء التراث العربي بيروت (1388 — 1969 م).
- 61 — تفسير الكشاف لجار الله الزخشي (ت 538 هـ) وبهامشه الكافي الشاف في تخريج أحاديثه (ط. دار الفكر بيروت).
- 62 — تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي، الطبعة 2 (1373 — 1953 م). مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- 63 — التكملة لابن الأبار، سلسلة التراث الأندلسي رقم 5. تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، طبعة مصر (1375/1956 م).
- 64 — التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر الأندلسي، الطبعة الملكية بالرباط (1387/1967 م).

- 65 — جلوة المقتبس — تأليف محمد الحميدي (ت 488 هـ). سلسلة تراثنا الأندلسية، 3 الدار المصرية للتأليف والترجمة (1966) القاهرة.
- 66 — جلوة الاقتباس — تأليف أحمد بن القاضي المكناشي. دار المنصور للطباعة والنشر والوراقة الرباط (1973).
- 67 — الجرح والتعديل — تأليف عبد الرحمن ابني حاتم الرازي. الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف بمحدر أباد (1371).
- 68 — جامع بيان العلم وفضله — لأبي عمرو يوسف بن عبد البر التميمي القرطبي (ت 463 هـ) دار الفكر بيروت.
- 69 — جامع القرويين لعبد الهادي التازي طبعة دار الكتاب اللبناني 1972.
- 70 — جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، الطبعة الثانية (1373 هـ / 1954). مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر.
- 71 — جمع الجوامع للإمام تاج الدين بن السبكي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
- 72 — جامع الترمذي بشرح عارضة الأحوذى «أنظر عارضة الأحوذى».
- 73 — جبهة أنساب العرب — لأبي محمد علي بن سعيد الأندلسي المشهور بابن حزم (1063/456). تحقيق ليفي برونفصال مصر (1948).
- 74 — جواهر القرآن لأبي حامد الغزالي — الطبعة الأولى 1393/1973، دار الأوقاف الجديدة بيروت.
- 75 — جواهر الكمال في تراجم الرجال — تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد العبيدي الكاتوني — الطبعة الأولى 1356 — طبع المطبعة العربية، الدار البيضاء.
- 76 — الجيش المرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماشي لمحمد بن أحمد أكنسوس (1877/1294). طبع على الحجر بفاس عام 1336.
- 77 — حياة الوزان الفاسي وأثاره محمد المهدي الحجوي، (1935/1354) المطبعة الاقتصادية بالرباط.
- 78 — الحدود في الأصول لأبي الوليد الباجي — تحقيق نزيه حماد، طبع بيروت (1392 هـ / 1972م).
- 79 — حاشية البناني مع شرح الزرقاني على مختصر الشيخ خليل، المطبعة المصرية بدون تاريخ.
- 80 — حاشية الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك للعلامة الشيخ محمد الحضري. مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة (1953/1372).
- 81 — حاشية الرهوني على شرح عبد الباقي الزرقاني. الطبعة الأولى — المطبعة الاممية ببولاق مصر المحمية 1306 هـ.

- 82 — حاشية أبي عبد الله سيدي محمد بن المدني علي كنون. الطبعة الأولى، طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية 1306.
- 83 — حاشية علي الصمدي العدوي على شرح الامام أبي الحسن المسماة كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زهد القيرواني. ملتمز الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي/المشهد الحسيني مصر.
- 84 — الحلال الموشية في ذكر الأخبار المراكشية — تأليف محمد لسان الدين بن الخطيب، الطبعة الأولى بتونس 1329 — مطبعة التقدم الاسلامية.
- 85 — الحيوان للجاحظ — نشر فوزي عطوي — الطبعة الأولى بيروت لبنان (1387هـ/1968م).

(خ)

- 86 — خريدة القصر وجهنة العصر للعماد الأصفهاني — القسم الخاص بالمغرب والأندلس — الدار التونسية للنشر (1971م — 1973م).
- 87 — الخزانة العلمية بالمغرب — للعلامة محمد العابد الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط.
- 88 — خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأحمد الأنصاري، الطبعة الثانية (1391 — 1971) الناشر مكتب المطبوعات الاسلامية، بيروت.
- 89 — خلال جزولة للعلامة المختار السوسي — المطبعة المهدية، تطوان 1379 هـ.

(د)

- 90 — دائرة المعارف الاسلامية — المستشرقون — النص العربي، الطبعة الثانية، القاهرة.
- 91 — درة المجال في غرة أسماء الرجال — لابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي.. المطبعة الجديدة لصاحبها ف. مونشو (نهج المامونية بهاط الفتاح) (1354/1936).
- 92 — الدرر اللوامع في مقر الامام نافع لابن بري، طبعة تونس (1354 — 1935).
- 93 — الدر المنثور في التفسير بالمأثور للامام السيوطي طبع بالمطبعة الإسلامية بطهران 1377.
- 94 — دلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس — الطبعة الثالثة. مطبعة الأنجلو المصرية (1972).
- 95 — دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين — للعلامة محمد بن علان الصديقي الشافعي — دار الكتاب العربي بيروت.
- 96 — دليل مؤرخ المغرب الأقصى — لابن سودة عبد السلام، الطبعة الثالثة 1960 — دار الكتاب بالدار البيضاء.
- 97 — الديباج المذهب لإبراهيم بن فرحون الهمري. الطبعة الأولى 1351 — مطبعة المعاهد بمصر.
- 98 — دوحه الناشر لمحسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر. لابن عسكر محمد بن علي الشريفي الشفشاوني (986 — 1578). تحقيق محمد حمي — دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط 1396 — 1976.
- 99 — ديوان النابغة — طبع صادر بيروت (بدون تاريخ).

(د)

- 100 — الذخيرة السنية لعلي بن أبي زرع الفاسي، طبع دار منصور للطباعة والوراقة الرباط 1972.
101 — الذيل والتكملة — لأبي عبد الله محمد المراكشي، المكتبة الأندلسية، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة — دار الثقافة، بيروت،

(ر)

- 102 — رحلة الاندلس — تأليف الدكتور حسين مؤنس. مطابع كوستا سوماس وشركاؤه — الطبعة الأولى 1944 — القاهرة.
103 — رحلة ابن بطوطة لمحمد بن ابراهيم اللواتي (704 — 779 هـ)، طبعة دار صادر 1383 — 1964 بيروت.
104 — رحلة ابن جبير (539 - 614 هـ) طبعة دار صادر، بيروت (1384).
105 — رسالة القاسبي، انظر التربية في الاسلام للأهواني.
105 — الرسالة للإمام محمد بن ادريس الشافعي (150 — 204 هـ). تحقيق محمد سيد كيلاني — الطبعة الأولى — مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
106 — الرسالة المستظرفة للشيخ محمد بن جعفر الكتاني (تـ 1345 هـ). الطبعة الثالثة سنة 1964 — مطبعة دار الفكر بدمشق.
107 — الرعاية لتجويد القرآن — لمكي بن أبي طالب (تـ 437 هـ). تحقيق د. أحمد حسن فرحات، سلسلة مكّي بن أبي طالب. دار المعارف للطباعة دمشق، 1393 /.
108 — روض الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس لأبي العباس أحمد المقرئ التلمساني. المطبعة الملكية الرباط (1383هـ/1964م).
109 — الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام — تأليف عبد الرحمن السهيلي (تـ 581 هـ) مطبعة دار الفكر — 1393 — 1973. تقديم طه عبد الرؤوف سعد.
110 — الروض المفتون في أخبار مكناسة الزيتون، تأليف محمد بن غازي العثماني، الطبعة الملكية الرباط (1384هـ/1964م).

(ز)

- 111 — زاد المعاد في هدي خير العباد — لابن قيم الجوزية، الطبعة الثانية (1392/1972) دار الفكر بيروت).
112 — الزاوية الدلائلية ودورها الديني والعلمي والسياسي. تأليف محمد حجي — طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط (1384 — 1964).

- 113 — السبعة في القراءات لابن مجاهد — تحقيق د. شوقي ضيف. طبعة دار المعارف بمصر (1972).
- 114 — سبل السلام — شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام — للإمام محمد بن اسماعيل الكحلاني المعروف بالأمير (ت 1182 هـ). لابن حجر العسقلاني — مجهول التاريخ والطابع.
- 115 — الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت 463 هـ)، الطبعة الأولى 1328 — مطبعة السعادة بمصر.
- 116 — الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى (أجزاء 9) لأحمد بن خالد الناصري السلاوي — (طبع الدار البيضاء 1954).
- 117 — سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، للشيخ محمد بن جعفر الكتاني — الطبعة الثانية 1375 / 1955. مطبعة الحلبي وأولاده بمصر.
- 118 — سوس العالة — للعلامة محمد المختار السوسي، طبع بمطبعة فضالة، المحمدية، (1380 هـ / 1960 م).
- 119 — سنن الترمذي — الجامع الصحيح — لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. الطبعة الأولى 1384 — 1964 والطبعة 2 (1394 هـ). دار الفكر مصر.
- 120 — سنن الدرامي — للحافظ عبد الله بن عبد الرحمن (ت 255 هـ) بعناية محمد أحمد دهمان نشرته دار إحياء السنة النبوية.
- 121 — سنن أبي داود للحافظ سليمان بن الأشعث (902—275 هـ)، قابله محمد محيي الدين بدار إحياء السنة النبوية.
- 122 — السنن الكبرى — للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458 هـ) الطبعة الأولى — طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الدكن سنة 1344 هـ.
- 123 — سنن ابن ماجه للحافظ محمد بن يزيد القزويني (ت 275 هـ) بعناية محمد فؤاد عبد الباقي 1372 — 1952، طبعة دار الكتاب بإحياء الكتب العربية — القاهرة.
- 124 — سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 125 — سر أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (ت 748 هـ)، سلسلة ذخائر العرب 19. تحقيق إبراهيم الأبياري. طبعة دار المعارف مصر 1957.

- 126 — الاشتقاق لابن دريد (ت 321 هـ) تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة السنة المحمدية القاهرة 1958.
- 127 — شجرة النور الزكية للشيخ محمد مخلوف مصورة عن الطبعة الأولى سنة 1349 دار الكتاب العربي بيروت.
- 128 — شذرات الذهب لعبد الحمي الحنبلي (ت 1089 هـ) سلسلة ذخائر التراث العربي — المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت.
- 129 — شرح الدردير على مختصر الشيخ خليل — لأحمد الدردير، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى الباني الحلبي وشركاه.
- 130 — شرح تنقيح الفصول لأحمد بن ادريس القرافي (ت 684 هـ) نشر بعناية طه عبد الرؤوف سعد — الطبعة الأولى 1393 — 1973، شركة الصناعات الفنية المتحدة القاهرة.
- 131 — شرح البيهقي للزرقاني — مطابع دار إحياء الكتب العربية مصر.
- 132 — شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك — للإمام سيدي محمد الزرقاني، طبع ونشر عبد الحميد أحمد حنفي — المشهد الحسيني بمصر.
- 133 — شرح سعد الدين التفتازاني على التصريف العربي للإمام عفيف الدين عبد الوهاب بن ابراهيم الزنجاني.
- راجعه وعلق عليه محمد محي الدين عبد الحميد — طبع بمطبعة الاستقامة بأمر الغلام بالحسين (1353 / هـ 1934م).
- 134 — شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، طبعة دار المعارف بالقاهرة (1963 م).
- 135 — شرح مقامات الحريري — لأبي العباس أحمد بن عبد المومن القيسي الشريشي (ت 620 هـ 1222م) الطبعة الأولى (1372/1952). طبع مصر، شارع المشهد الحسيني رقم 18.
- 136 — شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر — تأليف أحمد بن علي الشهر بابين حجر المسقلاني — طبع بمطبعة الباني الحلبي وأولاده بمصر سنة (1353 هـ/1934م).
- 137 — شرف أصحاب الحديث لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق د. محمد سعيد خطيب. نشر دار إحياء السنة النبوية جامعة أنقرة (1971 - 1972).
- 138 — شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد بن قنفذ — طبع ضمن ألف سنة من الوفيات — تحقيق محمد حمي — مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط (1396 هـ/1976م).
- 139 — الشعر والشعراء لابن قتيبة الطبعة الثانية — دار الثقافة بيروت (1969 م).
- 140 — شمائل الرسول ودلائل نبوته — لأبي الفداء اسماعيل بن كثير.
- تحقيق مصطفى عبد الواحد مطبعة عيسى الباني الحلبي (1386 هـ/ 1967 م).

141 — الشمس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة. تأليف أحمد بن الحاج الرجراجي الرباطي (1354 هـ / 1935 م). طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط.

(ص)

142 — صبح الأعشى لأحمد القلقشندي — طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة 1334 — 1916.

143 — صحيح البخاري للحافظ محمد بن اسماعيل البخاري — طبع بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة بإستانبول، دار الفكر.

144 — صحيح ابن حبان الأمير علاء الدين الفارسي. ضبطه وحققه عبد الرحمن محمد عثمان الطبعة الأولى (1390 هـ / 1970 م) الناشر محمد عبد المحسن الكنتي المدينة المنورة.

145 — صحيح مسلم للحافظ مسلم بن الحجاج القشيري (206 — 261 هـ). عنى به محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى — 1374 — 1955 م.

146 — صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر — لمحمد الصغير المراكشي اليفرنى — طبع بالمطبعة الحجرية بفاس.

(ض)

147 — ضحى الاسلام لأحمد أمين — الطبعة السابعة 1964 م. طبع ونشر النهضة المصرية القاهرة.

148 — الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. مكتبة القدسي بالقاهرة 1353 هـ.

149 — طبقات الحفاظ للإمام السيوطي (ت 911 هـ) تحقيق علي محمد عمر، الطبعة الأولى سنة 1392 — 1973 مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة.

150 — طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي (1118 — 1189 هـ)، الطبعة الأولى سنة 1355 — المطبعة العربية.

151 — طبقات ابن سعد الكبرى طبع بعناية إدوارد سغو، طبعة مصورة عن مطبعة بريل بليدن سنة 1321، مؤسسة بطهران.

152 — طبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب السبكي (727 — 771 هـ) تحقيق مشترك الطبعة الأولى مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

153 — طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (ت 476 هـ). تحقيق احسان عباس، الناشر دار الرائد العربي بيروت 1975.

154 — الطبقات الكبرى للشعراني للعلامة عبد الوهاب الشعراني. مكتبة ومطبعة محمد علي صحيح وأولاده بميدان الأزهر (بدون تاريخ).

155 — طبقات المفسرين للإمام السيوطي - طبعة مصورة بطهران 1960.

156 — طبقات المفسرين محمد بن علي الداودي (ت 945 هـ) تحقيق علي محمد عمر، الطبعة الأولى 1392 - 1972 مطبعة الاستقلال الكبرى. القاهرة.

- 157 — طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزبيدي (ت 379 هـ). تحقيق محمد أبو الفضل، سلسلة ذخائر العرب — مطبعة دار المعارف 1973 م.

(ع)

- 158 — العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي (ت 748 هـ) تحقيق صلاح الدين المنجد - سلسلة التراث العربي التي تصدرها وزارة الإرشاد بالكويت (1963).
- 159 — كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر — مطبعة حقوق إخوان بيروت.
- 160 — عارضة الأحوذى شرح صحيح الترمذي لأبي بكر بن العربي (468 — 543 هـ)، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى — دار العرب للجميع.
- 161 — العقد الفريد لابن عبد ربه (ت 328 هـ) تحقيق سعيد العميان، الطبعة (2) مطبعة الاستقامة القاهرة 1953.
- 162 — العملة لابن علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456 هـ) حققه محمد محمد محيي الدين عبد الحميد — الطبعة الثانية 1374 — 1955، مطبعة السعادة بمصر.
- 163 — عنوان الدراية لأحمد الغزالي (ت 714 هـ) حققه عادل نويهض (ذخائر التراث العربي — المكتبة الجزائرية). الطبعة الأولى 1969 — لجنة التأليف² بيروت.
- 164 — العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي (543 هـ). الطبعة الجزائرية 1345 — 1926. الجزائر.

(غ)

- 165 — غريب ألفاظ القرآن بهامش تفسير ذي الجلالين للإمام السيوطي، مطبعة الحلبي 1927.
- 166 — غاية المرام للآمدي (ت 631 هـ) تحقيق حسن محمود عبد اللطيف، مطبعة القاهرة 1391 هـ (1971م).
- 167 — غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير - محمد بن محمد بن الجزري - الطبعة الأولى (1352 هـ - 1933 م). مطبعة الخانجي بمصر.

(ف)

- 168 — فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.
- 169 — الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير ليوسف النبهاني. مطبعة دار الكتب العربية الكبرى لمصطفى الباني الحلبي وأخوه.

- 170 — فتوح البلدان — لأبي الحسن البلاذري (ت 279 هـ) راجعه وعلق عليه محمد رضوان الداية، مطبعة السعادة 1959 بمصر.
- 171 — الفتاوى الكبرى لابن تيمية — قدم له وعرف به حسين محمد مخلوف — دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت.
- 172 — فجر الاسلام — لأحمد أمين — الطبعة السابعة 1959م. نشر مكتبة النهضة المصرية — القاهرة.
- 173 — الفروق لأحمد بن ادريس القرافي — دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- 174 — الفرق بين الفرق — تأليف عبد القادر البغدادي القيمي (ت 429 هـ) تحقيق محمد محي الدين — مطبعة المدني — القاهرة.
- 175 — الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري - منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى 1393 هـ - بيروت.
- 176 — الفصل في الملل والأهواء والنحل لعلي بن احمد بن حزم الظاهري. الطبعة الثانية 1395 — 1975 دار الطباعة والنشر — بيروت.
- 177 — فصل المقال في شرح كتاب الامثال لأبي عبيد بن سلام. حققه وقدم له : د. البير نصري. الطبعة الثالثة، دار المشرق بيروت 1986م.
- 178 — فقه اللغة وسر العربية لاسماعيل الثعالبي (ت 429 هـ). طبعة دار الكتب العلمية بيروت.
- 179 — الفلسفة الصوفية في الاسلام للذكور عبد القادر محمود. الطبعة الأولى 1966م — 1967م. طبع بمطبعة المعرفة، القاهرة.
- 180 — فهرست أحمد المنصور، تحقيق محمد حجي — مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر — طبع دار المغرب — الرباط 1396هـ/ 1976م.
- 181 — الفهرست لابن النديم توفي حوالي (385 هـ) مطبعة الاستقامة بالقاهرة.
- 182 — فهرست الفهارس للشيخ عبد الحي الكتاني - طبع بفاس سنة 1346.
- 183 — الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة — لشيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني — بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى، وعبد الوهاب عبد اللطيف. الطبعة الأولى — مطبعة السبعة الموحدية القاهرة 1960.
- 184 — الفوائد المفهمة في شرح الجزرية مجهول الطبع والتاريخ.
- 185 — فوات الوفيات لابن شاکر الکتبي (ت 764 هـ). وهو ذيل على كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان — حققه وضبطه محمد محي الدين عبد الواحد مطبعة السعادة بمصر.
- 186 — فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي، مطبعة مصطفى محمد بمصر 1356 هـ.

(ق)

- 187 — القرآن الكريم.
188 — قبائل المغرب لعبد الوهاب بن منصور-المطبعة الملكية الرباط سنة 1388 هـ - 1968 م.
189 — القاموس المحيط للشيخ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي — نشر دار العلم للجميع — بيروت لبنان.
190 — قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار مطبعة المدني 1386 — 1966.
191 — قواعد الأحكام في مصالح الأنام للشيخ عز الدين بن عبد السلام (ت 660 هـ) الطبعة الأولى 1353 — 1934. المكتبة الحسينية القاهرة.

(ك)

- 192 — كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون.
تحقيق د. محمود عبد المولى - ذخائر المغرب العربي - طبع بمطبعة الرأي الجديد، نشر وتوزيع الشركة الوطنية بالجزائر.
193 — كتاب الأربعين في أصول الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505 هـ) — مطابع شركة الاعلانات الشرعية — مصر.
194 — كتاب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للعلامة عبد الرحمن ابن علي الشيباني الشافعي - الطبعة الأولى - 1324. طبع مصر.
195 — كتاب التيسر في القراءات السبع لأبي عمرو الداني. نشره وحققه المستشرق برتزل في الاستانة 1930 م.
196 — كتاب المحكم في نقط المصاحف للداني، تحقيق الدكتور عزت حسن — وزارة الثقافة والأرشاد القومي بدمشق 1960 م.
197 — كتاب الموضوعات تأليف الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي القرشي، تحقيق عبد الرحمن عثمان — الطبعة الأولى (1388 هـ/ 1968 م) نشره محمد عبد المحسن — المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
198 — كتاب الوجيز للإمام الغزالي — طبع بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر سنة 1317 هـ.
199 — كشف الظنون — لمصطفى حاجي خليفة — طبع بالأوفست — مكتبة المثنى بغداد.
200 — كفاية الطالب الرباني شرح الرسالة لابن أبي زيد القيرواني. ملتزم الطبع والنشر — عبد الحميد أحمد حنفي — بمصر.
201 — الكفاية في علم الرواية — للخطيب البغدادي — الطبعة الأولى — مطبعة السعادة 1972 م.
202 — الكامل للمير — مطبعة النهضة بمصر.
203 — كيمياء السعادة والقواعد العشرة والأدب في الدين. تحقيق محمد جابر — مكتبة الجندي.

204 — كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق — للإمام المناوي. طبع بالمطبعة المصرية ببولاق 1286 هـ.

205 — كنز العمال لعلي بن حسام الدين الشهر بالمتقي — طبع دائرة المعارف النظامية — حيدر آباد 1312.

206 — الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي حققه وضبطه د. جبرائيل سليمان جبور. الناشر محمد أمين دمج وشركاه — بيروت.

(ل)

207 — اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة - للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 910 هـ). الطبعة الثانية (1395 هـ/1975 م). دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت.

208 — لباب المنقول في أسباب النزول للسيوطي بهامش الجلالين، مطبعة الحلبي 1927.

209 — لقط الفوائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي — نشر محمد حجي — ضمن ألف سنة من الوفيات - في كتاب مطبعة دار المغرب، الرباط 1396 هـ - 1976 م).

(م)

210 — مجمع الأمثال لأحمد الميداني (ت 518 هـ) حققه محمد محيي الدين، الطبعة الثالثة 1393 — 1972 دار الفكر، بيروت.

211 — مجمع الزوائد ومنبع الفوائد — للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة 807 هـ.

بتحريه الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر — الطبعة الثانية 1967 دار الكتب — بيروت.

212 — المحرر الوجيز لعبد الحق بن عطية (ت 546 هـ) تحقيق المجلس العلمي بفاس - نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط - مطبعة فضالة (1395 هـ - 1975 م).

213 — محشي كفاية الطالب الرباني — أنظر كفاية الطالب.

214 — المحاضرات — لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي. (المطبعة الحجرية بفاس 1317 هـ).

215 — مختصر المنتهى الأوصلي - تأليف ابن الحاجب المالكي المتوفى سنة 646 هـ الطبعة الأولى - المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق. مصر المحمية 1317 هـ.

216 — المدخل لابن الحاج — الطبعة الثانية 1972 م دار الكتاب العربي بيروت.

217 — المدونة الكبرى لإمام دار الهجرة - الإمام مالك بن أنس الأصبحي رواية الإمام سنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم العتقي، الطبعة الأولى سنة 1324 هـ بالمطبعة الخيرية بمصر.

218 — مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان — تأليف أبي عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي — الطبعة الثانية — مطبعة دار المعارف بيروت (1390 هـ/1970 م).

- 219 — مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن — المطبعة الحجرية بفاس 1324 — 1906م.
- 220 — مرتضى الحسيني — للامام الصوفي أبي الفيض سيدي محمد مرتضى الحسيني — طبعة حجرية فاسية.
- 221 — مروج الذهب للمسعودي — الطبعة الثانية دار الاندلس للطباعة والنشر بيروت (1393 هـ / 1973م).
- 222 — ميزان الاعتدال للمحافظ الذهبي (ت 748 هـ) تحقيق محمد علي البجاوي الطبعة الأولى 1382 هـ — دار إحياء الكتب العربية مصر.
- 223 — مستدرك الحاكم — مطابع النصر الحديثة الرياض.
- 224 — المستصفي من علوم الأصول للغزالي (505 هـ). الطبعة الأولى سنة 1356 — 1937 — مطبعة مصطفى محمد بمصر.
- 225 — المسالك والممالك للاصطخري سلسلة تراثنا. نشرته وزارة الارشاد القومي بمصر سنة (1381 هـ / 1961م).
- 226 — مسند الامام أحمد بن حنبل — المكتب الاسلامي للطباعة والنشر — دار صادر — بيروت.
- 227 — المصاحف — للمحافظ أبي داود (ت 316 هـ) وقف على طبعه وتصحيحه آثر جفري — الطبعة الأولى — 1936 — 1955 — المطبعة الرحمانية بمصر.
- 228 — مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني — مطبعة بيروت — (1392 هـ / 1972م).
- 229 — مظاهر الثقافة المغربية من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر — لمحمد بن احمد بن شقرون — مطبعة الرسالة الرباط 1970.
- 230 — معترك الاقران في إعجاز القرآن للسيوطي — تحقيق علي محمد لبجاوي (مكتبة الدراسات القرآنية) طبعة دار الثقافة العربية 1392 هـ - 1973 م.
- 231 — المعجب في تلخيص أخبار المغرب — تأليف عبد الواحد المراكشي — تحقيق محمد سعيد العريان — محمد العربي العلمي — مطبعة الاستقامة بالقاهرة، الطبعة الاولى (1368 — 1949م).
- 232 — معجم الادباء لياقوت الحموي — طبعة دار المامون بالقاهرة (1357 هـ / 1938م).
- 233 — معجم البلدان لياقوت — الطبعة الأولى - مطبعة السعادة مصر (1324 هـ - 1900 م).
- 234 — معجم الشعراء للمرزباني — تحقيق عبد الستار فرج — مطبعة دار إحياء الكتب العربية — عيسى البابي الحلبي (1379 هـ / 1960م).
- 235 — معجم شواهد العربية — تأليف عبد السلام محمد هارون — الطبعة الاولى (1392 — 1972م). الناشر مكتبة الخانجي بمصر.
- 236 — معجم المؤلفين - لرضا كحالة - دار إحياء التراث العربي، بيروت (1376 هـ / 1957م).

- 237 — معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركس — طبع لبنان.
- 238 — المعجم المفهرس لالفاظ الحديث بعناية لفيف من المستشرقين، طبع بلندن 1936.
- 239 — المعجم المفهرس لالفاظ القرآن — وضعه محمد قواد عبد الباقي سلسلة كتاب الشعب — مطبعة دار الكتب المصرية 1364.
- 240 — كتاب المعارف لابن قتيبة (276 هـ) صححه محمد اسماعيل الصاوي، الطبعة الثانية 1390 — 1970 دار احياء التراث العربي، بيروت.
- 241 — معرفة القراء الكبار للذهبي (ت 748 هـ) تحقيق محمد سيد جاد الحق الطبعة الاولى 1969 — مطبعة دار التأليف بمصر.
- 242 — المصول 20 جزءاً للعلامة المختار السوسي (1383 — 1963م) طبع بمطبعة فضالة، المحمدية.
- 243 — المعيار الجديد المغرب عن فتاوي المتأخرين من علماء المغرب، تأليف العلامة السيد المهدي الوزاني. الطبعة الفاسية، بدون تاريخ.
- 244 — المعيار لأحمد الونشريسي — الطبعة الحجرية بفاس.
- 245 — مغني اللبيب — للامام بن هشام الانصاري، الطبعة الثانية 1969 دار الفكر.
- 246 — المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الاحياء من الاخبار للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي (ت 806 هـ). أنظر كتاب الاحياء.
- 247 — مفتاح الصحيحين البخاري ومسلم للحافظ محمد الشريف بن مصطفى التوقادي الطبعة الثانية (1395هـ/1975م) بيروت. طبعة مصورة عن الشركة الصحافية العثمانية سنة 1313.
- 248 — مفتاح كنوز السنة وضعه د. أ. فنسك تعريب محمد قواد الباقي طبع بـلاهور (1391هـ/1971م).
- 249 — مفتاح الوصول — للشريف التلمساني — تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة (1387 هـ / 1967 م).
- 250 — المفردات في غريب القرآن تأليف الحسن بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت 502 هـ) ضبط محمد سيد كيلان. الطبعة الاخرى 1381 — 1961. مطبعة البابي الحلبي بمصر.
- 251 — مقدمة ابن خلدون طبع بمطبعة محمد عاطف بميدان الخازندار بمصر.
- 252 — مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث لعثمان بن الصلاح (ت 642 هـ). مطابع أوفست كونوغرافيز بيروت.
- 253 — المقاصد الحسنة لابي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي. طبعة دار الادب العربي للطباعة بمصر.
- 254 — مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها — للاستاذ علال الفاسي. مطابع دار الكتاب — الدار البيضاء المغرب (1382 هـ / 1963م).

- 255 - مقالات الإسلاميين للشيخ أبي الحسن علي الإسلامي - تحقيق محمد عبي الدين عبد الحميد - الطبعة الأولى (1369 هـ - 1950 م). مكتبة النهضة المصرية.
- 256 - المقولات العشر - تأليف محمد البليدي صححه وقدم له الدكتور مخلوع حقي، أصدره المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط.
- 257 - الملل والنحل لمحمد بن عبد الكبير الشهرستاني بهامش الفصل مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع القاهرة (1387هـ/1968م).
- 258 - ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الاتباع لسيد محمد المهدي الفاسي - المطبعة الحجرية بفاس 1313 هـ.
- 259 - من أفواه الرجال للعلامة المختار السوسي - المطبعة المهدية تطوان (1382 هـ / 1963م).
- 260 - منتخب كنز العمال - أنظر مسند الامام أحمد.
- 261 - المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي - الطبعة الأولى مطبعة السعادة، القاهرة 1331 هـ.
- 262 - المنقذ من الضلال للغزالي (ت 505 هـ) انظر كياء السعادة.
- 263 - مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان - الطبعة الثانية (1394 هـ / 1974م). دار الثقافة البيضاء المغرب.
- 264 - منهج النقد في علوم الحديث - تأليف نور الدين عتر - دار الفكر.
- 265 - مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- 266 - مورد الظمان الى زوائد ابن حبان للحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي - حققه ونشره مدير (دار الحديث) بمكة المكرمة، الطبعة السلفية ومكتبها بالروضة شارع الفتح.
- 267 - الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله - مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب - مطبعة فضالة (1395 هـ / 1975 م).
- 268 - موطأ الامام مالك بن أنس وشرحه تنوير الحوالك - الطبعة الاخيرة - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 269 - الموافقات في أصول الشريعة لابراهيم بن موسى الشاطبي (ت 790 هـ) تحقيق محمد عبي الدين عبد الحميد - مطبعة الميداني القاهرة.
- 270 - منية المتطلعين الى من في الزاوية الالغية من الفقهاء المنقطعين للعلامة المختار السوسي - المطبعة المهدية بتطوان.
- 271 - النبوغ المغربي في الادب العربي 3 أجزاء لسيد عبد الله كنون - الطبعة الثانية - بيروت 1961.
- 272 - النجوم الزاهرة - تأليف يوسف بن تغري بردي (ت 874 هـ). مصورة عن طبعة دار الكتاب وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر - المؤسسة المصرية العامة.
- 273 - النجوم الطوالع لابراهيم المارغني، انظر الدرر اللوامع.

274 — نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي — جزآن — محمد الصغير المراكشي اليفرنى — طبعة أنجي 1888.

275 — نسب قريش لابي عبد الله مصعب بن الزبير، مطبعة دار المعارف بمصر.

276 — النشر في القراءات العشر — محمد بن الجزري (ت 833 هـ) صححه علي محمد الصباغ مطبعة مصطفى محمد بمصر.

277 — نصب الرأية لأحداث الهداية للعلامة جمال الدين الحنفى الزهلى. الطبعة الأولى (1357 هـ / 1938م) طبع بمطابع دار المأمون بدابيل سورت — الهند.

278 — نظم الجمان — لابن القحطان — تحقيق : محمود علي مكى (منشورات كلية الآداب بالرباط) المطبعة المهدية بتطوان.

279 — نفع الطيب للشيخ أحمد بن محمد المقرئ (ت 1041 هـ) تحقيق احسان عباس — عن طبعة دار صادر 1388 — 1968 — بيروت.

280 — نفاضة الجواب في غلالة الاغتراب — تأليف لسان الدين بن الخطيب (713 هـ / 776 هـ) تحقيق الدكتور احمد مختار العبادي. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة.

281 — النهاية لابن الاثير الجزري — تحقيق محمود محمد الطناحي طاهر أحمد الزاوي — الطبعة الأولى 1383 هـ / 1963م.

282 — نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتصرين للدكتور محمد عبد الله عنان، مطبعة مصر بدون تاريخ.

283 — نوادر الاصول الملقب بسلوة العارفين لابي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي.

284 — النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري صححه وعلق عليه سعيد الحوري، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

285 — نيل الانتهاج بتطهير الديباج لاحمد بابا التنبوكي بهامش الديباج، انظر الديباج.

(هـ)

286 — هدية العارفين — تأليف اسماعيل البغدادي — طبعة مصورة بمكتبة المثنى ببغداد — عن طبعة استانبول سنة 1951.

(و)

287 — الوثائق السياسية — للدكتور حميد الله الحيدر آبادي — الطبعة الثانية — مطبعة لجنة التأليف بالقاهرة (1376 هـ / 1956م).

288 — وفيات الاعيان لاحمد بن محمد بن خلكان (ت 681 هـ). انظر فوات الوفيات.

289 — وفيات النشرسي — طبع ضمن الف سنة من الوفيات — تحقيق محمد حجي — مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر - الرباط (1396 هـ / 1976 م).

فهارس الكتاب

الصفحة

- 1 — فهرس الموضوعات 431
- 2 — فهرس الآيات القرآنية 439
- 3 — فهرس الاحاديث والآثر 443
- 4 — فهرس الاعلام 457
- 5 — فهرس الأمثال 464
- 6 — فهرس القوافي 464
- 7 — فهرس الأماكن والبلدان 465
- 8 — فهرس الكتب المذكورة في المتن 465
- 9 — فهرس المصادر المخطوطة 469
- 10 — فهرس المصادر المطبوعة 471

